

# السلف الصالح

تأليف  
مركز الأبحاث العقائدية  
في النجف الأشرف



الفهرس الموضوعي

الفهرس المواضيع

مقدّمة المركز

المقدّمة

المحور الأوّل: الشيعة والتشيع لغةً وأصطلاحاً

الشيعة وتعريفهم للتشيع

أدلة التشيع من الكتاب

1 . آية الولاية

2 . آية ولاة الأمر

أدلة التشيع من السنة الشريفة

1 . حديث الثقلين

دعوى المعارضة

دعوى معارضات أخرى

2 . حديث السفينة

الخلفاء الاثنا عشر

علماء السنة حيلى حيال هذه الأحاديث

(الشيعة) في الوآن والسنة

المحور الثاني: الصحابة والتابعين الشيعة

نخبة من الصحابة الشيعة

1. عمّار بن ياسر

2. أبو ذر الغفري

3. المقداد بن الأسود الكندي

4. سلمان الفرسى

5. حذيفة بن اليمان

6. خزيمة بن ثابت (ذو الشهادتين)

7. أبو أيوب الأنصري

8 . عبد الله بن عباس

9 . أبو الهيثم مالك بن التيهان

10 . حجر بن عدي (حجر الخير)

نخبة من التابعين الشيعة

أويس القوني (خير التابعين)

كميل بن زياد (التابعي الشهير)

زيد بن صوحان العبدي (زيد الخير)

النبي (صلى الله عليه وآله) لم يذكر إلا ثلاثة من التابعين وكلهم كانوا شيعة لعلي (عليه السلام)

ماذا عن سلف القوم!!؟

(مواقف لابد من التأمل فيها)!

موقف آخر!

نموذج آخر مما عدّ سلفاً للقوم

نموذج رابع من سلف القوم

المحور الثالث: نسبة التشيع لابن سبأ

ابن سبأ بين الحقيقة والخيال

أصل (الحكاية)!

هل تتحكم الأهواء بناقلي التريخ!!؟

التحقيق فيما نقله الطوي من قصة ابن سبأ

توطئة في التعرف على (سيف)

استواء تليخي لآراء العلماء في أحاديث سيف ومروياته:

مقام الألفاظ المتقدمة من الحوح

عودة إلى بقية سند الطوي في قصة ابن سبأ

الطوي يعترف باختلاق سيف للأحداث والأشخاص!

نظرة قيّمة في تليخ الطوي

مناقشة دعوى سيف على لسان رواته

حقيقة ابن سبأ

وقت الاحتياج إلى ابن سبأ

روايات أخرى في ابن سبأ

ما ذكره صاحب المقالات

إن كان بينك من زجاج ..

نور اليهود في (مصادر) الفكر السلفي

عمر بن الخطاب يورس عند اليهود زمن النبي (صلى الله عليه وآله)!

أحاديث اليهود تأخذ بقلب عمر!

عمر ينسخ كتاباً من التوراة!

عمر يطلب من النبي (صلى الله عليه وآله) أن يأذن له بتعلم التوراة!

عمر يستشير كعباً فيمن يخلفه من بعده!

كتب التوراة تخترق البيت النبوي من طريق حفصة (ابنة عمر)!

عثمان يأخذ دينه من كعب الأخبار!

معاوية يستقدم يهودياً ليحمله بطانة له!

أبو هريرة (تلميذاً) لكعب!

عبد الله بن عمرو بن العاص تلميذ كعب وصاحب الزاملتين!

أثر اليهود في العقيدة ((السلفية))!!

الإشارة إلى بعض هذه العقائد..

عقيدة أخرى ((مستلثة)) من عقائد اليهود!!

عقيدة أخرى!

رؤية الله بالعين المجردة.. عقيدة يهودية

المحور الرابع: الفوس أئمة للسنة أم للشريعة?!

الوجه الآخر لتمسلي الواق هو العنصرية!

فهرس المصادر

## الفهرس الموضوعي

المحور الأوّل: الشيعة والتشيع لغة واصطلاحاً

أدلة التشيع من الكتاب الكريم:

الآية الأولى: آية الولاية

مصادر حديث (الغدير).

العواد ب (المولى) في حديث الغدير.

أحاديث مختلفة توافق مضمون (الغدير).

مغالطة ابن تيمية بحق حديث الغدير وجوابها.

الألباني يرد على ابن تيمية بخصوص حديث الغدير.

مغالطة ثانية من ابن تيمية حول حديث علي: (كل مؤمن بعدي) وجوابها

الآية الثانية: آية ولاة الأمر

الاستدلال بمقدّميتين لبيان المطلوب من الآية.

مصادر حديث (علي مع القوّان والقوّان مع علي)

مصادر حديث (من أطاع علياً فقد أطاعني)

أدلة التشيع من السنة الشريفة:

الحديث الأوّل: حديث الثقلين

الدلالات المستفادة من الحديث الشريف.

بيانات علماء أهل السنة في الاستفادة من الحديث

ملاحظة النتيجة الحاصلة من الجمع بين حديث الثقلين وحديث الخلفاء اثنا عشر

دعوى المعارضة ب (كتاب الله وسنتي)

بيان ضعف الحديث المذكور.

دعوى معارضة حديث الثقلين بحديث (عليكم بسنتي)

بيان ضعف الحديث المذكور بل بطلانه.

ضعف أحاديث أخرى مدعاة لمعارضة حديث الثقلين، مثل (خنوا شطر دينكم عن هذه الحمواء)

(أصحابي كالنجوم..)

(أعلمكم بالحلال والحرام معاذ)

(تمسكوا بعهد ابن أم عبد)

بيان الرواد بـ (عقوتي) في حديث الثقلين.

رد الشبهات المثرة حول المفردة المذكورة.

### الحديث الثاني: حديث السفينة

بيانات علماء أهل السنة في الاستفادة من الحديث المذكور.

الرواد بـ (أهل البيت) في الحديث المذكور والحديث السابق.

مصادر حديث الكساء.

دلالة الحصر والتعيين في حديث الكساء.

أحاديث الخلفاء اثنا عشر.

علماء أهل السنة حيلى حيال هذه الأحاديث.

لا يستقيم التفسير الصحيح لهذه الأحاديث إلا مع منروسة أهل البيت (عليهم السلام).

أئمة أهل البيت (عليهم السلام) مصاديق حية لمضامين أحاديث الخلفاء اثنا عشر.

مصادر حديث (أنا مدينة العلم وعلي بابها).

مصادر حديث (أفضانا علي).

علي (عليه السلام) توى إليه كل فضيلة.

نور الإمام الحسن (عليه السلام) في المحافظة على عوة الإسلام.

نور الإمام الحسين (عليه السلام) في المحافظة على عوة الإسلام.

نور الإمام زين العابدين (عليه السلام) في المحافظة على عوة الإسلام.

الود على شبهة أنّ الأئمة (عليهم السلام) لم يتولوا الحكم فكيف يصح أن يكونوا هم الخلفاء!؟

معنى اجتماع الأئمة على الخلفاء في أحاديث الخلفاء اثنا عشر.

شهادات من علماء أهل السنة بالمتولة العظيمة لأئمة أهل البيت (عليهم السلام)

### (الشيعه) في القرآن والسنة

آية خير البرية.

مصادر حديث علي وشيعته خير البرية.

أحاديث دالة على فوز شيعة علي (عليه السلام) بالجنة.

دعوى أن أهل السنة هم شيعة علي!!

### المحور الثاني: الصحابة والتابعين الشيعة

مصادر حديث (إن هذا أخي ووصيي وخليفتي فيكم).

التشيع بنوت بنوره في يوم واحد وساعة واحدة مع بئرة الإسلام

أول اسم ظهر في الإسلام على عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله) هو الشيعة

الشيعة كان لقب أربعة من الصحابة

### نخبة من الصحابة الشيعة

- 1 - عمّار بن ياسر (ضوان الله عليه).
- 2 - أبو ذر الغفري (ضوان الله عليه).
- 3 - المقداد بن الأسود الكندي (ضوان الله عليه).
- 4 - سلمان الفارسي (ضوان الله عليه).
- 5 - حذيفة بن اليمان (ضوان الله عليه).
- 6 - خزيمه بن ثابت (ذو الشهادتين) (ضوان الله عليه).
- 7 - أبو أيوب الأنصاري (ضوان الله عليه).
- 8 - ابن عباس (ضوان الله عليه).
- 9 - أبو الهيثم مالك بن التيهان (ضوان الله عليه)
- 10 - حجر بن عدي (حجر الخير) (ضوان الله عليه)

### نخبة من التابعين الشيعة



- 1- أوبس القوني (خير التابعين).
- 2- كميل بن زياد (التابعي الثقة).
- 3- زيد بن صوحان (زيد الخير).

ماذا عن سلف القوم (مواقف لابدّ من التأمل فيها)!

أحاديث الحوض تنبأ عن الأحداث التي جرت بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله).  
حرق بيت فاطمة (عليها السلام).

مصادر حديث (أنا حرب لمن حربكم وسلم لمن سالمكم).

اعتراف أبي بكر بحادثة كشف بيت الرهواء (عليها السلام)

حديث النبي (صلى الله عليه وآله) لفاطمة (عليها السلام): (إنّ الله يغضب لغضبك و يرضى لرضائك).

تصريح البخاري ومسلم بأنّ فاطمة (عليها السلام) ماتت وهي غاضبة على أبي بكر.

وصية النبي (صلى الله عليه وآله) بأهل بيته (عليهم السلام).

بيان بطلان حديث العشوة المبثورة.

موقف عمر بن الخطاب من النبي (صلى الله عليه وآله) يوم الحديبية.

تشكيك عمر بنوة النبي محمد (صلى الله عليه وآله).

موقف آخر: عمر يجذب رسول الله (صلى الله عليه وآله) من ثوبه.

اعتراف عمر بجوآته على رسول الله (صلى الله عليه وآله)

موقف آخر من عمر يختم به تعزّاته على النبي الأقدس (صلى الله عليه وآله)

الصور التي رواها المحدثون لوزية يوم الخميس

محنة التأويل عند أتباع الخلفاء مع كلمة (هجر)!

ذكر من صوّح من علماء أهل السنة بأنّ قائل كلمة (هجر هو عمر).

كلمة (هجر) ومنافاتها للعصمة.

تباين المواقف من عمر بن الخطاب بين النبي (صلى الله عليه وآله) وأبي بكر!

نموذج ثالث من سلم القوم!

نظرة إلى توليات هذا السلف.

قصة توليته لعبد الله بن عامر على الواق.

قصة توليته للوليد بن عقبة.

قصص خزنة بيت المال مع ولاة عثمان ومع عثمان نفسه  
الوليد بن عقبة كان يدني السحرة ويشرب الخمر ويصلي بالناس سكراناً  
قصة توليته لسعيد بن العاص.  
نظرة إلى (عطايا) الخليفة.  
عثمان يعطي طويد النبي (صلى الله عليه وآله) مائة ألف.  
عثمان يعطي عبد الله بن خالد (زوج ابنته) ثلاثمائة ألف  
عثمان يهب صوره الحارث بن الحكم إبل الصدقة  
عثمان يقطع مروان بن الحكم فذك صدقة رسول الله (صلى الله عليه وآله)  
حكم الله ورسوله (صلى الله عليه وآله) في الخمس والفيء والصدقات  
مواقف لأمير المؤمنين (عليه السلام) في كيفية التعامل مع الأموال  
نموذج رابع من سلف القوم.

الطوي: أمية هم الشجرة الملعونة في القوان  
معاوية قائد الفئة الباغية ومن الدعاة إلى النار  
قول محمد بن أبي بكر لمعاوية أنت اللعين ابن اللعين  
دعوى أن لعن النبي (صلى الله عليه وآله) لمعاوية كان زكاة له!!  
معاوية يتناول الخمر وهو في سدة الحكم!!  
لعن معاوية يستفاد من القوان الكريم ومن السنة الشريفة.  
مصادر قول النبي (صلى الله عليه وآله): (من آذى علياً فقد آذاني).  
اعتقاد الشيعة الإمامية لا يختلف بشيء عن اعتقاد الصحابة والتابعين المنتجبين  
رد دعوى أن أهل السنة يوالون أهل البيت (عليهم السلام).

### المحور الثالث: نسبة التشيع لابن سبأ

عقدة النقص ومشكلة لوء الخصوم بأيّ سبيل كان.  
أصل (الحكاية)!!  
هل تتحكم الأهواء بناقلي التاريخ؟  
التحقيق فيما نقله الطوي من قصة ابن سبأ.  
توطئة في التعرف على (سيف) رلوي القصة عند الطوي.

استواء تليخي لآراء العلماء في أحاديث سيف ومروياته.  
محل الأوهال المتقدّمة من الجرح والتعديل في علم الرجال.  
الكلام في بقية سند الطوي: السوي بن يحيى.

الكلام في: شعيب بن إواهيم الكوفي.

تنبّه (طه حسين) لفضيحة الاعتماد على (سيف) في قصة ابن سبأ.  
تفصيل الدكتور الهلالي لما تنبّه له طه حسين من قبل.

تعليق الشيخ حسن بن فوحان المالكي على روايات سيف.

تحليل الدكتور إواهيم بيضون لما أفاده (سيف) من قصة ابن سبأ.  
رأى الدكتور حامد حفني داود في قصة ابن سبأ.

رأى الوردي والنشار في حقيقة ابن سبأ.

ذكر المشترك بين ابن سبأ وعمار بن ياسر.

إشكال على كون (ابن سبأ) هو عمار بن ياسر ورد عليه.

الطوي يعترف باختلاق سيف للأحداث والأشخاص!

نظرة قيّمة في تليخ الطوي.

حتّى لو غضضنا النظر عن سيف فمرويات الطوي عنه لا تصح.

مناقشة دعوى سيف: أصل الوصية لعلي(عليه السلام) .

أول من عينَ علياً (عليه السلام) وصياً هو رسول الله(صلى الله عليه وآله).

أسانيد رواية: (إنّ هذا أخي ووصيي وخليفتي فيكم).

مصادر حديث: (إنّ وصيي وموضع سوي وخير من أتوك بعدي...).

دعوى وضع ابن سبأ للرجعة.

آيات قرآنية وأحاديث نبوية تنبأ عن الرجعة.

سر التشنيع على الرجعة.

دعوى تحريض ابن سبأ على عثمان.

لم يكن المحوّض على عثمان سوى عائشة وكبار الصحابة.

رفض الصحابة دفن عثمان في مقابر المسلمين.

حقيقة ابن سبأ.

روايات أخرى ورد فيها ذكر ابن سبأ من غير طويق سيف.

روايات الشيعة التي ذكرت ابن سبأ.

الأثر اليهودي في الفكر (السلفي): رمزاً وعقائد!

عمر بن الخطاب يدرس عند اليهود زمن النبي (صلى الله عليه وآله)  
أحاديث اليهود تأخذ بقلب عمر.

عمر ينسخ كتاباً من التوراة.

كتب التوراة تخترق البيت النوي من طريق حفصة (ابنة عمر)!

عثمان يأخذ دينه من كعب الأخبار!

معاوية يستقدم يهودياً ليحمله بطانة له!

إطالة قصوة على تزيخ كعب.

تكذيب الصحابة لكعب.

أبو هريرة تلميذاً لكعب.

عبد الله بن عمرو بن العاص تلميذ كعب وصاحب الراملتين.

أثر اليهود في نفس العقيدة (السلفية).

نصوص من التوراة تتبأ عن التشبيه والتجسيم (السلفي).

موقفهم من حديث (إن الله خلق آدم على صورة الرحمن).

أهوال شواح الصحاح حول الحديث المذكور.

حديث الأصابع الولد عند البخاري ومسلم.

ردود العلماء وشواح الصحاح حول الحديث المذكور.

ابن عبد الوهاب وحفيده يرون تصديق النبي (ص) لليهود في هذا الحديث.

ينبغي التفوق بين عقيدة بعض الصحابة في تحريم التأويل وبين مذهب المجسمة من الحنابلة.

رؤية الله بالعين المجردة عقيدة يهودية تلقفها (السلفيون) خاصة!

إنكار عائشة لمن زعم أن النبي (صلى الله عليه وآله) رأى ربه.

رد ابن حجر على النووي في دعواه بأن عائشة لم تتف الرؤية.

أخبار الرؤية - الدنيوية والآخروية - هي أخبار آحاد أو أخبار ضعيفة لا يحتج بها

الورد على من يستدل ببعض الآيات والأقوال على الرؤية.

(السلفيون) يكفرون أمهم عائشة!

المحور الرابع: الفرس أئمة للسنة أم للشيعة؟

الشيعة يوالون أئمة عرباً أفحاحاً خلاف أهل السنة.

دعى الشعوبية لا يصح إطلاقها على شيعة إيران.

ذكر جملة من أئمة السنة من الفوس في الفقه والحديث والتفسير.

مركز  
الأبحاث  
العقائدية  
:  
إيران  
-  
قم  
المقدسة  
-  
صفائية  
-  
ممتاز  
-  
رقم  
34  
ص  
.  
ب  
:  
3331  
/  
37185  
الهاتف  
:  
7742088  
(251)  
(0098)  
الفاكس  
:  
7742056  
(251)  
(0098)  
العراق  
-  
النجف  
الأشرف  
-  
شارع  
الرسول  
(صلى  
الله  
عليه  
وآله)  
جنب  
مكتب  
آية  
الله  
العظمى  
السيد  
السيستاني  
دام  
ظله  
ص  
.  
ب  
:  
729  
الهاتف  
:  
332679  
(33)  
(00964)  
الموقع  
على

شابك

:

.....  
السلف

الصالح

تأليف

مركز

الأبحاث

العقائدية

في

النجف

الأشرف

الطبعة:

الأولى

1430هـ

عدد

النسخ

:

2000

نسخة

المطبعة

:

ستارة

الصفحة 5

## مقدمة المركز

بقلم الشيخ محمد الحسون

### بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله على ما منح من الهداية، ووهب من الدلالة، وصلواته على من ابتعثه رحمة للعالمين، ومصباحاً للظلام، وغيثاً للعباد، وعلى أخيه أمير المؤمنين، وسيّد المسلمين، وآلهما الغرّ الكرام، عليهم أفضل الصلاة ما هطل غمام ووكف<sup>(1)</sup> ركام<sup>(2)</sup>. بعد رحلة نبيّ الوحمة محمد (صلى الله عليه وآله)، انقسم المسلمون في مسألة الخليفة والإمام من بعده (صلى الله عليه وآله) إلى قسمين:

الأول: روى أنّ هذا المنصب - الإمامة - كمنصب النبوة، أي هو أمر تعييني وجعلي من الله سبحانه وتعالى، فكما أنّ البري عزّ وجلّ اختار من بين خلقه أشخاصاً وجعلهم أنبياء، كذلك اختار مجموعة منهم وجعلهم أئمة وخلفاء في أرضه، وهم اثنا عشر إماماً، أولهم أمير المؤمنين علي (عليه السلام) وآخرهم الحجّة المنتظر عجل الله تعالى وجه الشريف. وهذا القسم من المسلمين هم أتباع مدرسة أهل البيت عليهم السلام أو الشيعة الإمامية.

الثاني: وى أنّ منصب الإمامة والخلافة يختلف عن منصب النبوة، وهو منصب انتخابي أو اختياري، أي أنّ الله سبحانه وتعالى أوكل هذا الأمر إلى الأمة وأمرهم بانتخاب خليفة لهم بعد وفاة النبي (صلى الله عليه وآله).

1- وَكَفَّ: قَطْرَ، الصّاح 4: 1441 « وكف » .

2 - الوُكَامُ: السحاب المتراكم، الصّاح 5: 1936 « ركم » .

الصفحة 6

وهذا القسم من المسلمين هم أتباع مدرسة الخلفاء، أو السنة.

ولكلّ من هذين القسمين من المسلمين أدلّتهم على معتقدهم هذا من الكتاب والسنة، وحاول - ولا زال - كلّ منهم إثبات معتقدهم والودّ على الطرف الآخر من خلال مقالات، أو كتب - ألّفَت مستقلةً أو ضمن مواضيع أخرى - أو مناظرات جرت بينهم، حتّى قيل: إنّ ما ألّف المسلمون كتباً حول موضوع كما ألّفوا حول موضوع الإمامة ؛ لأن الاختلاف فيه هو الأصل والأساس في الاختلاف بين المسلمين، وكلّ الخلافات الأخرى هي خلافاً فعية عنه.

ونتيجةً لذلك فقد انقسم المسلمون من ذلك اليوم وإلى يومنا هذا إلى شيعة وسنة، ابتداءً بالصحابّة ثم التابعين، ثم تابعي التابعين، وهكذا إلى هذا اليوم.

ثمّ حصلت تشعبات في أتباع مذهب أهل البيت (عليهم السلام) وانقسموا إلى عدة أقسام، اضمحل أكثرها وبقي منها اليوم ثلاثة: الإمامية، والزيدية، والإسماعيلية.

وكذلك تشعب أتباع مدرسة الخلفاء إلى فرق ومذاهب كثيرة، شاعت السياسة آنذاك حصرها في أربعة مذاهب: الحنفية، والمالكية، والشافعية، والحنبلية.

والنقطة المهمّة التي نريد الحديث عنها - وهي موضوع الكتاب الذي بين أيدينا - من هم الصحابة الذين تبعوا مدرسة أهل البيت (عليهم السلام)؟ ومن هم الصحابة الذين تبعوا مدرسة الخلفاء؟

أو نقول بشكل صريح: من هم الذين أيّوا علياً (عليه السلام) من الصحابة والتابعين وتابعي التابعين؟ ومن هم الذين أيّوا أبا بكر وساروا على نهجه ونهج من جاء بعده، ودافعوا عن ذلك الكيان، وأسّسوا أركانه وشيّدوا بنيانه؟

أو فلنقل: من هو السلف الصالح؟ من هو سلفكم؟ ومن هو سلفنا؟

والمقارنة يمكن أن نجعلها في مرتبتين:

الأولى: بين أمير المؤمنين علي (عليه السلام)، وبين كافة الصحابة.

الصفحة 7

الثانية: بين الإمام جعفر الصادق (عليه السلام)، وبين أئمة المذاهب الإسلامية الأخرى.

فالحديث عن علي (عليه السلام) وفضائله ومناقبه، وتقدّمه على كافة الصحابة في كلّ المجالات، حديث مهم وشيق، ولا



يمكن لأحد أن ينكوه مهما أوتي من قوة البيان والبيان.

فعلي(عليه السلام) أول من أسلم، وأول من صلى مع النبي(صلى الله عليه وآله)، ربه النبي(صلى الله عليه وآله) وتعهده وعلمه، وقد قلت فيه(عليه السلام) آيات كثرة، إذ قال ابن عباس: قلت في علي(عليه السلام) ثلاثمائة آية<sup>(1)</sup> منها على سبيل المثال لا الحصر:

{ أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ }<sup>(2)</sup>

{ أَجَعَلْتُمْ سُنْقَايَةَ الْحَاجِّ وَعُمَلَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ

وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ }<sup>(3)</sup>

{ الَّذِينَ يَنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ }<sup>(4)</sup>

{ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ }<sup>(5)</sup>

1- أنظر الصواعق المحرقة: 127.

2- السجدة: 18، الكشاف: 18، الاستيعاب المطوع بهامش الإصابة: 3: 36، أنوار التنزيل 2: 236، الكشف والبيان: 7:

333.

3- التوبة: 19، جامع الأصول: 8: 663، معالم التنزيل 3: 20، ربيع الأوار 3: 423، الدر المنثور 4: 144.

4- البقرة: 274، الكشاف: 1: 398، الصواعق المحرقة: 160.

5- الفاتحة: 7، معالم التنزيل 1: 29.

الصفحة 8

{ أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ وَمَنْ قَبْلَهُ كِتَابُ مُوسَىٰ إِمَامًا وَرَحْمَةً أُولَٰئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ مَن

الْأَخْرَابِ فَالِنَارِ مَوْعِدُهُ فَلَا تَكُ فِي مَرِيَةٍ مِّنْهُ إِنَّهُ الْحَقُّ مِّن رَّبِّكَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ }<sup>(1)</sup>

{ وَالَّذِينَ يُوَدُّونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغِيرٍ مَّا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا }<sup>(2)</sup>

{ لِنَجْفِلَهَا لَكُمْ تَذْكُورَةً وَتَعِيهَا أَذُنٌ وَاعِيَةٌ }<sup>(3)</sup>

{ وَقَفَّوْهُمُ إِنَّهُمْ مُسْتَوْلُونَ }<sup>(4)</sup>

{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةٌ ذَلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَأَطْهَرٌ فَإِن لَّمْ تَجِئُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ

رَحِيمٌ }<sup>(5)</sup>

{ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ هُم خَيْرُ الْبَرِيَّةِ }<sup>(6)</sup>

{ إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ }<sup>(7)</sup>

{ وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حَبِّهِ مَسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا }<sup>(8)</sup>

- 1-هود: 18 ، معالم التتوييل 3: 198.
- 2-الأخواب: 58، الكشّاف 3: 273 ، أنوار التتوييل 2: 247 ، معالم التتوييل 4: 487.
- 3-الحاqqة: 12، الكشّاف: 24 ، الكشf والبيان 10: 28.
- 4-الصفات: 24 ، الصواعق المحرقة: 159.
- 5-المجادلة: 12، الكشّاف: 4: 76 ، أنوار التتوييل 2: 461.
- 6-البينة: 7 ، الصواعق المحرقة: 161 ، النهاية في غريب الحديث والأثر 4: 106 ، « قمح»، الدر المنثور 8: 589.
- 7-المطففين: 29، الكشّاف 4: 233.
- 8-الإنسان: 8، الكشّاف 4: 197 ، معالم التتوييل 5: 498

الصفحة 9

- { قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّوَدَّ لَهُ فِيهَا حَسَنًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ }<sup>(1)</sup>.
- { وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ }<sup>(2)</sup>.
- { فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ }<sup>(3)</sup>.
- { إِنَّمَا يَرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا }<sup>(4)</sup>.
- { إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ }<sup>(5)</sup>.
- أما أحاديث النبي محمد (صلى الله عليه وآله) في حق علي (عليه السلام)، فهي معروفة وكثيرة، ولا يمكن لأي شخص إنكلها أو تأويلها، والتي منها على سبيل المثال:
- حديث الدار: ((إِنَّ هَذَا أَخِي وَوَصِيِّي وَخَلِيفَتِي فِيكُمْ، فَاسْمَعُوا لَهُ وَاطِيعُوا))<sup>(6)</sup>.

- 1-الشورى : 23، الكشّاف 3: 467 ، أنوار التتوييل 2: 357 ، الصواعق المحرقة : 162 ، الكشf والبيان 8: 31.
- 2-الأمر: 33، الدر المنثور 7: 228 ، معالم التتوييل 4: 484.
- 3-آل عمران : 61 ، صحيح مسلم 4: 187 ، سنن الترمذي 5: 638 ، فائد السمطين 1: 377 ، جامع الأصول 8: 650، الكشّاف 1: 434 ، أنوار التتوييل 1: 161 ، الكامل في التزيخ 2: 293، مصابيح السنة 4: 183 ، الصواعق المحرقة: 148.
- 4-الأخواب: 33، صحيح مسلم 4: 1883، مصابيح السنة 4: 183 ، معالم التتوييل 4: 464 ، سنن الترمذي 5: 663.
- 5-المائدة: 55 ، معالم التتوييل 2: 272، الكشّاف 1: 623 ، أنوار التتوييل 1: 280، التفسير الكبير 12: 26.
- 6-معالم التتوييل 4: 278 ، تفسير الطوي 19: 74 ، السنن الكوى 9: 7 ، تفسير ابن أبي حاتم 9: 2826.

- وحديث الولاية: ((عليّ منّي وأنا منه وهو وليّ كلِّ مؤمن بعدي))<sup>(1)</sup> .
- وحديث الغدير: ((من كنت هواه فعلي هواه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه))<sup>(2)</sup> .
- وحديث المقولة: ((أنت مني بمقولة هرون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي))<sup>(3)</sup> .
- وحديث الولاية: ((لأعطينّ الولاية غداً رجلاً يفتح الله على يديه، يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله))<sup>(4)</sup> .
- وحديث الطائر المشوي: ((اللهم ائتني بأحبّ خلقك إليك يأكل معي هذا الطائر))<sup>(5)</sup> .
- وحديث النجوى: ((ما انتجيتَه ولكنَّ الله انتجاه))<sup>(6)</sup> .
- وحديث الثقلين: ((إنّي ترك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلّوا بعدي، أحدهما أعظم من الآخر: كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، ولن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض، فانظروا كيف تخلفوني فيهما))<sup>(7)</sup> .
- وحديث المواخاة: ((أنت أخي في الدنيا والآخرة))<sup>(8)</sup> .

- 1-المستترك على الصحيحين 3: 134 ، مسند أبي داود الطيالسي: 360، مسند أحمد بن حنبل 1: 545.
- 2-مسند أحمد بن حنبل 5: 501، فضائل الصحابة للنسائي: 15.
- 3-انظر صحيح البخاري 5: 24 و6: 3، صحيح مسلم 4: 1870.
- 4-صحيح البخاري 4: 73، صحيح مسلم 3: 1440، جامع الأصول 8: 654، مصابيح السنّة 4: 171.
- 5-سنن الترمذي 5: 595، فضائل الإمام علي(عليه السلام) لأحمد بن حنبل: 42، مجمع الزوائد 9: 125، المستترك على الصحيحين 3: 830 حلية الأولياء 4: 356.
- 6-سنن الترمذي 5: 639، مصابيح السنّة 4: 173، جامع الأصول 8: 658.
- 7-سنن الترمذي 5: 662، مسند أحمد بن حنبل 5: 492، مصابيح السنّة 4: 190، جامع الأصول 1: 278.
- 8-جامع الأصول 8: 649، مصابيح السنّة 4: 173، الصواعق المحرقة: 176.

وغوها من عشرات الأحاديث التي أفرد لها بعض علمائنا مؤلفات مستقلة.

أمّا المقارنة بين الإمام جعفر الصادق(عليه السلام) وبين أئمة المذاهب الإسلامية الأربعة، وتفضيله(عليه السلام) عليهم، فهو أمر واضح وجليّ لكلّ منصف، فلا يستطيع أحد تقديم أيّ واحد منهم على الإمام الصادق(عليه السلام).

وتفضيله(عليه السلام) عليهم - أئمة المذاهب الإسلامية الأربعة - هو في الواقع تفضيل للإمام عليّ(عليه السلام) على كافة الصحابة، بل تفضيل لمذهب أهل البيت(عليهم السلام) على بقية المذاهب الإسلامية الأخرى.

ونحن ننقل هنا عبارات بعض كبار العلماء والمحدثين من أتباع مدرسة الخلفاء في حقّ الإمام جعفر الصادق(عليه السلام)،

ثم ننقل عبارة ابن أبي الحديد المعتزلي في شوحه لنهج البلاغة المتضمنة لتفضيل الإمام الصادق (عليه السلام) على أئمة المذاهب الإسلامية، وتفضيل الإمام علي (عليه السلام) على الصحابة، وأن منشأ كافة العلوم الإسلامية إليه (عليه السلام). قال مالك بن أنس: مارأت عين ولا سمعت أذن ولا خطر على قلب بشر أفضل من جعفر بن محمد الصادق علماً وعبادة وورعاً<sup>(1)</sup>.

وقال المنصور الوائلي مؤيداً للإمام الصادق (عليه السلام): إن جعفر بن محمد كان ممن قال الله فيه: { **ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا** }<sup>(2)</sup>، وكان ممن اصطفى الله وكان من السابقين بالخوات<sup>(3)</sup>. قال عبد الرحمن بن أبي حاتم الوري (327 هـ): سمعت أبي يقول: جعفر بن محمد ثقة لا يسأل عن مثله.

1-تهذيب التهذيب: 2: 104.

2-فاطر: 32.

3-تاريخ اليعقوبي: 3: 17.

الصفحة 12

وقال: سمعت أبا زرعة وسئل عن جعفر بن محمد عن أبيه وسهيل بن أبي صالح عن أبيه والعلاء عن أبيه أيما أصح؟ قال: لا يقون جعفر بن محمد إلى هؤلاء<sup>(1)</sup>.

وقال أبو حاتم محمد بن حيان (354 هـ) عنه: كان من سادات أهل البيت فقهاً وعلماً وفضلاً<sup>(2)</sup>.

وقال أبو عبد الرحمن السلمي (325 - 412 هـ) عنه: فاق جميع أقرانه من أهل البيت (عليهم السلام)، وهو ذو علم غرير وزهد بالغ في الدنيا، وورع تام عن الشهوات، وأدب كامل في الحكمة<sup>(3)</sup>.

وقال أبو نعيم (430 هـ): ومنهم الإمام الناطق ذو الزمام السابق أبو عبد الله جعفر ابن محمد الصادق، أقبل على العبادة والخضوع، وآثر العزلة والخشوع، ونهى عن الرئاسة والجوع<sup>(4)</sup>.

وأضاف الشيرستاني (479 - 548 هـ) على ما قاله السلمي عنه: وقد أقام بالمدينة مدة يفيد الشيعة المنتمين إليه، ويفيض على الموالين له أسوار العلوم، ثم دخل العراق وأقام بها مدة، ما تعرض للإمامة قط، ولا نزع في الخلافة أحداً، ومن غرق في بحر المعرفة لم يطمع في شط، ومن تعلّى إلى نروة الحقيقة لم يخف من حط<sup>(5)</sup>.

1-الروح والتعديل: 2: 487.

2-الثقات: 6: 131.

3-الإمام الصادق والمذاهب الأربعة: 1: 58.

4-حلية الأولياء: 1: 72.

وذكر الخوارزمي (568 هـ) في مناقب أبي حنيفة أنه قال: ما رأيت أفقه من جعفر بن محمد. وقال: لولا السنن لهلك النعمان. مشوراً إلى السننين اللتين جلس فيهما لأخذ العلم عن الإمام جعفر الصادق<sup>(1)</sup>.

وقال ابن الجوزي (510 - 597 هـ): جعفر بن محمد بن علي بن الحسين كان مشغولاً بالعبادة عن طلب الرئاسة<sup>(2)</sup>.

وقال محمد بن طلحة الشافعي (652 هـ) عنه: هو من عظماء أهل البيت (عليهم السلام) وساداتهم، ذو علوم جمّة وعبادة موفرة وأوراد متواصلة وزهادة بيّنة، وتلاوة كثرة، يتتبع معاني القرآن الكريم ويستخرج من بوجه جواهره ويستنتج عجائبه، ويقسم أوقاته على أنواع الطاعات بحيث يحاسب عليها نفسه، ورؤيته تذكر الآخرة، واستماع كلامه زهد في الدنيا، والافتداء بهديه يورث الجنة، نور قسماته شاهد أنه من سلالة النبوة، وطهارة أفعاله تصدع أنه من نزية الوسالة، نقل عنه الحديث واستفاد منه العلم جماعة من الأئمة وأعلامهم وعوّا أخذهم عنه منقبة شرفوا بها وفضيلة اكتسبوها.

وأما مناقبه وصفاته فتكاد تفوت عدّ الحاصر، ويحار في أنواعها فهم اليقظ الباصر، حتى أن من كثرة علومه المفاضة على قلبه من سجال التقوى، صلت الأحكام التي لا تترك عللها، والعلوم التي تقصر الأفهام عن الإحاطة بحكمها، تضاف إليه وتروى عنه.

وقد قيل: إنّ كتاب الجفر الذي بالمغرب ويقولته بنو عبد المؤمن هو من كلامه (عليه السلام)، وإن في هذه لمنقبة سنية، ووجوه في مقام الفضائل عليّة، وهي نبذة يسيرة مما نقل عنه<sup>(3)</sup>.

1- مناقب أبي حنيفة 1: 172، والتحفة الاثني عشرية: 8.

2- صفة الصفة 2: 94.

3- مطالب السؤل 2: 56.

وقال ابن خلكان (608 - 681 هـ): أبو عبد الله جعفر الصادق... أحد الأئمة الاثني عشر على مذهب الإمامية، وكان من سادات أهل البيت، ولقب بالصادق لصدقه في مقالته، وفضله أشهر من أن يذكر، وله كلام في صنعة الكيمياء، والوُجر والفال... ودفن بالبقيع في قبر فيه أبوه محمد الباقر وجدّه علي زين العابدين وعم جدّه الحسن بن علي رضي الله عنهم أجمعين، فلله نوه من قبر ما أكرمته وأشرفه<sup>(1)</sup>.

وقال محمد بن خواجه بلساي البخاري في فصل الخطاب (756 - 822 هـ): اتقوا على جلاله الصادق (عليه السلام) وسيادته<sup>(2)</sup>.

وقال ابن الصبّاح المالكي (784 - 855 هـ): نقل الناس عنه من العلوم ما سلت به الوكبان، وانتشر صيته وذكره في

سائر البلدان، ولم ينقل من العلماء عن أحدٍ من أهل بيته ما نقل عنه من الحديث.

وروى عنه جماعة من أعيان الأمة... وصّى إليه أبو جعفر (عليه السلام) بالإمامة وغيرها وصية ظاهرة، ونصّ عليها نصاً جلياً<sup>(3)</sup>.

وقال ابن أبي الحديد المعتزلي في شوح النهج 1: 16 - 20:

فأما فضائل علي (عليه السلام)؛ فإنها قد بلغت من العظم والجلالة والانتشار والاشتهار مبلغاً يسمح معه التعوض لذكورها، والتصدي لتفصيلها؛ فصلت كما قال أبو العيّن لعبيد الله بن يحيى بن خاقان وزير المتوكّل والمعتمد: رأيتني فيما أتعاطى من وصف فضلك، كالمخبر عن ضوء النهار الباهر، والقمر الزاهر، الذي لا يخفى على الناظر؛ فأيقنت أنني حيث انتهى بي القول منسوب إلى العجز، مقصّر عن الغاية، فانصرفت عن الثناء عليك إلى الدعاء لك، ووكلت الإخبار عنك إلى علم الناس بك.

1-وفيات الأعيان 1: 327.

2-ينابيع المودة 3: 160.

3-الفصول المهمة: 222.

الصفحة 15

وما أقول في رجل أقرّ له أعدؤه وخصومه بالفضل، ولم يمكنهم جحد مناقبه، ولا كتمان فضائله، فقد علمت أنه استولى بنو أمية على سلطان الإسلام في شوق الأرض وغربها، واجتهدوا بكل حيلة في إطفاء نوره، والتحريض عليه، ووضع المعايب والمثالب له، ولعنوه على جميع المنابر، وتوعّوا مادحيه، بل حبسوهم وقتلوه، ومنعوا من رواية حديث يتضمّن له فضيلة، أو يرفع له ذكراً، حتى حظروا أن يسمّى أحد باسمه، فمأزاه ذلك الإلرافعة وسماوا؛ وكان كالمسك كلما ستر انتشر عوفه، وكلما كتم تزوّج نوره؛ وكالشمس لا تستر بالراح، وكضوء النهار إن حجبت عنه عين واحدة، أروكته عيون كثيرة.

وما أقول في رجل تغوى إليه كلّ فضيلة، وتنتهى إليه كلّ فوقة، وتتجاذبه كلّ طائفة، فهو رئيس الفضائل وينوعها، وأبو عورها، وسابق مضمرها، ومجلى حليتها، كلّ من زوغ فيها بعده فمنه أخذ، وله اقتفى، وعلى مثاله احتذى.

وقد عرفت أنّ أشرف العلوم هو العلم الإلهي؛ لأنّ شرف العلم بشرف المعلوم، ومعلومه أشرف الموجودات، فكان هو

أشرف العلوم. ومن كلامه (عليه السلام) اقتبس، وعنه نقل، وإليه انتهى، ومنه ابتداء.

فإنّ المعتزلة - الذين هم أهل التوحيد والعدل، وأرباب النظر، ومنهم تعلم الناس هذا الفن - تلامذته وأصحابه؛ لأنّ كبرهم

واصل بن عطاء تلميذ أبي هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية، وأبو هاشم تلميذ أبيه، وأبوه تلميذه (عليه السلام).

وأما الأشعرية فإنهم ينتمون إلى أبي الحسن علي بن [إسماعيل ابن] أبي بشر الأشعوي، وهو تلميذ أبي علي الجبائي، وأبو

عليّ أحد مشايخ المعتزلة، فالأشعرية ينتهون بأخوة إلى أستاذ المعتزلة ومعلمهم، وهو علي بن أبي طالب (عليه السلام).

وأما الإمامية والزيدية فانتمؤهم إليه ظاهر.

ومن العلوم علم الفقه، وهو (عليه السلام) أصله وأساسه، وكلّ فقيه في الإسلام فهو عيال عليه، ومستفيد من فقهه.

الصفحة 16

أما أصحاب أبي حنيفة كأبي يوسف ومحمد وغيرهما فأخذوا عن أبي حنيفة.

وأما الشافعيّ فوَأ على محمد بن الحسن، فوجع فقهه أيضا إلى أبي حنيفة.

وأما أحمد بن حنبل فوَأ على الشافعيّ، فوجع فقهه أيضا إلى أبي حنيفة، وأبو حنيفة وَأ على جعفر بن محمد (عليه

السلام)، ووَأ جعفر على أبيه (عليه السلام)، وينتهي الأمر إلى عليّ (عليه السلام).

وأما مالك بن أنس فوَأ على ربيعة الرأي، ووَأ ربيعة على عكرمة، ووَأ عكرمة على عبد الله بن عباس، ووَأ عبد الله

بن عباس على عليّ بن أبي طالب.

وإن شئت فوددت إليه فقه الشافعيّ بواءته على مالك كان لك ذلك، فوَأ الفقهاء الأربعة.

وأما فقه الشيعة فوجعه إليه ظاهر.

وأيضاً فإنّ فقهاء الصحابة كانوا: عمر بن الخطاب وعبد الله ابن عباس ؛ وكلاهما أخذ عن عليّ (عليه السلام).

أما ابن عباس فظاهر.

وأما عمر فقد عرف كلّ أحد رجوعه إليه في كثير من المسائل التي أشكلت عليه وعلى غيره من الصحابة، وقوله غير

مروّة: "لولا عليّ لهلك عمر" ؛ فقد عرف بهذا الوجه أيضا إنهاء الفقه إليه.

وقد روت العامة والخاصة قوله (صلى الله عليه وآله): "أفضاكم عليّ"، والقضاء هو الفقه، فهو إذا أفقهم.

وروى الكلّ أيضا أنه (عليه السلام) قال له وقد بعثه إلى اليمن قاضيا: "اللهم اهد قلبه وثبت لسانه"، قال: فما شككت بعدها

في قضاء بين اثنين.

الصفحة 17

وهو (عليه السلام) الذي أفتى في المرأة التي وضعت لستة أشهر، وهو الذي أفتى في الحامل الوانوية، وهو الذي قال في

المنويّة: صار ثمنها تسعا. وهذه المسألة لو فكرّ الفوضي فيه فكرا طويلا لاستحسن منه بعد طول النظر هذا الجواب، فما

ظنك بمن قاله بديهية، واقتضبه لتجالا!

ومن العلوم علم تفسير القرآن، وعنه أخذ، ومنه وُجِع وإذ رجعت إلى كتب التفسير علمت صحة ذلك ؛ لأنّ أكثره عنه وعن

عبد الله بن عباس، وقد علم الناس حال ابن عباس في ملازمته له، وانقطاعه إليه، وأنه تلميذه وخريجه. وقيل له: أين علمك من

علم ابن عمك؟ فقال: كنسبة قطرة من المطر إلى البحر المحيط.

ومن العلوم علم الطريقة والحقيقة وأحوال التصوّف ؛ وقد عرفت أن رباب هذا الفنّ في جميع بلاد الإسلام إليه ينتهون،

وعنده يقفون ؛ وقد صوّح بذلك الشبليّ، والجنيد، وسوي، وأبو يزيد البسطامي، وأبو محفوظ معروف الكوفي ؛ وغيرهم.

ويكفيك دلالة على ذلك الخوقة التي هي شعرهم إلى اليوم، وكونهم يُسندونها بإسناد متصل إليه (عليه السلام).  
ومن العلوم علم النحو والعربية، وقد علم الناس كافة أنه هو الذي ابتدعه وأنشأه، وأملى على أبي الأسود الدؤلي جوامعه وأصوله، من جملتها: الكلام كله ثلاثة أشياء: اسم وفعل وحرف، ومن جملتها تقسيم الكلمة إلى معرفة ونكرة، وتقسيم وجوه الإعراب إلى الرفع والنصب والجر والجزم، وهذا يكاد يلحق بالمعجزات؛ لأن القوة البشرية لا تفي بهذا الحصر، ولا تنهض بهذا الاستنباط.

وإن رجعت إلى الخصائص الخلقية والفضائل النفسانية والدينية وجدته ابن جلاها وطلاع ثناياها.  
انتهى كلام ابن أبي الحديد.

نعم، هؤلاء هم أئمتنا وقادتنا وسلفنا الصالح، منهم نأخذ أحكامنا الدينية، وبهم نقنطدي، وهم الحجّة بيننا وبين الله سبحانه وتعالى. لا كما يفعل الآخرون إذ يدعون

الصفحة 18

محبّة أهل البيت (عليهم السلام)، لكنهم يقتنون بغورهم ويأخونون أحكامهم وعقائدهم من مخالفيهم، فإنّ المحب لمن أحب مطيع.

والكتاب الذي بين أيدينا، محاولة جادة لبيان السلف الصالح الذي يجب على المسلمين الاقتداء بهم، وهو خطوة تضاف إلى خطوات العلماء الآخرين في سبيل الوحدة الإسلامية الواقعية بين المسلمين.  
وختاماً نتقدّم بجزيل الشكر والتقدير للإخوة الأعزاء أعضاء "مركز الأبحاث العقائدية" في مدينتي النجف الأشرف وقم المقدّسة، الذين قاموا بإخراج هذا الكتاب ونخصّ بالذكر الأخ الكريم سماحة الشيخ خالد البغدادي الذي أخذ على عاتقه تأليف هذا الكتاب، فله وروهم وعليه أجورهم، والحمد لله رب العالمين.

محمّد  
الحسّون

4  
رجب  
1429هـ

الصفحة  
على  
الإنترنت  
ammad

البريد  
الإلكتروني  
ad.com

الصفحة 19

المقدّمة

بسم الله الرحمن الرحيم



الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الخلق أجمعين محمد وآله الطيبين الطاهرين.

وبعد:

تداول الناس في العواق بعد سقوط النظام الصدامي أوصافاً ليزيرية تحوي محاضرات وخطب لجملة من دعاة الحركة السلفية في العواق، يذكرون فيها جملة من الشبهات والمغالطات في حق التشيع لأهل بيت النبوة (صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين)، فدعت الحاجة إلى الود على هؤلاء (الدعاة) من أجل راءة الحقيقة لمن وغب في معرفتها والاطلاع عليها، فلخصنا من هذه الأوصاف ما تناولته عن التشيع وجنوره خاصة، وقد جمعنا هذه الإودات فوجدناها تتناول محاور رئيسية أربعة لا غير كانت تنور عليها رحي أقوال المحاضرين وتعليقاتهم، والمحاور الأربعة هي:

المحور الأول: ((أن التشيع يعني حب أهل البيت (عليهم السلام) لا أكثر!!))!

وموادم من ذلك أن قول أهل البيت (عليهم السلام) وفعلهم وتقوهم ليس بحجة نون قول أو فعل أو تقرير غوهم، وقد أفردنا لهذا المحور بحثاً مستقلاً فيما يخص معنى التشيع لغة وأصطلاحاً وبيان أدلته كتاباً وسنة. " المحور الثاني: ((لم يكن؟ في القرون الثلاثة الأولى منذ صدر الإسلام شيعة بالمعنى الذي يفهمه الناس اليوم، وإنما هذا المفهوم - أي: التشيع والشيعه - قد تبلور بعد هذه الفتوة وبفعل عوامل خرجية)).

وقد أجبنا عن هذه الدعوى جواباً عملياً، وذلك بذكر ترجمة موضوعية لحياة نخبة من الصحابة والتابعين الذين عووا بتشيعهم وولائهم لأمير المؤمنين (عليه السلام)، وممن

الصفحة 20

لا تختلف عقائدهم بشيء عن عقائد شيعة أهل البيت في الأمنة المتأخرة وزماننا اليوم. ولم يفتنا في هذا المحور أن نذكر - على سبيل أن لكل سلف عينة - من سلف هؤلاء (الدعاة) من الذين يفتخرون بالولاء لهم ومتابعتهم، وما هم عليه من واقع منقول متضافر في الصفات والأحوال، وبحسب مصادر هؤلاء الدعاة أنفسهم وليس من غوها، والغرض من ذلك أن يميّز المسلمون بين الغث والسمين في الموضوع، ومن ثم ليبرك المسلم أي سلف صالح يجب عليه اتباعه حقاً!!

المحور الثالث: ((أن عبد الله بن سبأ - وهو رجل يهودي - أول من قال بالوصية لعلي (عليه السلام))).

وقد أجبنا عن هذه الدعوى ببحث مفصل تتبعنا فيه كل من ذكر ابن سبأ وقوله هذا، ولم نبق في هذا الموضوع أية رواية أو مقالة يمكن الاستدلال بها في هذا المجال إلا وناقشناها سنداً ودلالة.

ولم يفتنا في هذا المحور أيضاً أن نتناول بالبحث والتحقيق نور اليهود وتأثيرهم على الفكر السنّي عموماً والفكر السلفي خصوصاً، رجالات وعقائد، والغرض منه أن يتبين للناس أيّ الفريقين أولى بالصاق هذه التهمة به، أي: تهمة الأثر اليهودي

في فكه وعقائده؟!

المحور الرابع: ((اعتبار هؤلاء المحاضرون - بحسب ما تبين من كلماتهم - أن الفوس هم الذين قابوا التشيع في القون

الرابع، وهم الذين صاغوه بشكله الحالي، وهم الذين تأمروا على الإسلام، وتكلموا باسم أهل البيت، وهم الشعوبيون الذين يبعضون العرب...)).

وقد أجبنا عن هذه الدعوى الأخوة ببحث موجز بيّنا فيه الأصول الفرسية لأئمة المذاهب والحديث والتفسير والكلام عند أهل السنة، وكان الهدف من هذا البيان إنّما هو لغرض الإشارة إلى أنه لا ينبغي للعرب أن يكيل بمكيالين في هذا

الصفحة 21

الموضوع، وإنّما ينبغي له التجردّ عن حالة التعصّب القومي ضد الآخر، فإنّ هذه المقاييس التي يتكلم بها القوم تتنافى وروح الوان الكريم والسنة الشريفة التي لم تميز بين الناس على أساس اللغة أو العرق أو اللون، وإنّما جعلت المقياس الحقيقي للكرامة عند الله سبحانه والرسول (صلى الله عليه وآله) والمؤمنين هو التقوى لا غير!! ولكننا نعلم منشأ هذا التوجّه وأبعاده، ونعلم أنّه من بقايا النفس (القومي) و(الشوفيني) الذي تربى عليه القوم، وهو يأبى عليهم أن يتخوّنوا من المنهج الوأني أو النووي منهجا حقيقياً وفاعلاً لهم في كيفية التعامل مع عباد الله!

وسنكتفي بهذه الإشارات لما ورد في هذه الأقسام بخصوص المواضيع المتكلم فيها، وهي - أي: هذه الأقسام - متداولة وليست مطبوعة في كتاب ما حتّى يمكن للكاتب الإحالة على الصفحة أو الجزء الذي يرد الموضوع فيه، ولذا اكتفينا بذكر أمّهات المطالب في كل موضوع في هذه المقدمة فقط، وستكون المتون القادمة من الكتاب مخصصة للإجابة على المحاور الأربعة المذكورة لا غير.

ومنه سبحانه نستمد العون والتوفيق، إنّه نعم المولى ونعم النصير.

الصفحة 22

الصفحة 23

## المحور الأوّل

## الشيعة والتشيع لغة واصطلاحاً

الصفحة 24

نبدأ البحث في الإجابة عن المحور الأوّل في بيان معنى الشيعة والتشيع لغة واصطلاحاً، ثمّ نوج على الجانب العقائدي في الموضوع، وبيان الأدلة في ذلك.

قال الراغب في (المفردات) في مادة (شيع): ((الشيع: الانتشار والتقوية، يقال: شاع الخبر، أي: كثر وقوى... والشيعة من

يتقوى بهم الإنسان وينتشرون عنه ومنه)) .

وقال الفيروز آبادي في (القاموس المحيط), وذكر نحوه أيضاً ابن الأثير في النهاية, في مادة (شيع): ((شيعه الرجل - بالكسر - أتباعه وأصله.. ويقع على الواحد والاثنتين))<sup>(2)</sup> .

وعن ابن منظور في (لسان العرب) في مادة (شيع): ((الشيعه القوم الذين يجتمعون على الأمر, وكلّ قوم اجتمعوا على أمر فهم شيعه, وكلّ قوم أمرهم واحد يتبع بعضهم رأي بعض فهم شيع.. والشيعه أتباع الرجل وأصله, وجمعها شيع, وأشياء جمع الجمع, ويقال: شايعه, كما يقال: والاه من الولي))<sup>(3)</sup> .

وعن الجوهري في (الصاح), قال: ((شيعه الرجل أتباعه وأصله))<sup>(4)</sup> .

وعن الفيومي في (المصباح): ((الشيعه الأتباع والأنصار))<sup>(5)</sup> .

وأما اصطلاحاً: قال ابن خلدون في تزيخه: ((اعلم أنّ الشيعه لغة هم الصحب والأتباع, ويطلق في عرف الفقهاء والمتكلمين من الخلف والسلف على أتباع عليّ وبنيه رضي الله عنهم), ومذهبهم جميعاً متفقين عليه أنّ الإمامة ليست من المصالح العامّة التي تفوّض إلى نظر الأمة, ويتعيّن القائم بها بتعيينهم, بل هي ركن الدين وقاعدة الإسلام

1 - مفودات غريب الوآن: 270، 271.

2- القاموس المحيط 3: 47، النهاية في غريب الحديث 2: 519.

3- لسان العرب 8: 188.

4- الصاح 3: 1240.

5- المصباح المنير: 329.

الصفحة 25

ولا يجوز لنبيّ إغفاله ولا تفويضه إلى الأمة، بل يجب عليه تعيين الإمام لهم، ويكون معصوماً من الكبائر والصغائر، وإنّ عليّاً رضي الله عنه هو الذي عينه صلوات الله وسلامه عليه بنصوص ينقلونها ويؤولونها على مقتضى مذهبهم))<sup>(1)</sup> .  
وجاء في (النهاية) لابن الأثير: ((وأصل الشيعه الفوقه من الناس.. وقد غلب هذا الاسم على كلّ من زعم أنّه يتولّى عليّاً رضي الله عنه) وأهل بيته، حتّى صار لهم اسماً خاصاً، فإذا قيل: فلان من الشيعه عُرف أنّه منهم، وفي مذهب الشيعه كذا، أي: عندهم... وأصلها من المشايعة وهي المتابعة والمطوعة))<sup>(2)</sup> .

وهذا التعريف قد أورده بعينه كلّ من ابن منظور، والزيدي، والفيروز آبادي<sup>(3)</sup> .

وبمضمونه أيضاً عرف الأروهي الشيعه، حيث قال: ((الشيعه: قوم يهون هوى عتة النبيّ صلى الله عليه وآله) ووالونهم))<sup>(4)</sup> . وفي هذا التعريف - كما نلاحظ - لم يقل الأروهي يحبونهم لأشخاصهم - كما ستأتي الإشارة إليه فيما نستمع إليه من تعريف عند البعض - إنّما قال: يهون هواهم، وهوى أهل البيت (عليهم السلام) هو طاعة الله (عزوجل) ضرورة،

فالشيعية إذن قومٌ يتابعون أهل البيت ويوالونهم لما فيه طاعة الله سبحانه.

وقال الجرجاني في (تعريفاته): ((الشيعية: هم الذين شايعوا علياً رضي الله عنه) وقالوا: إنه الإمام بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، واعتقوا أنّ الإمامة لا تخرج عنه وعن ولاده))<sup>(5)</sup> .  
وعن الشهورستاني في (الملل والنحل)، قال ((الشيعية: هم الذين شايعوا علياً رضي الله عنه) على الخصوص، وقالوا بإمامته وخلافته نصّاً ووصية إماماً جلياً وأماً خفياً، واعتقوا أنّ الإمامة لا تخرج من ولاده وإن خرجت فبظلم من غوه أو بتقية من عنده))<sup>(6)</sup> .

1 - تريخ ابن خلدون 1: 196.

2 - النهاية في غريب الحديث 2: 519، 520.

3 - لسان العرب 8: 189، تاج العروس 11: 257، القاموس المحيط 3: 47.

4 - لسان العرب 8: 189، تاج العروس 11: 257.

5 - التعريفات 1: 171.

6 - الملل والنحل 1: 146.

الصفحة 26

وبهذا التعريف - أي: تعريف الشهورستاني، وجانباً من تعريف ابن خلدون المتقدم - عرف أبو عبد الله عامر عبد الله فالح، وهو من كتّاب السلفية المعاصرين، الشيعة في كتابه الذي قدّم له وراجعه الشيخ عبد الله بن جبرين، والذي أسماه (معجم ألفاظ العقيدة)، ذلك بعد أن قال المؤلف في مقدّمة كتابه: ((أخوت أوثق الأقوال في كثير من المسائل لعلماء متقدمين ومتأخرين ومعاصرين))<sup>(1)</sup> ، قال في تعريف الشيعة: ((الشيعية: هم الذين شايعوا علياً عليه السلام) على الخصوص، وقالوا بإمامته وخلافته نصّاً ووصاية إماماً جلياً وأماً خفياً، واعتقوا أنّ الإمامة لا تخرج عن ولاده وإن خرجت فبظلم من غوه أو بتقية من عنده، وقالوا: الإمامة ركن من أركان الدين لا يجوز للرسول صلى الله عليه وآله) إغفاله وإهماله، ويجب القول بالتعيين والتنصيب، وقالوا بعصمة الأئمة عن الكبائر والصغائر))<sup>(2)</sup> .

ومن المعلوم أنّ الاصطلاح، وهو في الغالب اللفظ المنقول كما يسمّيه المناطقة، والذي يعني نقل اللفظ من معنى إلى معنى آخر جديد، يشترط فيه وجود مناسبة بين الوضعين، وفي المقام لو طبّقنا ذلك لوجدنا أنّ المناسبة واضحة عند قولهم في معنى الشيعة - لغة - : هم الأتباع والأنصار، وبين المعنى الاصطلاحي الذي واد به: القائلين بإمامة علي عليه السلام) وولاده المعصومين عليهم السلام) بعد رسول الله صلى الله عليه وآله) بلا فصل، إذ من شروط القبول بإمامتهم هو متابعتهم ومناصرتهم، وهذه المناسبة هي التي يشير إليها رُباب اللغة عند ذكورهم للمعنى الاصطلاحي للشيعة حين يقولون: (وأصل ذلك من المشايعة وهي المتابعة والمطوعة))<sup>(3)</sup> .. فتدبّر ذلك جيداً ولا تنسأه فإنّ هذا المعنى سينفعنا كثيراً في ردّ الدعوى

1- معجم ألفاظ العقيدة: 10، مقدّمة الطبعة الأولى.

2- المصدر نفسه: 247.

3 - فيما تقدّم ذكره عن ابن الأثير وابن منظور والبيدي والفيروزآبادي.

الصفحة 27

وبلحاظ ما تقدّم ذكره من بيان عن معنى الشيعة والتشيع لغةً واصطلاحاً نقول: لا يحقّ بعد هذا لأي مدّع أن يفسر التشيع بالحبّ لوحده، ويقول مثلاً: إنّ التشيع لا يعني سوى (حبّ عليّ أو أهل البيت أو إظهار ذلك الحب وليس أكثر من ذلك)، كما سمعناه في المحاضرات المشار إليها سابقاً!

ونحن نعتقد هنا أنّ بعض ممّن يتكلّم في هذا الجانب يعانون من قصور علمي في باب الملل والنحل والعقائد، أو أنّهم يخلطون متعمّدين لغرض تنويب المعنى الكلي للتعريف وبما يعنيه من المتابعة والموالاة لأئمة أهل البيت (عليهم السلام) بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) وحصوه في جزء واحد منه فقط وهو المودّة والمحبة لا غير<sup>(1)</sup>، إذ لا يعقل ممّن يكتب أو يتكلّم في شؤون العقائد فضلاً عمّن يدعيّ البحث والتخصص - كما هو حال أغلب المتصدينّ لهذه المسائل - أن يجهل التعريف الحقيقية للفرق والنحل، أو راه يبادر بتعريف توعي منه لا يستند فيه إلى مصدر أو دليل، فإنّ من حقّ الباحث - أيّ باحث - أن يعترض على عقيدة أيّ فرقة من الفرق، وأن يناقش في أدلتها ما بدا له ذلك، ولكن ليس من حقّه أن يضفي عليها تعريفاً لا يبيّن فيه عقيدتها بشكل واضح وجلي، فإنّ هذا يعدّ من التحريف والتدليس على القارئ والمستمع لكلامه، بل هذا الفعل يعدّ عند أهل البحث والتحقيق من الخيانة العلمية الموهنة لصاحبها شرعاً وعرفاً.

وقد عدّ العلماء من مقومات البحث العلمي الموضوعية والإنصاف، وذلك بأن يعود الباحث إلى مصادر وكتب أهل المذهب - الذي يكتب عنه - أنفسهم

1 - بل وحتى محاولة التضييق على الاصطلاح هذه لم تفلح تماماً، إذ مفهوم الحب في الإسلام يؤول إلى المتابعة والمطوعة أيضاً، قال تعالى: **{قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ}** (سورة آل عمران: 31)، فقد شرّط الحب بلزوم الاتّباع، والمعاني القوانية هي التي يؤم الأخذ بها دون غوها، فهي التي أرشد المولى سبحانه عباده لتدوّها دون غوها من المعاني، قال تعالى: **{أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقَوَانَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا}** (سورة محمد: 24).. فتدبر!

الصفحة 28

ويطلّع عليها مباشرة، وينقل أقوالهم فيما يروونه من عقائد وأفكار، وذلك كي يتجنّب الجناية عليهم من فمه وقلمه أو من فم

غوره وقلمهم.

## الشيعة وتعريفهم للتشيع:

وعند العودة إلى أساطين الفكر والعقيدة عند الشيعة الإمامية نجدهم يعرفون التشيع والشيعة بالشكل الذي يعرفه رُباب الممل والنحل والتاريخ من أهل السنة من دون فرق يذكر في المقام.

قال الشيخ المفيد في (وَأَثَلِ الْمَقَالَاتِ): ((الشيعة... فهو - أي: هذا اللفظ - على التخصيص لا محالة لأتباع أمير المؤمنين - صلوات الله عليه - على سبيل الولاء والاعتقاد لإمامته بعد الرسول - صلوات الله عليه وآله - بلا فصل، ونفي الإمامة عمّن تقدّمه في مقام الخلافة، وجعله في الاعتقاد متوعاً لهم غير تابع لأحد منهم على وجه الاقتداء))<sup>(1)</sup>.

وكما صوّح ابن خلدون سابقاً بأنّ هذا هو المعنى المنصرف عند إطلاق لفظ الشيعة، وهو ممّا تسالم عليه عرف الجميع من فقهاء ومتمكّمين من السلف والخلف، كما أنّه المعنى المعين لهذه الفوقة دون غيرها من الفرق عند الإطلاق، قال المفيد: ((والذي يدل على صحة ذلك - أي: صحة التعريف المتقدم للشيعة - عرف الكافة ومعهودهم منه في الإطلاق، ومعرفة كلّ

مخاطب منه مراد المخاطب في تعيين هذه الفوقة دون من سواها ممّن يدعي استحقاقه من مخالفيها بما شرحناه، وكما يفهم العرف مراد المخاطب بذكر الإسلام على الإطلاق وذكر الحنيفية والإيمان والصلاة والزكاة والحج والصيام، وإن كانت هذه الأسماء في أصل اللسان غير مفيدة لما قررته الشريعة وقضى به العرف فيها على البيان))<sup>(2)</sup>.

وبهذا التعريف الذي ذكره الشيخ المفيد في معنى الشيعة نستغني عن ذكر بقية أقوال علماء الإمامية في هذا الجانب لعدم الاختلاف، وللاتّحاد في العرّاد.

ولنتنقل إلى القسم الثاني من هذا المحور، وهو بيان أدلة التشيع كتاباً وسنةً

### أدلة التشيع من الكتاب:

#### 1. آية الولاية:

قال تعالى في سورة المائدة (الآية 55): **﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ**

**رَاعُونَ﴾** . وهذه الآية الكريمة تولت في حقّ أمير المؤمنين علي(عليه السلام) عندما تصدّق بخاتمته وهو في حال الركوع من صلاته<sup>(3)</sup>. ولا يخفى أنّ العرّاد من الولاية في الآية الكريمة ولاية الأمر وليس

1- أوائل المقالات: 35.

2- المصدر نفسه.

3 - أنظر من ذكر نزولها في علي(عليه السلام): ابن أبي حاتم في تفسيره 4: 1162 يرويّه بعدّة طرق، ومن طرقه: أبو

سعيد الأشج، عن الفضيل بن دكين، عن موسى بن قيس الحضرمي، عن سلمة بن كهيل، وكلّهم ثقّات.

ورواه بسند صحيح عن ابن عباس الحاكم الحسكاني في (شواهد التنزيل) 1: 212.

والسيوطي في ( الدر المنثور ) 2: 293 و 294 يرويه عن عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وأبي الشيخ وابن موديه وابن أبي حاتم والطبراني وأبي نعيم وغيرهم، وقال الجصاص في ( أحكام القآن ) 2: 557 : ((روي عن مجاهد والسدي وأبو جعفر وعتبة بن أبي حكيم أنها تولت في علي بن أبي طالب حين تصدق بخاتمه وهوراعه)) (انتهى)، وذكر ذلك أيضاً الواحدي في (أسباب النزول): 133 ، والسيوطي في (لباب النقول في أسباب النزول): 81 يرويه عن الطبراني، ثم ذكر شواهد وقال بعدها: ((فهذه شواهد يقوي بعضها بعضاً))، وابن كثير في تفسيره 2: 74 يرويه بعدة طرق، ومنها الطويق الصحيح المتقدم عن ابن أبي حاتم، وأيضاً ذكر ذلك القوطي في (جامع أحكام القآن) 6: 221 ، والنحاس في (معاني القآن) 2: 325.

الصفحة 29

المحبة أو النصوة كما يذهب إليه البعض، لعدم انحصارهما - أي: المحبة والنصوة - بالمذكورين في الآية فقط، بل هي تدل على أن الأولى بالتصريف والقائم بأمرهم حصوا - لدلالة لفظة (إنما) فيها - هم الله ورسوله وأمير المؤمنين. ولعلك تسأل وتقول: كيف صح أن يكون العواد بالذين آمنوا علياً (عليه السلام) واللفظ لفظ جماعة؟ قلنا: يجيبك عن هذا نوي الاختصاص من أهل البلاغة، فقد قال الزمخشري في تفسيره (الكشاف) الذي اعتمده لبيان أسرار بلاغة القآن الكريم عن هذا المعنى بالذات: ((جاء به على لفظ الجمع وإن كان السبب فيه رجلاً واحداً لوغب الناس في مثل فعله فينالوا مثل ثوابه))<sup>(1)</sup>.

وهذه الآية المباركة تعدّ - في واقع الأمر - مشكاة الأحاديث النبوية المتضافرة الواردة في ولاية علي (عليه السلام)، وإلى هذا المعنى أشار النحاس في كتابه (معاني القآن) حين قال بعد ذكر الآية المتقدمة: ((قال أبو عبيد: وهذا يبين لك قول النبي (صلى الله عليه وآله): (من كنت مولاه فعليّ مولاه)، فالمولى والولي واحد، والدليل على هذا قوله جلّ وعزّ: **{اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا...}**، ثم قال في موضع آخر: **{ذَلِكَ بَأْنِ اللَّهِ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا...}** فمعنى حديث النبي (صلى الله عليه وآله) في ولاية الدين وهي أجلّ الولايات))<sup>(2)</sup>.

1- الكشاف 1: 422.

2 - معاني القآن 2: 325 ، ونقول تعقيباً على ما أورده النحاس: وتثبت بدليل أولى ولاية الدنيا؛ لأن ولاية الدين شاملة لها نون العكس.

الصفحة 30

وأما الحديث الذي أشار إليه أبو عبيد ونقله النحاس عنه هنا، فهو يريد به حديث (الغدِير) المشهور المتواتر الذي جاء فيه قوله (صلى الله عليه وآله): (أست أولى بكم من أنفسكم؟) قالوا: بلى يا رسول الله. قال: (فمن كنت مولاه فهذا عليّ مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه، وانصر من نصوه واخذل من خذله)<sup>(1)</sup>.

والمراد بـ (المولى) هنا، كما هو المستفاد من الآية المتقدمة أيضاً: الأولى بالتصريف، وقد دلّ عليه هنا قوله (صلى الله عليه وآله): (ألست أولى...). فالذي ذهب إلى أنّ (مولى) أو (ولي) من المشترك اللفظي، أي: هو مما يحتاج إلى قوينة لفظية لبيان معناه، فالقوينة اللفظية هنا واضحة وصريحة ولا تحتاج إلى بيان زائد، وقد فهم ذلك الصحابة من قوله (صلى الله عليه وآله)، من الذين استمعوا إلى الخطبة منه مباشرة ((وهم العرب الأفحاح))، وقد قام في تلك المناسبة شاعر النبي (صلى الله عليه وآله) حسان بن ثابت وأنشده شعراً يدلّ على أنه فهم من كلامه (صلى الله عليه وآله) رادة تنصيبه لعلي (عليه السلام) إماماً وهدايا من بعده.

1 - صوّح بتواتر المقطع الأول من هذا الحديث (من كنت مولاه فهذا عليّ مولاه) من علماء أهل السنة: جلال الدين السيوطي في كتابه (قطف الأهار المتناثرة في الأخبار المتواترة): 227، والذهبي في (سير أعلام النبلاء) 8: 335، وجعفر بن إبريس الحسني الشهير بالكتاني في كتابه (نظم المتناثر من الحديث المتواتر) 1: 194، 195، ومحمد مرتضى الحسني الزبيدي في كتابه (لقط اللآلئ المتناثرة في الأحاديث المتواترة): 205، والعجلوني في (كشف الخفاء) 3: 274، ومحمد ناصر الدين الألباني في (سلسلة الأحاديث الصحيحة) 4: 343، وغيرهم.

والمقطع الثاني (اللهمّ وال من والاه وواعد من عاداه) صوّح بصحته: الحاكم في (المستدرک) 3: 118، والهيثمي في (مجمع الزوائد) 9: 104 رواه عن أحمد وقال: ورجال أحمد ثقّات، وابن حبان في صحيحه 15: 376، وابن كثير في (البداية والنهاية) 5: 229 نقل تصحيح الذهبي له، والألباني في (سلسلة الأحاديث الصحيحة) 4: 330، وغيرهم.

الصفحة 31

قال حسان بن ثابت:

يناديهم يوم الغدير نبيهم	بخم وأسمع بالرسول مناديا
فقال: فمن هولاكم ونبيكم	فقالوا ولم يببوا هناك التعاميا
إلهك مولانا وأنت نبينا	ولم تلق منا في الولاية عاصيا
فقال له: قم يا عليّ فإنني	رضيتك من بعدي إماماً وهدايا
فمن كنت مولاه فهذا وليه	فكونوا له أتباع صدق مواليا
هناك دعا اللهمّ وال وليه	وكن للذي عادى علياً معاديا <sup>(1)</sup>

وبعد أن ألقى حسان شعوه هذا قرّظه النبي (صلى الله عليه وآله) بقوله: ((لا يزال يا حسان مؤيداً بروح القدس ما نصرتنا



بلسانك)). وهذا التوقيظ يدل دلالة واضحة على أنّ النبي(صلى الله عليه وآله) قد أقرّ حسانا على فهمه من كلامه(صلى الله عليه وآله)، وإقرّاه(صلى الله عليه وآله) حجة عند العلماء من نون خلاف. وفي مضمون حديث الغدير وردت أحاديث أخرى عن النبي(صلى الله عليه وآله)، نذكر منها قوله(صلى الله عليه وآله): (عليّ منّي وأنا منه، وهو وليّ كلّ مؤمن بعدي) <sup>(2)</sup> ، وقوله(صلى الله عليه وآله) لويّدة حين

1 - راجع ترجمة الشاعر ورواة شوه أعلاه من علماء المسلمين في (موسوعة الغدير) للعلامة الأميني 2: 34 وما بعدها.  
2 - هذا الحديث أخرجه الترمذي في ج5 من كتاب المناقب، باب مناقب عليّ تحت رقم (3796) وقال عنه: حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث جعفر بن سليمان، وعقب عليه الألباني في (سلسلة الأحاديث الصحيحة) 5: 261 بقوله: (وهو - أي: جعفر بن سليمان - ثقة من رجال مسلم، وكذلك سائر رجاله، ولذلك قال الحاكم: صحيح على شرط مسلم))، وعن المبل كفوري في شرحه على سنن الترمذي 10: 146 (وظاهر أنّ قوله (بعدي) في هذا الحديث مما يقوى به معتقد الشيعة))، وأيضاً أخرج هذا الحديث أحمد في المسند 4: 438 ، والنسائي في (السنن الكوى) 5: 45 ، والخصائص: 98 ، وأخرجه ابن أبي شيبة وابن جرير وصححه، فيما نقله عنهما المتقي الهندي في (كنز العمال) 11: 608 و13: 142 ، وأخرجه ابن حبان في صحيحه كما في (صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان) 15: 374 ، وأخرجه أبو يعلى في مسنده 1: 293 ، كما أخرجه ابن أبي عاصم في كتاب (السنّة): 550 بإسناد صحيح، وأبو داود الطيالسي في مسنده: 111.

الصفحة 32

اشتكاه من عليّ(عليه السلام): (لا تبغضنّ يا بريدة لي علياً، فإنّ علياً منّي وأنا منه وهو وليكم بعدي) <sup>(1)</sup> ، وأيضاً قوله(صلى الله عليه وآله) لوهب بن حنّوة، عندما تكلم في عليّ(عليه السلام): (لا تقل هذا فهو أولى الناس بكم بعدي) <sup>(2)</sup> ، وقوله(صلى الله عليه وآله) لعليّ(عليه السلام) مخاطباً إياه: (أنت ولي كلّ مؤمن بعدي ومؤمنة) <sup>(3)</sup> .

1 - رواه أحمد من طريق أجليح الكندي في المسند 5: 356 بلفظ: (لا تقع في عليّ، فإنّه منّي وأنا منه وهو وليكم بعدي) (يكرها النبي(صلى الله عليه وآله) مرتين)، وقال المنوي الشافعي في (فيض القدير) 4: 471 : قال جدنا للأُم الزين الوافي: الأجليح الكندي وثقه الجمهور وباقي رجاله رجال الصحيح (انتهى)، والطواني في (المعجم الأوسط) 6: 163 بسنده، وفيه: (يا بريدة أما علمت أنّ لعليّ أكثر من الجلوية التي أخذوا عنه وليكم من بعدي)، وقد عدّه الألباني في (سلسلة الأحاديث الصحيحة) 5: 262 من الشواهد للحديث المتقدم وقال عنه: ((إسناده حسن، رجاله ثقات رجال الشيخين غير الأجليح وهو ابن عبد الله الكندي، مختلف فيه، وفي (التقريب): (صديق شيعي)).. (ثمّ قال الألباني): ((فإن قال قائل: روي هذا الشاهد شيعي، وكذلك في سند المشهود له شيعي آخر، وهو جعفر بن سليمان، أفلا يعتبر ذلك طعناً في الحديث، وعلة فيه؟! فأقول: كلا، لأنّ العوة في رواية الحديث إنّما هو الصدق والحفظ، وأمّا المذهب فهو بينه وبين ربه، فهو حسيبه، ولذلك نجد صاحب (الصحيحين)

وغورهما قد أخرجوا الكثير من الثقات المخالفين كالخولج والشيعة وغورهم)).

- 2 - المعجم الكبير 22: 135، فيض القدير 4: 471 قال المنوي: ((رواه الطواني، قال الهيثمي: فيه دكين ذكوه أبو حاتم ولم يضعفه أحد وبقية رجاله وثقوا)) (انتهى)، البداية والنهاية 7: 381، الإصابة 6: 488 بلفظ: فإنه وليكم بعدي.
- 3 - مسند أحمد 1: 331 يرويه بسند صحيح، المستترك على الصحيحين 3: 144، قال الحاكم: ((هذا حديث صحيح الإسناد))، ووافقه الذهبي كما في تلخيص المستترك 3: 144، مسند أبي داود الطيالسي: 360، المعجم الكبير 12: 78، الإصابة 4: 467، البداية والنهاية 7: 381.

الصفحة 33

وقفة قصوة: لم يزل التعصب هورائد البعض في قوله وفعله، والمتعصب لا يهمله من شيء سوى الانتصار لإرادته وأهوائه وإن خالف الحقّ الصواب، فما هو ابن تيمية يحاول جاهداً دفع الأحاديث المتقدمة، وما فيها من الدلالة القوية على حقّ أمير المؤمنين عليّ (عليه السلام)، وما عليه شيعته وأتباعه من اعتقاد بوجوب موالاته وأنه الخليفة الحقّ بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله)، حتّى فضح الله ابن تيمية على يد قومه وعلماء مذهبه الذين يثربون مشربه ويعتقون معتقده.

فقد قال في حقّ حديث الغدير المتقدّم: (من كنت مولاه فهذا عليّ مولاه، اللهمّ وال من والاه وعاد من عاداه): (وأما قوله: (من كنت مولاه فعليّ مولاه اللهمّ وال من والاه...)) فهذا ليس في شيء من الأمّهات إلا في الترمذي وليس فيه إلا (من كنت مولاه فعليّ مولاه)، وأما الزيادة فليست في الحديث، وسئل عنها الإمام أحمد فقال: زيادة كوفية، ولا ريب أنّها كذب<sup>(1)</sup>.

وللود على هذا الكلام الصادر عن ابن تيمية يكفينا أن نذكر هنا ما ذكره الألباني في كتابه (سلسلة الأحاديث الصحيحة) عن هذا الحديث بكلا شطويه، ومن ثمّ رده على كلام ابن تيمية المتقدّم بالذات، قال الألباني بعد أن ذكر للحديث طرقاً كثيرة صحيحة وحسنة: ((وللحديث طرق أخرى كثيرة، جمع طائفة كبيرة منها الهيثمي في (المجمع 9: 103، 108)، وقد ذكرت وخوّجت ما تيسر لي منها مما يقطع الواقف عليها بعد تحقيق الكلام على أسانيدنا بصحة الحديث يقيناً، وإلا فهي كثيرة جداً، وقد استوعبها ابن عقدة في كتاب مفود، قال الحافظ ابن حجر: منها صحاح ومنها حسان)).

1 - أنظر: مجموع الفتاوى 4: 417.

الصفحة 34

ثمّ قال: ((وجملة القول إنّ الحديث صحيح بشطويه، بل الأوّل منه موأتر عنه (صلى الله عليه وآله) كما يظهر لمن تتبع أسانيد وطوقه، وما ذكرت منها كفاية)).

وقال بعدها الشيخ الألباني في الردّ على كلام ابن تيمية المتقدّم: ((إذا عرفت هذا، فقد كان الدافع لتحرير الكلام على الحديث وبيان صحته أنّي رأيت شيخ الإسلام ابن تيمية، قد ضعّف الشطر الأوّل من الحديث، وأمّا الشطر الآخر، فوعم أنّه كذب! وهذا من مبالغاته الناتجة في تقدوي من تسوّعه في تضعيف الأحاديث قبل أن يجمع طرقها ويدقق النظر فيها))<sup>(1)</sup> (انتهى كلامه).

وفي مغالطة أخرى، نجد ابن تيمية يقول في منهاجه (منهاج السنة): ((قوله: (وهو ولي كل مؤمن بعدي) كذب على رسول الله (صلى الله عليه وآله)، بل هو في حياته وبعد مماته ولي كل مؤمن، وكل مؤمن وليه في المحيا والممات. فالولاية التي هي ضدّ العدوة لا تختص بزمان. وأما الولاية التي هي الإمرة فيقال فيها: والي كل مؤمن بعدي، كما يقال في صلاة الجنزة: إذا اجتمع الولي والوالي قدّم الوالي في قول الأكثر، وقيل: يقدم الولي.

فقول القائل: عليّ ولي كل مؤمن بعدي، كلام يمتنع نسبتبه إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فإنه إن رُاد الموالاتة لم يحتج أن يقول: (بعدي) وإن رُاد الإمرة كان ينبغي أن يقول: (وال كل مؤمن))<sup>(2)</sup>.

وفي الود على هذه المحاولة الثانية لابن تيمية في دفع الأحاديث الشريفة الصحيحة لا يسعنا إلا أن نقول: إنّ الوجل مستمر بالإساءة لنفسه بمكاروته من دون

- 1 - سلسلة الأحاديث الصحيحة 5: 330 . 334 .. وراجع ما تقدّم ذكره من مصادر الحديث لتقف على الذين نصوا على تواتر المقطع الأوّل منه، وعلى الذين حكموا على مقطعه الثاني بالصحة، إضافة للألباني.
- 2- منهاج السنة النبوية 7: 391.

الصفحة 35

الغرم على اتّخاذ سبيل العلم والمعرفة طويقاله في الوصول إلى الحقّ الذي ينجيه من عذاب يوم القيامة، فهذا الحديث صحيح السند وقوي الحجّة أوجه أئمة الحديث، كما أشير إليه في الهامش أمثال التومذي، وأحمد بن حنبل، والنسائي، والطواني، وابن أبي شيبة، وابن جرير، والحاكم، وابن حبان، والتمقي الهندي، وابن أبي عاصم، وأبي داود الطيالسي، وابن عساكر، وغيرهم، ورجال السند هم من رجال الصحيح نصّ على ذلك أئمة الرجال عند حديثهم عن أسانيدهم، ولهذا الحديث شواهد صحيحة وقوية لا يمكن لابن تيمية أو غيره دفعها أو التحايل عليها، وقد مرّ بيانها فيما تقدّم، فدونك مصاورها والتحقق من أسانيدها.

وهذه المرأة من ابن تيمية في تكذيب الأحاديث الصحيحة الواردة عن النبي (صلى الله عليه وآله) استوقفت الشيخ الألباني هنا أيضاً، حتّى صوّح بقوله: ((من العجب حقاً أن يتعزأ شيخ الإسلام ابن تيمية على إنكار هذا الحديث وتكذيبه في منهاج السنّة كما فعل بالحديث المتقدم هناك))<sup>(1)</sup>.

وأما عن دعوى الامتناع التي وaha ابن تيمية في دلالة الحديث، نقول: إنّ المغالطة فيها واضحة؛ لأنه كما يقال: إنّ من معاني لفظ (الولي) المحب والناصر والمعتق والجار والحليف وابن العم فإنّ من معانيه أيضاً الوالي ولذا يقال للسلطان ولي، وهي بوقينة لفظة (بعدي) في الحديث قد دلّت على المطلوب وهو ولاية الأمر دون المعاني الأخرى كالمحبة والنصوة لعدم اختصاصهما بزمان دون آخر كما صوّح ابن تيمية بذلك.

وأما ما ساقه من شاهد، فقد دلّت الوقينة فيه باجتماع الولي مع الوالي على أن العواد بالولي فيه الولي الشرعي كالأب

والجد نون السلطان، وهذا لا ينفى بأن يكون

---

1 - أنظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة 5: 261 . 264 ، ثم لاحظ ما ذكره الألباني هناك من طرق وشواهد استدل بها على صحة الحديث المذكور أعلاه.



أحد المعاني الثابتة لاستعمالات الولي السلطان، وإنما تدل على ذلك القوائن كما هو المعلوم في باب الاشتراك اللفظي، ولكن التعصّب يعمي البصوة عن إرواك أبسط المعرف التي يتركها صغار طلبة العلم، إذ التعصّب - كما يقولون - داء لا نواء له، وقد كان حاجزاً أمام ابن تيمية في ((أن يجمع طرق الأحاديث ويدقق النظر فيها)) على حدّ قول الشيخ الألباني<sup>(1)</sup>!! نسأل الله العافية.

## 2 . آية ولادة الأمر:

قال سبحانه في سورة النساء الآية 59: **{أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ}** . وللاستدلال بهذه الآية الكريمة وبيان تمامية الاستفادة منها في المقام يمكن أن نطرح البحث فيها على شكل مقدمتين أو سؤالين ليتّضح المطلوب:

الأول: هل يمكن الاستفادة العصمة لولاة الأمر من هذه الآية أم لا؟

الثاني: في حال استفادة العصمة لولاة الأمر من هذه الآية، يأتي السؤال الثاني عن كيفية الوصول أو معرفة أشخاص المعصومين في الأمة، وهل ثمة بيانات نبوية في المقام؟

أمّا في الإجابة عن السؤال الأول، فنقول: نعم، يمكن استفادة عصمة أولي الأمر من هذه الآية، وذلك لمحل الجرم بإطاعتهم المطلقة كما هو ظاهر الآية الكريمة، والتي جاءت في عرض الطاعة المطلقة لله ورسوله (صلى الله عليه وآله)، ومن المعلوم أنّ من كانت إطاعته مطلقة وليست مقيدة بحال دون حال وجب أن يكون معصوماً، وإلا كان ذلك ترخيصاً من المولى سبحانه في طاعة ولي الأمر في حالة خطأه أيضاً،

1- المصدر السابق.

وهو باطل قطعاً. وهذا البيان بعينه وتامه ذكره الفخر الورلي عند تفسيره للآية الكريمة في تفسيره الكبير حيث قال: ((إنّ الله تعالى أمر بطاعة أولي الأمر على سبيل الجرم في هذه الآية، ومن أمر الله بطاعته على الجرم والقطع لا بد وأن يكون معصوماً عن الخطأ، إذ لو لم يكن معصوماً من الخطأ لكان بتقدير إقدامه على الخطأ يكون قد أمر الله تعالى بمتابعته، فيكون ذلك أمراً بفعل ذلك الخطأ، والخطأ لكونه خطأ يكون منهياً عنه، فهذا يفضي إلى اجتماع الأمر والنهي في الفعل الواحد وهو محال، فثبت أنّ الله أمر بطاعة أولي الأمر على سبيل الجرم، وثبت أنّ كلّ من أمر الله بطاعته على سبيل الجرم وجب أن يكون معصوماً عن الخطأ، فثبت قطعاً أنّ أولي الأمر المذكور في هذه الآية لا بد وأن يكون معصوماً))<sup>(1)</sup> . (انتهى)

وهنا لعل قائل يقول: إنّ ذيل الآية وهو قوله تعالى: **{فَإِنْ تَنَزَّعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ}**<sup>(2)</sup> يستكشف منه عدم عموم الطاعة لأولي الأمر وإلا لأوجب الورد إليهم كما أوجبه في حقّ الله وحقّ رسوله (صلى الله عليه وآله)؟!

وللجواب عن هذا الإشكال نقول: إنَّ واو العطف موضوعة للجمع المطلق كما هو مقرر في محلّه من علمي النحو والأصول، وعليه تكون الإطاعة المطلقة ثابتة في حقّ ولاة الأمر - بحسب الآية الكريمة - كما هي ثابتة لله ورسوله (صلى الله عليه وآله)، وذلك لمحل العطف بالواو في قوله تعالى: **{أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ}**

- 1 - تفسير الوري 10: 144 ، وهناك دعوى قد أثارها الفخر الوري في تفسيره بعد بيانه المتقدم هذا مفادها عدم المعرفة بشخص المعصوم في الأمة.. وهي ما سيتكفل بالرد عليها الجواب عن السؤال الثاني الورد أعلاه.
- 2 - سورة النساء: الآية 59.

الصفحة 38

**مِنْكُمْ**<sup>(1)</sup> ، وعدم تكرار الفعل (أطيعوا) لا يدل على عدم عموم الطاعة وإلا لدل هذا المعنى في حقّ الرسول (صلى الله عليه وآله) في غير هذا المورد، فقد قال تعالى في مورد آخر من كتابه الكريم: **{أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ}**<sup>(2)</sup> ، ولم يستفد منه أحد بأنه لا تجب إطاعة الرسول (صلى الله عليه وآله) في كلّ شيء ومطلقاً لعدم تكرار الفعل في الجملة، بل القول به باطل بالإجماع، والمستفاد منه هو على العكس من ذلك تماماً، وهو المعنى الصحيح المتفق عليه ولا نزاع فيه بين المسلمين، هذا ولأجلّ.

أمّا ثانياً: إن توجيه الخطاب إلى المؤمنين في قوله تعالى: **{فَإِنْ تَنَزَّعْتُمْ}** كاشف عن أنّ الراد بالتنزع هو تنزع بينهم لا تنزع مفروض بينهم وبين أولي الأمر، وكذا لا تنزع مفروض بين أولي الأمر أنفسهم، فإنّ الأول - أي: التنزع بينهم وبين أولي الأمر - لا يلائمه افتراض طاعة أولي الأمر عليهم، والثاني - أي: التنزع بين أولي الأمر - لا يلائمه افتراض طاعتهم والتنزع الذي أحد طرفيه على الباطل.

ومن هنا قال السيّد الطباطبائي في (الميزان) عند تفسيره للآية الكريمة: ((ولفظ الشيء وإن كان يعم كلّ حكم وأمر من الله ورسوله وأولي الأمر كائناً ما كان، لكن قوله بعد ذلك فوّته إلى الله والرسول يدل على أنّ المفروض هو النزاع في شيء ليس لأولي الأمر الاستقلال والاستبداد فيه من وأمرهم في دائرة ولايتهم كأمرهم بنفر أو حرب أو صلح أو غير ذلك، إذ لا معنى لإيجاب الورد إلى الله والرسول في هذه المورد مع فرض طاعتهم فيها، فالآية تدل على وجوب الورد في نفس الأحكام الدينية التي ليس لأحد أن يحكم فيها بإنفاذ أو نسخ إلا الله ورسوله))<sup>(3)</sup> . (انتهى)

- 1 - سورة النساء: الآية 59.
- 2 - سورة الأنفال: الآية 20.
- 3 - الميزان في تفسير القرآن 4: 401, 402.

الصفحة 39

وأما عن السؤال الثاني الورد في أصل هذا الدليل، نقول: نعم، توجد هناك بيانات نبوية في الإرشاد إلى شخص المعصوم

في الأمة إضافة إلى شخص النبي (صلى الله عليه وآله) ذاته، حيث قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): (عليّ مع الوآن، والوآن مع عليّ لن يفتوقا حتىّ يردا عليّ الحوض) <sup>(1)</sup> ، ففي هذا الحديث الشريف أمرٌ لا يخفى على المتشوّعة معرفته والوصول إليه من عصمة أمير المؤمنين (عليه السلام)، فالوآن الكريم الذي قال المولى سبحانه وتعالى في حقّه: **{لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه}** <sup>(2)</sup> ، معصوم من الخطأ والضلال والإضلال، فكذلك يكون حال من يكون معه، ولا يفتوق عنه إلى يوم القيامة، إذ المعية وعدم الافتراق عن الوآن إنّما هي في الاتّوام بأحكامه وتطبيق أوامره ونواهيه، ولتكتاب معصية واحدة يعدّ مصداقاً من مصاديق الافتراق عن الوآن، وقد أخبرنا الصادق الأمين (صلى الله عليه وآله) في هذا الحديث الشريف أنّ علياً (عليه السلام) مع الوآن، والوآن معه لن يفتوقا عن بعضهما البعض إلى يوم القيامة، وهذا دليل صريح في عدم لتكابه (عليه السلام) للذنوب والمعاصي، وهو معنى العصمة.

فتبيّن لنا بعد هاتين المقدّمتين أمران:

الأوّل: أنّ ولي الأمر يجب أن يكون معصوماً.

الثاني: أنّ النبي (صلى الله عليه وآله) أشار إلى عصمة علي (عليه السلام) في حديثه المتقدّم الصحيح نون غوه من رجالات الأمة.

فيتحصّل لنا من ذلك: أنّ علياً (عليه السلام) هو ولي الأمر بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) الذي تجب طاعته المطلقة على الأمة، وأنّ طاعته (عليه السلام) قد جاءت في عرض واحد مع طاعة

---

1 - أخرج الحاكم في مستدرّكه 3: 134 ، والذهبي في تلخيص المستدرّك في نفس الصفحة، وصوّح كلّ منهما بصحته على شرط الشيخين.

2 - سورة فصلت: الآية 42.

---

الصفحة 40

الله ورسوله (صلى الله عليه وآله)، وإلى هذه الحقيقة أشار النبي (صلى الله عليه وآله) في حديث آخر واضح وصريح، وكأنته (صلى الله عليه وآله) يفسّر لنا هذه الآية بعينها حين قال: (من أطاعني فقد أطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله، ومن أطاع علياً فقد أطاعني، ومن عصى علياً فقد عصاني) <sup>(1)</sup> .

ولعل قائل يقول هنا: إنّ ما ذكرتموه هنا من استدلال - عند الجواب عن السؤال الثاني - إنّما هو بخصوص ولاية

علي (عليه السلام) وعصمته فقط، فكيف بالاستدلال على بقية ولاية الأمر في الأمة إلى يوم القيامة، والذين يشترط عصمتهم

أيضاً بحسب الآية المتقدّمة؟

نقول: إنّ هذا ما ستجيبنا عنه السنة النبوية الآتي ذكرها، كما في حديث الثقلين المشهور المتواتر، والأحاديث النبوية

الصحيحة الأخرى، فلنتابع بقية الأدلة.

## أدلة التشيع من السنة الشريفة

### 1 . حديث الثقلين:

قال النبي (صلى الله عليه وآله): (إنّي ترك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي أبداً، وأتّهما لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض) <sup>(2)</sup> .

- 1 - هذا الحديث أخرجه الحاكم في مستدركه 3:131 ، والذهبي في تلخيص المستدرک في نفس الصفحة، وصرح كلّ منهما بصحته على شرط الشيخين، وأخرجه أيضاً ابن عساكر في (تزيخ مدينة دمشق) 42:307.
- 2 - حديث الثقلين - الكتاب والعتوة - من الأحاديث القليلة المتواترة عند المسلمين، رواه من الصحابة ثلاثون، ومن أئمة الحديث على مختلف القرون المئات، وقد تعددت ألفاظه بلحاظ تعدد المناسبات التي ذكر النبي (صلى الله عليه وآله) فيها هذا الحديث - كما ينص على ذلك ابن حجر في الصواعق - ، وألفاظ الحديث تدل بمضمونها العام على وجوب (الأخذ) و (التمسك) و (الاتباع) للثقلين.. ويمكن مراجعة الحديث بمختلف ألفاظه في: صحيح مسلم 7:123 كتاب الفضائل، باب فضائل علي بن أبي طالب (عليه السلام)، سنن الترمذي 5:328 ، مصابيح السنة . للبيهقي . : 2:277 ، المستدرک على الصحيحين 3:118 صححه الحاكم ولم يتعقبه الذهبي بشيء، خصائص أمير المؤمنين . للنسائي . : 93 ، كنز العمال 1:172 ، سلسلة الأحاديث الصحيحة . للألباني . 4:355.

الصفحة 41

وفي هذا الحديث الشريف دلالات متوّعة وإفادات مختلفة سنستعرض منها ما ينفعنا في المقام إن شاء الله تعالى:

الدلالة الأولى: قون النبي (صلى الله عليه وآله) في هذا الحديث الشريف أهل بيته (عليهم السلام) بالكتاب الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وكذلك تصويحه (صلى الله عليه وآله) بعدم افتراقهم عنه، ومن البديهي أنّ صدور أية مخالفة للشريعة، سواء كانت عن عمد أم سهو أم غفلة، تعتبر افتراقاً عن القوان في هذا الحال وإن لم يتحقق انطباق عنوان المعصية عليها أحياناً، كما في الغافل والساهي، والحديث ظاهر، بل نصّ في عدم افتراقهما - أي: الكتاب والعتوة - حتّى يردا الحوض، وهذا دليل العصمة كما أثرونا إليه سابقاً في حقّ علي (عليه السلام).

وهذا المعنى الذي ذكرناه هنا هو الذي استفاده أيضاً جماعة من أقطاب أهل السنة وإن كان ذلك منهم ببيان آخر إلا أن المؤدّي واحد كما سنلاحظ ذلك، قال ابن حجر الهيثمي في (المنح المكية في شوح القصيدة الههوية): ((وفي الحديث: (إنّي ترك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي، كتاب الله وعترتي)، فليتأمل كونه قونهم بالقوان في أنّ التمسك بهما يمنع الضلال (ويوجب الكمال)) <sup>(1)</sup> . فالذي يمنع الضلال ويوجب الكمال عند التمسك به لا يبدؤ أن يكون معصوماً شأنه في ذلك شأن القوان

المعصوم الذي اقترن معه والذي هو بالإجماع يمنع الضلال ويوجب الكمال، فتدبر .



وإلى هذا المعنى أيضاً أشار جلال الدين السيوطي حين قال في خطبة كتابه (الأساس): ((الحمد لله الذي وعد هذه الأمة المحمدية بالعصمة من الضلالة ما إن تمسكت بكتابه وعترة نبيه، وخص آل البيت النوري من المناقب الشريفة ما قامت عليه الأحاديث الصحيحة بساطع الوهان وجلية))<sup>(1)</sup>.

وقال ابن حجر أيضاً في كتابه (الصواعق المحرقة) بعد أن ذكر الحديث: ((ثم الذين وقع الحث عليهم منهم إنما هم العرفون بكتاب الله وسنة نبيه ورسوله، إذ هم الذين لا يفلقون الكتاب إلى الحوض، ويؤيده الخبر السابق: (لا تعلموهم فإنهم أعلم منكم)، وتميروا بذلك على بقية العلماء؛ لأن الله أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهراً، وشرفهم بالكرامات الباهرة والزوايا المتكاثرة، وقد مر بعضها))<sup>(2)</sup>.

وقال السندي في شروحه للحديث: ((وفيه من تأكد أخبار كونهم على الحق كالقوان وصونهم أبداً عن الخطأ كالوحي المتول ما لا يخفى على الخبير...))<sup>(3)</sup>.

الدلالة الثانية: اعتبر التمسك بهما معاً عاصماً من الضلالة دائماً وأبداً، وهو دليل الوجوب على التمسك بهما، والذي يعني اتباعهما وعدم التخلف عنهما مطلقاً.

وهذه الاستفادة من الحديث قد صوّح بها أيضاً جماعة من علماء الجمهور.

قال الدهلوي في (التحفة الاثنا عشرية): ((هذا الحديث - أي: حديث الثقلين - ثابت عند الفيقين: أهل السنة والشيعنة، وقد علم منه أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أمرنا في المقدمات الدينية والأحكام الشرعية بالتمسك بهذين العظيمين القدر، والوجوع إليهما في كل أمر، فمن كان مذهبه مخالفاً لهما في الأمور الشرعية اعتقاداً وعملاً

1 - أنظر نفحات الأهار 2: 269.

2 - الصواعق المحرقة 2: 442.

3 - نواسات اللبيب: 233 بواسطة نفحات الأهار 2: 269.

(1) فهو ضال، ومذهبه باطل لا يعبأ به، ومن جحد بهما غوى، ووقع في مهلوي الردى)) . انتهى.

(2) وقال الحكيم الترمذي: ((حض على التمسك بهم؛ لأن الأمر لهم معاينة، فهم أبعد عن المحنة))<sup>(2)</sup>.

وقال النووي: ((قوله (صلى الله عليه وآله): (وأنا ترك فيكم ثقلين)، فذكر كتاب الله وأهل بيته. قال العلماء: سمياً ثقلين

(3) لعظمهما وكبير شأنهما، وقيل: لتقل العمل بهما))<sup>(3)</sup>.

وقال ابن الأثير: (((إني ترك فيكم الثقلين: كتاب الله وعتوتي)، سمّاهما ثقلين؛ لأن الأخذ بهما والعمل بهما ثقيل. ويقال لكل

شيء خطير نفيس: ثَقُلَ، فسامها ثقلين لقرهما وتفخيماً لسانهما)) .

وقال السندي في شروحه للحديث: ((وفيه من تأكّد أخبار كونهم على الحق كالقوّان وصونهم أبداً عن الخطأ كالوحي المتولّ ما لا يخفى على الخبير...))<sup>(5)</sup> .

وقال القرني: ((والواد بالأخذ بهم: التمسك بمحبتهم، ومحافظة حرمتهم، والعمل برواياتهم، والاعتماد على مقالتهم))<sup>(6)</sup> .  
وقال شهاب الدين الخفاجي: ((أي: تمسّكتم وعملتّم واتبعتموه))<sup>(7)</sup> .

1 - أنظر مختصر التحفة الاثني عشرية: 52 ، والدهلوي هو شاه عبد الغيز (1159 - 1239) كبير علماء الهند من أهل السنة في عسوه.

2 - فيض القدير شرح الجامع الصغير 2: 220.

3 - صحيح مسلم بشرح النووي 15: 180.

4 - النهاية في غريب الحديث 1: 216.

5 - نواسات اللبيب: 233 بواسطة نفحات الأهار 2: 269.

6 - مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح 11: 307.

7 - نسيم الرياض في شرح شفاء القاضي عياض 3: 410.

الصفحة 44

وقال المبلكرهري عند شروحه للحديث الورد في صحيح الترمذي: ((فأنظروا كيف تخلّفوني))، بتشديد النون وتخفّف، أي: كيف تكونون بعدي خلفاء، أي: عاملين متمسّكين بهما))<sup>(1)</sup> .

وقال المنلوي الشافعي في (فيض القدير): ((وفي هذا مع قوله وألاًّ (إنّي ترك فيكم) تلويح، بل تصويح بأنّهما كتّوأمين خلفهما ووصّى أمته بحسن معاملتهما وإيثار حقهما على أنفسهما والاستمسك بهما في الدين...))<sup>(2)</sup> .

وقال التفتزاني بعد أن ذكر الحديث: ((ألا يرى أنّه (صلى الله عليه وآله) قرّنه بكتاب الله تعالى في كون التمسك بهما منقذاً عن الضلالة، ولا معنى للتمسك بالكتاب إلاّ الأخذ به بما فيه من العلم والهداية، فكذا في العزّة))<sup>(3)</sup> .

وقال ابن حجر في (الصواعق المحرقة): ((تنبيه: سمّى رسول الله (صلى الله عليه وآله) القوّان وعترته - وهي بالمشاة

الفوقية: الأهل والنسل والوهط الأذنون - ثقلين؛ لأنّ الثقل كلّ نفيس خطير مصون، وهذان كذلك، إذ كلّ منهما معدن للعلوم

اللدنية والأسوار والحكم العلية والأحكام الشوعية، ولذا حث (صلى الله عليه وآله) على الاقتداء والتمسك بهم والتعلم

منهم...))<sup>(4)</sup> .

الدلالة الثالثة: قوله (صلى الله عليه وآله): ((وأنّهما لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض)) دليل على وجودهما وبقائهما إلى يوم

القيامة، وأنّ أهل البيت (عليهم السلام) لن يفترقا القوّان ولن يفرقهم مدّة عمر الدنيا، وهذا يعني وجود إمام منهم وجب التمسك

- 1 - تحفة الأحوذ في شوح التومذي 10: 197.
- 2 - فيض القدير شوح الجامع الصغير 3: 20.
- 3 - شوح المقاصد 3: 529.
- 4 - الصواعق المحرقة 2: 442.

الصفحة 45

وهو المعنى الذي أشار إليه النبي (صلى الله عليه وآله) في الحديث المعروف: (من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية)<sup>(1)</sup>.

والى هذا المعنى أيضاً يشير شواح الحديث المذكور.

قال العلامة الزرقاني المالكي في شوح المواهب: ((قال السموودي: هذا الخبر - أي: حديث الثقلين - يفهم وجود من يكون أهلاً للتمسك به من عوته في كل زمن إلى قيام الساعة حتى يتوجه الحث المذكور على التمسك به كما أن الكتاب كذلك، فلذا كانوا أماناً لأهل الأرض فإذا ذهبوا ذهب أهل الأرض))<sup>(2)</sup>.

وهذا المعنى الذي أشار إليه الزرقاني عن السموودي هنا هو نفسه الذي نصَّ عليه أيضاً ابن حجر في الصواعق المحرقة حين قال: ((وفي أحاديث التمسك بأهل البيت إشارة إلى عدم انقطاع مستأهل فيهم للتمسك به إلى يوم القيامة، كما أن الكتاب العزيز كذلك، ولهذا كانوا أماناً لأهل الأرض كما سيأتي، ويشهد لذلك الخبر السابق: (في كل خلف من أمتي عدول من أهل بيتي))<sup>(3)</sup>.

نقول: وبملاحظة هذا الحديث، أعني حديث الثقلين الذي صوّح بالتلزم الوجودي لأهل البيت (عليهم السلام) مع القرآن الكريم إلى يوم القيامة، ومن ثمّ ملاحظة تصويحه (صلى الله عليه وآله) في أحاديث أخر - روتها الصحاح والسنن والمسانيد - بوجود اثني

- 1 - هذا الحديث ورد بألفاظ مختلفة نذكر منها قوله (صلى الله عليه وآله): (من مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية) رواه مسلم في صحيحه 6: 22 كتاب الإمرة، وأيضاً: (من مات وليس عليه إمام مات ميتة جاهلية)، رواه ابن أبي عاصم في كتاب السنّة: 489 حديث 1057 قال الألباني عنه: إسناده حسن ورجاله ثقات.. وأما الحديث المذكور أعلاه فقد ذكره التفتزاني في كتابه (شوح المقاصد) 3: 476.
- 2 - شوح المواهب 7: 8، فيض القدير 3: 19.
- 3 - الصواعق المحرقة 2: 442.

عشر خليفة في الأمة يتولون مهام قيادة الأمة من بعده إلى يوم القيامة، يتبين لنا بوضوح - عند الجمع بين هذه الأحاديث - أن أئمة أهل البيت هم الخلفاء الاثني عشر الذين عناهم رسول الله (صلى الله عليه وآله) بحديثه، وهؤلاء الأئمة هم الذين تجهر الشيعة الإمامية بالاعتقاد بهم وموالاتهم، ولم يدع أحد من الفرق الإسلامية بموالاته هذا العدد والاعتقاد به سوى هذه الطائفة التي تطابق أفعالها وأفعالها النصوص النبوية الصريحة ... فتدبر وتأمل جيداً.

قال تعالى: **﴿إِنَّمَا تَوَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَاوُتِ فَارْجَعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ ۚ ثُمَّ رَجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ﴾** (1).

ومن تلك الروايات المشار إليها، ما رواه مسلم في صحيحه، وأحمد في مسنده، أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: (لا زال الدين قائماً حتى تقوم الساعة، أو يكون عليكم اثنا عشر خليفة، كلهم من قريش) (2).  
وأيضاً روى مسلم في صحيحه عن النبي (صلى الله عليه وآله): (لا زال هذا الدين منيعاً غزواً إلى اثني عشر خليفة... كلهم من قريش) (3).

وقد صوّح بعض علماء الجمهور بهذه الحقيقة - التي أشرنا إليها بعد الجمع بين الأحاديث النبوية الصحيحة - نقلاً عن بعض المحققين بأنّ المواد بالخلفاء الاثني عشر الولد ذكراً في الأحاديث النبوية هم أئمة أهل البيت (عليهم السلام) لا غير.  
قال الحافظ سليمان البلخي الحنفي: ((قال بعض المحققين: إنّ الأحاديث الدالة على كون الخلفاء بعده (صلى الله عليه وآله) اثني عشر قد اشتهرت من طرق كثيرة، فبشوح

1 - سورة الملك: 3 - 4.

2 - صحيح مسلم 6: 4 كتاب الإمارة، باب الناس تبع لقريش، والخلافة في قريش، مسند أحمد بن حنبل 5: 86, 88, 89, سلسلة الأحاديث الصحيحة 2: 690.

3 - صحيح مسلم 6: 4 كتاب الإمارة، باب الناس تبع لقريش، والخلافة في قريش، مسند أحمد بن حنبل 5: 98, 101.

الزمان وتعريف الكون والمكان، علم أنّ مواد رسول الله (صلى الله عليه وآله) من حديثه هذا: الأئمة الاثني عشر من أهل بيته وعترته، إذ لا يمكن أن يحمل هذا الحديث على الخلفاء بعده من أصحابه لقلّتهم عن اثني عشر (وهم أربعة)، ولا يمكن أن يحمله على الملوك الأموية لزيادتهم عن اثني عشر (وهم ثلاثة عشر) ولظلمهم الفاحش، إلا عمر ابن عبد العزيز، ولكنهم غير بني هاشم؛ لأنّ النبي (صلى الله عليه وآله) قال (كلهم من بني هاشم) في رواية عبد الملك عن جابر) (1).

ونقول: بل ورد في بعض طرق حديث الثقلين نفسه ما يدل على أنّ أهل البيت (عليهم السلام) هم الخلفاء الذين عناهم

النبي (صلى الله عليه وآله) عند حديثه فيمن يخلفه بعده.

كما في رواية أحمد التي رواها بسند صحيح في مسنده، والطواني في المعجم الكبير كلاهما عن زيد بن ثابت، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): ((إنّي ترك فيكم خليفتين كتاب الله حبل ممدود ما بين السماء والأرض - أو ما بين السماء إلى الأرض - وعترتي أهل بيتي، وأنهما لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض))<sup>(2)</sup>.

### دعوى المعارضة

قد يقول قائل: إنّ حديث الثقلين - الكتاب والعزة - معرض بحديث ((إنّي ترك فيكم الثقلين: كتاب الله وسنتي)).

1 - ينابيع المودة 3: 292 ، وسيأتي الكلام إن شاء الله تعالى في الصفحات القادمة وبشيء من التفصيل عن هذه الأحاديث التي رواها مسلم وغوه عن الخلفاء الاثني عشر.

2 - مسند أحمد 5: 182 ، المعجم الكبير 5: 153 ، قال الهيثمي في مجمع الزوائد 1: 170 و9: 162 : ((رواه الطواني ورجاله ثقات))، و ((رواه أحمد وإسناده جيد)).

الصفحة 48

فنقول: إنّ هذا الحديث - الكتاب والسنة - لم يروه أصحاب الصحاح السنة المعروفة عند أهل السنة، هذا ولا.

وثانياً: إنّ غير مخرج في شيء من المسانيد المعتمدة كمسند أحمد بن حنبل.

وثالثاً: قد صرح غير واحد من علماء أهل السنة بغوابته، كقول الحاكم في المستدرج: ((ذكر الاعتصام بالسنة في هذه

الخطبة غريب))<sup>(1)</sup> ، وقول السخري: ((غريب جداً))<sup>(2)</sup>.

ومع هذا سوف نتابع هذا الحديث سنداً ودلالة، لننظر مدى صلاحيته لمعرضة حديث الثقلين - الكتاب والعزة - المشهور

المتواتر!

فمن حيث السند، نجد أنّ أول رواية الحديث هو مالك بن أنس الأصبحي المتوفى سنة 179 هـ، رواه في كتاب ((الموطأ))

موسلاً من غير سند. وقد جاء في حقّ ((الموطأ)) نفسه، عن السيوطي قال: ((قال ابن حزم في كتاب مراتب الديانة: أحصيت ما

في موطأ مالك، فوجدت فيه من المسند خمسمائة ونيفاً، وفيه ثلاثمائة ونيف موسلاً، وفيه نيف وسبعون حديثاً قد ترك مالك نفسه

العمل بها، وفيه أحاديث ضعيفة وهاها جمهور العلماء))<sup>(3)</sup>.

ومن رواية هذا الحديث ابن هشام، رواه في (السورة النبوية) من دون سند معتمداً على رواية ابن إسحاق له. وابن إسحاق

مفروح مجروح عند أكثر العلماء الأعلام عند أهل السنة<sup>(4)</sup>.

1 - المستدرج على الصحيحين 1: 172.

2- أنظر كنز العمال 1: 188.

3 - تنوير الولي 1: 111 بتصرف يسير.

وممن رواه أيضاً الحاكم في المستدرک عن ابن عباس، وفي سنده إسماعيل ابن أبي أويس وهو ابن أخت مالك ونسيبه، قال ابن حجر العسقلاني في التهذيب: ((قال معاوية بن صالح عن ابن معين: هو وأبوه ضعيفان. وعنه أيضاً: ابن أبي أويس وأبوه يسوقان الحديث. وعنه: مخلط، يكذب، ليس بشيء. وقال النسائي: ضعيف. وقال في موضع آخر: غير ثقة. وقال اللالكائي: بالغ النسائي في الكلام عليه إلى أن يؤدي إلى تركه، ولعله بان له ما لم يبين لغوه؛ لأنّ كلام هؤلاء كلّهم يؤول إلى أنّه ضعيف. وقال ابن عدي: روى عن خاله أحاديث غرائب لا يتابعه عليها أحد.. وقال العقيلي في الضعفاء: ثنا أسامة الوفاف بصوي: سمعت يحيى بن معين يقول: ابن أبي أويس يسوى فلسين. وقال الدارقطني: لا أختره في الصحيح.. وقال ابن حزم في المحلى: قال أبو الفتح الأردني: حدّثني سيف بن محمد أن ابن أبي أويس كان يضع الحديث.. وقال سلمة بن شبيب: سمعت إسماعيل بن أبي أويس يقول: ربّما كنت أضع الحديث لأهل المدينة إذا اختلفوا في شيء فيما بينهم))<sup>(1)</sup>.

ورواه الحاكم ثانية عن طريق أبي هرة. وفي سنده: صالح بن موسى الطلحي الكوفي، قال ابن حجر في التهذيب: ((قال ابن معين: ليس بشيء. وقال أيضاً: صالح وإسحاق ابنا موسى: ليسا بشيء، ولا يكتب حديثهما. وقال هاشم بن مرثد عن ابن معين: ليس بثقة. وقال الجوزجاني: ضعيف الحديث على حسنه. وقال ابن أبي حاتم عن أبيه: ضعيف الحديث جداً، كثير المناكير عن الثقات. قلت: يكتب حديثه؟ قال: ليس يعجبني حديثه. وقال البخاري: منكر الحديث عن سهيل بن أبي صالح. وقال النسائي: لا يكتب حديثه، ضعيف. وقال في موضع آخر: متروك الحديث. وقال ابن عدي: عامة ما يرويه لا يتابعه عليه أحد وهو عندي ممن لا يعتمد الكذب ولكن يشبهه

1- تهذيب التهذيب 1: 271 و272.

عليه ويخطئ وأكثر ما يرويه في جدّه من الفضائل ما لا يتابعه عليه أحد. وقال الترمذي: تكلم فيه بعض أهل العلم. وقال عبد الله بن أحمد: سألت أبي عنه وقال: ما أوي، كأنّه لم يرضه. وقال العقيلي: لا يتابع على شيء من حديثه. وقال ابن حبان: كان يروي عن الثقات ما لا يشبه حديث الأثبات حتّى يشهد المستمع لها أنّها معمولة أو مقلوّبة، لا يجوز الاحتجاج به. وقال أبو نعيم: متروك، يروي المناكير))<sup>(1)</sup>.

وأيضاً رواه البيهقي في السنن بالسندين المتقدمين عن ابن عباس وأبي هرة، وقد عرفت حالهما.

ورواه ابن عبد البر في (التمهيد). وفي سنده غير واحد من المجروحين، ولكننا سنكتفي بذكر (كثير بن عبد الله) الذي يروي هذا الخبر عن أبيه عن جدّه، وبهذا السند وصل ابن عبد البر خبر الموطأ<sup>(2)</sup>. قال عنه ابن حجر في التهذيب: ((قال أبو طالب عن أحمد: منكر الحديث، ليس بشيء. وقال عبد الله بن أحمد: ضوب أبي على حديث كثير بن عبد الله في المسند ولم يحدّثنا

عنه. وقال أبو خيثمة: قال لي أحمد: لا تحدّث عنه شيئاً. وقال النوري عن ابن معين: لجدّه صحبة، وهو ضعيف الحديث. وقال مروة: ليس بشيء. وكذا قال الدرّمي عن ابن معين أيضاً: ليس بشيء. وقال الأجرى: سئل أبو داود عنه فقال: كان أحد الكذّابين. وقال ابن أبي حاتم: سألت أبا زرعة عنه فقال: واهي الحديث. وقال أبو حاتم: ليس بالمتين. وقال النسائي والدرقطني: متروك الحديث. وقال النسائي في موضع آخر: ليس بثقة. وقال ابن حبان: روى عن أبيه عن جدّه نسخة موضوعة لا يحلّ ذكرها في الكتب ولا الرواية إلا على جهة التعجّب. وقال ابن عدي: عامة ما يرويه لا يتابع عليه. وقال أبو نعيم: ضعّفه عليّ بن المديني. وقال ابن سعد: كان قليل الحديث، يستضعف. وقال ابن

---

1- تهذيب التهذيب 4: 354 و355.

2 - قال السيوطي في (تتوير الحالك) 2: 208 ((وصله ابن عبد البر من حديث كثير بن عبد الله ابن عمرو بن عوف، عن أبيه، عن جدّه)) انتهى.

---

الصفحة 51

السكن: يروي عن أبيه عن جدّه أحاديث فيها نظر. وقال الحاكم: حدّث عن أبيه عن جدّه نسخة فيها مناكير. وقال ابن عبد البر: ضعيف، مجمع على ضعفه<sup>(1)</sup>.

وأيضاً رواه القاضي عياض في (الألماع في ضبط الرواية وتقييد الأسماع) بسند فيه غير واحد من الضعفاء والمجروحين. فإنّ (شعيب بن إواهم) راوية كتب (سيف بن عمر) وهو أحد رواة السند جرحه ابن عدي وقال: ((ليس بالمعروف))<sup>(2)</sup>. و(أبان بن إسحاق الأسدي) - الولوي الآخر - قال الأردى فيه: ((متروك الحديث))<sup>(3)</sup>.

و(الصباح بن محمّد الأحمسي) لم يرو عنه إلا الترمذي، فقد روى عنه مروة عن ابن مسعود حديثاً واستغربه. وكان ممن يروي الموضوعات عن الثقات، وقال العقيلي: ((حديثه وهم، ويرفع الموقوف))<sup>(4)</sup>.

ويكفيها في ردّ هذه الرواية وجود (سيف بن عمر) في إسنادها الذي جاءت بحقه مختلف عبارات الحرح والتوهين<sup>(5)</sup>.

هذه هي أقدم المصادر للخبر المذكور وما عداها يعود إليها، وهي - كما ترى - لا يصح الاحتجاج بها فضلاً عن المعارضة، وقد قال العلماء: إنّ المعارضة فرع الحجّة، أي: أن يكون الخبر حجّة من حيث السند كي تصح المعارضة به بعد ذلك.

وقد تقدّمت بنا الإشارة سابقاً إلى تواتر حديث الثقلين - الكتاب والعروة - وتضافه، فالحديث قد رواه: مسلم بن حجاج،

وأحمد بن حنبل، والترمذي، وأبو

---

1- تهذيب التهذيب 8: 377 و378.

2 - أنظر لسان المزان 3: 145.

3- تهذيب التهذيب 1: 81.

4- تهذيب التهذيب 4: 358.

5- تهذيب التهذيب 4: 259.

الصفحة 52

داود، وابن ماجه، والنسائي، والحاكم، والطوي، والطواني... ومئات من الأئمة والحفاظ في القرون المختلفة، يروونه عن أكثر من ثلاثين صحابياً وصحابية عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) بطرق كثيرة، وقد أفرد بعض كبار العلماء كتاباً جمع طرقه.

ولعل المتبصر والعرف بعلم الحديث والرواة ومشربهم يجد أن هذا الحديث - أي: حديث الكتاب والعهوة - قد دلّ بوضوح على وجوب اتباع الأمة لأئمة العهوة من أهل البيت (عليهم السلام) في جميع شؤونهم الدينية والدنيوية، وأنه لثبوته سنداً ووضوحه دلالة قد ألجأ بعض المتعصّبين بعد اليأس من الخدشة في سنده أو دلالاته أو تحريف لفظه ومنتته إلى وضع خبر الوصية بالكتاب والسنة بعنوان (الثقلين) زعماً منه بأنه سيعرض به حديث الثقلين المقطوع الصدور، إلا أنه قد تبين لنا - والحمد لله - أن الخبر (كتاب الله وسنتي) موضوع مصفوع، لما عرفناه من اشتغال سنده على جملة من الكذابين والوضّاعين، ولكن على فرض أن يكون للخبر أصل، فيمكن القول إنّه ليس هناك أية منافاة بين الوصية بالكتاب والسنة، والوصية بالكتاب والعهوة، إذ لا خلاف بين المسلمين في وجوب الاتّوام والعمل بالكتاب والسنة النبوية الشريفة، غير أن حديث (الكتاب والعهوة) مفاده وجوب أخذ السنة من العهوة النبوية لا من غورهم، وهذا هو الذي يقتضيه الجمع بين الحديثين على فرض صحة حديث كتاب الله وسنتي، وهذا هو الذي فهمه علماء الحديث وشواحه، ومن هنا نرى المتقي الهندي . مثلاً . يورد كلا الحديثين تحت عنوان الباب الثاني: في الاعتصام بالكتاب والسنة، فاجع وتدبّر<sup>(1)</sup>!

1- كنز العمال 1: 172.

الصفحة 53

وقد يقول قائل: إن حديث الثقلين (الكتاب والعهوة) معروض بحديث: (عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي، تمسكوا بها وعضواً عليه بالنواجذ). نقول: إن المتتبع لسند هذا الحديث يجد فيه جملة من المجروحين المطرودين عند نقاد أهل السنة ورجال الحديث، فقد رواه أبو داود في سننه بهذا السند:

((حدثنا أحمد بن حنبل، نا الوليد بن مسلم، نا ثور بن يزيد، حدثني خالد بن معدان، حدثني عبد الرحمن بن عمرو السلمي و حجر بن حجر قالوا: أتينا العرياض بن سليه...))<sup>(1)</sup> .

ويكفي أن تطلع في رجال هذا السند على حال اثنين من رجاله فقط، وهما: ثور بن يزيد، والوليد بن مسلم.



أما ثور بن يزيد فهو من المنافقين لبغضه علياً (عليه السلام)، قال ابن حجر العسقلاني: ((وكان جدّه قتل يوم صفين مع معاوية، فكان ثور إذا ذكر علياً قال: لا أحب رجلاً قتل جدي))<sup>(2)</sup>. وقد صح الحديث عن علي (عليه السلام) أنه قال: ((لعهد النبي (صلى الله عليه وآله) أن لا يحبني إلا مؤمن ولا يبغضني إلا منافق))<sup>(3)</sup>. وقد ذمّه مالك والأوزاعي وابن المبارك<sup>(4)</sup>.  
وأما الوليد بن مسلم، قال الذهبي: ((قال أبو مسهر: الوليد مدلس، وربما دلّس عن الكذابين)). وقال: ((قال أبو عبد الله الأحمري: سألت أبا داود عن صدقة بن خالد

1- سنن أبي داود 2: 393.

2- تهذيب التهذيب 2: 30.

3- صحيح مسلم 1: 61.

4- تهذيب التهذيب 2: 32.

الصفحة 54

قال: هو أثبت من الوليد بن مسلم، الوليد روى عن مالك عشرة أحاديث ليس لها أصل، منها عن نافع أربعة))<sup>(1)</sup>.  
وقال ابن حجر بتوجمته: ((وقال الإسماعيلي: أخوت عن عبد الله بن أحمد عن أبيه قال: كان الوليد رفاعاً، وقال المروزي عن أحمد: كان الوليد كثير الخطأ، وقال حنبل عن ابن معين: سمعت أبا مسهر يقول: كان الوليد ممّن يأخذ عن أبي السفر حديث الأوزاعي وكان أبو السفر كذاباً، وقال مؤمل بن إهاب عن أبي مسهر: كان الوليد بن مسلم يحدث الأوزاعي عن الكذابين ثمّ يدلّسها عنهم... وقال الدارقطني: كان الوليد يرسل، يروي عن الأوزاعي أحاديث عند الأوزاعي عن شوخ ضعفاء عن شوخ قد أركهم الأوزاعي، فيسقط أسماء الضعفاء ويجعلها عن الأوزاعي عن نافع وعن عطاء))<sup>(2)</sup>.  
وأيضاً رواه الترمذي بالسند التالي:

((حدّثنا علي بن حجر أخونا بقرية بن الوليد عن بحير بن سعيد عن خالد بن معدان عن عبد الرحمن بن عمرو السلمي عن العواض بن سلية...))<sup>(3)</sup>.

ويكفي أن نطلع فيه على حال اثنين من رجال السند المذكور، وهما: خالد بن معدان، وبقرية بن الوليد.

أما خالد بن معدان، فكفانا أن نعرف أنّه كان من أعوان يزيد بن معاوية وصاحب شوطته كما قال الطوي بتوجمته:

((حدّثني الحرث عن الحجّاج قال: حدّثني أبو جعفر الحمداني عن محمد بن داود قال: سمعت عيسى بن يونس يقول: كان خالد بن معدان صاحب شوطّة يزيد بن معاوية))<sup>(4)</sup>.

1 - مؤان الاعتدال 4: 347.

2- تهذيب التهذيب 11: 135.

وأما بقية بن الوليد، قال ابن الجوزي في حديث: ((وقد ذكرنا أنّ بقية كان يروي عن المجهولين والضعفاء، وربما أسقط ذكهم وذكر من روى له عنه))<sup>(1)</sup> . وقال: ((قال ابن حبان: لا يحتج بقية))<sup>(2)</sup> . وقال: ((بقية مدلس يروي عن الضعفاء، وأصحابه لا يسوون حديثه ويحذفون الضعفاء منه))<sup>(3)</sup> .

وقال الذهبي بتوحيته: ((وقال غير واحد: كان مدلساً، فإذا قال عن، فليس بحجة. قال ابن حبان: سمع من شعبة ومالك وغورهما أحاديث مستقيمة، ثم سمع من أقوام كذابين عن شعبة ومالك، فروى عن الثقات بالتدليس ما أخذ عن الضعفاء. وقال أبو حاتم: لا يحتج به. وقال أبو مسهر: أحاديث بقية ليست نقية فكن منها على تقية))<sup>(4)</sup> .

وقال ابن حجر بتوحيته: ((قال يحيى بن معين: كان يحدث عن الضعفاء بمائة حديث قبل أن يحدث عن الثقات))<sup>(5)</sup> . وقال الزبيدي: ((وبقية بن الوليد محدث ضعيف يروي عن الكذابين ويدلسهم))<sup>(6)</sup> .

وأما السند الثاني الذي يروي الترمذي به هذا الحديث، هو: ((الحسن بن عليّ الخلال وغير واحد قالوا: نا أبو عاصم عن ثور بن يزيد عن خالد بن معدان...))<sup>(7)</sup> .

فبالإضافة لما ذكرناه عن ثور بن يزيد وخالد بن معدان، فإنّ أبا عاصم روي الخبر عن ثور في هذا السند مطعون فيه أيضاً، فقد تكلم فيه القطان، قال الذهبي

1 - الموضوعات 1: 109.

2- نفس المصدر 1: 151.

3- نفس المصدر 1: 218.

4 - ميزان الاعتدال 1: 331.

5- تهذيب التهذيب 1: 417.

6 - تاج العروس 10: 41، مادة (بقي).

7 - سنن الترمذي 4: 150 حديث 2817.

بتوحيته: ((وقال النباتي: ذكر لأبي عاصم أنّ يحيى بن سعيد يتكلم فيك، فقال: لست بحي ولا ميت إذا لم أذكر))<sup>(1)</sup> .

وأيضاً الحسن بن عليّ الخلال وهو الطواني روي الخبر عن أبي عاصم مقفوح كذلك، قال ابن حجر العسقلاني: ((وقال

أبو داود: كان عالماً بالرجال وكان لا يستعمل علمه. وقال أيضاً: وكان لا ينتقد الرجال)).

وقال ابن حجر أيضاً: ((وقال داود بن الحسين البيهقي: بلغني أنّ الحلواني قال لا أكفر من وقف في القآن. قال داود: فسألت سلمة بن شبيب عن الحلواني فقال: يرمى في الحش، من لم يشهد بكفر الكافر فهو كافر. وقال الإمام أحمد: ما أعرفه بطلب الحديث ولا رأيته يطلبه، ولم يحمده، ثم قال: بلغني عنه أشياء أكرهه، وقال مروة: أهل الثغر عنه غير راضين، أو ما هذا (2) معناه)).

وأيضاً ممن روى هذا الحديث ابن ماجة في سننه وقد رواه بالسند التالي:

((حدثنا عبد الله بن أحمد بن بشر بن ذكوان الدمشقي، ثنا الوليد بن مسلم، ثنا عبد الله بن العلا - يعني ابن زبر - حدثني يحيى بن أبي المطاع: قال سمعت العرياض ابن سارية يقول...)) (3)

وعن هذه الرواية لابن ماجة نقول - إضافة لما ذكرناه سابقاً عن الوليد بن مسلم، الولد ذكوه في هذا السند أيضاً - : إنّ يحيى بن أبي المطاع روي الحديث عن العرياض في السند، مجهول عند ابن القطان، وقد تكلم كبار العلماء في لقائه العرياض واستكروه.

قال الذهبي: ((وقد استبعد دحيم لقيه العرياض، فلعله أرسل عنه، فهذا في الشاميين كثير الوقوع، يروون عمّن لم يلقوهم)) (4). وقال ابن حجر: ((وقال أبو زرعة

1 - ميزان الاعتدال 2: 325.

2- تهذيب التهذيب 2: 262.

3- سنن ابن ماجة 1: 15.

4 - ميزان الاعتدال 4: 410.

الصفحة 57

لدحيم تعجباً من حديث الوليد بن سليمان قال: صحبت يحيى بن أبي المطاع، كيف يحدث عبد الله بن العلاء بن زبر عنه أنّه سمع العرياض مع قرب عهد يحيى؟ قال: أنا من أنكر الناس لهذا، والعرياض قديم الموت. قلت: وزعم ابن القطان أنّه لا يعرف حاله)) (1). وقال في التوقيب: ((وأشار دحيم إلى أنّ روايته عن العرياض بن سارية مرسلة)) (2).

وأما عبد الله بن العلاء روي الخبر عن يحيى فإنه أيضاً لا يخلو عن قدح، قال الذهبي في (ميزان الاعتدال): ((وقال ابن حزم: ضعفه يحيى وغوه)) (3).

وأما السند الآخر الذي يروي به ابن ماجة الحديث المذكور، هو: ((حدثنا إسماعيل بن بشر بن منصور وإسحاق بن إواهيم السواق قالوا: ثنا عبد الرحمن بن مهدي عن معاوية بن صالح عن ضورة بن حبيب عن عبد الرحمن بن عمرو السلمي أنّه سمع العرياض بن سارية يقول...)) (4).

وفيه معاوية بن صالح، قال الذهبي: ((قال ابن حاتم: لا يحتج به، ولم يخرج له البخاري، وليّنه ابن معين)) (5)، وقال: ((قال

الليث بن عبده قال يحيى بن معين: كان ابن مهدي إذا حدّث بحديث معاوية بن صالح زوه يحيى بن سعيد، وكان ابن مهدي لا يبالي<sup>(6)</sup>)). وقال ابن حجر: ((وقال ابن أبي خيثمة والدوري في تزيخهما عن ابن معين: كان يحيى بن سعيد لا يرضاه. وقال: قال الدوري عن ابن معين: ليس بموضي، هكذا نقله ابن أبي حاتم عن الدوري، وليس ذلك في تزيخه، وقال الليث بن عبده

- 1- تهذيب التهذيب 11: 245.
- 2- تزييب التهذيب 2: 315.
- 3- مزان الاعتدال 2: 464.
- 4- سنن ابن ماجة 1: 16.
- 5- مزان الاعتدال 4: 135.
- 6- نفس المصدر 4: 135.

الصفحة 58

قال يحيى بن معين كان ابن مهدي إذا تحدّث بحديث معاوية بن صالح زوه يحيى ابن سعيد وقال: ايش هذه الأحاديث؟ وقال عليّ بن المعاني عن يحيى بن معين: ما كناً نأخذ عنه. وقال: قال أبو صالح الواء عن أبي إسحاق الؤري: ما كان بأهل أن يروى عنه<sup>(1)</sup>)).

وروى ابن ماجة الحديث المذكور أيضاً بسند آخر، رجاله: ((يحيى بن حكيم، ثنا عبد الملك بن الصباح المسمعي، ثنا ثور بن يزيد عن خالد بن معدان عن عبد الرحمن بن عمرو عن العواض بن سلبية...))<sup>(2)</sup>.

وفيه: بالإضافة إلى ثور بن يزيد وخالد بن معدان، عبد الملك بن الصباح قال الذهبي: ((متهم بسوقة الحديث))<sup>(3)</sup>. وقال ابن حجر: ((وقال الخليلي عبد الملك بن الصباح عن مالك متهم بسوقة الحديث))<sup>(4)</sup>.

نقول: بلحاظ ما تقدّم بيانه من الأسانيد المتهاكة لهذا الحديث فقد تبين بطلانه، وقد صوّح بذلك الحافظ ابن القطان<sup>(5)</sup>، إذ جاء عن ابن حجر عند ترجمته لعبد الرحمن بن عمرو السلمى، روى الخبر عن العواض قوله: ((له في الكتب حديث واحد في الموعدة صححه الترمذي. قلت: وابن حبان والحاكم في

- 1- تهذيب التهذيب 10: 189.
- 2- سنن ابن ماجة 1: 17.
- 3- مزان الاعتدال 2: 656.
- 4- تهذيب التهذيب 6: 354.

5 - قال الذهبي في تذكرة الحفاظ 4: 1407 ((ابن القطان الحافظ العلامة الناقد قاضي الجماعة... قال الأبار في ترجمته: كان من أبصر الناس بصناعة الحديث وأحفظهم لأسماء رجاله وأشدهم عناية بالرواية، رأس طلبة مراكش... قال ابن مسعودي: كان معروفاً بالحفظ والإتقان ومن أئمة هذا الشأن، مصوي الأصل مراكشي الدار، كان شيخ شيوخ أهل العلم في الدولة المؤمنية))، وقال السيوطي في طبقات الحفاظ 1: 498 ((ابن القطان الحافظ الناقد العلامة قاضي الجماعة... كان من أبصر الناس بصناعة الحديث وأحفظهم لأسماء رجاله وأشدهم عناية في الرواية، معروفاً بالحفظ والإتقان)).

الصفحة 59

المستترك، وزعم ابن القطان الفاسي: أنه لا يصح لجهالته<sup>(1)</sup>. وليس الحديث الذي أشار إليه إلا حديث (عليكم بسنتي...) وقد زعموا أنه (صلى الله عليه وآله) قال هذا الكلام في سياق وعظه للأصحاب كما هو الظاهر من سياق الرواية. فالحديث - حسب القواعد الأصولية للتعرض - لا يصلح أن يعرض حديث الثقلين الذي ثبت صدوره باعتراف كبار أئمة أهل السنة، والورد بالطرق الصحيحة المتكاثرة جداً في كتبهم.

وعلى فرض التسليم بصحته، فإننا ينبغي أن نفرّ (الخلفاء) الورد ذكروهم في الحديث بأئمة العترة الطاهرة من أهل بيت الرسول (صلى الله عليه وآله)، وذلك لأنه (صلى الله عليه وآله) أطلق في إحدى طرق حديث الثقلين على عترته بأنهم خليفته في أمته من بعده، وأيضاً لكونهم هادين مهديين لما صوّح به (صلى الله عليه وآله) بعدم افتراقهم عن الوان إلى يوم القيامة، وهو الكتاب الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه<sup>(2)</sup>.

فقد روى أحمد في مسنده والطواني في الكبير بسند صحيح عن زيد بن ثابت أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: (إنّي ترك فيكم خليفتين كتاب الله ممدود ما بين السماء والأرض أو ما بين السماء إلى الأرض وعتوتي أهل بيتي وإنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض)<sup>(3)</sup>.

1- تهذيب التهذيب 6: 238.

2 - قال تعالى: **﴿وإنه لكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد﴾** (سورة فصلت: الآيتين 41 و42).

3 - مسند أحمد 5: 182، المعجم الكبير 5: 153، قال الهيثمي في مجمع الزوائد 1: 170، 9: 162: ((رواه الطواني ورجاله ثقات))، و((رواه أحمد وإسناده جيد)).

الصفحة 60

## دعوى معروضات أخرى

وأيضاً قد يقول قائل: إن حديث الثقلين معروض بحديث: (خنوا شطر دينكم عن هذه الحمواء)، إشارة إلى عائشة، أو حديث: (أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم)، أو حديث: (أعلمكم بالحلال والحرام معاذ)، أو حديث: (تمسكوا بعهد ابن أمّ<sup>(1)</sup>

(1)

عبد)، أو حديث: (اهتوا بهدي عمّار) .

نقول: كلّ هذه الأحاديث يتّوّلح أموها بين الضعف والوضع، فهي ليست حجّة من حيث السند، فضلاً عن دعوى

المعلضة بها.

أمّا حديث (خنا شطر دينكم...) فقد وهاه جمع من علماء وحفاظ أهل السنة ونصوا على أنه من الأحاديث التي لا سند ولا

أصل له، نذكر منهم: الذهبي، والبخاري، وابن كثير، وابن قيم الجوزية، والملا عليّ القلبي، وابن حجر العسقلاني، والسيوطي،

(2)

وغوهم .

وحديث (اقتنوا باللذين من بعدي...) يعدّ من الأحاديث الساقطة المعلولة، فقد أعلّه أبو حاتم، وقال الزوار وابن حزم عنه:

((لا يصح))، وأيضاً ضعّفه الترمذي والعقيلي والنقاش والدلقطني، وصوّح الذهبي وابن حجر العسقلاني والهيوي ببطلانه (3).

1 - وردت هذه الدعوى وما قبلها في كتب مختلفة متوّفة عند أهل الخلاف، فأنظر على سبيل المثال: ((مختصر التحفة

الاثني عشرية)): 174.

2 - أنظر: الإجابة لما استتركته عائشة على الصحابة 1: 58 ، تحفة الأحمدي 10: 259 ، مرقاة المفاتيح 11: 338 ،

الأسوار المرفوعة في الأخبار المرفوعة 1: 190 ، الفوائد المجموعة في الأحاديث المرفوعة 1: 399 ، المصنوع 1: 98 ،

المقاصد الحسنة 1: 321 ، النخبة البهية 1: 55 ، نقد المنقول 1: 51.

3 - أنظر: فيض القدير في شرح الجامع الصغير 2: 73 ، سنن الترمذي 5: 336 ، ميزان الاعتدال 1: 142 و 105 و 3:

610 ، لسان الميزان 1: 188 و 272 و 237 ، تلخيص الحبير 4: 190 ، جامع التحصيل 1: 186 ، الكامل في ضعفاء

الرجال 2: 249 ، 389.

الصفحة 61

وأمّا حديث (أصحابي كالنجوم...)، فهو من الأحاديث المرفوعة عند: أحمد ابن حنبل، والبخاري، والزياري، وابن القطان،

والدلقطني، وابن حزم، والبيهقي، وابن عبد البر، وابن الجوزي، والذهبي، وابن قيم الجوزية، وابن حجر العسقلاني، وغوهم

(1)

وحديث (أعلمكم بالحلال والحرام...) من الأحاديث التي قدح فيها الذهبي وابن عبد الهادي والمنوي (2).

وحديث (تمسّكوا بعهد ابن أم عبد) من الأحاديث الضعيفة السند لمحل قبيصة بن عقبة في أحد طرقه، قال الذهبي: ((قال ابن

معين هو ثقة إلا في حديث الثوري))، وقال: ((قال ابن معين ليس بذلك القوي. وقال: ثقة في كلّ شيء إلا في سفيان)) (3).

وقبيصة يروي هذا الحديث عن سفيان الثوري كما في أسد الغابة لابن الأثير (4). وأيضاً لمحل (عبد الملك بن عمير)

المشهور بالتدليس، المضطرب الحديث، الكثير الغلط، الضعيف جداً (5). ولمحل (مولى ربي) المجهول.

وفي الطريق الآخر أبو الوعاء (6)، قال البخاري: ((لا يتابع في حديثه)) (7). ورواة هذا الحديث عند الترمذي عن سلمة بن

- 1 - أنظر: التوير والتعبير 3: 132 ، جامع بيان العلم 2: 90 ، الكامل في ضعفاء الرجال 2: 376 و377 ، لسان المزان 2: 118 و137 ، تفسير البحر المحيط 5: 511 ، العلل المتناهية في الأحاديث الواهية 1: 283 ، مزان الاعتدال 1: 413 و2: 102 و605 ، إعلام الموقعين 2: 242 ، تلخيص الحبير 4: 190 و191 .
- 2 - أنظر: مزان الاعتدال 2: 176 ، فيض القدير في شوح الجامع الصغير 1: 589 .
- 3 - مزان الاعتدال 3: 383 .
- 4 - أسد الغابة 3: 258 .
- 5 - أنظر: تهذيب التهذيب 6: 411 ، مزان الاعتدال 2: 660 ، طبقات المدّسين 1: 41 ، الأنساب للسمعاني 4: 444 ، في (القبطي).
- 6 - أسد الغابة 3: 258 .
- 7 - تهذيب التهذيب 6: 56 .

الصفحة 62

ابن كهيل وعنه ابنه إسماعيل وعنه ابنه إراهيم<sup>(1)</sup> ، وهؤلاء بأجمعهم مجروحون عند أئمة الحديث والرجال من أهل السنة، وبالأخص: يحيى بن سلمة فإنه الأشدّ ضعفاً فيهم، لذا قال الترمذي بعد أن خوّجه: ((هذا حديث غريب من حديث ابن مسعود، لا نعرفه إلا من يحيى بن سلمة بن كهيل، ويحيى بن سلمة يضعّف في الحديث))<sup>(2)</sup> .  
والمتحصل: أنّ هذه الأحاديث لا يصلح أي شيء منها لمعلضة حديث الثقلين (الكتاب والعروة) الصحيح المتواتر .  
وأما دعوى المعلضة بحديث (واهتوا بهدى عمّار)<sup>(3)</sup> فهي غير تامة؛ لأنّ هذا الحديث إن صح فهو على المدّعي لا له، ذلك أنّ الصحابي الجليل عمّار بن ياسر معروف بنشيعه لأمير المؤمنين (عليه السلام) واتباعه له، حتّى أنه قد لازم أمير المؤمنين (عليه السلام) إلى آخر يوم في حياته، واستشهد بين يديه في معركة (صفين)، وواقعه (ضوان الله عليه) يعدّ مصداقاً حقيقياً لاتباع الكتاب والعروة فلا تعرض.  
وفي هذا المعنى روى الحاكم في المستترك عن خالد العوفي قال: دخلت أنا وأبو سعيد الخوري على حذيفة فقلنا يا أبا عبد الله: حدّثنا ما سمعت من رسول الله (صلى الله عليه وآله) في الفتنة. قال حذيفة: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): (دوروا مع كتاب الله حيث ما دار). فقلنا: فإذا اختلف الناس فمع من نكون؟ فقال: أنظروا الفئة التي فيها ابن سمية فاتروها فإنه يدور مع كتاب الله. قال قلت: ومن ابن سمية؟ قال: أوماتعرفه؟ قلت: بيّنه لي. قال:

عمار بن ياسر، سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول لعمار: (يا أبا اليقظان لن تموت حتى تقتلك الفئة الباغية عن الطريق) <sup>(1)</sup>.

وروى الهيثمي في مجمع الزوائد عن سيار بن الحكم أنه قال: قالت بنو عبس لحذيفة: إن أمير المؤمنين عثمان قد قتل فما تأمرنا؟ قال: آمركم أن تؤموا عمارة. قالوا: إن عمارة لا يفرق عليا. قال: إن الحسد هو أهلك الجسد وانما ينفوكم من عمار قربه من علي، فوالله لعلي أفضل من عمار أبعد ما بين الزاب والسحاب، وأن عمارة لمن الأحباب، وهو يعلم أنهم إن لموا عمارة كانوا مع علي <sup>(2)</sup>.

وأيضاً قد نثار أمام هذا الحديث العظيم الشأن شبهات أخرى كهذه التي تقول: إن العواد ب (عتوتي) في حديث الثقلين عموم أقرب النبي (صلى الله عليه وآله) لا خصوص أمير المؤمنين والرهاء (عليهما السلام) والأئمة من نريتهما (عليهم السلام) <sup>(3)</sup>. وفي الرد على هذه الدعوى نقول: إنها مودودة لغة وشوعاً.

أما اللغة: قال الجوهري في الصحاح: ((عتوة الرجل: نسله ورهطه الأذنون)) <sup>(4)</sup>.

وقال ابن الأثير في النهاية بعد ذكره لحديث الثقلين: ((عتوة الرجل: أخص أقربيه)) <sup>(5)</sup>.

وعن الفواهيدي في كتاب العين قال: ((واعتوة الرجل: أصله. وعتوة الرجل أقربوه من ولده وولد ولده وبني عمه

دنياً)) <sup>(6)</sup>.

1 - رواه الحاكم في المستدرک على الصحيحين في موردين 2: 162 و 3: 442 ، قال في الأول: (هذا حديث له طرق بأسانيد صحيحة أخرجا بعضها ولم يخرجاه بهذا اللفظ)، وقال في الثاني: (هذا حديث صحيح عال ولم يخرجاه)، ووافقه الذهبي.

2 - مجمع الزوائد 7: 243 قال الهيثمي: ((رواه الطواني ورجاله ثقات)).

3 - كما في مختصر التحفة الاثني عشرية: 174.

4- الصحاح 2: 735.

5 - النهاية في غريب الحديث 3: 177.

6- كتاب العين 2: 66.

وقال ابن منظور في لسان العرب بعد أن روى حديث الثقلين ونقل كلام ابن الأثير المتقدم: ((وقال ابن الأعرابي: العتوة

ولد الرجل ونريته وعقبه من صلبه قال: فعتوة النبي (صلى الله عليه وآله) ولد فاطمة البتول (عليها السلام)) <sup>(1)</sup>.

(2)



وقال الفيروزآبادي في القاموس: ((العِوَة بالكسر... نسل الرجل ورهطه وعشيرته الأذنون ممّن مضى وغير)) .  
وقال الأبيدي في التاج: ((وَإِنَّ عَوَةَ رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) وَلَدَ فَاطِمَةَ (ضِيَّ اللَّهُ عَنْهَا) هَذَا قَوْلُ ابْنِ سَيِّدِهِ، وَقَالَ أَبُو عُبَيْدٍ وَغَوَاهُ: عَوَةُ الرَّجُلِ وَأُسْرَتُهُ وَفَصِيلَتُهُ: رَهْطُهُ الْأَذْنُونُ، وَقَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ: عَوَةُ الرَّجُلِ أَخْصَصَ أَقْرَبَهُ، وَقَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ: عَوَةُ الرَّجُلِ وَلَدُهُ وَنَوْبَتُهُ وَعَقْبُهُ مِنْ صُلْبِهِ، قَالَ: فَعَوَةُ النَّبِيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) وَلَدَ فَاطِمَةَ الْبَتُولَ (عَلَيْهَا (3) (السلام))) .

وأما شعراً: فقد بينَّ النبي الأعظم (صلى الله عليه وآله) في أحاديث متضافرة متواترة مراده بعنوته بأنهم أهل بيته، وبينَّ مراده بأهل بيته بأنهم عليّ وفاطمة والحسن والحسين (عليهم السلام) (4) . وهذا المعنى ممّا اعترف به علماء أهل السنة وأقربوا به في كتبهم .

قال المنلوي الشافعي في فيض القدير: ((وعترتي أهل بيتي تفصيل بعد إجمال بدلاً أو بياناً، وهم أصحاب الكساء الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً)) (5) .

- 1 - لسان العرب 4: 538.
- 2 - القاموس المحيط 2: 84.
- 3 - تاج العروس 3: 380.
- 4 - أنظر صحيح مسلم 7: 121 ، مسند أحمد 1: 185 و 4: 107 ، فتح البلي 7: 104 ، سنن الترمذي 4: 294 و 5: 302 ، المستدرک على الصحيحين 2: 451 ، فيما صححه الحاكم ووافقه الذهبي .
- 5 - فيض القدير في شرح الجامع الصغير 3: 19.

الصفحة 65

وقال الشيخ عبد الحق الدهلوي في أشعة اللمعات: ((قوله: والعوّة رهط الرجل وأقربؤه وعشيرته الأذنون، وفسوّه (صلى الله عليه وآله) بقوله: (وأهل بيتي)، للإشارة إلى أنّ مراده هنا من العوّة أخصّ عشيرته وأقربيه، وهم ولاد الجد القريب، أي: ولادته ونوْبته (صلى الله عليه وآله)) (1) .

وقال الحكيم الترمذي في نواذر الأصول: ((قوله (صلى الله عليه وآله): (لن يفتوّقا حتّى يودا عليّ الحوض)، وقوله: (ما إن أخذتم به لن تضلّوا)، واقع على الأئمة منهم السادة، لا على غوهم)) (2) .

وقال ابن حجر الهيتمي في الصواعق المحرقة: ((ثمّ أحق من يتمسك به منهم إمامهم وعالمهم عليّ بن أبي طالب (كرم الله وجهه) لما قدمناه من مزيد علمه ودقائق مستنبطاته، ومن ثمّ قال أبو بكر: عليّ عوّة رسول الله (صلى الله عليه وآله)، أي: الذين حتّ على التمسكّ بهم فخصه لما قلناه، لذلك خصّه (صلى الله عليه وآله) بما مرّ يوم غدير خم)) (3) .

وقال القرني في المرقاة عند شرحه لحديث الثقلين ما نصّه: ((وأقول: الأظهر هو أنّ أهل البيت غالباً يكونون أعرف

بصاحب البيت وأحواله, فالمراد بهم أهل العلم فهم المطلعون على سيرته, الواقفون على طريقته, العارفون بحكمه وحكمته, وبهذا يصلح أن يكونوا مقابلاً لكتاب الله سبحانه كما قال: **{وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ}**, ويؤيده ما أخرجه أحمد في المناقب عن حميد بن عبد الله بن زيد أن النبي (صلى الله عليه وآله) ذكر عنده قضاء قضى به علي بن أبي طالب فأعجبه وقال: (الحمد لله الذي جعل فينا الحكمة أهل البيت). وأخرج ابن أبي الدنيا في كتاب اليقين عن محمد بن مسعر اليربوعي قال: قال عليّ للحسن: كم بين الإيمان واليقين؟ قال: أربع أصابع, قال: بين, قال: اليقين ما رأته عينك والإيمان ما سمعته أذنك وصدقته به, قال: أشهد أنك ممن أنت منه نوية بعضها من بعض. وقرئ الزهري [ذنباً. ظ] فهام على وجهه, فقال

- 
- 1 - أشعة اللمعات في شوح المشكاة 4: 681 ، بواسطة نفحات الأهار 2: 345.
  - 2 - نوارد الأصول 1: 259.
  - 3 - الصواعق المحرقة 2: 442 و 443.



له زين العابدين: فتوكل من رحمة الله التي وسعت كل شيء أعظم عليك من ذنبك، فقال الزهري: الله أعلم حيث يجعل رسالته، فوجع إلى أهله<sup>(1)</sup>.

وأما ما فسوه زيد بن رُقم - كما في الرواية الواردة في صحيح مسلم - بأن أهل بيته (صلى الله عليه وآله) هو خصوص من حرم الصدقة بعده، وهم آل علي وآل عقيل وآل جعفر وآل عباس<sup>(2)</sup>.

فنقول عن هذا التفسير من زيد بأنه لا يعدو أن يكون رأياً رآه، وهو ليس بحجة؛ لأنه لم يصدر عن النبي (صلى الله عليه وآله)، بل الصادر عنه (صلى الله عليه وآله) هو ما تضافر نقله في تنصيبه (صلى الله عليه وآله) على أن العواد بأهل بيته هم: علي وفاطمة والحسن والحسين (عليهم السلام) ونون غورهم<sup>(3)</sup>.

قال الحافظ الكنزي الشافعي في (كفاية الطالب) بعد ذكره لحديث الثقلين وتفسير زيد المتقدم: ((قلت: إن تفسير زيد (أهل البيت) غير موزني؛ لأنه قال أهل البيت من حرم الصدقة بعده، يعني بعد النبي (صلى الله عليه وآله)، وحرمان الصدقة يعم زمان حياة الرسول (صلى الله عليه وآله) وبعده وهم لا ينحصرون في المذكورين، فإن بني المطلب يشركونهم في الحرمان؛ ولأن آل الرجل غوره على الصحيح، فعلى قول زيد يخرج أمير المؤمنين (عليه السلام) عن أن يكون من أهل البيت، بل الصحيح: أن أهل البيت علي وفاطمة والحسن (عليهم السلام)، كما رواه مسلم بإسناده عن عائشة أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) خرج ذات غداة

1 - العروقة في شرح المشكاة 11: 308.

2- صحيح مسلم 7: 123.

3 - تقدّمت الإشارة إلى بعض مصادره ونضيف إلى ما تقدّم: المعجم الكبير 3: 55 ، وفي مواضع أخرى مختلفة منه، السنن الكبرى للنسائي 5: 113 ، مسند أبي يعلى 12: 451 و 13: 470 ، مصنف ابن أبي شيبة 7: 501 ، كتاب السنّة: 589 ، نصب الراية 1: 71 ، تفسير الطوي 22: 10 ، أسباب النزول للواحي: 239 ، تفسير ابن كثير 3: 491 ، الدر المنثور للسيوطي 5: 197 ، وغورهم.

وعليه مرط مرجل من شعر أسود، فجاء الحسن بن علي فأدخله، ثم جاء الحسين فأدخله معه، ثم جاءت فاطمة فأدخلها، ثم جاء علي فأدخله، ثم قال: **«إِنَّمَا يَرِيدُ اللَّهُ لِيَذُوبَ عَنْكُمْ الرَّجْسُ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيَطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا»**. وهذا دليل على أن أهل البيت هم الذين ناداهم الله بقوله: ((أهل البيت)) وأدخلهم الرسول (رسول الله صلى الله عليه وآله) في المرط. وأيضاً روى مسلم بإسناده أنه لما تزلت آية المبالغة دعا رسول الله (صلى الله عليه وآله) علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً (عليهم السلام) وقال: (اللهم هؤلاء أهل بيتي))<sup>(1)</sup>.

والرأي الآخر القائل بإدخال زوجاته(صلى الله عليه وآله) في مفهوم (أهل بيته) من معنى (العزة) في حديث الثقلين , هو أيضاً مما لا يمكن المساعدة عليه لغة وشوعاً, وقد تقدّم البيان اللغوي لمعنى كلمة (العزة), ولم نجد من أهل اللغة أحداً ينصّ على دخول الأرواح في معناها.

وقد تقدّم أيضاً التفسير الشوعي لهذه الكلمة من الحضرة النبوية المقدّسة ذاتها, وأنه(صلى الله عليه وآله) أراد بها أهل بيته الكوام, وقدزادها(صلى الله عليه وآله) بياناً حين نصّ على مراده من أهل بيته بأعيانهم.

قال الآلوسي في تفسره: (وأخبار إدخاله(صلى الله عليه وآله) علياً وفاطمة وابنيهما (رضي الله تعالى عنهم), تحت الكساء, وقوله عليه الصلاة والسلام: (اللهم هلاّء أهل بيتي) ودعائه لهم, وعدم إدخال أمّ سلمة أكثر من أن تحصى, وهي مخصصة لعموم أهل البيت بأيّ معنى كان. فالمراد بهم من شملهم الكساء, ولا يدخل فيهم أزواجه))<sup>(3)</sup>. (انتهى).

1- كفاية الطالب: 54.

2 - فيما نقله المبلّكفوري في تحفة الأحوزي 10: 196 عن التوربشتي الذي قال: ((أنه أراد بذلك نسله وعصابتة الأذنين وأزواجه)) انتهى.

3 - روح المعاني 22: 14 و 15.

الصفحة 68

## 2 . حديث السفينة:

الدليل الثاني من أدلة السنة الشريفة في وجوب متابعة أهل البيت(عليهم السلام) هو الحديث المعروف ب(حديث السفينة) والذي ورد فيه قول النبي(صلى الله عليه وآله): (مثل أهل بيتي فيكم مثل سفينة فوح من قومه, من ركبها نجا, ومن تخلف عنها غرق)<sup>(1)</sup>.

وبحسب دلالة هذا الحديث الشريف يكون الأئمة من آل البيت(عليهم السلام) هم الأئمة الهداة؛ لأنهم المنجون الوحيدون من الغرق في بحر الضلالات, كما كانت سفينة فوح في قومه السفينة الوحيدة المنجية من الكوب العظيم.

قال المنوي: ((مثل أهل بيتي (راد في رواية: فيكم) مثل سفينة فوح (في رواية: في قومه) من ركبها نجا (أي: خلص من الأمور المستصعبة) ومن تخلف عنها غرق (وفي رواية: هلك). ومن ثم ذهب قوم إلى أن قطب الأولياء في كل زمن لا يكون إلا منهم. ووجه تشبيهم بالسفينة أنّ من أحبهم وعظمهم شكوا لنعمة جدهم وأخذ بهدي علمائهم, نجا من ظلمة المخالفات, ومن تخلف عن ذلك غرق في بحر كفر النعم, وهلك في معادن الطغيان))<sup>(2)</sup>.

وقال الملا علي القلي: ((ألا إنّ مثل أهل بيتي (أي: شبهم) فيكم مثل سفينة فوح (أي: في سببية الخلاص من الهلاك إلى النجاة) من ركبها نجا ومن تخلف عنها هلك. فكذا من التزم محبتهم ومتابعتهم نجا في الدارين, وإلا فهلك فيهما))<sup>(3)</sup>.

- 1 - حلية الأولياء 4 : 306 ، فضائل الصحابة لابن حنبل 2 : 785 ، المستترك على الصحيحين 2 : 373 و 3 : 163 وصححه، المعجم الكبير 3 : 45 و 46 و 12:37 ، الجامع الصغير 1 : 373 و 2 : 533 ، وقال ابن حجر في الصواعق المحرقة 2 : 675 ((وجاء من طرق كثرة يقوي بعضها بعضاً إنّما مثل أهل بيتي...))، وانظر هنا أيضاً الجزء الرابع من ((نفحات الأهرار)) لتطلع بالتفصيل على رواية هذا الحديث من الصحابة والتابعين والعلماء من أهل السنة على مرّ القرون مع الوقوف على تراجمهم.
- 2 - فيض القدير شوح الجامع الصغير 5 : 517.
- 3 - مرقاة المفاتيح 11 : 327.

الصفحة 69

وفي هذا الحديث أيضاً توجد دلالة ثانية، وهي الدلالة على الفوقة الناجية من فوق المسلمين التي عناه رسول الله (صلى الله عليه وآله) بقوله: (تفترق أمتي إلى ثلاث وسبعين فوقة، كلّها في النار، والناجية منها واحدة)<sup>(1)</sup> . فالفوقة الناجية من الغرق في بحر الضلالات هي الفوقة التي تركب سفينة أهل البيت (عليهم السلام).

وليس العواد من ركوب سفينة أهل البيت (عليهم السلام) كما دلّ عليه حديث السفينة المتقدّم، سوى اتّباعهم والاهتداء بهدي علمائهم وهم الأئمّة (عليهم السلام)، والأخذ بعلمهم في فهم أحكام الدين التي هي امتداد لعلم وفهم رسول الله (صلى الله عليه وآله) حسبما ينصّ عليه الحديث الشريف الآتي: (من سوّه أن يحيا حياتي، ويموت مماتي، ويسكن جنّة عدن غرسي ربّي فليوال عليّاً من بعدي، وليوال وليّه، وليقتد بالأئمّة من بعدي، فإنّهم عوّتي، خلّوا من طينتي، رزقوا فهمي وعلمي، فويل للمكذّبين بفضلهم من أمتي، القاطعين فيهم صلّتي، لا أنالهم الله شفاعتي)<sup>(2)</sup> .

والمعنى المذكور هو الذي نصّ عليه الإمام الشافعي في أبياته المعروفة التي رواها له أبو بكر شهاب الدين الشافعي في كتابه (شفة الصادي) حين قال:

ولمّا رأيت الناس قد ذهب بهم	مذاهبهم في أبحر الغي والجهل
ركبت على اسم الله في سفن النجا	وهم أهل بيت المصطفى خاتم الرسل
وأمسكت حبل الله وهو ولاؤهم	كما قد أمرنا بالتمسك بالحبل
إذا افتقرت في الدين سبعون فوقة	ونيفاً على ما جاء في واضح النقل
ولم يك بناجٍ منهم غير فوقة	فقل لي بها ذا الوجاحة والعقل
أفي الفوقة الهلاك آل محمّد؟	أم الفوقة اللاتي نجت منهم؟ قل لي

- 1 - أنظر: سنن الترمذي 4: 134 و135, وسنن أبي داود 2: 390, وسنن ابن ماجة 2: 1321 و 1322, وسنن الدرهمي 2: 241, ومسنند أحمد بن حنبل 2: 32, 4: 102 والمستترك على الصحيحين 1: 47 و217, وقد صحّحه الترمذي والحاكم فيما تقدّم من كتبهم, وادّعى السيوطي تواتره كما في فيض القدير 2: 27 وكذلك الكتاني في نظم المتناثر: 47.
- 2 - رواه أبو نعيم في حلية الأولياء 1: 86 بسند صحيح, وابن عساكر في تليخ دمشق 42: 240, والمتقي الهندي في كنز العمال 12: 104 يرويه عن الطواني والرافعي عن ابن عباس.

الصفحة 70

فإن قلت في الناجين فالقول واحد  
رضيت علياً لي إماماً ونسله  
رضيت بهم لازال في ظلهم ظلّي  
وأنت من الباقيين في أوسع الحل<sup>(1)</sup>

وهذا هو ابن تيمية - مع شدة نصبه وعداوته للأئمة (عليهم السلام) وشيعتهم، وسعيه لإنكار فضائل أهل البيت (عليهم السلام) - يعترف ويقول: ((ولا يعاونون (آل البيت) أحداً على معصية، ولا يزيلون المنكر بما هو أنكر منه، ويأمرون بالمعروف، فهم وسط في عامة الأمور، ولهذا وصفهم النبي (صلى الله عليه وآله) بأنّهم: الطائفة الناجية، لما ذكر اختلاف أئمة وافتراقهم))<sup>(2)</sup>. (انتهى).

وبهذا المعنى أيضاً ورد عن النبي (صلى الله عليه وآله) بأنّ أهل البيت (عليهم السلام) هم الهداة المنجون، قال (صلى الله عليه وآله): ((النجوم أمان لأهل الأرض من الغرق، وأهل بيتي أمان لأمتي من الاختلاف فإذا خالفتها قبيلة من العرب، اختلفوا فصلوا حزب إبليس))<sup>(3)</sup>. وهذا الحديث دلالة واضحة بأنّ أهل البيت (عليهم السلام) هم الأئمة الهداة، وأنّهم علامة الحقّ الواجب اتّباعها، وذلك بدليل صيرورة المخالف لهم - أيّ مخالف - من حزب إبليس.

1 - رشفة الصادي: 57.

2 - حقوق آل البيت: 44.

- 3 - رواه الحاكم في المستترك 3: 163 وصححه, وابن حجر في الصواعق المحرقة 2: 445 و675, والطواني في المعجم الكبير 7: 22 وفيه: ((النجوم جعلت أماناً لأهل السماء وأنّ أهل بيتي أمان لأمتي)), وروى السيوطي في الجامع الصغير 2: 680 مثله.

الصفحة 71

قال المنلوي الشافعي: ((وأهل بيتي أمان لأمتي) شبههم بنجوم السماء وهي التي يقع بها الاهتداء وهي الطوالع والغرب<sup>(1)</sup>

والسيرات والثابتات، فذلك بهم الاقتداء، وبهم الأمان من الهلاك)) .

ولا ينبغي الشك بأنّ العواد بأهل البيت (عليهم السلام) في هذا الحديث والأحاديث الأخرى الواردة بهذا التعبير هم أصحاب الكساء والتسعة المعصومين من نزية الحسين (عليهم السلام أجمعين)، فقد نصّ على ذلك النبي (صلى الله عليه وآله) ببيان واضح لا لبس فيه، وفي هذا يروي مسلم في صحيحه عن عائشة، قالت: خرج النبي (صلى الله عليه وآله) غداً وعليه موطّ محل من شعر أسود فجاء الحسن بن عليّ فأدخله، ثمّ جاء الحسين فدخل معه، ثمّ جاءت فاطمة فأدخلها، ثمّ جاء عليّ فأدخله، ثمّ قال: **{إِنَّمَا يَرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا}** (2).

وبهذا المعنى قال أكثر المفسّرين وأعلام الجمهور، فقد ذكر ابن تيمية فيما رواه عن أم سلمة زوج النبي (صلى الله عليه وآله) هذه الآية لما تولت أدار النبي (صلى الله عليه وآله) كساءه على عليّ وفاطمة والحسن والحسين، فقال: اللهم هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهّرهم تطهراً (3).

وعن ابن حجر قال: ((إنّ أكثر المفسّرين على أنّها تولت في عليّ وفاطمة والحسن والحسين)) (4).

وأخرج الحافظ الذهبي في تلخيصه على المستترك في حديث صحيح عن ابن عباس قال: ((...وأخذر رسول الله (صلى الله عليه وآله) ثوبه فوضعه على عليّ وفاطمة وحسن

1 - فيض القدير شوح الجامع الصغير 6: 386.

2- صحيح مسلم 7: 130 باب فضائل أهل بيت النبي (صلى الله عليه وآله).

3- حقوق آل البيت: 10.

4 - الصواعق المحرقة 2: 421.

الصفحة 72

وحسين فقال: **{إِنَّمَا يَرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا}**... الآية)) (1).

وبملاحظتنا لدالتي القول والفعل الصارين عن النبي (صلى الله عليه وآله) في الأحاديث المتقدّمة من حيث إدلته (صلى الله عليه وآله) للكساء على المذكورين خاصّة، وتلاوته للآية الكريمة في أثناء ذلك، وتعريفه للجزيين في قوله: (هؤلاء أهل بيتي) الدال بلاغياً - والنبي (صلى الله عليه وآله) سيدّ البلغاء لا يتكلم إلا وفق مقتضى الحال لا يزيد في ذلك ولا ينقص عليه - على رادة التعيين والقصر (2)، يثبت بأنّ العواد بأهل البيت هم: عليّ وفاطمة والحسن والحسين (عليهم السلام)، دون غوهم.

وقد يسأل سائل هنا ويقول: ولكنكم تقولون بأنّ الأئمة التسعة المعصومين من ولاد الحسين (عليه السلام) هم أيضاً داخلون في مصطلح (أهل البيت)، فكيف استفدتم ذلك، وهم لم يذكروا في حديث الكساء؟

نقول: قد استفدناه من نصّ أحد المعصومين الذين تولت بحقهم آية التطهير على شخص المعصوم الآخر الذي يليه، وهو ما يتداوله الشيعة الإمامية في هذا الجانب بتضافر وتواتر في كتبهم الحديثية التي حفظت راث أهل البيت (عليهم السلام)

وأحاديثهم. والأحاديث الواردة بهذا الشأن عند الإمامية تطابق وتوافق تماماً من حيث الانتساب والعدد والصفات ما رواه الجمهور بحق هؤلاء الأئمة، وقد نقلنا فيما تقدّم بما صوّح به البعض عن محققي أهل السنة في دلالة تلك الأحاديث على الأئمة الاثني عشر من أئمة أهل البيت (عليهم السلام)، ونعني بذلك الأحاديث الواردة عن النبي (صلى الله عليه وآله) بأنّ الخلفاء من بعده اثنا عشر خليفة لا غير.

1 - الحاكم في مستدرکه 3: 143 ، والذهبي في ذيل المستدرک في نفس الجزء والصفحة، وصوّح كلّ منهما بصحته على شرط الشيخين.

2 - أنظر: الإتيان في علوم القرآن: 583 في دلالة تعريف الجزئين على إفادة الحصر والتعيين.

الصفحة 73

وهذه الأحاديث التي وعدنا القارئ الكريم بالحديث عنها فيما سبق قد جاء محل الوفاء بذلك الآن، لذا سنخصص الصفحات القادمة لما يكشف اللثام عن هذه الأحاديث الصحيحة والمتضافرة الطوق في متون أهل السنة ومصاوبهم.

الصفحة 74

### الخلفاء الاثنا عشر

من المسائل التي حار فيها أهل السنة ولم يجدوا نفسواً صحيحاً لها، هي المسألة التي يثورها الحديث المعروف بحديث (الخلفاء من بعدي اثنا عشر) بصيغته المتعددة الواردة عن خاتم الوصل (صلى الله عليه وآله)، حتّى ألف بعض الباحثين كتاباً بهذا المعنى، جعل أحد فصوله المسألة المذكورة<sup>(1)</sup>، مقلّباً النظر في إيجاد التفسير المناسب عند أهل السنة لهذه الأحاديث. وهذه الأحاديث لا يمكن لأهل السنة والجماعة إنكارها أو ردّها؛ لأنّها مبنوثة في الكتب المعتوة عندهم والتي يشهدون بوثاقنتها واعتبرها كصحيح البخاري ومسلم، ومسنّد أحمد، وسنن أبي داود، وسنن الترمذي، ومعاجم الطواني وغوها.. فهذه الأحاديث يروونها مثلاً البخاري من ثلاثة طرق، وأحمد من طرق عدّة تبلغ الثلاثين، وهكذا غورهم. إلا أنّ المشكلة التي تواجه شواح هذه الأحاديث عند أهل السنة - كما سنلاحظ - أنهم لم يجدوا لها معنى يعتنون به بحسب مذاهبهم ومشرّبهم التي يشربونها!!

ولنذكر في البداية شيئاً من ألفاظ هذه الأحاديث، ثمّ نذكر بعد ذلك أقوال بعض الشواح عنها، لننتهي إلى القول الفصل في العواد منها، وتجدر الإشارة إلى أنّ هذه الأحاديث تعدّ من الأحاديث الشريفة الصحيحة القليلة المتفق عليها عند السنة والشيعه معاً وبلا خلاف!!

1 - ألف الشيخ عليّ آل محسن كتاباً تحت عنوان ((مسائل خلافة حار فيها أهل السنة))، وقد تطرّق للمسألة المشار إليها

أعلاه تحت عنوان: من هم الأئمة الاثنا عشر عند أهل السنة؟! انظر ص 7 وما بعدها من الكتاب المذكور.



- 1 . أخرج البخاري وأحمد والبيهقي وغيرهم عن جابر بن سورة، قال: سمعت النبي (صلى الله عليه وآله) يقول: (يكون اثنا عشر أمواً) فقال كلمة لم أسمعها، فقال أبي: إنّه قال: (كلهم من قريش) <sup>(1)</sup> .
- 2 . أخرج مسلم عن جابر بن سورة قال: دخلت مع أبي على النبي (صلى الله عليه وآله) فسمعتة يقول: (إنّ هذا الأمر لا ينقضي حتّى يمضي فيهم اثنا عشر خليفة). قال: ثمّ تكلم بكلام خفيّ علي. قال: فقلت لأبي: ما قال؟ قال: (كلهم من قريش) <sup>(2)</sup> .
- 3 . أخرج مسلم أيضاً - واللفظ له - وأحمد عن جابر بن سورة، قال: سمعت النبي (صلى الله عليه وآله) يقول: (لا زال أمر الناس ماضياً ما وليهم اثنا عشر رجلاً)، ثمّ تكلم النبي (صلى الله عليه وآله) بكلمة خفيت علي، فسألته أبي ماذا قال رسول الله (صلى الله عليه وآله)؟ فقال: (كلهم من قريش) <sup>(3)</sup> .
- 4 . أخرج مسلم أيضاً وأحمد والطيالسي وابن حبان والخطيب التبرزي وغيرهم عن جابر بن سورة، قال: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: ((لا زال الإسلام عزواً إلى اثني عشر خليفة))، ثمّ قال كلمة لم أفهمها، فقلت لأبي: ما قال؟ فقال: (كلهم من قريش) <sup>(4)</sup> .

- 1 - صحيح البخاري 8: 127 كتاب الأحكام، مسند أحمد بن حنبل 5: 90، دلائل النبوة للبيهقي 6: 519.
- 2- صحيح مسلم 6: 3 كتاب الإمارة، باب الناس تبع لقريش، والخلافة في قريش.
- 3- صحيح مسلم 6: 3 كتاب الإمارة، باب الناس تبع لقريش، والخلافة في قريش، مسند أحمد بن حنبل 5: 98 و101.
- 4 - صحيح مسلم 6: 3 كتاب الإمارة، باب الناس تبع لقريش، والخلافة في قريش، مسند أحمد بن حنبل 5: 90 و101، مسند أبي داود الطيالسي: 105 و180، مشكاة المصابيح 3: 1687 وقال: متفق عليه، الإحسان بقرئيب صحيح ابن حبان 8: 230.

- 5 . وأخرج مسلم - واللفظ له - وأحمد عن جابر بن سورة، قال: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يوم الجمعة عشية رجم الأسلمي يقول: (لا زال الدين قائماً حتّى تقوم الساعة، أو يكون عليكم اثنا عشر خليفة، كلهم من قريش) <sup>(1)</sup> .
- 6 . أخرج أحمد - واللفظ لغوه - والحاكم، والهيثمي عن الطواني والزوار: أنّ النبي (صلى الله عليه وآله) قال: (لا زال أمر أمّتي صالحاً حتّى يمضي اثنا عشر خليفة). وخفض بها صوته، فقلت لعمي وكان أمامي: ما قال يا عم؟ قال: (كلهم من قريش) <sup>(2)</sup> .
- إلى غير ذلك ممّا لا يحصى كثرة <sup>(3)</sup> .

### علماء السنّة حيلى حيال هذه الأحاديث

لقد حاول علماء أهل السنّة جاهدين تفسير هذه الأحاديث بما يتفق ومذاهبهم، فذهبوا ذات اليمين وذات الشمال لا يهتتون في

ذلك إلى شيء، حتى أعزتهم الحجة فاضطروا إلى الاعتراف بعوهم عن تقسوها بما يتفق ومذاهبهم في الخلافة بعدرسول الله(صلى الله عليه وآله).

قال ابن الجوزي في (كشف المشكل): ((هذا الحديث قد أطلت البحث عنه، وتطلبت مظانه، وسألت عنه، فماريت أحداً وقع على المقصود به...))<sup>(4)</sup>.

1- صحيح مسلم 6: 4 كتاب الإمرة، باب الناس تبع لقيش، والخلافة في قویش، مسند أحمد بن حنبل 5: 86 و 88 و 89، سلسلة الأحاديث الصحيحة 2: 690.

2 - مسند أحمد 5: 97، 107 إلا أن فيه: لا زال هذا الأمر صالحاً، المستترك 3: 618، مجمع الزوائد 5: 1190 قال الهيثمي: رجال الطواني رجال الصحيح، ورواه عن جابر في ص 191 وقال: رجاله ثقات.

3 - راجع على سبيل المثال: فيما صححه الألباني من صحيح سنن أبي داود 3: 807، وأنظر سنن الترمذي 3: 340، المعجم الكبير للطواني 2: 190 وما بعدها.

4- كشف المشكل 1: 449، وذكر ابن حجر هذه العبارة في فتح البلي 13: 183.

الصفحة 77

ونقل ابن بطل عن المهلب قوله: ((لم ألق أحداً يقطع في هذا الحديث - يعني بشيء معين - ))<sup>(1)</sup>.

وقال أبو بكر ابن العربي: ((ولم أعلم للحديث معنى))، وهذا نصّ كلامه في شوح الحديث: ((روى أبو عيسى عن جابر بن سمرة قال: قال رسول الله(صلى الله عليه وآله): (يكون بعدي اثنا عشر أمواً كلهم من قویش). صحيح، فعددنا بعدرسول الله(صلى الله عليه وآله) من ملك الحسن، معاوية، يزيد بن معاوية، معاوية بن يزيد، مروان، عبد الملك بن مروان، الوليد، سليمان، عمر بن عبد العزيز، هشام بن عبد الملك، يزيد بن عبد الملك، مروان ابن محمّد بن مروان، السقّاح، المنصور، المهدي، الهادي، الرشيد، الأمين، المأمون، المعتصم، الواثق، المتوكّل، المنتصر، المستعين، المعتز، المهدي، المعتمد، المعتضد، المكتفي، المقنن، القاهر، الواضي، المتقي، المستكفي، المطيع، الطائع، القائم، المهدي وأركته سنة أربع وثمانين وأربعمئة وعهد إلى المستظهر أحمد ابنه، وتوفي في المحرم سنة ست وثمانين، ثمّ بايع المستظهر لابنه أبي منصور الفضل، وخرجت عنهم سنة خمس وتسعين.

وإذا عددنا منهم اثني عشر انتهى العدد بالصورة إلى سليمان بن عبد الملك، وإذا عددناهم بالمعنى، كان معنا منهم خمسة:

الخلفاء الأربعة وعمر بن عبد العزيز!

ولم أعلم للحديث معنى، ولعلّه بعض حديث. وقد ثبت أن النبي(صلى الله عليه وآله) قال: (كلهم من قویش))<sup>(2)</sup>.

ولا نريد هنا أن نستعرض كلّ من تعرّض من علماء أهل السنة لهذا الحديث أو أراد أن يبدي رأياً فيه، إذ إنّ كلّ الآراء

والمحولات التي أبوها باءت بالفشل في الوصول للتفسير الصحيح للحديث، وهم قد اعترفوا بذلك كما أثرونا إليه<sup>(3)</sup>.

1 - فتح البري 13: 182.

2 - شوح ابن العربي على صحيح الترمذي 9: 68 . 69.

3 - ويمكن مطالعة جملة وافرة من هذه الآراء والردود عليها في كتاب ((مسائل خلافية حار فيها أهل السنة)) : 12 . 34.

الصفحة 78

إلا أنّ الذي يستوقف المتابع هو: لماذا يذهب الشراح من أهل السنة في هذا الحديث الصحيح ذات اليمين وذات الشمال ثم لا يهتدون إلى شيء ويتركوا الأحاديث الصحيحة الواردة في كتبهم والتي تعينهم على التفسير الصحيح والتمتين لهذا الحديث، مع أنّنا وجدنا بعضهم قد استعان حتى بالتوراة المحرقة في سبيل الوصول إلى تفسير ما لهذا الحديث ولم يفلح<sup>(1)</sup>، والحال أنّ تفسير الحديث بالحديث خير لهم من تفسير الحديث بالظن أو التوراة المحرقة؟!

والطريف في هذا الأمر أيضاً أنّهم لم يجنوا في كتبهم الحديثية شيئاً يعينهم على تفسير الحديث بحسب مذهبهم في الخلافة، بل على العكس، تراهم يروون في كتبهم الحديثية أحاديث صحيحة تنافي ما توصّلوا إليه من تفسير الحديث - ولو توسلاً - حين يحملونه على الخلفاء الأربعة بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وحين يضمّون إلى ذلك جملة من الحكام الأمويين والعباسيين بغية الوصول إلى تمام العدد الورد في الحديث!

فهم مثلاً تجدهم يروون أنّ النبي (صلى الله عليه وآله) قال: (الخلافة ثلاثون سنة، ثمّ تكون بعد ذلك ملكاً)<sup>(2)</sup>.. وهو يناقض ما ذهبوا إليه من تعيين بعض الأسماء للخلافة من الحكام الأمويين والعباسيين!

أو هذا الحديث: ((قال سعيد، فقلت له [أي: لسفينة روي الحديث]: إنّ بني أمية زعمون أنّ الخلافة فيهم. قال: كذبوا بنو الزرقاء، بل هم ملوك من شرّ الملوك))<sup>(3)</sup>.

1 - أنظر البداية والنهاية 6: 280 لتقف على تفسير أبي الجداد للحديث، والذي صوّح ابن كثير بأنّ أبا الجداد كان ينظر في شيء من الكتب المتقدمة، ثمّ ذكر ما يفيد ذلك من التوراة المتداولة بأيدي أهل الكتاب.

2 - أنظر سلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني 1: 742 ح 459 ينقل تصحيحه عن: الحاكم والذهبي وابن حبان وابن حجر وابن جرير الطوسي وابن تيمية.

3 - سنن الترمذي 3: 341 قال: حديث حسن، تحفة الأحوزي 6: 397 ، قال المبلر كهوري: وأخرجه أحمد وأبو داود والنسائي، قال الحافظ في الفتح بعد ذكر الحديث: أخرجه أصحاب السنن وصحّحه ابن حبان وغوه (انتهى).

الصفحة 79

ولا نظنّ أحداً يختلف بأنّ (الملوك) هم غير (الخلفاء) الذين عناهم رسول الله (صلى الله عليه وآله) في أحاديثه المتقدمة.. وأيضاً أنّ (شرّ الملوك) لا يتلائم بأيّ حال من الأحوال مع قوله (صلى الله عليه وآله): (لا زال الإسلام عزواً)، فيما رواه

مسلم وأحمد والطيالسي وابن حبان والخطيب التبريزي وغيرهم من طرق الحديث.. الأمر الذي يعني عدم انطباق الحديث على الحكام الأمويين، وحتى لو استثنينا عمر بن عبدالعزيز منهم يبقى العدد ناقصاً بشكل كبير، مما يعني عدم وجود تفسير صحيح لهذه الأحاديث بحسب مدرسة الخلفاء أو ما يسمّى بمدرسة أهل السنة والجماعة.

بل لا يوجد تفسير صحيح لهذا الحديث الشريف سوى عند مدرسة أهل البيت (عليهم السلام) التي ينتمي إليها الشيعة الإمامية، فهذه المدرسة تفسّره وتستدل على صحته تفسوها إياه من مصادر وكتب أهل السنة أنفسهم، وهذا هو سر قوة هذه المدرسة وحبّتها البالغة؛ إذ جعل المولى سبحانه حججها على خصومها من كتبهم نفسها، وهذه الميزة تقتصر إليها كلّ الفرق التي تنتمي للإسلام، إذ تقول هذه المدرسة: إنّ الواد بالخلفاء الاثني عشر هم أئمة أهل البيت (عليهم السلام) لا غير، ويستدلون على ذلك - كما أثروا - بما رواه أهل السنة أنفسهم في كتبهم.

فقد روى أحمد في مسنده والطواني في معجمه الكبير بسند صحيح أنّ النبي (صلى الله عليه وآله) قال: (إنّي ترك فيكم خليفين كتاب الله حبل ممدود ما بين السماء والأرض - أو ما بين السماء إلى الأرض - وعترتي أهل بيتي، وإنّهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض) <sup>(1)</sup>.

1 - مسند أحمد 5: 182، المعجم الكبير 5: 153 أخرجه مختصراً، مجمع الزوائد 9: 162 و8: 170 قال الهيثمي: رواه أحمد وإسناده جيد، وقال: رواه الطواني في الكبير ورجاله ثقات، الدر المنثور 2: 60.

الصفحة 80

ففي هذا الحديث الشريف تجد أنّ النبي (صلى الله عليه وآله) قد نصّ على أن (أهل بيته) هم الخلفاء من بعده، وأنّ خلافتهم مستورة إلى يوم القيامة بدليل قوله (صلى الله عليه وآله): (وإنّهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض)، المكتى به عن يوم القيامة.. وهذا المعنى يلائم تماماً ما ورد من ألفاظ في حديث الخلفاء اثنا عشر، فهم من قريش ولأولاً، وأيضاً أنّ خلافتهم مستورة إلى يوم القيامة، وهو أيضاً يطابق ما ورد من نصوص لهذا الحديث، كهذا النص الذي يرويه مسلم في صحيحه عن جابر بن سمرة: (إنّ هذا الأمر لا ينقضي حتى يمضي فيهم اثنا عشر خليفة) <sup>(1)</sup>، وأيضاً النص الآخر الذي يرويه مسلم وأحمد: (لا زال الدين قائماً حتى تقوم الساعة، أو يكون عليكم اثنا عشر خليفة، كلّهم من قريش) <sup>(2)</sup>، وغيرها من الألفاظ الواردة الدالة في المقام.. فحديث الثقلين يؤكّد استمرار خلافة أهل البيت (عليهم السلام) إلى يوم القيامة، وأحاديث الخلفاء اثنا عشر تؤكّد خلافة مثل هذا العدد إلى يوم القيامة، والجمع بين الأحاديث الثويفية - حديث الثقلين وحديث الخلفاء من بعدي اثنا عشر - يستلزم القول بأنّ الاثني عشر خليفة هم من أهل البيت لا غير.

وأيضاً يمكن الاستدلال لهذا المعنى من حيث الصفات الورثة ذكورها في حديث الخلفاء اثنا عشر كقوله (صلى الله عليه وآله): (لا زال الإسلام عزواً) <sup>(3)</sup>، (لا زال هذا الدين عزواً منيعاً إلى اثني عشر خليفة) <sup>(4)</sup>، (لا زال الدين قائماً حتى يكون عليكم اثنا عشر

- 1- صحيح مسلم 6: 3 كتاب الإمارة, باب الناس تبع لقويش والخلافة في قويش، مسند أحمد 5: 90 و101.
- 2- صحيح مسلم 6: 4، مسند أحمد 5: 89.
- 3- صحيح مسلم 6: 3، مسند أحمد 5: 90 و101.
- 4- صحيح مسلم 6: 4، مسند أحمد 5: 98 و101، الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان 8: 23.

الصفحة 81

خليفة، كلهم تجتمع عليه الأمة<sup>(1)</sup> . وقوله (صلى الله عليه وآله): (لا زال أمر أمتي صالحاً حتى يمضي اثنا عشر خليفة)<sup>(2)</sup> . وغوها من الأثوال، فهذا المعنى قد جاء مثله عن النبي (صلى الله عليه وآله) في إحدى طرق حديث الثقلين نفسه، حيث قال (صلى الله عليه وآله): (إني ترك فيكم الثقلين كتاب الله وعتوتي أهل بيتي ما إن تمسكتم بهما فلن تضلوا بعدي أبداً)<sup>(3)</sup> ، وأيضاً قوله (صلى الله عليه وآله): (النجوم أمان لأهل الأرض وأهل بيتي أمان لأمتي من الاختلاف، فإذا خالفتها قبيلة من العرب اختلفوا فصلوا حرب إبليس)<sup>(4)</sup> ، وأيضاً قوله (صلى الله عليه وآله): (مثل أهل بيتي فيكم كمثل سفينة فوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق وهوى)<sup>(5)</sup> ، وأيضاً قوله (صلى الله عليه وآله): (في كل خلف من أمتي عدول من أهل بيتي، ينفون عن هذا الدين تحريف الضالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين، ألا وإن أئمتكم وفدكم إلى الله فانظروا من تفنون)<sup>(6)</sup> .. وغوها الكثير الكثير من الأثوال الدالة في المقام.

- 1- سنن أبي داود 2: 309، صحيح الجامع الصغير للألباني 2: 1274، دلائل النبوة للبيهقي 6: 520.
- 2- مسند أحمد 5: 97 و107 إلا أنّ فيه: لا زال هذا الأمر صالحاً، المعجم الكبير 22: 120، المستترك على الصحيحين 3: 618، مجمع الزوائد 5: 190 قال الهيثمي: رجال الطواني رجال الصحيح.
- 3- سنن الترمذي 5: 328 و329، مسند أحمد 3: 59 رواه بلفظ: ما إن أخذتم به لن تضلوا بعدي، المستترك على الصحيحين 3: 118 وصححه، مجمع الزوائد 9: 163 قال الهيثمي: رواه أحمد وإسناده جيد، الجامع الصغير 1: 482.
- 4- المستترك على الصحيحين 3: 162 صححه على شوط الشيخين، الصواعق المحرقة 2: 445 و675 وذكر تصحيح الحاكم له ولم يعقب عليه بشيء، المعجم الكبير 7: 1022، الجامع الصغير 2: 680.
- 5- حلية الأولياء 4: 306، المستترك على الصحيحين 3: 373 وصححه، الصواعق المحرقة 2: 675، قال ابن حجر: ((جاء من طرق يقوي بعضها بعضاً)).
- 6- الصواعق المحرقة 3: 441، ذخائر العقبى: 17 قال: أخرجه الملا - أي في سيرته - ، المعيار والمولنة: 204.

الصفحة 82

ومن هنا ذكر الحافظ الحنفي في كتابه ((ينابيع المودة لنبي القوي)) بخصوص هذه الأحاديث فيما أشرنا إليه سابقاً، وهو

((قال بعض المحققين: إنَّ الأحاديث الدالة على كون الخلفاء بعده (صلى الله عليه وآله) اثنا عشر قد اشتهرت من طرق كثورة، فيشوح الزمان وتعريف الكون علم أن مراد رسول الله (صلى الله عليه وآله) من حديثه هذا الأئمة الاثنا عشر من أهل بيته وعتوته، إذ لا يمكن أن يحمل هذا الحديث على الخلفاء بعده من أصحابه، لقلّتهم عن اثني عشر، ولا يمكن أن يحمله على الملوك الأموية لزيادتهم على اثني عشر، ولظلمهم الفاحش إلا عمر بن عبد العزيز، ولكنهم غير بني هاشم؛ لأنَّ النبي (صلى الله عليه وآله) قال: (كلّهم من بني هاشم) في رواية عبد الملك بن جابر، وإخفاء صوته (صلى الله عليه وآله) في هذا القول يرجّح هذه الرواية؛ لأنّهم لا يحسنون خلافة بني هاشم، ولا يمكن أن يحمله على الملوك العباسية لزيادتهم على العدد المذكور، ولقلّة رعايتهم الآية **{قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى}** (1) وحديث الكساء، فلا بدّ من أن يحمل هذا الحديث على الأئمة الاثني عشر من أهل بيته وعتوته (صلى الله عليه وآله)؛ لأنّهم كانوا أعلم أهل زمانهم وأجلّهم وأورعهم وأتقاهم، وأعلاهم نسباً، وأفضلهم حسباً، وأكرمهم عند الله، وكان علومهم عن آبائهم متصلاً بجدّهم (صلى الله عليه وآله) بالوراثة واللدنية، كذا عرفهم أهل العلم والتحقيق وأهل الكشف والتوفيق)) (2).

نقول: وقد تحققت مصداقية هذه الصفات المشار إليها في الأحاديث الشريفة المتقدّمة في الواقع الخرجي للأئمة الاثني عشر من أهل البيت (عليهم السلام)، وبشكل ظاهر للعيان يمكن أن يوركه ويعرف كلّ من كان له بصوة في الدين، فما هو الإمام أمير المؤمنين عليّ (عليه السلام) - وهو أول الخلفاء الشوعيين - في زمن الثلاثة الذين سبقوه في

1 - الشورى: 23.

2- ينابيع المودة: 3: 292.

الحكم واه ملاذاً لكلّ معضلة تحلّ بالثلاثة الذين سبقوه، وأيضاً كان (عليه السلام) كاشف كلّ كربة تحيق بالإسلام وأهله حتّى صدح عمر بن الخطاب - وهو في سدة الحكم - بقوله: ((ولا عليّ لهلك عمر)) (1).

قال المنلوي الشافعي: ((أخرج أحمد أنّ عمر أمر بوجم امرأة فمرّ بها عليّ فأنّوعها فاخبر عمر فقال: ما فعله إلا لشيء، فرسل إليه فسأله، فقال: أما سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: رفع القلم عن ثلاث (الحديث)، قال: نعم، قال: فهذه مبتلاة بني فلان فلعله أتاها وهو بها. فقال عمر: ولا عليّ لهلك عمر (قال المنلوي) واتفق له مع أبي بكر نحوه (وقال) أخرج الدلقطني عن أبي سعيد أنّ عمر كان يسأل عليّاً عن شيء فأجابه فقال: أعوذ بالله أن أعيش في قوم ليس فيهم أبو الحسن، وفي رواية: لا أبقاني الله بعدك يا عليّ)) (2).

(3) وقد اتفقت مثل هذه المواقف أيضاً مع عثمان، فصوّح بما صدح به عمر من قبل وقال: ((ولا عليّ لهلك عثمان)) (3).

ولم يقتصر هذا الاعتراف ببيان غوّة الإسلام ومنعته بوجود أمير المؤمنين عليّ (عليه السلام) على لسان ممن سبقوه بالحكم

فقط، بل شهد بذلك حتى مناوئيه ومحلبيه، فهاهو معاوية يجهر حينما بلغه مقتل أمير المؤمنين (عليه السلام) ويقول: ((لقد ذهب الفقه والعلم بموت علي بن أبي طالب، فقال له أخوه عتبة: لا يسمع هذا منك أهل الشام، فقال له: دعني عنك))<sup>(4)</sup>.

1- ذخائر العقبى: 82، تأويل مختلف الحديث: 152، الاستيعاب 3: 1103.

2- فيض القدير 4: 470.

نقول: وفي هذا اعتراف صريح من عمر بأن عزته كحاكم وغوة من يحكمهم منوط بوجود الإمام (عليه السلام)!

3- أنظر زين الفتى للعاصمي 1: 318.

4- الاستيعاب 3: 1108.

الصفحة 84

فؤة الدين المشار إليها في حديث ((الخلفاء من بعدي اثنا عشر)) إنما هي في تطبيقه، وتطبيقه إنما هو فرع معرفته والإحاطة به، وقد كان كل هذا متمثلاً بأمير المؤمنين (عليه السلام) أيام وجوده المبرك بين ظهواني المسلمين، كما شهدت لذلك الأقاليم المتقدمة ممن استلموا زمام الحكم واديرة شؤون البلاد قبله. فقد كان (عليه السلام) محيطاً بعلوم الشريعة، ومنبعاً أصيلاً لكل علوم الإسلام، وإليه تعود أروة العلم جميعها مع النبي (صلى الله عليه وآله)، كما يشهد لذلك الحديث المعروف: (أنا مدينة العلم وعلي بابها، فمن أراد المدينة فليأت الباب)<sup>(1)</sup>.

وأيضاً ورد عنه (صلى الله عليه وآله) قوله: (أفضاكم علي)<sup>(2)</sup>، وهذه شهادة منه (صلى الله عليه وآله) بإحاطته (عليه السلام) بالعلوم كلها؛ لأن القضاء يحتاج إلى جميع العلوم، فلما رجّحه على الكل في القضاء، فهذا يعني أنه موجه على الجميع في جميع العلوم؟

وقد شهد بهذا عمر بن الخطاب حين قال: ((أفضانا علي))<sup>(3)</sup>. وأيضاً ابن مسعود بقوله: ((أفضى أهل المدينة علي بن أبي طالب))<sup>(4)</sup>.

1- الاستيعاب 3: 1102، المستترك على الصحيحين 13: 137 و138 يرويه بسندين صحيحين عن ابن عباس وجابر بن عبد الله الأنصلي، تريح بغداد 11: 51 ينقل تصحيح ابن معين للحديث، الجامع الصغير 1: 415، فيض القدير 3: 61 ينقل تصحيح الحاكم وابن معين للحديث وتحسين الحافظ العلائي والزرکشي وابن حجر له، لسان المزان 2: 123 قال ابن حجر: ((وهذا الحديث له طرق كثيرة في المستترك أقل أحوالها أن يكون للحديث أصل))، وقد أفرد بعض المحدثين كتاباً خاصاً لبيان طرق هذا الحديث كالمحدث الغمري المغربي.

2 - تفسير القوطبي 15: 662، الإحكام للآمدي 4: 237، الوياض النضوة 3: 167 وفيه: أفضى أمتي علي، كشف الخفاء 1: 162، الاستيعاب 3: 1102 وفيه: أفضاهم علي بن أبي طالب (عليه السلام).

3 - فتح البلي 7: 60 ، الرياض النضوة 3: 233، تفسير ابن كثير 1: 155 ، الطبقات الكوى 2: 339.

4 - الطبقات الكوى 2: 338 ، فتح البلي 8: 127 ، أسد الغابة 4: 22 . وانظر شهادة غوه في السنن الكوى للبيهقي 269:10.

الصفحة 85

وعن أبي الطفيل، قال: ((شهدت علياً وهو يخطب ويقول: سلوني فوالله لا تسألوني عن شيء يكون إلى يوم القيامة إلا حدثتكم به، وسلوني عن كتاب الله فوالله ما من آية إلا وأنا أعلم أبليل أتلت أم بنهار أم في سهل أم في جبل))<sup>(1)</sup> .  
وروى ابن عبد البر في (الاستيعاب) عن ابن عباس قوله: ((والله لقد أعطي عليّ ابن أبي طالب تسعة أعشار العلم، وأيم الله لقد شلركم في العشر العاشر))<sup>(2)</sup> .

وفي (الرياض النضوة) للمحب الطوي: ((عن أبي الزهراء عن عبد الله قال: علماء الأرض ثلاثة: عالم بالشام، وعالم بالحجاز، وعالم بالواق، فأما عالم أهل الشام فهو أبو الرداء، وأما عالم أهل الحجاز فهو عليّ بن أبي طالب، وأما عالم العواق فأخ لكم، وعالم الشام وعالم أهل العواق يحتاجان إلى عالم أهل الحجاز وعالم أهل الحجاز لا يحتاج إليهما. أخرجه (الحضرمي))<sup>(3)</sup> .

وقال ابن أبي الحديد المعتزلي في (شوح نهج البلاغة) في بيان أوبة أمير المؤمنين (عليه السلام) العلمية للعلوم ولمن جاء بعده: ((... وما أقول في رجل تغوى إليه كلّ فضيلة، وتنتهي إليه كلّ فوقة، وتتجاذبه كلّ طائفة، فهو رئيس الفضائل وبنوعها، وأبو عنوها، وسابق مضمحلها، ومجلى حليتها، كلّ من زغ فيها بعده فمنه أخذ، وله اقتفى، وعلى مثاله احتذى. وقد عرفت أنّ أشرف العلوم هو العلم الإلهي؛ لأنّ شرف العلم بشرف المعلوم، ومعلومه أشرف الموجودات، فكان هو أشرف العلوم، ومن كلامه (عليه السلام) اقتبس وعنه نقل، وإليه انتهى، ومنه ابتداء، فإنّ المعتولة - الذين هم أهل التوحيد والعدل وأرباب النظر، ومنهم تعلّم الناس هذا الفن - تلامذته وأصحابه؛ لأنّ

1 - فتح البلي 8: 459 ، تفسير القآن للصنعاني 3: 241 ، تفسير الطوي 13: 289 ، تفسير القوطي 1: 35 ، تفسير الثعالبي 1: 52، تهذيب الكمال 20: 486، تهذيب التهذيب 7: 297، الإصابة 4: 467.

2- الاستيعاب 3: 1104 ، الرياض النضوة 3: 160.

3 - الرياض النضوة 3: 199، 200 ، تزيخ مدينة دمشق 42: 410.

الصفحة 86

كبوهم واصل بن عطاء تلميذ أبي هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية، وأبو هاشم تلميذ أبيه وأبوه تلميذه (عليه السلام). وأما الأشعرية فإنّهم ينتمون إلى أبي الحسن الأشعري عليّ بن إسماعيل بن أبي بشر الأشعري، وهو تلميذ أبي عليّ الجبائي، وأبو عليّ أحد مشايخ المعتزلة، فالأشعرية ينتهون بالأخرة إلى أستاذ المعتزلة ومعلمهم وهو عليّ بن أبي طالب (عليه السلام)، وأما



قال ابن أبي الحديد ((ومن العلوم: علم الفقه، وهو (عليه السلام) أصله وأساسه، وكلّ فقيه في الإسلام فهو عيال عليه، ومستفيد من فقهه، أمّا أصحاب أبي حنيفة كأبي يوسف ومحمد وغورهما، فأخذوا عن أبي حنيفة، وأمّا الشافعي فوآ على محمد بن الحسن، فوجع فقهه أيضاً إلى أبي حنيفة، وأبو حنيفة وآ على جعفر بن محمد (عليه السلام)، ووَآ جعفر على أبيه (عليه السلام)، وينتهي الأمر إلى عليّ (عليه السلام)، وأمّا مالك بن أنس، فوَآ على ربيعة الوأي، ووَآ ربيعة على عكرمة، ووَآ عكرمة على عبد الله بن عباس، ووَآ عبد الله بن عباس على عليّ بن أبي طالب، وإن شئت رددت إليه فقه الشافعي بوَآته على مالك كان لك ذلك، فوَآ الفقهاء الأربعة. وأمّا فقه الشيعة: فوجعه إليه ظاهر، وأيضاً فإنّ فقهاء الصحابة كانوا: عمر بن الخطاب، وعبد الله بن عباس، وكلاهما أخذ عن عليّ (عليه السلام)، أمّا ابن عباس فظاهر، وأمّا عمر فقد عرف كلّ أحد رجوعه إليه في كثير من المسائل التي أشكلت عليه وعلى غيره من الصحابة، وقوله غير موهة: لولا عليّ لهلك عمر، وقوله: لا بقيت لمعضلة ليس لها أبو الحسن، وقوله: لا يفتين أحد في المسجد وعليّ حاضر، فقد عرف بهذا الوجه أيضاً انتهاء الفقه إليه...)).<sup>(1)</sup>

ثمّ يمضي ابن أبي الحديد في بياناته هذه وليبين بعدها أنّ علياً (عليه السلام) كان مصوراً لعلوم أخرى كعلم التفسير وعلوم ما تسمى بعلوم الطريقة والحقيقة، وأيضاً علوم النحو والعربية، وبعد ذلك ذكر ابن أبي الحديد بأنّه (عليه السلام) كان منتهى الفضائل من

## 1 - شوح نهج البلاغة 1: 19 . 30.

الصفحة 87

البلاغة والشجاعة والحلم والصفح والهد والعبادة وغورها من الملكات النفسية العظيمة التي يتحلّى بها. والمتحصّل من هذا كلّ أنّه (عليه السلام) يعدّ مصادقاً حقيقياً لغوّة الدين ومنعته المشار إليهما سابقاً في أحاديث الخلفاء الاثني عشر.

وفي هذا السياق أيضاً يقول الشيخ محمد بن محمد الجزري الدمشقي الشافعي في كتابه ((أسنى المناقب)): ((..فانتهت إلى أمير المؤمنين عليّ - رضوان الله تعالى عليه - جميع الفضائل من أنواع العلوم، وجميع المحاسن وكرم الشمائل، من الوآن، والحديث، والفقه، والقضاء، والتصوّف، والشجاعة، والولاية، والكرم، والهد، والروع، وحسن الخلق، والعقل، والتقوى، وإصابة الوأي، فلذلك أجمعت القلوب السليمة على محبته، والفطر المستقيمة على سلوك طريقته، فكان حبه علامة السعادة والإيمان، وبغضه محض الشقاء والنفاق والخذلان، كما تقدّم في الأحاديث الصحيحة، وظهر بالأدلة الصريحة، ولكن يقول الشيخ الجزري [علامة صدق المحبة: طاعة المحبوب، وحب من يحب الحبيب، إنّ المحب لمن يحب مطيع])<sup>(1)</sup>.

وهذا المعنى أيضاً - ونعني به غوّة الدين ومنعته - قد تحقّق بوجود الأئمة (عليهم السلام) من أبناء عليّ (عليه السلام)،

كالحسن (عليه السلام) في صلحه المبرك الذي أخدم به فتنة معاوية ومن تبعه من غوغاء الشام الذين رأوا الإتيان على الإسلام وأهله من القواعد، فانوى الحسن (عليه السلام) لهذه الفتنة وأوقف امتدادها بصلحه، وبما يتسنى له ولشيخته نشر الإسلام المحمدي الأصيل الذي حاول تشويبه أولئك الطلقاء وأبناء الطلقاء من أمثال معاوية وحزبه الذين شهد النبي (صلى الله عليه وآله) عليهم بأنهم كانوا يدعون إلى النار، كما ورد في الحديث الذي يرويه البخاري وغوه في حقّ عمار: (ويح عمار تقتله الفئة الباغية

1- أسنى المناقب في تهذيب أسنى المطالب: 173.

الصفحة 88

يدعوهم إلى الجنة (أو يدعوهم إلى الله) ويدعونه إلى النار))<sup>(1)</sup>. ومن المعلوم أنّ عملاً قد قتل على يد جيش معاوية في صفين.

وعندما تجلوز بني أمية حدودهم ورأد معاوية أن يمهد لابنه يزيد المعروف بفسقه وفجوره<sup>(2)</sup>، ويسلّطه حاكماً على رقاب المسلمين كان وجود الحسن والحسين (عليهما السلام) هو العقبة الكبيرة التي كانت تحول بين معاوية وبين تحقيق أمنيته هذه، وقد تبيّن هذا لمعاوية بشكل واضح عند اجتماعه بالعبادلة الأربعة، عبد الله بن عباس وعبد الله بن جعفر وعبد الله بن الزبير وعبد الله بن عمر، حين صوّحوا له بأنّ الخلافة لا تكون إلا لمن كان أهلاً لها والفضل معقود لأهل بيت النبوة من آل محمد (عليهم السلام)<sup>(3)</sup>.

وقد ذكر ابن قتبية أنّ معاوية بعد أن استمع للعبادلة الأربعة: أعرض عن ذكر البيعة ليزيد، ولم يقطع عنهم شيئاً من صلاتهم وأعطياتهم، ثمّ انصرف راجعاً إلى الشام، وسكت عن البيعة، فلم يعرض لها إلى السنة إحدى وخمسين وهي سنة موت الحسن بن علي رضي الله تعالى عنه<sup>(4)</sup>.

وعندما أراد معاوية بعد ذلك أخذ البيعة لابنه يزيد من الحسين (عليه السلام) مباشرة كي يستقيم له الأمر في تسليط هذا الفاجر على رقاب المسلمين، انوى له أبو عبد الله (عليه السلام) وأعلنها في وجهه جهراً نهراً قائلاً له: (هيئات هيئات يا معاوية، فضح الصبح فحمة الدجى، وبهت الشمس أوار السوج... تريد أن توهم الناس في يزيد، كأنك تصف محجوباً، أوتتعت غائباً، أو تخبر عما كان مما احتويته بعلم خاص، وقد

1 - صحيح البخاري 1: 115 باب التعاون في بناء المسجد و3: 207 باب مسح الغبار عن الناس في السبيل، مسند أحمد 3: 91.

2 - أنظر قول الحسن البصري في يزيد الذي نقله الطوي في تزيخه 4/208، وقد جاء فيه: (أربع خصال كنّ في معاوية لو لم يكن فيه منهن إلا واحدة لكانت موبقة (إلى أن يقول واستخلاف ابنه بعده سكواً خمراً يلبس الحرير، ويضوب

- 3- أنظر كلماتهم في (الإمامة والسياسة) 1: 194 و 196 ، جمهرة الخطب 2: 247, 248.  
4- الإمامة والسياسة 1: 196.

دلّ يزيد من نفسه على موقع رأيه فخذ ليزيد فيما أخذ فيه، من استوائه للكلاب المهلشة عند التهersh، والحمام السبق لأوابهن، والقيان نوات المعزف وضوب الملاهي تجده باصواً، ودع عنك ما تحاول، فما أغناك أن تلقى الله من وزر هذا الخلق بأكثر مما أنت لاقية.. (إلى آخر خطابه (عليه السلام) معه) <sup>(1)</sup>.

ولم يلبث معاوية بعدها أن احتال على المسلمين (بوسائله المعروفة) في أخذ البيعة لابنه يزيد، إلا أن الحسين (عليه السلام) امتنع من البيعة وبقي مصواً على موقفه هذا، حتى بعد موت معاوية، وهو كان قد قال للوليد بن عقبة (حاكم المدينة) عندما دعاه لبيعة يزيد: (يا أمير إنا أهل بيت النوة، ومعدن الرسالة، ومختلف الملائكة، بنا فتح الله وبنا ختم، ويزيد رجل شرب الخمر، وقاتل النفس المحرمة، معن بالفسق، ومثلي لا يبايع مثله...) <sup>(2)</sup>.

فهذه الكلمات التي نطق بها الإمام الحسين (عليه السلام) والتي تنبض بروح الإسلام، وتجدها مضمخة بعقب العقيدة المحمدية الأصيلة التي لا تتزلزل من سليل النوة، والتي يوّاءى للناظر منها مصداقاً آخر من مصاديق غوة الدين ومنعته، وأن الإسلام المحمدي الأصيل مازال ينبض بالحياة لا يقوى على قتله أو قهره أمثال معاوية أو يزيد المعن بالفسق والفجور، وأن قوله تعالى: **{كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ}** <sup>(3)</sup> ، الذي ربط خيرية الأمة بولام استمورها

على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وقوله تعالى: **{لَوْ لَوْنَكُمْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ...}** <sup>(4)</sup> مازالت - أي: هذه المعاني - سارية المفعول في جسد الأمة، وأنها لن تموت ما دام في الأمة الأئمة من

- 1- أنظر المصدر السابق 1: 161.  
2- الفوق لابن أعثم 5: 14.  
3- سورة آل عمران: الآية 110.  
4- سورة آل عمران: الآية 104.

آل محمد (عليهم السلام) وهاهو الإمام الحسين (عليه السلام) يجسد هذه المعاني العظيمة بموقفه هذا من يزيد وأشباهه حين يقول: (ومثلي لا يبايع مثله)، والذي تمخض عنه إعلان الثورة والنهضة المبركة والتي توجت بتقديم تلك النفس الزكية الطاهرة قرباناً لدين الله وعرثته، وامتثالاً لقوله تعالى: **{إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسِهِمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ يُقَاتِلُونَ}**

فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ... \*التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ الْمَسْجُودُونَ الْأَمْرُؤُ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ  
عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ<sup>(1)</sup>.

فهذه النهضة المباركة مثلت أسمى آيات الغوة والمنعة ونكران الذات في سبيل الإبقاء على الإسلام المحمدي الأصيل الذي  
حاول بنو أمية الإتيان عليه من القواعد، وقد كان النبي الأعظم (صلى الله عليه وآله) يستشرف هذه النهضة ويشير إليها بقوله  
المأثور: (حسين مني وأنا من حسين)<sup>(2)</sup>، وهو معنى قول القائل: ((الإسلام محمدي الحدوث حسيني البقاء)).  
وأيضاً كان الإمام علي بن الحسين (عليه السلام) الملقب بـ (زين العابدين) - وهو الإمام الرابع من الأئمة الاثني عشر -  
عنواناً ومصداقاً آخر من مصاديق (غوة الدين ومنعته) التي أشرت إليها أحاديث الخلفاء من بعدي اثنا عشر، فقد انوى هذا  
الإمام الصابر المجاهد الذي شهد واقعة الطف ومقتل أبيه وأخته وبني عمومته على أيدي الطغام من أتباع بني أمية، وشاهد  
سعي بني أمية الحثيث للقضاء على أهل البيت النوي ومن خلال هذا القضاء على الإسلام وأهله، فقد رفع الأمويون في واقعة  
الطف شعراً مفاده: لا تبقوا لأهل هذا البيت من باقية.. فنال حقدهم وبغضهم حتى الطفل الرضيع فذبوه من الوريد إلى  
الوريد. وقد شاعت رادة المولى سبحانه أن تبقى على الإمام

1 - سورة التوبة: الآيتين 111، 112.

2 - هذا الحديث صححه الحاكم والذهبي كما في المستدرک وذيله 3: 195.

الصفحة 91

السجاد (عليه السلام) في تلك الواقعة وتتجيه من القتل لينهض بأعباء الإمامة بعد أبيه الحسين (عليه السلام)، وفي هذا حكمة  
بالغة..

فقد انوى الإمام (عليه السلام) للتصدي لبني أمية بوسيلتين مبتكرتين لا تقوى السلطات الحاكمة على منعهما أو الحد من  
انتشارهما، واستطاع الإمام السجاد (عليه السلام) بهاتين الوسيلتين أن يقف سداً منيعاً بوجه التيار الأموي الذي لم يألوا جهداً في  
نقض عرى الإسلام عروة عروة، فبنو أمية - بنصّ القرآن الكريم - هم الشجرة الملعونة<sup>(1)</sup>، وهم أيضاً - كما جاء على لسان  
النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله) - قادة الفئة الباغية والدعاة إلى النار<sup>(2)</sup>.. والوسيلتان المشار إليهما هما:

الوسيلة الأولى: الدعاء، حيث استطاع الإمام (عليه السلام) من خلاله - وفي ذلك الزمن الظلامي - من نشر علوم الإسلام  
في التوحيد والنوّة وأصول الدين وحقائق الإيمان ومكلم الاخلاق وغورها من المباحث، وفق صياغة بيانية ساحرة، أحييت  
القلوب وأثرت العقول بما حوت من علم جم وتألّق روحي قل نظوره، وقد جُمع هذا التراث العظيم في صحائف مباركة أطلق  
عليها (الصحيفة السجّادية)، وهذه الأدعية المباركة وصفت فيما بعد بـ (بور آل محمد)... ولم تقدر السلطة الحاكمة آنذاك عن  
منع الإمام (عليه السلام)، من القيام بهذا النور التربوي والتعوي الكبير للأمة.

الوسيلة الثانية: شروءه (عليه السلام) للعبيد ومن ثمّ عتقهم بعد إبقائهم عنده فترة من الزمن يشرف فيها على تعليمهم وتهذيبهم

وفق أحكام الإسلام، وتزويدهم بالثقافة الروحية اللازمة، حيث كان (عليه السلام) يغرز في نفوسهم الأخلاق الكريمة والقيم

العالية

- 1 - أنظر: شواهد التنزيل 2: 457 ، تفسير القوطي 10: 282، 286 ، تفسير ابن كثير 3: 52 ، الدر المنثور 4: 191 ،  
تزيخ الطوي 8: 185 قال الطوي: (لا اختلاف بين أحد أنه أراد بها بني أمية) (وهي الآية 60 من سورة الإسراء).
- 2 - أنظر: صحيح البخاري 1: 115 كتاب الصلاة، باب التعاون في بناء المسجد، 3: 207 كتاب الجهاد والسير، باب  
مسح الغبار عن الناس في السبيل.

الصفحة 92

التي كاد المجتمع الإسلامي أن يفقدها آنذاك لما أشاعه بنو أمية من الفسق والفجور بين الناس، وقد كانت هذه الظاهرة -  
أي: شواء العبيد وتعليمهم ثم عنقهم - منه (عليه السلام) تمثل في واقعها جامعة إسلامية علمية حقيقية لم تقدر السلطات آنذاك  
على منعها أو الحد من نشاطها وتأثيرها، وقد كان (عليه السلام) يعطي للعبيد الذين يعتقهم شيئاً من المال يعينهم على بدء حياة  
اجتماعية فاعلة وهم قد تخرجوا من مدرسة إمام من أئمة أهل البيت (عليهم السلام)، وقد قيل: إن عدد هؤلاء قد بلغ خمسون  
ألفاً، وقيل: مائة ألف (1).

قال عبد الغريز سيّد الأهل: ((وجعل الولا بيسير، والزمن يمر وزين العابدين يهب الحرية في كلّ عام، وكلّ شهر، وكلّ  
يوم، وعند كلّ هفوة، وكلّ خطأ، حتّى صار في المدينة جيش من الموالي الأحرار، والجوري الحائر، وكلهم في ولاء زين  
العابدين)) (2).

وأيضاً كان للإمام (عليه السلام) جهداً سالياً آخر تمثل في وثيقته الخالدة المسماة بـ(سالة الحقوق) التي تعدّ لأئحة قانونية  
مهمة، ووثيقة تزيخية قيّمة، يذكر فيها الإمام (عليه السلام) حقوق الله سبحانه على الإنسان، وحقوق الإنسان على نفسه، وحقوق  
أعضائه من اللسان، والسمع، والبصر، والوجلين، واليدين، والبطن، والوج، ثمّ يذكر حقوق الأفعال من الصلاة والصوم والحج  
والصدقة والهدى... إلى آخر الحقوق التي تبلغ الخمسين حقاً، وأخرها حق الذمّة.

وهذه الوثيقة الصاورة عن الإمام (عليه السلام) تكشف لنا عن حرصه الشديد على الدين وأهله، وكذلك عن عنايته الفائقة  
بالمجتمع الإسلامي، والسعي إلى تحصينه

1 - أنظر: بحار الأنوار 46: 104، 105.

2 - زين العابدين، لسيد الأهل: 57.

الصفحة 93

بالعقيدة الراسخة والقوانين الإلهية وبما يجعله عزواً منيعاً أمام كل مظاهر السوء والفساد التي حاول الأمويون إشاعتها بين

(1)

وهكذا يستمر الدور الرسالي والمهم لأئمة أهل البيت (عليهم السلام) الاثني عشر، إمام بعد إمام، وصالح بعد صالح، وهم في أداء هذا الدور مصاديق حية وقوة فاعلة في تحقق هذا العنوان (غوة الدين ومنعته) الذي أشرت إليه أحاديث النبي (صلى الله عليه وآله)، والتي أناطت تلك الغوة والمنعة بوجود اثني عشر خليفة بين ظهواني المسلمين، وليس هؤلاء الخلفاء سوى الأئمة الاثني عشر من آل البيت (عليهم السلام)، وقد تقدّم بيان ذلك كله بالأدلة الوافية، ولولا خشية الإطالة، والخروج عن منهج الاختصار الذي لتأنياه لهذا الكتاب، لبيّنا للقرئ الكريم دور بقية الأئمة كالباقر، والصادق، والكاظم، والرضا، والجاد، والهادي، والعسوي، والحجة المنتظر المهدي (عليهم السلام أجمعين). وما كان لهم من الشأن العظيم والدور المهم في حفظ الشريعة المقدّسة، ونشر علوم الإسلام بين المسلمين، وتوسيع المفاهيم الإسلامية الأصيلة، والذب عن الدين وأهله أمام أهل الديانات والعقائد المنحرفة ولكننا نحيل القرئ الكريم إلى الموسوعات التي تكفّلت ببيان ذلك، وتناولت حياة هؤلاء الأئمة (2) الأوار الأطهار بالتفصيل .

شبهات وردود: ولكن ربما تظهر في ذهن البعض بعض الأسئلة حول الأحاديث المتقدّمة عن النبي (صلى الله عليه وآله) بشأن الخلفاء الاثني عشر، كأن يقال: إنّ أئمة أهل البيت (عليهم السلام) لم يتولوا أمور المسلمين وإن كانوا هم أهل لذلك وحينئذ لا يصدق عليهم أنّهم خلفاء بمجرد أهليتهم للخلافة، كما أنّ القاضي لا يصدق عليه أنه قاضي بمجرد

1 - ولهذه الصحيفة المبركة شروحات عديدة، لعلّ أبرزها (شوح رسالة الحقوق) للسيد حسن القبانجي، يمكن مراجعته للاطلاع على هذا الأثر الثر.

2 - أنظر على سبيل المثال موسوعة الشيخ باقر شريف القرشي عن حياة الأئمة (عليهم السلام)، وغورها من المصادر.

الصفحة 94

كونه أهلاً للقضاء ما لم يتولّ القضاء، فكيف صار هؤلاء الأئمة هم الخلفاء الاثني عشر؟

والجواب: لما دلّت النصوص الصحيحة على أنّ الخلفاء الاثني عشر هم أئمة أهل البيت (عليهم السلام)، وأنهم هم الذين يجب اتّباعهم ومبايعتهم وطاعتهم دون سواهم، فحينئذ لا يجوز العدول عنهم، ومبايعه من عداهم؛ لأنّ ذلك تبديل لحكم النبي (صلى الله عليه وآله)، وردّ لقوله، وإبطال لأمره.

على أنّ انصواف أكثر الناس عنهم لا يصوّهم عية، ولا يصيرّ غوهم أئمة وخلفاء، كما أنّ انصواف أكثر الناس عن

الاعتقاد بنوّة النبي لا يبطل نبوته. قال تعالى: **لَوْ مَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا لِمُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا** (1).

ولاريب في أنّ ثمة فوقاً بين القاضي المنصوب وبين من له أهلية القضاء، فإن الأول يسمّى قاضياً، والآخر لا يسمّى

بذلك، إلا أنّ هذا أجنبي عما نحن فيه، فإنّ الأئمة قد أخبر النبي (صلى الله عليه وآله) بهم ونصّ عليهم، فهم خلفاء لأن

النبي (صلى الله عليه وآله) سماهم بذلك، وإن لم يبايعهم الناس أو يقرّوا لهم بالخلافة، وحال هؤلاء حال من نصبة النبي (صلى الله عليه وآله) للقضاء فأبى الناس، فإنّه يكون قاضياً شاء الناس أم أبا، وهذا واضح لا يحتاج إلى مزيد بيان. ثم إن الأئمة (عليهم السلام) قاموا بأمر الإمامة خير قيام، فبينوا الأحكام، وأوضحوا شوائع الإسلام، ونفوا عن الدين تحريف المبطلين، ورتّوا شبهات المضلّين. والنوّة فضلاً عن الإمامة لا تتقوم باتّباع الناس أو بخلافهم، فإن رسول الله (صلى الله عليه وآله) كان رسولا نبياً وهو في مكة لم يؤمن به إلا قليل، والإمام كذلك.

## 1 - سورة الأحزاب: الآية 36.

الصفحة 95

وقد ورد أيضاً سؤال آخر مفاده: أن بعض الأحاديث الصحيحة دلّت على أن أولئك الخلفاء كلهم يجتمع عليهم الناس، مع أن أئمة أهل البيت (عليهم السلام) لم يجتمع عليهم أحد، حتّى أمير المؤمنين (عليه السلام) اختلف الناس في زمانه، فكيف يكونون هم الأئمة المعنيون في تلك الأحاديث؟<sup>(1)</sup>

والجواب: إذا كان الرواد باجتماع الناس عليهم هو ما فهمه بعض علماء أهل السنّة من الاتّفاق على البيعة، فهذا لا ينطبق على أيّ واحد ممّن تولوا أمر الناس، حتّى أبي بكر وعمر، فإن أبا بكر تمت له البيعة في سقيفة بني ساعدة وأكثر المهاجرين كانوا غائبين عنها؛ وأمّا عمر فكانت خلافته بنصّ أبي بكر لا باجتماع الناس، حتّى قال بعضهم لأبي بكر: ((ما أنت قائل لوبك إذا سألك عن تولية عمر علينا وقد ترى غلظته))<sup>(2)</sup>، وأمّا غورهما ممّن جاء بعدهما فعدم اجتماع الناس عليهم بهذا المعنى واضح وبيّن.

وعليه فإن كان الرواد من اجتماع الناس هذا المعنى فهو لا ينطبق على أحد، فيكون الحديث باطلاً، فحينئذ لا مناص من القول بأنّ الرواد من اجتماع الناس في الحديث هو اجتماعهم على صلاح هؤلاء الخلفاء، وحسن سيرتهم، وطيب سيرتهم، والاجتماع بهذا المعنى متحقق في أئمة أهل البيت (عليهم السلام) دون غورهم، فهم وحدهم الذين اتفق الشيعة وأهل السنة على اتّصافهم بذلك، فيكون هذا المعنى هو الرواد في الحديث، لوجود مصاديق له دون المعنى الأول.

1 - هذا السؤال مع جوابه والسؤال المتقدّم مع جوابه أوردهما الشيخ عليّ آل محسن في كتابه: (مسائل خلافة حار فيها أهل السنّة): 38 - 41 بعدرّه لتفاسير أهل السنّة للحديث المذكور.

2 - الطبقات الكبرى 3: 196، تريخ الخلفاء: 94، الصواعق المحرقة: 1: 254.





قال الدهلوي <sup>(1)</sup> : ((وقد عُلم أيضاً من التورخ وغوها أن أهل البيت ولاسيما الأئمة الأطهار من خيار خلق الله تعالى بعد النبيين، وأفضل سائر عباده المخلصين والمقتفين لآثار جدّهم سيّد المرسلين)) <sup>(2)</sup> .

وقد اعترف بهذه المتولة العظيمة بعض علماء أهل السنّة عند ترجمتهم لأئمة أهل البيت (عليهم السلام) من دون خلاف.  
قال الذهبي في (سير أعلام النبلاء): ((فولانا الإمام عليّ من الخلفاء الواشدين المشهود لهم بالجنة (رضي الله عنه) نحبّه.. وابناه الحسن والحسين فسبطار رسول الله (صلى الله عليه وآله) وسيّدًا شباب أهل الجنة، لو استخلفا لكانا أهلاً لذلك)) <sup>(3)</sup> .  
وقال في ترجمة الإمام عليّ بن الحسين زين العابدين (عليه السلام): ((وكان له جلاله عجيبة، وحقّ له والله ذلك، فقد كان أهلاً للإمامة العظمى، لشرفه وسؤدده وعلمه وتألّهه، وكمال عقله)) <sup>(4)</sup> .

وقال في ترجمة الإمام أبي جعفر الباقر (عليه السلام): ((وكان أحد من جمع بين العلم والعمل والسؤدد والشرف والثقة والزانة، وكان أهلاً للخلافة)) <sup>(5)</sup> .  
وقال في ترجمة الإمام جعفر الصادق (عليه السلام): ((مناقب جعفر كثرة، وكان يصلح للخلافة، لسؤدده وفضله وعلمه وشرفه (رضي الله عنه)) <sup>(6)</sup> .

وقال في الإمام موسى بن جعفر الكاظم (عليه السلام): ((كبير القدر، جيّد العلم، أولى بالخلافة من هارون)) <sup>(7)</sup> .

- 
- 1 - شاه عبد العزيز الدهلوي (1159. 1239 ) من كبار علماء الهند من أهل السنّة، أنظر ترجمته لمحّب الدين الخطيب في مقدّمة مختصر التحفة الاثني عشرية.
  - 2 - مختصر التحفة الاثني عشرية: 5.
  - 3- سير أعلام النبلاء 13: 120.
  - 4- المصدر السابق 4: 398، 13: 120.
  - 5- المصدر السابق 4: 402، 13: 120.
  - 6- سير أعلام النبلاء 13: 120 ، تزيخ الإسلام 9: 93 حوادث ووفيات سنة 141 . 160.
  - 7- سير أعلام النبلاء 13: 120.

وقال في ترجمة الإمام عليّ بن موسى الرضا (عليه السلام): ((وقد كان عليّ الرضا كبير الشأن، أهلاً للخلافة)) <sup>(1)</sup> .  
وفي موضع آخر، قال الذهبي: ((عليّ بن موسى الرضا: كبير الشأن، له علم وبيان، ووقع في النفوس.. وابنه محمّد الجواد من سادة قومه.. وكذلك ولده الملقّب بالهادي: شريف جليل. وكذلك ابنه الحسن بن عليّ العسكري، رحمهم الله تعالى)) <sup>(2)</sup> .

## (الشيعية) في القوان والسنة

بعد أن تبين لنا أن الشيعة في موالاتهم واتباعهم لأهل البيت (عليهم السلام) إنما يستندون إلى الدليل القاطع الورد من الكتاب والسنة الصحيحة، نتناول الآن جانباً مما جاء من آيات وروايات تناولت هذا الاسم (الشيعية) أو دلت عليه.. ولا بأس أن نذكر هنا أن هذه التسمية . الشيعة . كانت تطلق منذ الزمان القديم على أتباع الأنبياء والأوصياء، فيقال: شيعة فوح، شيعة موسى، شيعة (أليا) <sup>(1)</sup> .

قال الله تبارك وتعالى: **﴿وَأَنْ مِّنْ شِيعَةٍ لِإِبْرَاهِيمَ﴾** <sup>(2)</sup> ، وقال (عزوجل): **﴿فَاسْتَعَاثَهُ الَّذِي مِّنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مَنَّ عَنُوءَهُ﴾** <sup>(3)</sup> .

قال الإمام أبو جعفر الباقر (عليه السلام) لبعض أصحابه: (ليهنئكم الاسم. قلت: ما هو جعلت فذاك؟ قال: بسم الله الرحمن الرحيم: **﴿وَأَنْ مِّنْ شِيعَتِهِ لِإِبْرَاهِيمَ﴾** <sup>(4)</sup> .

قال تعالى في سورة البينة: **﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾** <sup>(5)</sup> .  
أخرج الطوي في تفسيره (جامع البيان) بإسناده عن أبي الجارود عن الإمام محمد بن علي (الباقر) أنه قال: **﴿أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾** فقال النبي (صلى الله عليه وآله): أنت يا علي وشيعتك <sup>(6)</sup> .

1 - روى المجلسي في بحره 65: 40 (قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): يا عليّ ذكرك وذكر شيعتك في التوراة بكلّ

خير قبل أن يخلقوا وكذلك في الإنجيل فإنهم يعظمون (أليا) وشيعته، يا عليّ ذكر شيعتك في السماء أكثر من ذكركم في

الأرض) (انتهى).

2 - سورة الصافات: الآية 37.

3 - سورة القصص: الآية 28.

4 - بحار الأنوار 12: 29.

5 - سورة البينة: الآية 7.

6 - جامع البيان عن تأويل آي القوان 30: 335.

وفي (الدر المنثور) للسيوطي، قال: ((أخرج ابن عساكر عن جابر بن عبد الله قال كنا عند النبي (صلى الله عليه وآله) فأقبل

عليّ فقال النبي (صلى الله عليه وآله): (والذي نفسي بيده أن هذا وشيعته لهم الفائزون يوم القيامة) وتولت **{إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ}** <sup>١</sup> فَكَانَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ (صلى الله عليه وآله) إِذَا أَقْبَلَ عَلِيًّا قَالُوا: جَاءَ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ.

قال السيوطي: وأخرج ابن عدي عن ابن عباس قال: لَمَّا تَوَلَّتْ **{إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ}** <sup>٢</sup> قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) لعليّ: (هو أنت وشيعتك يوم القيامة راضين مرضيين).

قال السيوطي: وأخرج ابن مودويه عن عليّ قال: قال لي رسول الله (صلى الله عليه وآله): (ألم تسمع قول الله: **{إِنَّ الَّذِينَ**

**آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ}** <sup>٣</sup> أَنْتَ وَشِيعَتِكَ مَوْعِدِي وَمَوْعِدِكُمُ الْحَوْضُ، إِذَا جَاءَتِ الْأُمَمُ لِلْحِسَابِ تَدْعُونَ غَوًّا <sup>(١)</sup> <sup>(١)</sup> <sup>(١)</sup> محجلين)).

ونذكر نحو ما تقدّم الشوكاني في تفسوه (فتح القدير) <sup>(٢)</sup> . وكذلك الآلوسي في (روح المعاني) <sup>(٣)</sup> .

وعن الطواني في الكبير: (إِنَّ النَّبِيَّ (صلى الله عليه وآله) قَالَ لِعَلِيٍّ: أَنْتَ وَشِيعَتُكَ تَرِدُونَ عَلِيَّ الْحَوْضَ رِوَاءَ مَرْوِيِّينَ

مَبِيضَةً وَجُوهَكُمْ، وَإِنَّ عِدْوَكُمْ يَرِدُونَ عَلِيًّا ظَمَاءً مَقْمَحِينَ) <sup>(٤)</sup> .

وأخرج الحاكم في مستدركه، وابن عساکر في تزيخه، وابن الصباغ المالكي في فصوله، أنّ رسول الله (صلى الله عليه

وآله) قال: (أنا الشجرة، وفاطمة فوعها، وعليّ لقاحها، والحسن

---

1- الدر المنثور 1: 379.

2- فتح القدير 5: 477.

3- روح المعاني 30: 207.

4- المعجم الكبير 1: 319، وأنظر مجمع الزوائد 9: 131، النهاية لابن الأثير 4: 106 مادة (قمح)، صحاح الجوهري

1: 397، لسان العرب 2: 566 مادة (قمح)، تاج العروس 2: 209.

والحسين ثمرتها، وشيعتنا ورقها، وأصل الشجرة في جنة عدن وسائر ذلك في سائر الجنة) <sup>(١)</sup> .

وعن الطواني في الكبير، والهيثمي في مجمع الزوائد، وابن حجر في الصواعق، وسبط بن الجزري في تذكرة الخواص

أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال لعليّ (عليه السلام): (يا عليّ إن أول من يدخل الجنة أنا وأنت والحسن والحسين

وفورينا خلف ظهرنا، وأزواجنا خلف نورينا، وشيعتنا عن أيماننا وشمائلنا) <sup>(٢)</sup> .

وروى ابن عساکر في تزيخه أنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: (يا عليّ إذا كان يوم القيامة يخرج قوم من قبورهم

لباسهم النور على نجائب من نور رُمتها يواقيت حمر ترفهم الملائكة إلى المحشر. فقال عليّ: تبلىك الله ما أكرم هؤلاء على

الله. قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): (يا عليّ هم أهل ولايتك وشيعتك ومحبوك، يحبونك بحبيّ ويحبونني بحب الله، هم

<sup>(٣)</sup> الفائزون يوم القيامة) <sup>(٣)</sup> .

وروى ابن عساكر بسنده عن أبي سعيد، والسيوطي في (الدر المنثور)، والبلاذري في (أنساب الأشراف)، والخوارزمي في (المناقب) أنّ النبي (صلى الله عليه وآله) نظر إلى علي (عليه السلام) فقال: (هذا وشيعته هم الفائزون يوم القيامة) <sup>(4)</sup>.

- 1 - المستترك على الصحيحين 3: 175 وصححه، تزيخ مدينة دمشق 14: 168، الفصول المهمة 1: 145.
- 2 - المعجم الكبير 1: 320، 3: 41، وأنظر مجمع الزوائد 9: 131 يرويه عن الطواني، الصواعق المحرقة 2: 466، تذكرة الخواص: 47.
- 3 - تزيخ مدينة دمشق 42: 332.
- 4 - تزيخ مدينة دمشق 42: 333، الدر المنثور 6: 379، أنساب الأشراف: 182، المناقب: 111، 291.

الصفحة 101

### وقفه للتأمل مع ابن حجر!

قال ابن حجر في كتابه (الصواعق المحرقة) بعد أن أورد جانباً من هذه الأحاديث المتقدمة الذكر: ((وشيعته هم أهل السنة؛ لأنهم الذين أحبوهم - أي: أحبوأهل البيت - كما أمر الله ورسوله)) <sup>(1)</sup>.

نقول: إنّ الواقع الذي يعيشه أهل السنة في هذه المسألة يضحك التكلّي، ويكشف عن حالة من الرواجية والارتباك تتبأ عن التخبط وعدم التثبيت في الدين!!

فهذه الدعوى لا تستقيم لمدّعيتها عرفاً وشوعاً وتكويناً.

فالحبّ بالمعنى العرفي يعني الانجذاب والانشداد إلى طرف ما لا يصح معه - في نفس الوقت - الانجذاب إلى طرف آخر يخالفه ويضاده، فهذا من الجمع بين الأضداد، والعرف واه تصوقاً غير عقلائي وغير سوي.. والمواد بالضدين هنا محبة أهل البيت، وفي نفس الوقت محبة أعدائهم. من الذين ناصوهم العداء، وشقوا الحروب عليهم، وقلّوا لهم الأمور بغضاً وحقداً.

وأما إن فسّرنا الحب بالمعنى الشعري والذي يعني الاتباع كما هو المستفاد من قوله تعالى: **﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾** <sup>(2)</sup>، فالمعنى أوضح من سابقه وأجلى، إذ لا يصح بأي حال من الأحوال دعوى اتباع أهل البيت (عليهم السلام) مع اللوام باتباع أعدائهم ومنائهم، إذ وجوب الاتباع - كما هو مفاد الآية الكريمة - يستدعي الانقطاع إلى أهل البيت في فروع الدين وأصوله وسائر علوم الكتاب والسنة وفنون الأخلاق والسلوك والآداب بخوعاً لإمامتهم وإقراراً ولايتهم، وهذا يعني بلوزمه مجانية أعدائهم من الذين جاھروا بعداوتهم وسبهم ومقاتلتهم، كمعلوية وي زيد

1 - الصواعق المحرقة 2: 449.

2 - سورة آل عمران: الآية 31.

ومعظم بني أمية وأتباعهم الذين تورثوا البغض والعداء لأهل البيت (عليهم السلام) أباً عن جدٍ، فلا يمكن لأحد أن يدعي التشييع وهو يحبّ علياً ومعلوية في آن واحد، أو يحبّ الحسين ويؤيد في آن واحد وفي نفس الوقت يدعيّ أو يرفض أن يعادي أيّاً منهما، إن هذا في الواقع محض النفاق، ومنتهى التساهل في الدين، بل خلاف الطبع البشري حقيقة، وقد كشف المولى عن استحالة ذلك تكويناً أيضاً بقوله: **{مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرُجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ}** (1)، أي: يحبّ بهذا أوليائه ويحبّ بالآخر أعداءهم! وبالطبع لا تؤيد باستحالة الجمع هنا لمن يعلم بحال أحد الطرفين وبجهل الآخر، وإنما تؤيد استحالة الجمع لمن يعلم بحالهما معاً من العداء والمحاربة والتناقض في الدين، ومع هذا يحبهما معاً، وهي الحالة التي كذبتها الآية المذكورة، لذا ينبغي التأمل في هذا الجانب، ومنه تستطيع أن تعرف مدى المصادقية وعدمها في كلام ابن حجر المتقدّم!

1 - سورة الأحزاب: الآية 4.

الصفحة 103

## المحور الثاني

### الصحابة والتابعين الشيعة

الصفحة 104

من أجل التّعوّف على التريخ الحقيقي للتشييع لأمير المؤمنين (عليه السلام) وأهل بيته الكرام، علينا أن نلاحظ الجانب التطبيقي في الموضوع بعد اطلاعنا فيما تقدّم على الجانب النظري المتمثّل بالأدلة الواردة عن القوّان والسنة الثريفة في وجوب متابعة الأئمة الطاهرين من آل محمّد (عليهم السلام)، وذلك بملاحظة مصاديق التشييع من الصحابة والتابعين الذين امتثلوا لأمر رسول الله (صلى الله عليه وآله) الذي صدح به في يوم الدار عند نزول قوله تعالى في بداية الدعوة الإسلامية: **{وَأَنْذِرْ عَشِيرَتِكَ الْأَقْرَبِينَ}** (1)، فقد روى الطوي في تريخه (2)، وابن الأثير في كامله (3)، وعليّ بن وهان الدين الحلبي الشافعي في سيرته (4)، وآخرون غوهم: أنّ النبي (صلى الله عليه وآله) حين أقر الله تعالى عليه: **{وَأَنْذِرْ عَشِيرَتِكَ الْأَقْرَبِينَ}**، وذلك قبل ظهور الإسلام بمكة، دعاهم إلى دار عمّه - أبي طالب - وهم يومئذٍ أربعون رجلاً يؤيدون رجلاً أو ينقصون، وفيهم أعمامه أبو طالب وحفزة والعباس وأبو لهب... والحديث في ذلك في صحاح السنن المأثورة، وفي أخوه قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): (يا بني عبد المطلب إني والله ما أعلم شاباً في العرب جاء قومه بأفضل مما جئتكم به، جئتكم بخير الدنيا والآخرة، وقد أمرني الله أن أدعوكم إليه، فأيكم يؤذرنني على هذا الأمر، على أن يكون أخي ووصيي وخليفتي فيكم؟) فأحجم القوم عنها غير عليّ - وكان أصوهم - إذ قام فقال: أنا يا نبيّ الله أكون وزيرك عليه، فأخذ رسول الله رقبته

1 - سورة الشعراء: الآية 214.

2 - تزيخ الأمم والملوك 2: 64 بطرق مختلفة.

3 - الكامل في التزيخ 2: 60 أرسله لرسال المسلّمات عند ذكوه أمر الله فيه بإظهار دعوته.

4 - السورة الحلبية 1: 461.

الصفحة 105

وقال: (إنّ هذا أخي ووصيي وخليفتي فيكم فاسمعوا له وأطيعوا...) فقام القوم يضحكون ويقولون لأبي طالب: قد أمرك أن تسمع لابنك وتطيع (انتهى) <sup>(1)</sup>.

فمن تأمل هذا الحديث، يجد أنّ النبيّ الأكرم (صلى الله عليه وآله) طلب من عشيرته الأقربين، بأمر الله تعالى الاعتراف بالتوحيد لله تعالى، ثمّ الاعتراف برسالته، ثمّ أمرهم بالسمع والطاعة لأخيه ووصية وخليفته عليّ بن أبي طالب (عليه السلام)، وهذا هو معنى التشيع لعليّ (عليه السلام) الذي نصّ عليه رباب اللغة والباحثين في الملل والنحل كما تقدم بيانه.

فالمستفاد من هذا الحديث أنّ بؤة التشيع لعليّ (عليه السلام) وضعت مع بؤة الإسلام في يوم واحد وساعة واحدة، فالصحابّة الذين كانوا ممثّلين لجميع ما أمر به الرسول (صلى الله عليه وآله) كانوا شيعة النبيّ (صلى الله عليه وآله) وشيعة عليّ (عليه السلام) في آن واحد، سواء سمواً بذلك أو لم يسموا، وقد سميّ بذلك جماعة من الصحابة الكرام (رضي الله عنهم)، وذلك لما كانوا يتظاهرون به من متابعة عليّ (عليه السلام) ومطوعته، منهم سلمان وأبو ذر والمقداد وعمار وغيرهم، وقد ذكر ذلك أبو حاتم سهل بن محمّد السجستاني المتوفى سنة 255 هجري في كتابه (الزينة)، الجزء الثالث، باب الألفاظ المتداولة بين أهل العلم، فقال: ((إنّ أول اسم ظهر في الإسلام على عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله) هو الشيعة، وكان هذا لقب أربعة من الصحابة، وهم: أبوذر الغفري، وسلمان الفارسي، والمقداد بن الأسود الكندي، وعمار بن ياسر، إلى أن صفتهم، فانتشرت بين موالي عليّ (عليه السلام).. وفيهم قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): (اشتأقت الجنة إلى أربعة سلمان وأبي ذر والمقداد وعمار)) <sup>(2)</sup>.

1 - أخرج هذا الحديث بهذه الألفاظ كثير من حفظة الآثار النبوية، كابن إسحاق، وابن أبي حاتم، وابن موديه، وأبي نعيم، والبيهقي في سننه ودلائله، والثعلبي في تفسيره، وأخرجه بهذا المعنى مع تغريب الألفاظ غير واحد من جهابذة الحديث عند أهل السنّة كأحمد بن حنبل في مسنده 1: 111 ورجال الصالحين.

2 - الزينة: الورقة 205 بواسطة (نشأة الشيعة الإمامية) لنبيلة عبد المنعم دلوود: 67. وهي رسالة ماجستير في التزيخ الإسلامي مقدّمة إلى جامعة بغداد، وطبعت لأول مرة في أواخر الستينات من القرن الماضي، ثم أعيد طبعها بصف جديد من قبل دار المؤرخ العربي.. وللإطلاع على ترجمة أبي حاتم السجستاني أنظر: سير أعلام النبلاء للذهبي 12: 269.

وقال محمد كرد علي<sup>(1)</sup> في كتابه (خطط الشام): ((عرف جماعة من كبار الصحابة بموالاته علي في عصر رسول الله (صلى الله عليه وآله) مثل سلمان الفارسي القائل: بايعنا رسول الله (صلى الله عليه وآله) على النصح للمسلمين والالتزام بعلي بن أبي طالب والموالاته له، ومثل أبي سعيد الخوري الذي يقول: أمر الناس بخمس فعملوا برُبع وتركوا واحدة لما سئل عن الأُربع قال: الصلاة والزكاة وصوم شهر رمضان والحج، قيل: فما الواحدة التي تركوها؟ قال: ولاية علي بن أبي طالب، قيل له: وإنها لمفروضة معهنّ قال: نعم، هي مفروضة معهنّ، ومثل أبي ذر الغفري وعمار بن ياسر وحذيفة بن اليمان وذي الشهادتين خزيمة ابن ثابت وأبي أيوب الأنصاري وخالد بن سعيد بن العاص وقيس بن سعد بن عباد، وكثير أمثالهم))<sup>(2)</sup>.

فإذا علمنا ذلك فلنستعرض جانباً من سيرة هؤلاء الأصحاب الذين عرفوا بموالاتهم لعلي (عليه السلام)، وكانوا المصاديق الأولى في الامتثال للأمر النبوي الذي صدحت به الحضرة النبوية المطهّرة في أول الدعوة والمشار إليه سابقاً، باعتبار قريتهم من المؤسس الأوّل للتشيّع - النبي (صلى الله عليه وآله) - ولما منحه (صلى الله عليه وآله) لهؤلاء العظماء من أوسمة يستدل بها على جلاله شأنهم وعظيم فضلهم وإيمانهم وحسن عاقبتهم، وبمطالعتنا لسيرة هؤلاء الأوار من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) ومواقفهم يمكننا أن نقف على جوانب مهمة في

1 - قال خير الدين الزركلي في (الأعلام): محمد كرد علي: رئيس المجمع العلمي العربي بدمشق ومؤسسه، وصاحب مجلة (المقتبس) والمؤلفات الكثيرة، وأحد كبار الكتاب، أصله من أكراد السليمانية (من أعمال الموصل)، مولده ووفاته في دمشق، (أنظر تنمة ترجمته في المصدر المذكور 6: 202).

2- خطط الشام 6: 251.

فهم التشيّع، وبما يدحض رُأجيف المغرضين وأهدافهم المشوهة في تشويه هذا الخط الأصيل الذي أسسه رسول الله (صلى الله عليه وآله) وسار عليه هؤلاء الصحابة الأوار.

## نخبة من الصحابة الشيعة

### 1. عمار بن ياسر

صحابي جليل، بشّره النبي (صلى الله عليه وآله) وأهله بالجنة، فقال (صلى الله عليه وآله) في حقه وحق أهله: (أبشروا آل عمار وآل ياسر فإنّ موعدكم الجنة)<sup>(1)</sup>. وفي رواية: (صوا يا آل ياسر فإنّ موعدكم الجنة)<sup>(2)</sup>، وعن علي (عليه السلام) قال: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: (دم عمار ولحمه حرام على النار أن تطعمه)<sup>(3)</sup>.

وقد حذر النبي (صلى الله عليه وآله) من سبة أو معاداته أو تسفيهه وقتله، قال (صلى الله عليه وآله): (من يسب عماراً يسبه الله، ومن يعاد عماراً يعاده الله) (4). وفي رواية أخرى: قال النبي (صلى الله عليه وآله) لخالد ابن الوليد: (يا خالد لا تسب عماراً فإنه من يسب عماراً يسبه الله، ومن يبغض عماراً يبغضه الله، ومن يسفه عماراً يسفه الله)، قال خالد: استغفر لي يا رسول الله، فوالله ما منعني أن أجيبه إلا تسفيهي إياه، قال خالد: وما من شيء أخوف عندي من تسفيهي عمار بن ياسر يومئذ (5). وفي رواية أخرى، قال النبي (صلى الله عليه وآله): (يا خالد، من يساب عماراً

- 
- 1 - المستترك على الصحيحين 3: 438 ، صححه وقال: صحيح على شرط مسلم، ووافقه الذهبي في تلخيص المستترك.
  - 2 - المستترك على الصحيحين 3: 432 ، مجمع الزوائد 9: 293 قال الهيثمي: رواه الطواني ورجاله ثقات.
  - 3 - مجمع الزوائد 9: 295 قال الهيثمي: رواه الزوار ورجاله ثقات.
  - 4 - المستترك على الصحيحين 3: 439 صححه ووافقه الذهبي في تلخيص المستترك.
  - 5 - المعجم الكبير 4: 112 ، السنن الكوى للنسائي 5: 74 ، تفسير الطوي 5: 206 ، تفسير ابن كثير 1: 530، تفسير السيوطي 2: 176.

---

الصفحة 109

يسبه الله، ومن يعاد عماراً يعاده الله، ومن يحقر عماراً يحقره الله)، ولهذه الرواية إسنادان صححهما الذهبي (1). وقال النبي (صلى الله عليه وآله) محذراً من قتله وسلبه: (قاتل عماراً وسالبه في النار) (2). ثم جاء في أحاديث أخرى عن النبي (صلى الله عليه وآله) بأن عماراً هو من الدعوة إلى الله، وإلى الجنة، وأن قتلته ومحربيه دعاء إلى النار والباطل، قال (صلى الله عليه وآله): (ويح عمار يدعوهم إلى الجنة ويدعونه إلى النار) (3)، وفي رواية ثانية، قال (صلى الله عليه وآله): (ويح عمار تقتله الفئة الباغية، عمار يدعوهم إلى الله ويدعونه إلى النار) (4). وهذا الحديث الشريف واضح الدلالة وتام البيّنة على حسن سوة عمار بن ياسر (رضوان الله عليه) وعلى حسن عاقبته، وكونه علم الهداية والدليل عليها فيما لو اشتبهت المسالك بين أهل البغي وغيرهم، فتدبر ذلك واحفظه جيداً! وقد بين النبي (صلى الله عليه وآله) أيضاً: بأن عماراً يختار الصواب والحق دائماً، بل الأرشد والأحق حتى في دائرة الصواب، أي: أن كل تصوراته مموحة ومحبوبة من الله ورسوله (صلى الله عليه وآله)، قال (صلى الله عليه وآله): (ابن سمية ما عرض عليه أمران قط إلا أخذ بالأرشد منهما) (5)، وقال (صلى الله عليه وآله): (ما خير عمار بين أمرين إلا اختار أرشدها) (6).

- 
- 1 - تلخيص المستترك للذهبي بذيل المستترك 3: 439.
  - 2 - المستترك على الصحيحين 3: 437 صححه الحاكم، ووافقه الذهبي.



3 - صحيح البخري 1: 115.

4 - صحيح البخري 3: 207.

5- مسند أحمد 1: 389، 4458، المستترك على الصحيحين 3: 438 صححه الحاكم ووافقه الذهبي.

6 - سنن الترمذي 5: 332، الجامع الصغير 2: 495 يرويه عن الترمذي والحاكم عن عائشة، فيض القدير في شرح

الجامع الصغير 5: 567 قال المنوي: ورواه عنها أيضاً ابن منيع والديلمي ورواه أحمد عن ابن مسعود.

الصفحة 110

وعن ابن مسعود: قال النبي (صلى الله عليه وآله): (إذا اختلف الناس فابن سمية مع الحق) <sup>(1)</sup>، وابن سمية هو عمّار.

وعن حبة العوني قال: ((دخلنا مع أبي مسعود الأنصري على حذيفة بن اليمان أسأله عن الفتن فقال: دوروا مع كتاب الله

حيث ما دار، وانظروا الفئة التي فيها ابن سمية فاتبعوها فإنه يدور مع كتاب الله حيث ما دار قال: فقلنا له: ومن ابن سمية؟

قال: عمّار، سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول له: (لن تموت حتى تقتلك الفئة الباغية تشرب شربة ضياح تكن آخر

رزقك من الدنيا)) <sup>(2)</sup>.

وجاء في صحيح البخري: ((عن علقمة قال: قدمت الشام قالوا: أبو الورداء قال: أفيكم الذي أجره الله من الشيطان على

لسان النبي (صلى الله عليه وآله)).

قال البخري: حدثنا سليمان بن حرب، حدثنا شعبة عن مغرة وقال: الذي أجره الله على لسان نبيه (صلى الله عليه وآله)

يعني عمّاراً)) <sup>(3)</sup>.

وعن عمّار نفسه قال في يوم صفين: ((والذي نفسي بيده لو ضربونا حتى بلغوا بنا سعفات هجر لعرفنا أن مصلحنا على

الحق وأنهم على الضلالة)) <sup>(4)</sup>. وفي رواية: ((والله لو قاتلوا حتى بلغوا بنا سعفات هجر لعلمت أن صاحبنا على الحق وهم

على الباطل)) <sup>(5)</sup>.

وعن عائشة قالت: ما من أحد من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلا لو شئت لقلت فيه ما خلا عمّاراً فإنّي سمعت

رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: (ملئ إيماناً إلى مشاشه) <sup>(6)</sup>.

1 - المعجم الكبير 1: 96، تزيخ مدينة دمشق 43: 403، 406، سير أعلام النبلاء 1: 416، البداية والنهاية 6: 239،

7: 300.

2 - رواه الحاكم في المستترك 3: 442 وصححه، ووافقه الذهبي.

3 - صحيح البخري 4: 94.

4 - مجمع الزوائد 7: 243 وقال: رواه أحمد والطواني ورجال أحمد رجال الصحيح غير عبد الله بن سلمة وهو ثقة.

5 - مجمع الزوائد 7: 243 وقال: رواه الطواني ورجال الثقات.

وعن عمرو بن العاص، وهو ممن حرب عماراً في صفين وحرض على قتله، قال: ((إني لأرجو أن لا يكون النبي (صلى الله عليه وآله) مات يوم مات وهو يحب رجلاً أن يدخل النار أبداً. قالوا: إنا كنا زاه يحبك، ويستعين بك ويستعملك فقال: والله أعلم بحبي ولكن كفى به وكناً زاه يحب رجلاً. قالوا: ومن ذاك؟ قال: عمار بن ياسر. قالوا: فذاك قتيلكم يوم صفين))<sup>(1)</sup>.

وروى ابن عبد البر في الاستيعاب عن الأعمش عن أبي عبد الرحمن السلمي قال: شهدنا مع علي (رضي الله عنه) بصقين، فأبى عمار بن ياسر لا يأخذ في ناحية ولا واد من أودية صفين إلا رأيت أصحاب محمد (صلى الله عليه وآله) يتبعونه كأنه علم لهم، وسمعت عمراً يقول يومئذ لهاشم بن عقبة: يا هاشم تقدم، الجنة تحت الأبلقة، اليوم ألقى الأحبة، محمداً وحزبه...<sup>(2)</sup>

وسنختم كلامنا عن عمار بن ياسر المعروف ولأته وانقطاعه إلى أمير المؤمنين علي (عليه السلام) بهذه الرواية الواردة عن حذيفة، وحذيفة هو حافظ سر رسول الله (صلى الله عليه وآله) في المنافقين، ولكلامه معنى ومغوى أدق من غيره.

((عن سيار بن أبي الحكم قال: قالت بنو عبس لحذيفة: إن أمير المؤمنين عثمان قد قتل فما تأمونا؟ قال: أمركم أن تؤموا عماراً. قالوا: إن عماراً لا يفارق علياً. قال: إن الحسد هو أهلك الجسد، وإنما ينوكم من عمار قومه من علي! فوالله لعلي أفضل من عمار أبعد ما بين التواب والسحاب، وأن عماراً لمن الأحباب، وهو يعلم أنهم إن تؤموا عماراً كانوا مع علي))<sup>(3)</sup>.

1 - المشترك على الصحيحين 3: 442 وصححه، فضائل الصحابة للنسائي: 51 ، مجمع الزوائد 9: 294 قال: ((رواه الطواني في الأوسط والكبير وزاد فيه: قالوا ذلك قتيلكم يوم صفين قال قد والله قتلناه... ورجال أحمد رجال الصحيح)) انتهى.

2- الاستيعاب 3: 1138 ، أسد الغابة 4: 46 ، المجموع شرح المهذب 19: 162.

3 - مجمع الزوائد 7: 243 وقال: رواه الطواني ورجالهم ثقات.

وبهذه الرواية نكتفي عن ذكر بقية الأحاديث الواردة في فضل عمار بن ياسر ومكانته.

وقد أتضح - بلحاظ ما تقدم - أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) لم يكتف ببياناته الخاصة في وجوب موالاته علي (عليه السلام) واتباعه - التي تقدم ذكرها، وإنما نصب - مضافاً إلى ذلك - أعلام هداية من أصحابه البررة، منحهم أوسمة لا يرقى إليها الشك، ليقتدى بهم في وجوب متابعة علي (عليه السلام) والاهتداء بهديه من بعده دون الناس كلهم، فكان منهم، بل من أبرزهم عمار بن ياسر (رضوان الله عليه)، وبهذا المعنى، أي: كونه (رضوان الله عليه) داعية الهداية والحق، عرفه أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) كما تقدم بيانه.

ولم يكن عمّار في سلوكه هذا الذي عرّف به، وصدق به أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) في حقه، يتعدى ما رُشده إليه النبي (صلى الله عليه وآله) حين قال له: (يا عمّار إذارأيت علياً قد سلك واديا، وسلك الناس واديا غوره فاسلك مع علي ودع الناس، فإنه لن يدلك على ردى، ولن يخرجك من هدى) <sup>(1)</sup> .. فتدبّر.

وهذا الواقع الذي رُشد إليه النبي (صلى الله عليه وآله) وسار عليه هذا الصحابي الجليل (رضوان الله عليه) هادياً مهدياً إلى آخر يوم من حياته، هو نفسه الذي يسير عليه الموالون لعلي (عليه السلام) إلى يوم الناس هذا، فهم لا يختلفون فيه عن عمّار قيد أنملة حين يتمسكون بالثقلين - القرآن وعلي (عليه السلام) (إذ كان (عليه السلام) هو سيدّ العزة في زمانه) - وهو يثبت أنّ التشيع - الذي يعني التمسك بالكتاب والعروة - إنما بذر بذوره الأولى النبي (صلى الله عليه وآله) منذ فجر الإسلام، وقد كان من مصاديقه عظماء الصحابة وأتقيائهم، وهو ليس أمراً طرئاً أو عرضاً كما يحاول المنتطعون أن يظهره للناس ليحرفوه عن عقائدهم ودينهم الأصل.. فليتق المسلم ربّه، ولينفع العاقل نفسه!

1 - الفوس بمأثور الخطاب 5: 384 ، تزيخ بغداد 13: 188 ، تزيخ مدينة دمشق 42: 472.

الصفحة 113

## 2. أبو ذر الغفلي

صحابي كبير، وزاهد من الطراز الأوّل، اختصّ بالنبي (صلى الله عليه وآله) وأهل بيته الطاهرين، خاف الناس على دينه وخافوه على دنياهم. أخوه رسول الله (صلى الله عليه وآله) بمحنته والتضييق عليه، وأتته سيعيش بعده وحيداً، ويموت وحيداً، ويبعث وحيداً، وذلك بسبب مواقفه التي يميّز بها في مواجهة الظلم والظالمين.

قال النبي (صلى الله عليه وآله) عنه: (وحم الله أبأذر يمشي وحده، ويموت وحده، ويبعث وحده) <sup>(1)</sup> ، وقال (صلى الله عليه وآله) (ما تقل الغواء ولا تظل الخضواء من ذي لهجة أصدق ولا أوفى من أبي ذر شبيه عيسى بن مريم) <sup>(2)</sup> .

وهو أوّل من حيّا النبي (صلى الله عليه وآله) بتحية الإسلام فودّ عليه النبي (صلى الله عليه وآله) بها، وفي ذلك روى مسلم في صحيحه، والبيهقي في السنن، والبخري في الأدب المفود وغيرهم عن طريق أبي ذر نفسه قال: ((كنت أوّل من حيّاه (صلى الله عليه وآله) بتحية الإسلام فقلت: السلام عليك يا رسول الله فقال: وعليك ورحمة الله)) <sup>(3)</sup> .

وهو بعد هذا أيضاً أحد أربعة أمر الله رسوله (صلى الله عليه وآله) بحبهم، كما يروي ذلك الترمذي في الصحيح، وابن ماجه في السنن، والحاكم في المستترك عن بريدة عن النبي (صلى الله عليه وآله) أنه قال: (إن الله عزوجل) أمرني بحب أربعة، وأخبرني أنه يحبهم: علي وأبوذر والمقداد وسلمان) <sup>(4)</sup> .

1- سير أعلام النبلاء 2: 56 ، البداية والنهاية 5: 12 ، كنز العمال 11: 668 يرويه عن الحاكم وابن عساكر.

2 - أخرجه الحاكم في المستترك 3: 385 ، والذهبي في ذيل المستترك في نفس الصفحة، وصوّح كل منهما بصحته على

3- صحيح مسلم 7: 154 ، السنن الكبرى 5: 147 ، الأدب المفرد: 222.

4 - صحيح الترمذي 5: 299، سنن ابن ماجة 1: 53 ، المستدرک علی الصحیحین 3: 141 وصححه.

الصفحة 114

وأبو ذر أيضاً ثالث ثلاثة تشناق إليهم الجنة، أخرج الزوار من طريق أنس بن مالك مرفوعاً: (الجنة تشناق إلى ثلاثة: علي وعمار وأبي ذر) <sup>(1)</sup>.

إلا أن هذا الرجل الصالح قد ابتلي بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) بأمرأة يستأثرون بالفيء، ويتخنون مال الله هولاء، وعباده هولاء، فانفض بوجههم ولم تأخذه في الله لومة لائم حتى نفوه إلى الوبذة فمات فيها <sup>(2)</sup> ، وكان النبي (صلى الله عليه وآله) قد أخوه بكل ما سيحوي عليه.

أخرج أحمد في المسند، وأبو داود في السنن، أن النبي (صلى الله عليه وآله) قال لأبي ذر: (كيف أنت وأئمة من بعدي يستأثرون بهذا الفيء؟) قال: قلت: إذا والذي بعثك بالحق أضع سيفي على عاتقي ثم أضرب به حتى ألقاك أو ألق بك. قال: (وإلا أدلك على ما هو خير من ذلك؟ تصبر حتى تلقاني) <sup>(3)</sup>.

ومن طريق أبي السليل يروي أحمد في مسنده من حديث عن أبي ذر عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: (يا أباذر كيف تصنع إن أخرجت من المدينة؟) قال: قلت: إلى السعة والدعة أنطلق حتى أكون حمامة من حمام مكة. قال: (كيف تصنع إن أخرجت من مكة؟) قال: قلت: إلى السعة والدعة من الشام والأرض المقدسة. قال: (وكيف تصنع إن أخرجت من الشام؟) قال: إذا والذي بعثك بالحق أضع سيفي على عاتقي. قال: (أو خير من ذلك؟) قال: قلت: أو خير من ذلك؟ قال: (تسمع وتطيع وإن كان عبداً حبشياً) <sup>(4)</sup>.

وقد جرى على أبي ذر - الصابر الواهد - جميع ما أخوه به النبي (صلى الله عليه وآله).

1 - مجمع الزوائد 9: 330 قال الهيثمي: إسناده حسن.

2 - قال الحموي في (معجم البلدان)، مادة (بذ): الوبذة، بفتح أوله وثانيه وذال معجمة مفتوحة، من قوى المدينة على ثلاثة أميال قربية من ذات عرق على طريق الحجاز إذا رحلت من فيد تريد مكة، وبها قبر أبي ذر الغفري (رضي الله عنه). (انتهى)

3- مسند أحمد 5: 180 يرويه بطريقين وكلاهما صحيحان، سنن أبي داود 2: 247.

4- مسند أحمد 5: 179 ، بسند رجاله كلهم ثقات.

الصفحة 115

روى البلاغري في (أنساب الأشراف): ((لما أعطى عثمان مروان بن الحكم ما أعطاه، وأعطى الحرث بن الحكم بن أبي العاص ثلاثمائة ألف توهم، وأعطى زيد بن ثابت الأنصاري مائة ألف توهم، جعل أبو ذر يقول: بشر الكافرين بعذاب أليم، <sup>(1)</sup>

ويتلو قول الله (عزوجل):

**وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبِشْرِهِمْ بِعَذَابِ أَلِيمٍ** ، فَوُفِعَ ذَلِكَ

مروان بن الحكم إلى عثمان، فرُسل إلى أبي ذر ناتلاً هولاه أن انته عما يبلغني عنك، فقال: أينهاني عثمان عن قِراءة كتاب الله، وعيب من ترك أمر الله؟ فوالله لأن رُضي الله بسخط عثمان أحب إليّ وخير لي من أن أسخط الله بوضاه. فأغضب عثمان ذلك وأحفظه فتصابر وكفّ، وقال عثمان يوماً: أيجوز للإمام أن يأخذ من المال فإذا أيسر اقضى؟ فقال كعب الأحبار: لا بأس بذلك. فقال أبو ذر: يابن اليهوديين أتعلّمنا ديننا؟ فقال عثمان: ما أكثر أذاك لي وأولعك بأصحابي! إلحق بمكتبك، وكان مكتبه بالشام إلا أنه كان يقدم حاجاً ويسأل عثمان الإذن له في مجورة قبر رسول الله (صلى الله عليه وآله) فيأذن له في ذلك، وإتّما صار مكتبه بالشام؛ لأنّه قال لعثمان حين رأى البناء قد بلغ سلعا: إنّي سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: (إذا بلغ البناء سلعا فالهروب) فأذن لي آتي الشام فأغزو هناك فأذن له، وكان أبو ذر ينكر على معاوية أشياء يفعلها، وبعث إليه معاوية بثلاثمائة دينار، فقال: إن كانت من عطائي الذي حرمتمونيهِ عامي هذا قبلتها، وإن كانت صلة فلا حاجة لي فيها، وبعث إليه حبيب بن مسلم الفهوي بمائتي دينار فقال: أما وجدت أهون عليك منّي حين تبعث إليّ بمال؟ وردّها.

وبنى معاوية الخضراء بدمشق، فقال: يا معاوية إن كانت هذه الدار من مال الله فهي الخيانة، وإن كانت من مالك فهذا الإسراف، فسكت معاوية. وكان أبو ذر يقول: والله لقد حدثت أعمال ما أعرفها، والله ما هي في كتاب الله ولا سنّة نبيّه، والله إنّي لأرى حقاً يظفأ، وباطلاً يحيى، وصادقاً يكذب، وأوّة بغير تقى، وصالحا مستأثراً عليه. فقال

1 - سورة التوبة: الآية 34.

الصفحة 116

حبيب بن مسلمة لمعاوية: إنّ أبا ذر مفسد عليك الشام فتدرك أهله إن كانت لكم به حاجة. فكتب معاوية إلى عثمان فيه، فكتب عثمان إلى معاوية: أمّا بعد، فاحمل جندبا إليّ على أغظ مركب وأوعوه، فوجه معاوية من سار به الليل والنهار، فلما قدم أبو ذر المدينة جعل يقول: تستعمل الصبيان، وتحمي الحمى، وتؤبّ ولاد الطلقاء. فبعث إليه عثمان: إلحق بأيّ رُض شئت. فقال بمكة. فقال: لا. قال: فبيت المقدس. قال: لا. قال فبأحد المصوين. قال: لا، ولكني مسووك إلى الوبذة. فسوّه إليها فلم يزل بها حتّى مات<sup>(1)</sup>.

وفي رواية المسعودي: ((...فقال له عثمان: وار عني وجهك. فقال: أسير إلى مكة. قال لا والله. قال: فتمنعني من بيت ربّي أعبده فيه حتّى أموت؟ قال: أي والله. قال: فإلى الشام. قال: لا والله. قال: البصوة. قال: لا والله فاختر غير هذه البلدان. قال: لا والله ما أختار غير ما ذكرت لك، ولو تركتني في دار هجرتي ما أردت شيئاً من البلدان، فسوّني حيث شئت من البلاد. قال: فإني مسووك إلى الوبذة. قال: الله أكبر صدق رسول الله (صلى الله عليه وآله) قد أخونني بكلّ ما أنا لاق. قال عثمان: وما قال لك؟ قال: أخونني بأنّي أمنع عن مكة والمدينة وأموت بالوبذة، ويتولّى موراتي نفر ممن يردون من العراق نحو الحجاز. وبعث أبو ذر إلى جمل له فحمل عليه امرأته وقيل: ابنته، وأمر عثمان أن يتجافاه الناس حتّى يسير إلى الوبذة.

فلما طلع عن المدينة ومروان يسوّه عنها، إذ طلع عليه عليّ بن أبي طالب (رضي الله عنه) ومعه ابناه وعقيل أخوه وعبد الله بن جعفر وعمّار بن ياسر، فاعترض مروان فقال: يا عليّ إن أمير المؤمنين قد نهى الناس أن يصحبوا أباندر في مسره ويشيعوه، فإن كنت لم تدر بذلك فقد أعلمتك. فحمل عليه عليّ بن أبي طالب بالسوط وضرب بين أذني راحلته وقال: (تتحّ نحاك الله إلى النار) ومضى مع أبي ذر

1 - أنساب الأشراف 6: 2434, 2435.

الصفحة 117

فشيّعه ثم ودّعه وانصرف. فلما زاد الانصاف بكى أبو ذر وقال: رحمكم الله أهل البيت إذارأيتك يا أبا الحسن وولدك ذكوت بكم رسول الله (صلى الله عليه وآله) <sup>(1)</sup>.

وفي رواية اليعقوبي: ((..فأخرجه على جمل ومعه امرأته وابنته، فخرج عليّ والحسن والحسين وعبد الله بن جعفر وعمّار بن ياسر ينظرون، فلما رأى أبو ذر علياً قام إليه فقبل يده ثم بكى وقال: إني إذارأيتك ورأيت ولدك ذكوت قول رسول الله فلم أصبر حتّى أبكي. فذهب عليّ يكلمه، فقال مروان: إن أمير المؤمنين قد نهى أن يكلمه أحد. فرفع عليّ السوط فضرب وجه ناقة مروان وقال: (تتحّ نحاك الله إلى النار). ثم شيّعه وكلمه بكلام يطول شوحه) <sup>(2)</sup>.

وأما الكلمات التي كلم أمير المؤمنين (عليه السلام) أبا ذر (رضوان الله عليه) فهي: (يا أبا ذر، إنك غضبت لله فلج من غضبت له، إنّ القوم خافوك على دنياهم وخفتهم على دينك، فاترك في أيديهم ما خافوك عليه، واهرب منهم بما خفتهم عليه، فما أخرجهم إلى ما منعهم وما أغناك عمّا منعوك. وستعلم من الواج غداً، والأكثر حسداً. ولو أن السموات والأرضين كانتا على عبدرتقا ثم اتقى الله جعل الله له منهما مخرجاً، ولا يؤنسك إلا الحق، ولا يوحشك إلا الباطل، فلو قبلت دنياهم لأحبوك، ولو قوّضت منها لأمتوك) <sup>(3)</sup>.

ولم يكن من شيء يثير عثمان وبنو أمية من هذا الصحابي الجليل، خريج المدرسة المحمدية الأصيلة، سوى أمرين: الأول: طعنه عليهم لاستنثالهم بفيء المسلمين. الثاني: جهوه بذكر فضائل العوّة الطاهرة على مرأى ومسمع من الناس وبالخصوص على مرأى ومسمع التيار الأموي المبغض لها.

1 - مروج الذهب 2: 339, 340.

2 - تريخ اليعقوبي 2: 172.

3 - نهج البلاغة 2: 12, 13 ، وهناك كلمات تكلم بها الحسن والحسين (عليهما السلام) وعقيل وعمّار (رضوان الله عليهما)

نقلها ابن أبي الحديد في شوحه للنهج 8: 253.

الصفحة 118

روى ابن أبي الحديد المعتزلي في شوح النهج عن الواقدي: ((أَنَّ أبا ذر لما دخل على عثمان، قال له: لا أنعم الله بك عينا يا جنيدب! فقال أبو ذر: أنا جنيدب وسماني رسول الله (صلى الله عليه) عبد الله، فاخترت اسم رسول الله الذي سماني به على اسمي. فقال عثمان: أنت الذي رُعم أنا نقول: إن يد الله مغلولة، وإن الله فقير ونحن أغنياء! فقال أبو ذر: لو كنتم لا رُعمون لأنفتم مال الله على عباده، ولكني أشهد لسمعت رسول الله (صلى الله عليه) يقول: (إذا بلغ بنو أبي العاص ثلاثين رجلاً جعلوا مال الله أولاً، وعباد الله خولاً، ودين الله دخلاً) (1). فقال عثمان لمن حضره: أسمعتوها من نبي الله؟ فقالوا: ما سمعناه. فقال عثمان: ويلك يا أبا ذر! أتكذب على رسول الله؟! فقال أبو ذر لمن حضر: أما تظنون أنني صدقت؟! قالوا: لا والله ما نوري. فقال عثمان: ادعوا لي علياً، فدعي، فلما جاء قال عثمان لأبي ذر: أقصص عليه حديثك في بني أبي العاص، فحدثه، فقال عثمان لعلي: هل سمعت هذا من رسول الله (صلى الله عليه)؟ فقال علي (عليه السلام): (لا، وقد صدق أبو ذر). قال عثمان: بم عرفت صدقه؟ قال: لأني سمعت رسول الله (صلى الله عليه) يقول: (ما أظلت الخضواء ولا أقلت الغواء من ذي لهجة أصدق من أبي ذر).

فقال جميع من حضر من أصحاب النبي (صلى الله عليه): لقد صدق أبو ذر. فقال أبو ذر: ((أحدثكم أنني سمعت هذا من رسول الله (صلى الله عليه) ثم تتهمونني! ما كنت أظن أنني أعيش حتى أسمع هذا من أصحاب محمد (صلى الله عليه وآله) (!!!) (2).

وعن اليعقوبي في تزيخه قال: ((بلغ عثمان أن أبا ذر يقعد في مجلس رسول الله (صلى الله عليه وآله) ويجمع إليه الناس فيحدث بما فيه الطعن عليه، وأنه وقف بباب المسجد فقال:

1 - ولا: أي يتداوله الأغنياء بينهم كما كان في الجاهلية، خولاً: أي خدماً وعبداً، دخلاً: أي يدخلون في الدين ما ليس منه.

2 - شوح نهج البلاغة 3: 56، وقد رواه الحاكم في المستدرک على الصحيحين 4: 527 مختصراً وصححه، ووافقه الذهبي عليه على شرط مسلم.

أيها الناس من عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني فأنا أبو ذر الغفلي، أنا جندب بن جنادة الربذي، **إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ \* ثَرِيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ** (1) مُحَمَّدُ الصَّفْوَةُ مِنْ وَجْهِ، فالأول من إبراهيم، والسلالة من إسماعيل، والعزة الهادية من محمد، إنه شرف شريفهم واستحقوا الفضل في قوم هم فينا كالسما المرفوعة، وكالكعبة المستورة، أو كالقبة المنصوبة، أو كالشمس الضاحية، أو كالقمر السلي، أو كالنجوم الهادية، أو كالشجرة الزيتون أضاء زيتها وبورك زبدها، ومحمد ولث علم آدم وما فضلت به النبيون. وعلي بن أبي طالب وصي محمد، وولث علمه. آيتها الأمة المتحورة بعد نبيها أما لو قدمتم من قدم الله، وأخرتم من أخر الله، وأقرتم الولاية والوراثة في أهل بيت نبيكم (2)

لأكلتم من فوق رؤوسكم ومن تحت أقدامكم، ولما عال ولي الله، ولا طاش سهم من فوائض الله)) .

وروى الطواني عن حنش بن المعتمر قال: ((أيت أبا ذر الغفري أخذ بعضادتي باب الكعبة وهو يقول من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فأنا أبو ذر الغفري سمعت رسول الله(صلى الله عليه وآله) قال: (مثل أهل بيتي فيكم كمثل سفينة فوح في قوم فوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها هلك، ومثل باب حطة في بني إسرائيل)))<sup>(3)</sup> .

فالولاء لأهل بيت النبوة(عليهم السلام) والانتطاع إليهم بعد رسول الله(صلى الله عليه وآله) أمر ظاهر من سورة أبي ذر(رضي الله عنه)، وأيضاً كان(رضي الله عنه) من المناهضين لبيعة السقيفة التي أسست لحكم الخلفاء الذين حكموا بعد رسول الله(صلى الله عليه وآله)<sup>(4)</sup> .

1 - سورة البقرة: الآيتين 33 , 34.

2 - تريخ اليعقوبي 2: 171.

3- المعجم الكبير 3: 46، تفسير ابن كثير 4: 123.

4 - تخلف عن بيعة أبي بكر جماعة من كبار الصحابة أمثال: أبي ذر الغفري، وسلمان الفارسي، والمقداد بن الأسود الكندي، وعمار بن ياسر، وخالد بن سعيد العاص الأموي، وبريد الأسلمي، وأبي بن كعب، وخزيمة بن ثابت ذو الشهادتين، وجابر بن عبد الله الأنصلي، وأبي أيوب الأنصلي، وأبي الهيثم بن التيهان، وسعد بن عباد، وقيس بن سعد، والزبير، وزيد بن لقم، إضافةً لأمير المؤمنين (عليه السلام) وبني هاشم كلهم، أنظر: المختصر في أخبار البشر 1: 219 ، تريخ اليعقوبي 2: 124 ، أنساب الأثواف 3: 271, 272 ، العقد الفريد 5: 13 ، تريخ الطوي 3: 208 ، الكامل في التريخ 2: 325، 331 ، السورة الحليية 3: 356، أسد الغابة 3: 222 ، مروج الذهب 2: 301.

الصفحة 120

وهذا كلّه، أي: الولاء لأهل البيت(عليهم السلام) مع مناهضة حكومة الخلفاء دليل واضح على تشييع الصحابي الجليل أبي ذر(رضي الله عنه) وتمسكه بالثقلين الكتاب والعترة بعد رسول الله(صلى الله عليه وآله) كما لا يخفى على المتدبر.

### 3. المقداد بن الأسود الكندي

وهذا الصحابي الجليل ركن من أركان التشييع في أول الإسلام، وفاضل من فضلاء الصحابة، وهو أحد النجباء الكبار، قال أبو عمر في (الاستيعاب): ((كان - أي: المقداد - من الفضلاء النجباء الكبار الخيار))<sup>(1)</sup> .

هاجر الهجرتين، وشهد بواً والمشاهد كلها، أول من حارب فرساً في الإسلام، كان فرساً يوم بدر، ولم يثبت أنه كان فيها على فوس غوه.

والمقداد أيضاً هو أحد السبعة الذين أظهروا الإسلام، وأحد النجباء الأربعة عشر وزراء رسول الله(صلى الله عليه وآله) ورفقائه. وقد سمّاه رسول الله(صلى الله عليه وآله): (وأباً) كما في حديث أخرجه أبو عمر في (الاستيعاب)<sup>(2)</sup> .



وهو أيضاً أحد أربعة من الصحابة الذين يحبهم الله وقد أمر رسوله (صلى الله عليه وآله) بحبهم، كما في الحديث الذي

أخرجه الترمذي في السنن، وأحمد في المسند، وابن

1- الاستيعاب 4: 1481، عمدة القري 17: 117، 20: 85.

2- الاستيعاب 4: 1482، وأنظر تهذيب التهذيب 10: 254، الإصابة في تمييز الصحابة 6: 160، تهذيب الكمال 28:

453.

الصفحة 121

حجر في (الإصابة): (إن الله أمرني بحب أربعة، وأخبرني أنه يحبهم: علي، والمقداد، وأبو ذر، وسلمان) <sup>(1)</sup>.

وأيضاً المقداد بن الأسود الكندي هو ممن تشناق إليه الجنة، كما جاء في الحديث الذي أخرجه أبو نعيم في الحلية: قال

النبي (صلى الله عليه وآله): (إن الجنة تشناق إلى أربعة: علي، وعمار، وسلمان، والمقداد) <sup>(2)</sup>.

ولا يخفى على أهل التتبع والتحقيق أن الثلاثة المذكورين في هذا الحديث والحديث السابق أيضاً هم ممن عرّفوا بتشيعهم

وولائهم المطلق لأمر المؤمنين (عليه السلام) وانقطاعهم إليه بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله). فهم جميعاً ممن تخلف عن

بيعة أبي بكر، وقالوا في محابته كلاماً ذكوه رباب السير وموتى التريخ. <sup>(3)</sup>

وأيضاً كان للمقداد موقف آخر في أيام بيعة عثمان، ذكوه ابن عبدربه في (العقد الفريد)، قال: ((قال عمار بن ياسر (عبد

الرحمن بن عوف): إن أردت أن لا يختلف المسلمون، فبايع علياً؟ فقال المقداد بن الأسود: صدق عمار، إن بايعت علياً قلنا:

سمعنا وأطعنا...

وبعد أن بايع عبد الرحمن عثمان، قال المقداد لعبد الرحمن: أما والله لقد تركته - يقصد علياً - من الذين يقضون بالحق

وبه يعدلون. فقال: يا مقداد! والله لقد اجتهدت للمسلمين، قال: لئن كنت أردت بذلك الله فأثابك الله ثواب المحسنين. ثم قال

المقداد: ما رأيت مثل ما أوتي أهل هذا البيت بعد نبيهم، إنّي لأعجب من قريش

1- سنن الترمذي 5: 299، مسند أحمد 5: 356، الإصابة 6: 161، سنن ابن ماجه 1: 53

2- سنن الترمذي 5: 332، حلية الأولياء 1: 142، المعجم الكبير 6: 215، تزيخ مدينة دمشق 60: 176.

3- أنظر من تخلف عن بيعة أبي بكر فيما تقدم من المصادر.

الصفحة 122

أنهم تركوا رجلاً ما أقول إن أحدا أعلم منه، ولا أقضى بالعدل، ولا أعرف بالحق، أما والله لو أجد أعواناً)) <sup>(1)</sup>.

وهذه شهادة من المقداد بمظلومية أهل البيت (عليهم السلام)، وبأنهم أهل الحق، وهذا المعنى الذي تحدث به هذا الصحابي

الجليل هو نفسه الذي تعتقده الشيعة الإمامية ولا تختلف فيه مع المقداد بحرف واحد، والكلام المشروط للمقداد مع عبد الرحمن

ابن عوف بقوله: ((لئن كنت .. فأثابك الله))، لم يكن منه إلا لعلمه بنوايا القوم أتجاه علي(عليه السلام)، لذا علق الإثابة على النية الصادقة من ابن عوف، وهي لم تكن كذلك، ويشهد لهذا استجابة دعاء الإمام أمير المؤمنين(عليه السلام) بحقه هو وعثمان حين قال له بعد دعوته السابقة التي جابهه بها كما جابه المقداد من قبل فقال(عليه السلام) له: (إنما أثرته بها لتتالها بعده، دقّ الله بينكما عطر منشم)<sup>(2)</sup> .

فاستجاب الله سبحانه لدعاء أمير المؤمنين(عليه السلام)، ففسد بعد ذلك ما بين عثمان وعبد الرحمن، فلم يكلم أحدهما صاحبه حتى مات عبد الرحمن، وفي هذا يروي أحمد بن حنبل في مسنده: عن عاصم، عن شفيق، قال: لقي عبد الرحمن بن عوف الوليد بن عقبة، فقال له الوليد: مالي رأسك جفوت أمير المؤمنين عثمان(رضي الله عنه)؟

1 - العقد الويد 5: 32 في حديث بيعة عثمان، وأنظر أيضاً: الكامل في التاريخ 3: 29، 30 ، وذكر نحوه الطوي في تليخه 5: 37.

2 - السقيفة وفدك: 89 ، شوح نهج البلاغة للمعتولي 1: 188 ، ومنشم، بكسر الشين: اسم امرأة كانت بمكة عطولة، وكانت خراعة وجوهم إذا رأوا القتال تطيبوا من طيبها، وكانوا إذا فعلوا ذلك كثرت القتلى فيما بينهم، فكان يقال: أشأم من عطر منشم، فصار مثلاً. صحاح الجوهري 5: 2041.

الصفحة 123

فقال له عبد الرحمن: أبلغه أني لم أفرّ يوم حنين - قال عاصم: يقول أحد - ولم أتخلف يوم بدر، ولم أتوك سنة عمر(رضي الله عنه)<sup>(1)</sup> . انتهى

#### 4. سلمان الفارسي

صحابي عظيم، جليل القدر، عُرف بتشيّعه لأمر المؤمنين(عليه السلام) في حياة رسول الله(صلى الله عليه وآله)، وحاله أعظم وأشهر من أن يخفى، كما أنّ لإسلامه قصة ذكرها المحدّثون في كتبهم كأحمد بن حنبل في مسنده تكشف عن علمه المسبق بظهور النبي(صلى الله عليه وآله) وبعلاماته الدالة عليه<sup>(2)</sup> ، وكفاه فخراً أن يجتبيه النبي(صلى الله عليه وآله) وينسبه إليه بقوله(صلى الله عليه وآله): (سلمان المحمّدي)، أو (سلمان من أهل البيت)<sup>(3)</sup> .

وأيضاً كفاه فخراً أن يكون أحد أربعة يحبهم الله، وقد أمر رسوله(صلى الله عليه وآله) بحبهم<sup>(4)</sup> ، وأيضاً أنّه ثالث ثلاثة أخبر جبرئيل النبي(صلى الله عليه وآله) بأنّ الجنة تشتاق إليهم<sup>(5)</sup> .

وسلمان (رضوان الله عليه) بعد هذا من أهل العلم، وأحد الواجع الذين يرجع إليه الصحابة، فقد روى أحمد والتومذي والنسائي والطواني وغيرهم عن معاذ بن جبل لما حضوته الوفاة قال: التمسوا العلم عند أربعة رهط... وعدّ منهم سلمان

(6) الفارسي .

- 1- مسند أحمد بن حنبل 1:68 . وانظر: مجمع الزوائد 7: 226 ، قال الهيثمي: رواه أحمد وأبو يعلى والطواني باختصار، والزار بطوله بنحوه، وفيه: عاصم بن أبي النجود، وهو حسن الحديث، وبقية رجاله ثقات.
- 2- مسند أحمد بن حنبل 5: 354، 438، وأنظر المصنف للصنعاني 8: 418.
- 3- المستدرک على الصحيحين 3: 691، المعجم الكبير 6: 213، الجامع الصغير 2: 53 ، قاموس الرجال 4: 415.
- 4- سنن الترمذي 5: 299، مسند أحمد 5: 356، سنن ابن ماجه 1: 53.
- 5- سنن الترمذي 5: 332، حلية الأولياء 1: 142 ، مجمع الزوائد 9: 307، 344، المعجم الكبير 6: 215.
- 6- مسند أحمد 5: 234 ، سنن الترمذي 5: 336، سنن النسائي 5: 70، المعجم الكبير 9: 95.

الصفحة 124

وهذا الصحابي الكبير - كما هو معروف عنه - كان ممن اختص بأمر المؤمنين علي(عليه السلام) وانقطع إليه بعد رسول الله(صلى الله عليه وآله)، حتى قيل له: ما أشدّ حبكّ لعلي.؟! فقال سلمان: سمعت رسول الله(صلى الله عليه وآله) يقول: (من أحبّ علياً فقد أحبني، ومن أبغض علياً فقد أبغضني) (1).

وهذه المودة بين سلمان وأهل البيت(عليهم السلام) قد اشتهرت حتى جاء ذكرها على لسان الشعراء في أشعارهم، ومن ذلك يقول أبو فواس الحمداني:

كانت مودة سلمان لهم رحماً ولم يكن بين فوح وابنه رحم

وأيضاً لظهور اختصاصه بأمر المؤمنين(عليه السلام) وقربه منه، كان(عليه السلام) يسأل عنه.

روى ابن عساکر عن زاذان بن عمر قال: ((كنت عند عليّ فوافقنا منه طيب نفس، فقلنا: يا أمير المؤمنين حدثنا عن أصحابك؟ قال: عن أيّ أصحابي تسألوني كلّ أصحاب رسول الله(صلى الله عليه وآله) أصحابي؟ قلنا: أصحابك الذين رأيناك تلتفهم. قال: أيهم؟ قالوا: سلمان. قال: ذاك علم العلم (الأول)، وعلم الآخر، وقرأ كتاب الأول وكتاب الآخر)) (2).

وفي رواية ابن سعد: ((سئل عليّ عن سلمان، فقال: (ذاك امرؤ منا وإلينا أهل البيت، من لكم بمثل لقمان الحكيم علم العلم الأول والعلم الآخر، وقرأ الكتاب الأول والكتاب الآخر، وكان بحراً لا يترف)) (3).

وفي يوم السقيفة كان سلمان (رضوان الله عليه) ممن أخذ جانب علي(عليه السلام) ولم يبايع لأبي بكر، وكان له في ذلك اليوم كلاماً ذكوه الجوهر في كتابه (السقيفة وفدك) حيث روي: ((عن حبيب بن أبي ثابت، قال: قال سلمان يومئذٍ أصبتم ذا

السن

2- تزيخ مدينة دمشق 21: 421.

3 - الطبقات الكبرى 4: 85.

الصفحة 125

منكم، وأخطأتم أهل بيت نبيكم، لو جعلتموها فيهم لما اختلف عليكم اثنان، ولأكلتموها رغداً<sup>(1)</sup> .

وفي رواية ابن أبي شيبه: ((حدثنا هشيم عن العوام بن إراهيم التيمي قال: لما بويع أبو بكر قال: قال سلمان: أخطأتم وأصبتهم، أما لو جعلتموها في أهل بيت نبيكم لأكلتموها رغداً<sup>(2)</sup> .

وعن البلازي: ((أنه قال بالفرسية: (كرداذ وناكرداذ)، أي: عملتم، وما عملتم، لو بايعوا علياً لأكلوا من فوقهم ومن تحت<sup>(3)</sup> لرجلهم)).

وقد وردت عن طريق سلمان (المحمدي) أحاديث عديدة رواها المحدثون في حق أهل البيت (عليهم السلام) جاء فيها بيان مقولة وحق أمير المؤمنين (عليه السلام) وأنه الوصي بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله)، نذكر منها ملواه الطواني في الكبير عنه أنه قال: ((أخذ النبي (صلى الله عليه وآله) بيد علي وقال: (إن هذا أول من آمن بي، وهذا أول من يصادفني يوم القيامة، وهذا الصديق الأكبر، وهذا فاروق هذه الأمة يفوق بين الحق والباطل، وهذا يعسوب المؤمنين والمال يعسوب<sup>(4)</sup> الظالمين))).

وقد روى هذا الحديث ابن عبد البر في (الاستيعاب) بسنده عن أبي ليلي الغفري قال: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: ((ستكون بعدي فتنة فإذا كان ذلك فالزموا

1- السقيفة وفدك: 49.

2- المصنف 8: 586.

3 - أنساب الأشراف 2: 776.

4 - المعجم الكبير 6: 296 ، تزيخ دمشق 42: 42 ، در السحابة: 205 بلفظ: هذا يعسوب المؤمنين والمال يعسوب

المنافقين، قال الشوكاني: أخرجه الطواني في الكبير بإسناد رجاله ثقات (انتهى)... واليعسوب: ملك النحل، ومنه قيل للسيد يعسوب قومه (الصاحح للجوهري 1: 181) ... وهذا الحديث له شاهد من قول علي (عليه السلام) رواه ابن ماجه في السنن 1: 44، 49 جاء فيه: أنا عبد الله وأخو رسوله (صلى الله عليه وآله)، وأنا الصديق الأكبر لا يقولها بعدي إلا كذاب، صليت قبل الناس لسبع سنين، قال الهيثمي في مجمع الزوائد: هذا إسناد صحيح، رجاله ثقات (انتهى).





عليّ بن أبي طالب، فإنه أول من راني، وأول من يصفحني يوم القيامة، هو الصديق الأكبر، وهو فاروق هذه الأمة يفوق بين الحقّ والباطل، وهو يعسوب المؤمنين والمال يعسوب المنافقين))<sup>(1)</sup> .  
 وعن سلمان أيضاً: ((قال رسول الله(صلى الله عليه وآله): (إنّ وصيي وموضع سوتي، وخير من أتوك بعدي، ينجز عدتي، ويقضي ديني عليّ بن أبي طالب))<sup>(2)</sup> .

### 5. حذيفة بن اليمان

صحابي جليل من نجباء أصحاب النبي(صلى الله عليه وآله)، وركن آخر من أركان التشيع في فجر الإسلام، شهد أحد وباقي المشاهد، وقد منعه من شهود بدر أنّ كفار قريش توبصوا به وبأبيه عند خروجهما إلى النبي(صلى الله عليه وآله)، وقالوا لهما: إنكم تريدون محمداً، فقالا: ما نريده، إنّما نريد المدينة، فأخونا عليهما عهد الله وميثاقه ليصيرنّ إلى المدينة ولا يقاتلا مع النبي(صلى الله عليه وآله)، فلما جازاهم أتيا النبي(صلى الله عليه وآله) وذكوا له ما قاله كفار قريش وما قالاه لهما فقال(صلى الله عليه وآله): (نستعين الله عليهم ونفي بعهدهم)، فانطلقا إلى المدينة ولم يشهدا براً<sup>(3)</sup> .  
 وحذيفة بعد هذا، صاحب سرّ رسول الله(صلى الله عليه وآله) في المنافقين أعلمه رسول الله(صلى الله عليه وآله) بأحوالهم وأسمائهم<sup>(4)</sup> . وقد دعا له رسول الله(صلى الله عليه وآله) ولأمه بالمغفرة<sup>(5)</sup> . وقال(صلى الله عليه وآله): (ما حدثكم حذيفة<sup>(6)</sup> فصدّقه) .

1- الاستيعاب 4: 1744.

2- المعجم الكبير 6: 221، كنز العمال 11: 610، شواهد التنزيل 1: 100.

3- المستترك على الصحيحين 3: 222.

4 - أنظر صحيح البخاري 4: 215 باب مناقب عمّار وحذيفة (رضي الله عنهما)، مسند أحمد 6: 449، سير أعلام النبلاء 2: 362.

5- المستترك على الصحيحين 3: 429.

6- سنن الترمذي 5: 339 وحسنه، مشكاة المصابيح 3: 1757.

وقد روى عنه مسلم وأحمد قوله: (والله إنّّي لأعلم الناس بكلّ فتنة هي كائنة فيما بيني وبين الساعة)<sup>(1)</sup> .  
 وكان حذيفة يقول: (والله ما أروي أنسي أصحابي أم تناسوا؟ والله ما ترك رسول الله(صلى الله عليه وآله) من قائد فتنة إلى أن تنقضي الدنيا يبلغ من معه ثلاثمائة فصاعداً إلا قد سماه لنا باسمه واسم أبيه واسم قبيلته)<sup>(2)</sup> .  
 وقد كان حذيفة (رضوان الله عليه) بما منّ الله عليه من علم وإيمان، بواسطة رسول الله(صلى الله عليه وآله)، علامة الهدى

وداعيته بين أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله)، يقبل عليه مثل عمر بن الخطاب ليسأله: (يا حذيفة بالله أنا من المنافقين) (3) . وكانت تعقد له في مسجد الكوفة حلقة يجتمع فيها الخلق الكثير ليستمعوا إلى حديثه وما يرويه عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) من الأخبار والفتن (4) .

وأما مواقفه في موالاته أمير المؤمنين علي (عليه السلام) فهي أشهر من أن تخفى، إذ كان من الذين لم يبايعوا لأبي بكر يوم السقيفة، وانضم إلى المطالبين بأن الخلافة إنما هي حق لعلي (عليه السلام) وليس لغوره حق فيها، وكان له في ذلك موقف معلوم ذكره الجوهري في كتابه (السقيفة وفدك) (5) .

وأيضاً كان لحذيفة بن اليمان في الدعوة إلى أمير المؤمنين علي (عليه السلام) ومتابعته بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) منهجاً واضحاً يمكن ملاحظته بدون عناء من أحاديثه التي رواها أئمة الحديث في كتبهم.

1- صحيح مسلم 172:8، مسند أحمد 388:5.

2- سنن أبي داود 2: 299، فتح البلي 11: 434، عون المعبود 11: 206، الشفا بتعريف حقوق المصطفى 1: 336.

3- مقدّمة فتح البلي: 402، وعدّه ابن حجر من الأحاديث الصحيحة.

4- مسند أحمد 5: 386، مسند أبي داود الطيالسي: 59، سنن النسائي 5: 17.

5- أنظر السقيفة وفدك: 49.

الصفحة 128

روى الحاكم في مستدركه، والخطيب في (تاريخ بغداد)، وابن عساكر في (تاريخ مدينة دمشق)، وابن كثير في (البداية والنهاية)، وغيرهم: ((ذكرت الإمارة أو الخلافة عند حذيفة فقال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): (إن تومروا أبا بكر تجلوه ضعيفاً في بدنه قوياً في أمر الله، وإن تومروا علياً تجلوه هادياً مهدياً يسلك بكم الطريق المستقيم))) (1) .  
وقد روى هذا الحديث أبو نعيم في الحلية، وليس فيه استخلاف أبي بكر وعمر، ومنه يظهر تحريف يد الأمانة للحديث المذكور!

فقد جاء في الحلية بسند صحيح عن حذيفة قال: ((قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): (إن تستخلفوا علياً وما راكم فاعلين تجلوه هادياً مهدياً، يحملكم على المحجة البيضاء))) (2) .

ولهذا الحديث أيضاً شاهد من حديث علي (عليه السلام) يرويه أحمد بن حنبل في مسنده بسند جيد (3) .

وأيضاً روى ابن حجر في (فتح البلي)، قال: ((أخرج الزوار من طريق زيد بن وهب قال: بينا نحن حول حذيفة إذ قال:

كيف أنتم وقد خرج أهل بيت نبيكم فرقتين يضوب بعضكم وجه بعض بالسيف. قلنا: يا أبا عبد الله فكيف نصنع إذا أركنا

ذلك؟ قال: أنظروا إلى الفوقة التي تدعو إلى أمر علي بن أبي طالب فإنها على الهدى)) (4) .

- 1 - المستترك على الصحيحين 3: 74 ، تريخ بغداد 11: 48 ، تريخ دمشق 42: 419، 420 ، البداية والنهاية 7: 397، كفاية الطالب: 163 قال الكنجي الشافعي: هذا حديث حسن عال.
- 2- حلية الأولياء 1: 64.
- 3- مسند أحمد 1: 109، الإصابة 4: 468.
- 4 - فتح البري 13: 46 ، مجمع الزوائد 7: 236 قال الهيثمي: رواه الزار ورجاله ثقات.
- 
- الصفحة 129

وروى الحاكم في المستترك عن حبة العوني قال: ((دخلنا مع أبي مسعود الأنصلي على حذيفة بن اليمان أسأله عن الفتن فقال: دوروا مع كتاب الله حيث ما دار، وانظروا الفئة التي فيها ابن سمية فاتبعوها، فإنه يدور مع كتاب الله حيث ما دار. قال: فقلنا له: ومن ابن سمية؟ قال: عمار، سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول له: (لن تموت حتى تقتلك الفئة الباغية تشوب شوبة ضياح تكن آخر رزقك من الدنيا))<sup>(1)</sup> .. ففي هذا الحديث يرشد حذيفة إلى اتباع الفئة التي فيها عمار بن ياسر، وهي إشارة واضحة إلى اتباع علي (عليه السلام)، لأن عمار بن ياسر (رضوان الله عليه) كان يلازم أمير المؤمنين (عليه السلام) ولا يفترقه كما تقدم بيانه.

وروى الطواني عن سيار بن أبي الحكم قال: ((قالت بنو عبس لحذيفة: إن أمير المؤمنين عثمان قد قتل فما تأمرنا؟ قال: أروكم أن تؤموا عماراً. قالوا: إن عماراً لا يفارق علياً قال: إن الحسد هو أهلك للجسد، وإنما ينوؤكم من عمار قربه من علي. فوالله لعلي أفضل من عمار أبعد ما بين الزاب والسحاب، وأن عماراً لمن الأحباب. وهو يعلم أنهم إن لمؤوا عماراً كانوا مع علي))<sup>(2)</sup>.

### وصيته الأخوة

روى الحاكم في المستترك عن بلال بن يحيى قال: ((لما حضر حذيفة الموت وكان قد عاش بعد عثمان أربعين ليلة قال لنا: أوصيكم بتقوى الله والطاعة لأمر المؤمنين علي بن أبي طالب))<sup>(3)</sup>.

- 1 - أخرجه الحاكم في المستترك على الصحيحين 3: 442 وقال: هذا حديث صحيح عال ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي في التلخيص.
- 2 - مجمع الزوائد 7: 23 قال الهيثمي: رواه الطواني ورجاله ثقات.
- 3 - المستترك على الصحيحين 3: 428.
- 
- الصفحة 130

فهل ترى - قرئي الحصيف - أن التشيع الذي عليه الموالون لأهل البيت (عليهم السلام) اليوم يختلف في شيء عن الذي صدح به هذا الصحابي الجليل عند موته؟!!



وحذيفة بن اليمان بعد هذا يعدّ من رواة الأحاديث التي وردت في فضائل ومناقب العترة الطاهرة، والتي أبرزها حديث الثقلين (الكتاب والعترة)، وكذلك حديث (الغدِير) الذي ورد فيه قول رسول الله (صلى الله عليه وآله): (من كنت مولاه فهذا عليّ مولاه، اللهمّ وال من والاه وعاد من عاداه) <sup>(1)</sup>.

وفي حديث يرويه أحمد في مسنده بسند صحيح: أنّ النبي (صلى الله عليه وآله) قال لحذيفة: (...أما رأيت العرض الذي عرض لي قبيل)، قال: قلت: بلى. قال: (فهو ملك من الملائكة لم يهبط الأرض قبل هذه الليلة فاستأذن ربّه أن يسلم عليّ ويبيّثني أنّ الحسن والحسين سيّدًا شباب أهل الجنة، وأنّ فاطمة سيّدة نساء أهل الجنة (رضي الله عنهم)) <sup>(2)</sup>.

## 6. خزيمة بن ثابت (ذو الشهادتين)

صحابي جليل، وأحد السابقين الذين رجعوا إلى أمير المؤمنين (عليه السلام)، شهد براءً وما بعدها، وجعل رسول الله (صلى الله عليه وآله) شهادته شهادة رجلين <sup>(3)</sup>، وكان أيضاً ممّن شهد الجمل وصفين مع أمير المؤمنين (عليه السلام)، واستشهد فيها <sup>(4)</sup>. وهو القائل يوم بيعة أمير المؤمنين (عليه السلام):

إذا نحن بايعنا عليّاً فحسبنا  
أبو حسن ممّا نخاف من الفتن  
وجدناه أولى الناس بالناس أنّه  
أطب قريشاً بالكتاب وبالسنن  
وإنّ قريشاً ما تشقّ غبله  
إذا ما جرى يوماً على الضمر البدن

1 - أنظر رواياته هذه من مصادر أهل السنة في: موسوعة الغدير للعلامة الأميني 1: 27.

2 - مسند أحمد 5: 391، 392، ورواه الحاكم في مستدرکه 3: 164 مختصراً في باب مناقب فاطمة، ونصّ الذهبي على صحته كما في تلخيص المستدرک.

3 - أنظر تفاصيل الحادثة في: الطبقات الكوي 4: 379، أسد الغابة 2: 114، الإصابة 1: 425.

4 - الإصابة 2: 240، 241.

(1) وما فيهم كلّ الذي فيه من حسن

وفيه الذي فيهم من الخير كلّ

بما ليس فيه إنما أنت والده  
وأنت على ماكان من ذلك شاهده<sup>(2)</sup>  
أعائش خلي عن عليّ وعييه  
وصي رسول الله من دون أهله

وكان الخطيب البغدادي قد روى في (موضح أو هام الجمع والتفريق) بسند صحيح عن ابن أبي ليلى قوله: ((كنت بصفين فأيت رجلاً ركباً مثلثاً قد أخرج لحيته من تحت عمامته، فأيته يقائل الناس قتالاً شديداً يميناً وشمالاً، فقلت: يا شيخ تقائل الناس يميناً وشمالاً؟ فحسر عن عمامته ثم قال: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: (قاتل مع عليّ وقائل)، وأنا خزيمه بن ثابت الأنصلي. قال الخطيب: وليس في الصحابة من اسمه خزيمه واسم أبيه ثابت سوى ذي الشهادتين، والله أعلم))<sup>(3)</sup>.

### شهادته لأمر المؤمنين (عليه السلام) يوم الرحبة

وقصة هذه الشهادة: أن أمير المؤمنين (عليه السلام) لما بلغه اتهام الناس له فيما كان يرويه من تقديم رسول الله (صلى الله عليه وآله) إياه على غوه، ونزع في خلافته حضر في مجتمع الناس بالرحبة في الكوفة واستنشدهم بحديث الغدير، رداً على من نزع في الخلافة، فقال: (أشهد الله كلّ امرء سمع رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول يوم غدير خم: (من كنت مولاه فعليّ مولاه لما قام، ولا يقوم إلا من سمع رسول الله يقول) فقام بضعة عشر رجلاً

1 - المستترك على الصحيحين 3: 114 قال الحاكم: (هذه الأخبار الواردة في بيعة أمير المؤمنين كلّها صحيحة ومجمع عليها).

2 - شوح نهج البلاغة للمعتولي 1: 145.

3 - موضح أو هام الجمع والتفريق 1: 265.

فيهم: أبو أيوب الأنصلي، وأبو عروة بن عمرو بن محسن، وسهل بن حنيف، وعبد الله بن ثابت الأنصلي، وحبشي بن جنادة السلولي، وخزيمة بن ثابت، وعبيد بن عذب الأنصلي. وغوهم، فقالوا: نشهد أننا سمعنا رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: (ألا من كنت مولاه فعليّ مولاه، اللهمّ وَاَل من والاه، وعاد من عاداه، وأحب من أحبه، وأبغض من أبغضه)<sup>(1)</sup>.  
وقد امتثل خزيمه (رضي الله عنه) لأمر رسول الله (صلى الله عليه وآله) في هذا الحديث الذي يروي أنه شاهد وسمع رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول على الملأ من المسلمين، فقد تخلف عن بيعة أبي بكر شأنه في ذلك شأن كلّ الموالين لأمر المؤمنين علي (عليه السلام)، وأذخر نفسه للجهاد بين يدي الإمام (عليه السلام) امتثالاً لأمر رسول الله (صلى الله عليه وآله) حين

قال له: (قاتل مع عليّ وقاتل).

## 7. أبو أيوب الأنصاري

صحابي من عظماء الصحابة، اختار الله لده مؤلاً لرسوله (صلى الله عليه وآله) من بين الأنصار، وحسبه ذلك شرفاً<sup>(2)</sup>، وهو من البريين، شهد المغزى كلها، وقد دعا له رسول الله (صلى الله عليه وآله) لما أخذ شيئاً من الأذى من كريمته الشريفة بقوله: (لا يصيبك سوء يا أبا أيوب)<sup>(3)</sup>.  
وقد استجيب دعاءه (صلى الله عليه وآله) في حقّ أبي أيوب فقد عاش معافى سليماً، صحيح العقيدة، ولا يخفى أن دعاءه (صلى الله عليه وآله) كان يشمل كلّ الأسواء سواء المادية منها

1 - يمكن مراجعة طرق المناشدة هذه وأسانيدها العالية الوثيقة في موسوعة الغدير 1: 167.

2 - قال الذهبي في (سير أعلام النبلاء) 2: 406 : عن ابن عمر، قال: قال أهل المدينة لرسول الله (صلى الله عليه وآله): ادخل المدينة راشداً مهدياً، فدخلها، وخرج الناس ينظرون إليه، كلما مرّ على قوم، قالوا: يا رسول الله ها هنا، فقال: (دعوا، فإنها مأمورة) يعني الناقة حتى يركت على باب أبي أيوب (انتهى).  
3- كنز العمال 13: 614، الإصابة 2: 200.

الصفحة 133

والمعنوية كالخلل في العقيدة أو الانحراف عن الطريق المستقيم، وهذه كلها قد أمن أبو أيوب شرورها ببركة دعوة النبي (صلى الله عليه وآله) هذه.

قال ابن حجر في (الإصابة): ((أبو أيوب الأنصاري.. من السابقين، روى عن النبي (صلى الله عليه وآله) وعن أبي بن كعب.. شهد العقبة وبراً وما بعدها، وتول عليه النبي (صلى الله عليه وآله) لما قدم المدينة فأقام عنده، حتى بنى بيوته ومسجده، وأخى بينه وبين مصعب بن عمير، وشهد الفوح، ودلوم الغزو، واستخلفه عليّ على المدينة لما خرج إلى العراق، ثم لحق به بعد وشهد معه قتال الخوارج))<sup>(1)</sup>.

وروى الذهبي: ((عن الأصمعي، عن أبيه: أن أبا أيوب قبر مع سور القسطنطينية، وبني عليه، فلما أصبحوا، قالت الروم: يا معشر العرب، قد كان لكم الليلة شأن، قالوا: مات رجل من أكابر أصحاب نبينا، والله لئن نبش، لأضرب بناقوس في بلاد العرب، فكانوا إذا قحطوا، كشفوا عن قوه، فأمطروا))<sup>(2)</sup>.

ولأبي أيوب (رضوان الله عليه) - بعد تخلفه ومناهضته لبيعة السقيفة - مواقف عديدة تشهد ولائه وانقطاعه لأمير المؤمنين (عليه السلام)، نذكر منها: كلامه بعد خطبة لأمير المؤمنين (عليه السلام) يحدث فيها أصحابه على جهاد أهل البغي، إذ قام أبو أيوب وقال: ((إن أمير المؤمنين أكرمهم الله قد أسمع من كانت له أذن واعية، وقلب حفيظ، إن الله قد أكرمكم به كرامة ما قبلتموها حق قبولها، حيث تول بين أظهركم ابن عم رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وخير المسلمين، وأفضلهم وسيدهم

(3)

بعده، يفقهكم في الدين، ويدعوكم إلى جهاد المحليين)) .

1- الإصابة 2: 200.

2- سير أعلام النبلاء 2: 412.

3- الإمامة والسياسة 1: 173.

الصفحة 134

وقال ابن مزاحم في كتابه (وقعة صفين): ((عن الأعمش قال: كتب معاوية إلى أبي أيوب خالد بن زيد الأنصلي صاحب مقر رسول الله (صلى الله عليه) وكان سيِّداً معظماً من سادات الأنصار، وكان من شيعة علي (عليه السلام) كتاباً<sup>(1)</sup> قال ابن مزاحم: وكتب إلى زياد بن سمية - وكان عاملاً لعلي (عليه السلام) على بعض فرس - كتاباً، فأما كتابه إلى أبي أيوب فكان سطوراً واحداً: (لا تتسى شبياء أبا عنوتها، ولا قاتل بكرها)، فلم يدر أبو أيوب ما هو؟ فأتى به علياً وقال: يا أمير المؤمنين، إن معاوية ابن آكلة الأكباد، وكهف المنافقين، كتب إليّ بكتاب لا أوري ما هو؟ فقال له علي: وأين الكتاب؟ فدفعه إليه فقرأه وقال: نعم، هذا مثل ضربه لك، يقول: ما أنسى الذي لا تتسى الشبياء، لا تتسى أبا عنوتها، والشبياء: المرأة البكر))<sup>(2)</sup> .

وقد مرّ بنا سابقاً أن أبا أيوب الأنصلي كان ممن شهد لأمر المؤمنين (عليه السلام) في مناشدته يوم الرحبة، فاجع ثمة! وأيضاً يعد أبو أيوب من رواة الفضائل الواردة في حق أهل البيت (عليهم السلام)، ومنها هذه الرواية التي رواها عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) في قوله لفاطمة (عليها السلام): (أما علمت أن الله عزوجل) اطلع إلى أهل الأرض فاختار منهم أباك فبعثه نبياً، ثم اطلع الثانية فاختار بعلك فوحى الله إلي فأنكحته واتخذته وصياً)<sup>(3)</sup> .

1 - وهذه شهادة صريحة من نصر بن مزاحم المتوفى سنة 212 هـ بأن الصحابي الجليل أبا أيوب الأنصلي يعدّ من شيعة أمير المؤمنين علي (عليه السلام).

2- وقعة صفين: 366 . وفي هذا الكتاب يستفاد أنّ معاوية لا ينسى قتل عثمان، وقد عدّ أبا أيوب من قتلته!

3- المعجم الكبير 4: 171، كنز العمال 11: 604، مجمع الزوائد 8: 253.

الصفحة 135

## 8 . عبد الله بن عباس

حبر الأمة، وتوجمان القآن، دعا له رسول الله (صلى الله عليه وآله) أن يفقهه الله في الدين ويعلمه التأويل، تكلم يوماً وهو في الموسم فافتتح سورة النور فجعل يوقأ ويفسر فانبهر له الناس، وقال البعض: ((مارأيت ولا سمعت كلام رجل مثله، لو سمعته فرس والروم لأسلمت))<sup>(1)</sup> .

قال عنه الذهبي في (تذكرة الحفاظ): ((عبد الله بن عباس بن عبد المطلب، الإمام البحر<sup>(2)</sup>، عالم العصر، أبو العباس<sup>(3)</sup>

الهاشمي، ابن عمّ رسول الله (صلى الله عليه وآله)...مات رسول الله (صلى الله عليه وآله) ولعبد الله ثلاث عشرة سنة ، وقد دعا له النبي (صلى الله عليه وآله) أن يفقهه في الدين، ويعلمه التأويل<sup>(4)</sup> .  
وقد ورد في ذكر دعاء النبي (صلى الله عليه وآله) له بالتفقه في الدين والعلم روايات كثيرة نقلها الحفاظ والمحدثون في كتبهم :

قال الطوي في (ذخائر العقبي) في بيان ذكر دعاء النبي (صلى الله عليه وآله) لابن عباس: ((عن ابن عباس قال: ضمّني رسول الله (صلى الله عليه وآله) إليه وقال: اللهم علمه الحكمة. خرّجه الترمذي وقال: حسن صحيح، والبيهقي في معجمه وأبو حاتم، خرّجه البخاري وقال: ضمّني إلى صوره، وفي رواية: اللهم علمه الكتاب، وخرّجه أبو عمر وزاد: تأويل القرآن ولم

- 1 - المستترك على الصحيحين 3: 614 كتاب معرفة الصحابة، ذكر عبد الله بن عباس.
- 2 - قال ابن حجر في (الإصابة) 1: 88 : (سمّي بجرّاً لسعة علمه وكثوته، وممن سماه بذلك أبو الشعثاء جابر بن زيد أحد التابعين ممن أخذ عنه، ووصفه بالبحر ثابت في صحيح البخاري) (انتهى).
- 3 - وفي بعض الروايات عن ابن عباس نفسه: توفي النبي (صلى الله عليه وآله) وأنا ابن خمسة عشر، كما في المستترك على الصحيحين 3: 614.
- 4 - تذكرة الحفاظ 1: 40.

الصفحة 136

- يقول ضمّني. وفي حديث آخر: وزده علماً وفقهاً في الدين. قال أبو عمر: وكلها أحاديث صحاح<sup>(1)</sup> .
- وقد كانت لابن عباس (رضي الله عنه) مقولة خاصّة عند أكابر الصحابة لفقهه وعلمه، وسعة اطلاعه، قال الحاكم في (المستترك): ((عن الزهري: قال المهاجرون لعمر بن الخطاب: ادع أبناءنا كما تدعو ابن عباس قال: ذاكم فتى الكهول إنّ له لساناً سوّلاً وقلباً عوّلاً<sup>(2)</sup>)).
- وقال ابن عباس: ((كان عمر بن الخطاب يسألني مع الأكابر من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله))<sup>(3)</sup> .
- وقد جاء على لسان الصحابة والتابعين في حقّ ابن عباس ما يدلّ على عظيم شأنه وسمو مقولته:
- قال ابن سعد في (الطبقات): ((عن يعقوب ابن زيد عن أبيه قال: سمعت جابر ابن عبد الله يقول حين بلغه موت ابن عباس وصفق بإحدى يديه على الأخرى: مات أعلم الناس وأحلم الناس، ولقد أصيبت به هذه الأمة مصيبة لا توتق)).
- وروى ابن سعد أيضاً: ((عن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم قال: لما مات ابن عباس قال رافع بن خديج: مات اليوم من كان يحتاج إليه من بين المشرق والمغرب في العلم<sup>(4)</sup>)).
- وعن عطاء بن أبي رباح، قال: ((مارأيت مجلساً أكرم من مجلس ابن عباس، أصحاب الفقه عنده، وأصحاب القرآن عنده، وأصحاب الشعر عنده يصورهم كلّهم من واد واسع<sup>(5)</sup>)).

1- ذخائر العقبى : 227.

2- المستترك على الصحيحين 3: 621.

3- الإصابة 1: 56.

4- الطبقات الكبرى 2: 372.

5- الإصابة 1: 56.

الصفحة 137

وجاء في المستترك للحاكم: ((عن ابن أبي نجیح عن مجاهد قال: مارأيت مثل ابن عباس قط، ولقد مات يوم مات وهو حبر هذه الأمة))<sup>(1)</sup>.

### ابن عباس مبلِّغ الحقائق إلى الأمة

وقد كان هذا العَلمَ الحبر والفقیه العظيم شاهداً على عصره، ومبلِّغاً الحقائق والوقائع التي جرت في ذلك العصر إلى الأجيال كلِّها، إذ تناقل عنه الرواة وقائع مذهلة ومواقف خطورة تنبأ عن خفايا مؤلِّمة فيما يتعلَّق بحق الخلافة لأمير المؤمنين (عليه السلام)، والتي حاول الكثيرون طمسها أو التغاضي عنها، وعند التحقيق يجد العراء أن ما ذكره ابن عباس كان من الأسباب الرئيسية التي منعت الأمة من السير على الهدى الذي أراد الله ورسوله (صلى الله عليه وآله) لها بالسير عليه. وقد كانت - أي: هذه الوقائع - سبب نكبة الأمة منذ وفاة رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلى يوم الناس هذا . فلنطالع جانباً من هذه الوقائع والحقائق التي صدح بذكرها حبر الأمة وتوجمان قآنها، والتي من أبرزها هذه الواقعة المؤلِّمة:

### رزية يوم الخميس

هكذا كان يسميها ابن عباس، الولوي لها، وكان إذا تذكَّرها يقول: ((يوم الخميس وما يوم الخميس!!))، ثم يبيكي حتى يخضب دمه الحصباء، كما تذكر ذلك الروايات التي رواها البخاري وغيره.

وحكاية هذه الرزية: أتته في اليوم الذي اجتمع فيه جمع من الصحابة عند رسول الله (صلى الله عليه وآله) في مرضه الذي توفي به، قال لهم رسول الله (صلى الله عليه وآله): (ائتوني بكتف ونواة أكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده أبداً)، فقال عمر - وكان من الحضور - : هجر

1- المستترك على الصحيحين 3: 616.

الصفحة 138

رسول الله (صلى الله عليه وآله)! فاختلف الموجودون في البيت فاختصموا، منهم من يقول: قوِّبوا يكتب لكم النبي كتاباً لن تضلوا بعده. ومنهم من يقول ما قال عمر، أي يقول: هجر رسول الله (صلى الله عليه وآله)! وعندما كثر اللغو واللغو

والاختلاف غضب النبي (صلى الله عليه وآله) وقال لهم: (قوموا عني). وفي رواية: (دعوني فأنا الذي فيه خير مما تدعوني إليه). فكان ابن عباس يقول: ((إنّ الرزية كلّ الرزية ما حال بين رسول الله وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب من اختلافهم (1) ولغظهم!!)).

### توقف وتسؤلات أمام الحادثة

وهذه الحادثة - في واقعها - تستدعي الكثير من التوقف والتسؤلات، ولعلّ أبرز هذه التسؤلات: هذا السؤال المهم: ما الذي أراد أن يكتبه النبي (صلى الله عليه وآله) للصحابة في هذا الكتاب، وقد صوّح لهم بأنهم لن يضلّوا بعده أبداً، أي بعد العمل بمضمونه والأخذ به!؟

1 - هذه الرزية ينقلها بتفاصيلها وبألفاظ متعددة عن ابن عباس: البخاري في صحيحه 5: 137 باب مرض النبي (صلى الله عليه وآله)، 7: 9 باب قول العريض قوموا عني، 8: 161 باب قول النبي (صلى الله عليه وآله) لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء، ومسلم في صحيحه 5: 73 كتاب الوصية، وأحمد في مسنده 1: 324 وغوهم... ولا يحتاج المتابع لهذه المصادر إلى كثير عناء ليعرف أنّ صاحب تلك الكلمة التي تجوزت على الجناب الأقدس لنبي الرحمة (صلى الله عليه وآله) - والذي تغافل البعض عن ذكر اسمه - وسببت كلّ هذا اللغظ والاختلاف هو عمر بن الخطاب، وقد صوّح بذلك: سبط بن الجزي في (تذكرة الخواص): 62، والغالي في (سر العالمين): 21، والشهاب الخفاجي في (نسيم الواض) 4: 278، وابن تيمية في (منهاج السنة) 6: 24، وآخرون غوهم، ورغم اعتراف ابن تيمية بأنّ قائل تلك الكلمة هو عمر بن الخطاب إلا أنه أراد أن يذب عن (الخليفة) بمحاولة تحويل هذه الجملة من خيرية إلى استفهامية، أي: من قوله (هجر رسول الله) إلى (أهجر رسول الله)، إلا أنّ هذه المحاولة لا تنفع في المقام، فإنّ الاستفهام بهذا المضمون لا يقل بشاعة عن الإخبار، مع أنّ البخاري قد صوّح ب ورود الخيرية في إحدى مروياته التي نقل بها الحادثة، فانظر الجزء الرابع من صحيحه الصفحة 31، كتاب الجهاد، باب هل يستشفع إلى أهل الذمة!

الصفحة 139

والسؤال الثاني: لماذا تحوّل عمر بن الخطاب بمثل تلك الحوالة، وخاطب النبي (صلى الله عليه وآله) بذلك الخطاب الذي يهدف منه إلى تجريد النبي (صلى الله عليه وآله) عن قواه العقلية ليحيل بينه وبين كتابة ما يريد (1)؟!

والسؤال الثالث: لماذا لم يردّ الصحابة على عمر لحوالة هذه على النبي (صلى الله عليه وآله)، وكيف أنهم - على العكس من ذلك - قد انقسموا إلى حزبين متتلّعين، وأثاروا بينهم اللغظ والتلّاع بمسمع وموأي من النبي الأقدس (صلى الله عليه وآله) مما اضطّره (صلى الله عليه وآله) أن يخرجهم من غرفته!؟

والسؤال الرابع: لماذا لم يصرّ النبي (صلى الله عليه وآله) على كتابة هذا الكتاب، بل نجده قد أمرهم بالقيام عنه بعد أن رأى لغظهم وتتلّعهم!؟

إنّ هذه الأسئلة وغورها ترد على ذهن كلّ قرئ يطالع هذه الواقعة التي يتناقلها المسلمون في صحاحهم ومجامعهم الحديثية، ويتداولوها بينهم بأعلى درجات الصحة والوثاقة.

وهذه الأسئلة أيضاً - في حقيقة الأمر - لا تحتاج إلى كثير عناء للإجابة عليها أو معرفة مغاليقها التي حرمت المسلمين من خير رسول الله (صلى الله عليه وآله) على الأمة بكتابة

1 - لا يخفى على كلّ عارف بالعربية أو عاقل لبيب أن يدرك أن كلمة (يهجر)، تعني أن المتكلم يهذي ولا يعي ما يقول (وهو معنى الكلمة كما في الصحاح للجوهري 2: 851 وغره)، وقد روى البعض - نتيجة لشعوره بفضاعة هذه الكلمة في حقّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) - هذه الكلمة بالمعنى بون اللفظ، تخفيفاً لوطأتها على السامع المسلم، فقال: بأنّ عمر قال كلمة معناها غلب عليه الوجد... إلا أنّ الملاحظ لهذه العبارة يجدها أيضاً لا تختلف عن المعنى الأصلي كثيراً، إذ من الواضح أنّ الواد على مريض ما بمثل هذا الكلام فإنّه لا يتعدّى أن يريد: أن هذا المريض قد غلبه الوجد وأنه لم يعد يضبط كلماته، أي: أنه يهذي ولا يعي ما يقول! فالمؤدّي واحد في كل الأحوال.

الصفحة 140

ذلك الكتاب الذي أخوهم (صلى الله عليه وآله) عنه بأنه سيعصمهم من الضلال أبد الأبدين إذا ما نظروا في مضمونه وأخذوا به!

ومن الواضح أنّ هذا الكتاب الذي رآه النبي الأعظم (صلى الله عليه وآله) كتابته لأمتة في أواخر أيامه لم يكن يهدف منه (صلى الله عليه وآله) إلى بيان أحكام الصلاة أو الصوم أو أيّ شيء آخر يتعلّق بأمر العبادات أو المعاملات بين المسلمين، فهذا الأمر كان قد تكفّل ببيانه على مدى ثلاث وعشرين سنة وبلغه بأتم التبليغ. وهو (صلى الله عليه وآله) أيضاً لم يكن يهدف من كتابة هذا الكتاب إلى بيان شيء من المواعظ أو فيما يتعلّق بقضايا الأخلاق والآداب، فقد كان منوه الشريف يبرز بمثل هذا العطاء في كلّ يوم عدّة مرات من عمه المبرك الذي قضاه بين ظهواني المسلمين.

إنّ الذي رآه كتابته النبي (صلى الله عليه وآله) في هذا الكتاب هو النص على الخلافة في إنسان معين من بعده لئلا يقع زاع وفتن في هذا الأمر يجزّ على الأمة الويلات والخلافات إلى يوم القيامة.

وهذا المعنى هو الذي نصّ عليه شواخ الصحاح فيما بيّنه عند شرحهم لهذا الحديث الشريف، كابن حجر في شرحه لصحيح البخاري، والنووي في شرحه لمسلم (1).

وقد كانت لابن عباس محاججات متعددة مع عمر بن الخطاب حول هذا الموضوع كشف فيها الأخير عن معرفته بهذا الأمر، وأنّ هذا - أي: معرفته بولاية التصريح باسم الخليفة من قبل النبي (صلى الله عليه وآله) - كان هو السبب الذي دعاه للوقوف بوجه النبي الأعظم (صلى الله عليه وآله) ومواجهته بتلك الكلمة القلصة ليحيل بينه وبين ما يريد!

قال عمر بن الخطاب يوماً لابن عباس: كيف خلفت ابن عمك؟ قال: فظننته يعني عبد الله بن جعفر، قال: فقلت: خلفته مع



1 - أنظر: فتح البلي 8: 101 ، صحيح مسلم بشوح النووي 11: 89.

الصفحة 141

عظيمكم أهل البيت، قال: قلت: خلفته يمتح بالغوب<sup>(1)</sup> وهو يوقأ الوآن. قال: يا عبد الله عليك دماء البدن إن كتمتنيها هل بقي في نفسه شيء من أمر الخلافة؟ قال: قلت: نعم، قال: أزعم أن رسول الله نصّ عليه؟ قال ابن عباس: قلت: ورؤيدك سألت أبي عمّا يدعي إلى ذلك - من نصّ رسول الله عليه بالخلافة - فقال: صدق، فقال عمر: كان من رسول الله في أمره نرو من قول لا يثبت حجة، ولا يقطع عنواً، ولقد كان يربع في أمره وقتاً ما، ولقد رأد في مرضه أن يصوحّ باسمه فمنعته من ذلك..<sup>(2)</sup> وهذا الحديث كان قد ذكره - كما يشير ابن أبي الحديد وغيره - بسند معتبر عن ابن عباس أحمد بن أبي طاهر في كتاب (تاريخ بغداد)<sup>(3)</sup>.

وأيضاً جاء في بيان آخر عن عمر بن الخطاب مع ابن عباس نفسه يذكر فيه الوافع التي دفعته إلى هذا التصرف، وكأنه كان - بتصرفه هذا - يعبر بالنيابة عن اتجاه أو تيار كان موجوداً بين الصحابة، ولم يكن له - أي: لعمر - سوى قصب السبق في التعبير عن تطلعات هذا التيار وأهدافه.

ذكر الطوي في تليخه: ((قال عمر لابن عباس: أتوري ما منع قومكم منكم بعد محمّد؟ فكرهت أن أجييه، فقلت: إن لم أروي فأمر المؤمنين يدويني، فقال عمر: كرهوا أن يجمعوا لكم النبوّة والخلافة فتبجحوا على قومكم بجحاً بجحاً، فاختزلت قویش لأنفسها فأصابت ووفقت. فقلت: يا أمير المؤمنين إن تأذن لي وتميط عني الغضب تكلمت، فقال: تكلم يا ابن عباس، فقلت: أمّا قولك يا أمير المؤمنين اختزلت قویش لأنفسها فأصابت ووفقت، فلو أن قویشا اختزلت لأنفسها

1 - الغوب: الدلو.

2 - أنظر شوح نهج البلاغة للمعتزلي 12: 21.

3 - أحمد بن أبي طاهر هو من أعظم العلماء وكبار أعلام التليخ، وله 50 مصنفاً، أهمّها: تليخ بغداد، راجع: الأعلام للزركلي 1: 141.

الصفحة 142

حيث اختار الله (عزوجل) لها لكان الصواب بيدها غير مردود ولا محسود<sup>(1)</sup>، وأمّا قولك إنهم كرهوا أن تكون لنا النبوّة والخلافة فإنّ الله (عزوجل) وصف قوماً بالكواهية فقال: **﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أُنزِلَ اللَّهُ فَاحْبَطُوا أَعْمَالَهُمْ﴾**<sup>(2)</sup>، فقال عمر: هيهات أبت والله قلوبكم يا بني هاشم إلا حسداً ما يحول، وضغناً وغشاً ما يزول، فقلت: مهلاً يا أمير المؤمنين لا تصف قلوب قوم أذهب الله عنهم الرجس وطهروهم تطهراً بالحسد والغش، فإن قلب رسول الله (صلى الله عليه وآله) من قلوب بني هاشم، فقال

عمر: إليك عتي يابن عباس، فقلت: افعل، فلما ذهبت لأقوم استحيا مني فقال: يابن عباس مكانك فوالله إنني راع لحقك محب لما سرك، فقلت: يا أمير المؤمنين إن لي عليك حقاً وعلى كل مسلم، فمن حفظه فحظه أصاب، ومن أضاعه فحظه أخطأ. ثم قام فمضى))<sup>(3)</sup>.

ولم يزل ابن عباس بعد هذا، مدافعاً عن حق أمير المؤمنين (عليه السلام) في الخلافة، لا يفتر عن خطاب، أو يضعف عن حجة وجواب، وقد كانت لخطاباته ومحاججاته في هذا الشأن وقعاً شديداً على خصومه ومنائيه. أخرج ابن قتيبة في (عيون الأخبار): ((إن ابن عباس قال يوماً لمعاوية: ندعي هذا الأمر بحق من لولا حقه لم تقعد مقعدك هذا، ونقول كان ترك الناس أن يرضوا بنا ويجتمعوا علينا حقاً ضيغوه وحقاً حرموه... أما الذي منعنا من طلب هذا الأمر بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) فعهد منه إلينا قبلنا فيه قوله ودنا بتأويله، ولو أمرنا أن نأخذ على الوجه

- 1 - وهذه إشارة واضحة من ابن عباس إلى أن اختيار أمير المؤمنين (عليه السلام) للخلافة إنما هو اختيار الله (عز وجل).
- 2 - سورة محمد، الآية 9.
- 3 - تزيخ الطوي 3: 290، الكامل في التزيخ 2: 458 حوادث سنة 23، السقيفة وفدك: 132، شرح نهج البلاغة 12: 53، 54.

الصفحة 143

الذي نهانا عنه لأخذناه أو أعزنا فيه، ولا يعاب أحد على ترك حقه، إنما العيب من يطلب ما ليس له، وكل صواب نافع، وليس كل خطأ ضار))<sup>(1)</sup>.

ومن كلمات ابن عباس المأثرة التي قالها لمعاوية حين جابهه الأخير بقوله: ((إن في نفسي منكم لخورات يا بني هاشم، وإني لخليق أن أترك فيكم الثأر وأنفي العار، فإن دماءنا قبلكم وظلامتنا فيكم))!

قال ابن عباس: ((والله إن رمت ذلك يا معاوية لتثرون عليك أسداً مخوراً، وأفاعي مطوقة، لا يفؤها كثرة السلاح، ولا تعضها نكاية الحواح، يضعون أسيافهم على عرائقهم، يضربون قدماً قدماً من نواهم، يهون عليهم نباح الكلاب وعواء الذئاب، لا يقاتون بوتر، ولا يسبقون إلى كريم ذكر، قد وطئوا على الموت أنفسهم، وسمت بهم إلى العلياء همهم. فلتكون منهم بحيث أعددت ليلة الهرب لفرسك، وكان أكبر همك سلامة حشاشة نفسك، ولولا طعام من أهل الشام وقوك بأنفسهم، وبدلوا نونك مهجهم، حتى إذا ذاقوا وخز الشفار وأيقنوا بحلول الدمار، رفعوا المصاحف مستجبرين بها وعائدين بعصمتها، لكنت شلوا مطروحاً بالواء، تسفي عليك رياحها ويعتورك ذئابها.. إلى آخر كلامه.

فقال له معاوية: لله ترك يا بن عباس ما تكشف الأيام منك إلا عن سيف صقيل ورأي أصيل، وبالله لو لم يلد هاشم غيرك لما نقص عددهم، ولو لم يكن لأهلك سواك لكان الله قد كثرهم. ثم نهض، فقام ابن عباس وانصوف))<sup>(2)</sup>.

ويمر ابن عباس يوماً بقوم ينالون من علي (عليه السلام) ويسبونونه، فيقول لقائده - وهذا أيام ذهاب بصوه - : أدنني منهم

فأدناه، فقال: أيكم الساب الله؟ قالوا: نعوذ بالله أن نسب الله، فقال: أيكم الساب لرسول الله (صلى الله عليه وآله)؟ قالوا: نعوذ بالله أن نسب رسول الله (صلى الله عليه وآله).

1- عيون الاخبار 2: 51 كتاب السلطان.

2 - جمهرة خطب العوب 2: 110 ، شوح نهج البلاغة للمعتولي 6: 303.

الصفحة 144

فقال: أيكم الساب علي بن أبي طالب؟ قالوا: أما هذه فنعلم. فقال: أشهد لقد سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: (من سبني فقد سب الله ومن سب علي بن أبي طالب فقد سبني).. فأطرقوا، فلما ولى قال لقائده: كيف رأيتمهم؟ فقال:

نظروا إليك بأعين محمودةٍ      نظرت التيوس إلى شفار الجزائر

قال ابن عباس: زدني فداك أبي:

جزر الحواجب ناكسوا أذقانهم      نظرت الذليل إلى الغيز القاهر

قال: زدني فداك أبي، قال: ما عندي غرهما. قال: لكن عندي:

أحيزهم حزني على أمواتهم      والميتون مسبة للغاير (1)

### حديث الخصائص العشرة

وهذه المواقف من ابن عباس في الدفاع عن أمير المؤمنين (عليه السلام) والود على خصومه لا تنتهي. ففي حديث صحيح يرويه الحاكم، ووافقه الذهبي عليه قال ما نصّه: ((أخبرنا أبو بكر أحمد بن حمدان القطيعي ببغداد من أصل كتابه ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، حدّثني أبي، ثنا يحيى بن حماد، ثنا أبو عوانة، ثنا أبو بلج، ثنا عمرو بن ميمون، قال: إنني لجالس عند ابن عباس إذ أتاه تسعة رهط فقالوا: يا ابن عباس إما أن تقوم معنا وإما أن تخلو بنا من بين هؤلاء قال: فقال ابن عباس: بل أنا أقوم معكم، قال وهو يومئذ صحيح قبل أن يعمى، قال: فابتنوا فتحدّثوا فلا نوي ما قالوا، قال: فجاء ينفض ثوبه ويقول أف وتف وقعوا في رجل له بضع عشرة فضائل ليست لأحد غيره، وقعوا في رجل قال له النبي (صلى الله

(لأبعثن رجلاً لا يخزيه الله أبداً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله). فاستشرف لها مستشرف، فقال: أين علي؟ فقالوا: إنه في الوحي يطحن. قال: وما كان أحدهم ليطحن. قال: فجاء وهو رمد لا يكاد أن يبصر، قال: فنفت في عينيه، ثم هزّ الراية ثلاثاً فأعطاه إياه فجاء علي بصفية بنت حيي.

قال ابن عباس: ثم بعث رسول الله (صلى الله عليه وآله) فلاناً بسورة التوبة فبعث علياً فأخذها منه وقال: (لا يذهب بها إلا رجل هو مني وأنا منه).

وقال النبي (صلى الله عليه وآله) لبني عمه: (أيكم يواليني في الدنيا والآخرة) فأبوا، فقال لعلي: (أنت وليي في الدنيا والآخرة).

قال ابن عباس: وكان عليّ أول من آمن من الناس بعد خديجة (رضي الله عنها).

قال: وأخذ رسول الله (صلى الله عليه وآله) ثوبه فوضعه على عليّ وفاطمة وحسن وحسين وقال: **{إِنَّمَا يَرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمْ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً}** (1).

قال ابن عباس: وشوى عليّ نفسه فلبس ثوب النبي (صلى الله عليه وآله) ثم تام مكانه.

وكان المشركون يرمون رسول الله (صلى الله عليه وآله) فجاء أبو بكر (رضي الله عنه) وعليّ نائم، قال: وأبو بكر يحسب أنه رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال فقال: يا نبي الله، فقال له عليّ: إن نبي الله (صلى الله عليه وآله) قد انطلق نحو بئر ميمون فأدركه، قال: فانطلق أبو بكر فدخل معه الغار. قال: وجعل عليّ (رضي الله عنه) يرمي بالحجارة كما كان يرمي نبي الله وهو يتضور، وقد لفّ رأسه في الثوب لا يخرج حتى أصبح، ثم كشف عن رأسه فقالوا: إنك للئيم، وكان صاحبك لا يتضور ونحن نرميه وأنت تتضور وقد استتكونا ذلك.

قال: وخرج رسول الله (صلى الله عليه وآله) في غزوة تبوك وخوج بالذي معه فقال له عليّ: أخرج معك؟ قال: فقال النبي (صلى الله عليه وآله): لا. فبكى عليّ فقال له: (أما ترضى أن تكون مني)

بمقرلة هارون من موسى إلا أنه ليس بعدي نبي، إنه لا ينبغي أن أذهب إلا وأنت خليفتي).

قال: وقال له رسول الله (صلى الله عليه وآله): (أنت ولي كل مؤمن بعدي ومؤمنة).

وقال ابن عباس: سَدَّرَ رسول الله (صلى الله عليه وآله) أبواب المسجد غير باب علي، فكان يدخل المسجد جُنْباً وهو طريقه ليس له طريق غيره.

وقال ابن عباس: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): (من كنت هَولاه فإن هَولاه علي) (1). (انتهى)  
فالتصريح ولاية علي (عليه السلام) بهذه البيانات الشافية الوافية، والمواجهة الشديدة في الدفاع عن حق أمير المؤمنين (عليه السلام) بالخلافة بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله)، والجهر به لأدَلِّ دليل على تشييع ابن عباس وامتناله لأمر رسول الله (صلى الله عليه وآله) في التمسك بالكتاب والعروة من بعده.

## 9. أبو الهيثم مالك بن التيهان

صحابي جليل الشأن، يُعدّ من أكابر الصحابة، وأحد النقباء الاثني عشر الذين اختلهم رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وهو من شيعة أمير المؤمنين علي (عليه السلام)، من الذين عرفوا الحق الذي نطق به رسول الله (صلى الله عليه وآله) في حق علي (عليه السلام) فامتنوا له، ولم يفرق أمير المؤمنين (عليه السلام) حتى استشهد بين يديه في واقعة صفين. تذكّره أمير المؤمنين (عليه السلام) يوماً وهو قائم يخطب فندبه وتؤة عليه وعلى نظائه من الصحابة الأوار. جاء في (نهج البلاغة) عن نوف البكالي، قال: ((خطبنا هذه الخطبة بالكوفة أمير المؤمنين (عليه السلام) وهو

1 - المستترك على الصحيحين 3: 144 ، تلخيص المستترك للذهبي، مسند أحمد 1: 331 ، سنن النسائي 5: 113،  
خصائص أمير المؤمنين (عليه السلام) 62 ، البداية والنهاية 7: 374 ، ذخائر العقبى: 87.

الصفحة 147

قائم على حجرة نصبها له جعدة بن هبيرة المخزومي، فقال: (الحمد لله الذي إليه مصائر الخلق وعواقب الأمر. إلى قوله (عليه السلام). ماضر إخواننا الذين سفكت دملؤهم وهم بصفين أن لا يكونوا اليوم أحياء، يسيغون الغصص، ويشربون الرنق (1) ، قد والله لقوا الله فوقاهم أجبرهم، وأحلهم دار الأمن بعد خوفهم. أين إخواني الذين ركبوا الطريق ومضوا على الحق؟ أين عمّار؟ وأين ابن التيهان؟ وأين ذو الشهادتين؟ وأين نظؤهم من إخوانهم الذين تعاقنوا على المنية، وأورد برؤوسهم إلى الفجرة؟ (2) ، قال نوف: ثم ضوب بيده على لحيته الشريفة الكريمة فأطال البكاء، ثم قال (عليه السلام): (لوه على إخواني الذين تلوا القرآن فأحكموه، وتدبّروا الفوض فأقاموه، أحيوا السنة، وأماتوا البدعة، دعوا للجهاد فأجابوا، ووثقوا بالقائد فاتبعوه) (3).

1 - الرنق . بكسر النون وفتحها وسكونها . الكدر .

2 - أي: أرسلت رؤوسهم مع البريد بعد قتلهم للبلغاة للتشقي منهم (رضي الله عنهم).

3- نهج البلاغة 2: 103 - 109 ، نقول: ونحن إذ نذكر هنا هذه الخطبة المروية عن أمير المؤمنين (عليه السلام) وفيها ما يدلّ على استشهاد ابن التيهان في صفين تجد من يذكر خلاف هذه الحقيقة كابن قتيبة في المعرف: 270 ، أو ابن سعد في

الطبقات: 3: 449 الذي قال بأن ابن التيهان توفي سنة عشرين بالمدينة زمن خلافة عمر بن الخطاب.. إلا أن هذه الدعوى

مروودة بأمور:

الأول: بما رواه ابن عبد البر في (الاستيعاب) 4: 1773 عن وفاة مالك بن التيهان حيث قال: وقيل: إنه توفي سنة عشرين أو إحدى وعشرين وقيل: إنه أترك بصفين وشهداها مع علي، وهو الأكثر. (انتهى)، وأيضاً بما رواه ابن الأثير في كامله 3: 225 بأن ابن التيهان شهد صفين مع علي (عليه السلام) سنة 39 هـ وقتل فيها، وبما ذكر في (أسد الغابة) 5: 318: أنه أترك صفين وشهداها مع علي وقتل بها، وهو الأكثر (قال) وتقدم ذكره في مالك أخرجه أبو نعيم وأبو عمر وأبو موسى (انتهى).  
الثاني: بما رواه الطوي في تزيخه 3: 465، وابن الأثير في كامله 3: 113، وابن خلدون في تزيخه 2: 154، وابن كثير في (البداية والنهاية) 7: 261 بأن مالك بن التيهان ممن استجاب لدعوة أمير المؤمنين (عليه السلام) في المسير من المدينة إلى البصرة لمحاربة أهل الجمل، وهذه الواقعة كما هو معلوم جرت سنة 36 للهجرة.  
الثالث: نفس الخطبة المروية أعلاه، وذكر أمير المؤمنين (عليه السلام) فيها بأن ابن التيهان ممن استشهد في صفين تدحض الدعوى المتقدمة، وهذه الخطبة رواها الشريف الرضي المتوفي سنة 403 هـ عند جمعه لخطب أمير المؤمنين (عليه السلام)، ورواها الرمخشوري في (ربيع الأوار) في باب التفاضل والتفاوت، وفسر ابن الأثير غيبها في النهاية في فوتي (دهم) و(جحن)، فاجع ثمة.

الصفحة 148

### مناقبه

يعدّ المحدثون أبا الهيثم مالك بن التيهان أول من أسلم من الأنصار بمكة مع سعد بن زرارة، وأول من لقي رسول الله (صلى الله عليه وآله) قبل قومه، وأول من ضوب على يدر رسول الله (صلى الله عليه وآله) للبيعة، وهو من النقباء الاثني عشر الذين اختلهم رسول الله (صلى الله عليه وآله) باختيار جبرئيل (عليه السلام) في بيعة العقبة الثانية، ولا خلاف في ذلك. وهو قد شهد بواً وأحدًا والخندق وبقية المشاهد مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) <sup>(1)</sup>.

قال الذهبي في (سير أعلام النبلاء): ((قال الواقدي: كان أبو الهيثم يكوه الأصنام ويؤفف بها، ويقول بالتوحيد هو وأسعد بن زرارة، وكانا من أول من أسلم من الأنصار بمكة، ويجعل في الثمانية الذين لقوا رسول الله (صلى الله عليه وآله) بمكة، ويجعل في السنة، وفي أهل العقبة الأولى الاثني عشر، وفي السبعين <sup>(2)</sup>، آخى رسول الله (صلى الله عليه وآله) بينه وبين عثمان بن مظعون، شهد بواً والمشاهد، وبعثه رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلى خيبر خالصاً <sup>(3)</sup> بعد ابن رواحة.

1 - المستترك على الصحيحين 3: 323، الطبقات الكوى 1: 218، 219.

2 - وهم عدة الذين بايعوا رسول الله (صلى الله عليه وآله) في العقبة الثانية.

3 - الخرص: حرز ما على النخل من الرطب ثراً، وهو تقدير بظن لا إحاطة.

قال الذهبي: وعن محمد بن يحيى بن حبان أن أبا الهيثم بعثه رسول الله (صلى الله عليه وآله) خالصاً، ثم بعثه أبوبكر فأبى، وقال: إني كنت إذا خوصت لرسول الله (صلى الله عليه وآله) فوجعت، دعا لي .<sup>(1)</sup>

### موالاته لأمر المؤمنين عليّ (عليه السلام)

تخلف أبو الهيثم عن بيعة أبي بكر، ومال إلى جانب أمير المؤمنين (عليه السلام) وبقية المناهضين لبيعة السقيفة<sup>(2)</sup>، ولم يزل على موافقه تلك من المناهضة والمناوذة رافضاً حتى التعاون والعمل مع الخلفاء فيما يكلفونه به<sup>(3)</sup>.. وقد خطب يوماً بين يدي أمير المؤمنين (عليه السلام) بعد حادثة الشورى وظهر نتائجها لصالح عثمان، فقال: ((إن حسد قريش إياك على وجهين، أما خيلهم فتمتموا أن يكونوا مثلك منافسة في الملك، وارتفاع الدرجة، وأما شولهم فحسدوك حسداً أنغل القلوب، وأحبط الأعمال، وذلك أنهم رأوا عليك نعمة قدمك إليها الحظ، وأخروهم عنها الحرمان، فلم يرضوا أن يلحقوك حتى طلبوا يسبقوك، فبعدت - والله - عليهم الغاية، وأسقط المضمار: فلما تقدمتهم بالسبق، وعجزوا عن اللحاق بك بلغوا منك ما رأيت، وكنت والله أحق قريش بشكر قريش...))<sup>(4)</sup>.

### استجابته للإمام (عليه السلام) في المسيرة إلى البصرة

قال الطوي في تزيخه عند حديثه عن نهضة عليّ (عليه السلام) إلى محاربة أهل الجمل: ((... ولمأراى من أهل المدينة ما لم يرض طاعتهم حتى يكون معها نصوته،

1- سير أعلام النبلاء 1: 190.

2 - أنظر ما تقدم ذكره من مصادر في الذين تخلفوا عن بيعة أبي بكر.

3 - أنظر: الطبقات الكوى 3: 448، سير أعلام النبلاء 1: 190.

4- الأوائل 1: 316 . 317.

قام فيهم وجمع إليه وجه أهل المدينة وقال: إن آخر هذه الأمة لا يصلح إلا بما صلح أوله، فقد رأيت عواقب قضاء الله (عزوجل) على من مضى منكم فانصروا الله ينصركم ويصلح لكم أمركم، فأجابهم رجالان من أعلام الأنصار أبو الهيثم بن التيهان وهو بوي وخزيمة بن ثابت<sup>(1)</sup> .  
ولابن التيهان شعراً يوم الجمل، يقول فيه:

نحن الذين شعرنا الأنصار

قل للزبير وقل لطلحة إننا

نحن الذين رأيت قوئش فعلنا  
يوم القليب أولئك الكفار  
كنا شعار نبينا ودثره  
يفديه منا الروح والأبصار  
إن الوصي إمامنا وولينا  
روح الخفاء وباحت الأسوار<sup>(2)</sup>

وهذا البيان من مالك بن النيهان نصّ صويح باعتقاده بإمامة أمير المؤمنين (عليه السلام)، وأنه الوصي بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وكأنه (رضوان الله عليه) يكشف عن تمام عقيدته هنا، وأنه لا مجال عنده بعد اليوم لإخفائها كما يدلّ عليه قوله (روح الخفاء وباحت الأسوار).

### شهادته لأمير المؤمنين (عليه السلام) يوم الرحبة

قال السمهودي الشافعي في كتابه (جواهر العقدين) عن أبي الطفيل: ((إنّ علياً رضي الله عنه) قام فحمد الله وأثنى عليه، ثمّ قال: أنشد الله من شهد يوم غدِير خم إلا قام، ولا يقوم رجل يقول: إني نبئت وبلغني لإرجل سمعت أذناه ووعاه قلبه، فقام سبعة عشر رجلاً، منهم: خزيمه بن ثابت، وسهل بن سعد.. وأبو الهيثم بن النيهان، ورجال من قوئش، فقال عليّ رضي الله عنه وعنهم): هاتوا ما سمعتم، فقالوا: نشهد أنّنا أقبلنا مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) من حجة الوداع، حتّى إذا كان الظهر خرج رسول الله (صلى الله عليه وآله) فأمر

1 - تريخ الطوي 3: 465.

2 - شوح نهج البلاغة للمعتولي 1: 144.

الصفحة 151

بشجرات فشدّين، وألقى عليهن ثوب، ثمّ نادى بالصلاة، فخرجنا فصلينا، ثمّ قام فحمد الله وأثنى عليه، ثمّ قال: (أيّها الناس ما أنتم قائلون؟) قالوا: قد بلّغت. قال: (اللهم اشهد). ثلاث هرات. قال: (إني لأوشك أن ادعى فاجيب، وأني مسؤول وأنتم مسؤولون)... ثمّ قال: (أيّها الناس إنّي ترك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي، فإنهما لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض، نبأني بذلك اللطيف الخبير). وذكر الحديث في قوله (صلى الله عليه وآله): (من كنت هولاه فعليّ هولاه)، فقال عليّ: (صدقتم، وأنا على ذلك من الشاهدين).

قال السمهودي: أخرجه ابن عقدة من طريق محمد بن كثير عن فطر وأبي الجارود، كلاهما عن أبي الطفيل..<sup>(1)</sup>

### 10. حجر بن عدي (حجر الخير)

أحد الصحابة العدول، وراهب أصحاب النبيّ محمد (صلى الله عليه وآله) كما قال عنه الحاكم في المستدرک<sup>(2)</sup>، ومن أفاضل الصحابة كما في (الاستيعاب) لابن عبد البر<sup>(3)</sup>، والثقة المعروف وحجر الخير كما عند ابن سعد في الطبقات<sup>(4)</sup>، وهو ممّن



شهد له رسول الله (صلى الله عليه وآله) بالإيمان كما في الحديث المعروف عن موت أبي ذر في الربذة: (أنه يموتنّ

- 1 - جواهر العقدين: 236 ، وينايع المودّة 1: 118 برويه عن أبي نعيم، وبيرويه أيضاً أحمد بن حنبل في مسنده مختصراً  
4: 370 ، قال الهيثمي في (مجمع الزوائد) 9: 104 ((رواه أحمد.. ورجاله رجال الصحيح غير فطر بن خليفة وهو ثقة))،  
ورواه بالطريق المذكور أيضاً ابن حجر في (الإصابة) 7: 274 في ترجمة أبي قدامة الأنصاري، وكذلك الزيلعي في (تخريج  
الأحاديث والآثار) 2: 239.
- 2 - المستترك على الصحيحين 3: 531.
- 3 - الاستيعاب 1: 253.
- 4 - الطبقات الكوى 6: 217، 220.

الصفحة 152

- (1) رجل منكم بطلاة من الأرض يشهده عصابة من المؤمنين) وقد كان حجر بن عدي أحدهم .
- قال المرزباني: ((إنّ حجر بن عدي وفد إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) مع أخيه هاني بن عدي، وكان من عبّاد الله  
وزهادهم، وكان بطلاً بأمه، وكان كثير الصلاة والصيام)) (2).
- وقال أبو معشر: ((كان عابداً وما أحدث إلا توضأً وما توضأً إلا صلّى ركعتين)) (3).
- وعن ابن أبي الدنيا في كتابه (مكرم الاخلاق): ((كان حجر بن عدي بن الأديب الكندي يلمس فواش أمه بيده فيتهم غلظ يده  
فيتقلّب عليه على ظهوه فإذا أمن أن يكون عليه شيء أضجعها)) (4).
- وأيضاً كان حجر بن عدي (ضوان الله عليه) صاحب كرامة واستجابة في الدعاء مع تسليم وانقياد إلى الله، روى ابن  
الجنيد في كتاب الأولياء: إنّ حجر بن عدي أصابته جنابة فقال للموكل به: أعطني شوابي أتطهّر به ولا تعطني غداً شيئاً.  
فقال: أخاف أن تموت عطشاً فيقتلني معاوية، قال: فدعا الله فانسكبت له سحابة بالماء، فأخذ منها الذي احتاج إليه. فقال له  
أصحابه: ادع الله أن يخلصنا، فقال: اللهم خر لنا (5).
- وقد قالت عائشة في حقّه: ((أما والله إن كان ما علمت لمسلماً حجاً مَعْتِراً)) (6). وقالت أيضاً لمعاوية بعد قتله إياه:  
(قتلت حراً وأصحابه، أما والله لقد

- 1 - مسند أحمد 5: 155 ، الاستيعاب 1: 253 ، الإصابة 2: 32 ، الطبقات الكوى 4: 234 ، سير أعلام النبلاء 2: 77 ،  
صحيح ابن حبان 15: 60 ، تزيخ ابن عساكر 66: 221.
- 2 - البداية والنهاية 8: 55.
- 3 - نفس المصدر.

4 - مكرم الأخلاق: 76.

5- الإصابة 2: 33.

6 - تزيخ الطوي 4: 208.

الصفحة 153

بلغني أنه سيقتل بعزواء سبعة رجال (وفي لفظ: أناس، وآخر: نفر) يغضب الله لهم وأهل السماء<sup>(1)</sup> .  
وعن عبد الله بن زهير الغافقي كما في (البداية والنهاية)، قال: ((سمعت عليّ ابن أبي طالب يقول: (يا أهل العواق، سيقتل منكم سبعة نفر بعزواء، مثلهم كمثل أصحاب الأخدود)، قال: فقتل حجر بن عدي وأصحابه<sup>(2)</sup> .  
وقد جاء عن الحسن البصري في ذمّ معاوية لقتله حراً: ((ويل له من حجر وأصحاب حجر. ويل له من حجر وأصحاب حجر<sup>(3)</sup>)).

### تشيعه وولاه لأمير المؤمنين (عليه السلام)

قال الذهبي في (سير أعلام النبلاء) عند ذكر حجر بن عدي: ((حجر بن عدي ابن جبلة بن عدي بن ربيعة بن معاوية الأكرمين بن الحارث بن معاوية الكندي، وهو حجر الخير، وأبوه عدي الأدبر، وكان قد طعن مولياً، فسَمِيَ الأدبر، الكوفي، أبو عبد الرحمن الشهيد، له صحبة ووفادة.  
قال غير واحد: وفد مع أخيه هاني بن الأدبر، ولا رواية له عن النبي (صلى الله عليه وآله)، وسمع من عليّ وعمار.  
روى عنه: هولاه أبو ليلى، وأبو البخوي الطائي، وغيرهما.  
وكان شريفاً، أمراً مطاعاً، أماراً بالمعروف، مقدماً على الإنكار، من شيعة علي (رضي الله عنه)، شهد صفين أمراً، وكان ذا صلاح وتعبداً<sup>(4)</sup>)).

1- الجامع الصغير 2: 61، كنز العمال 13: 587، البداية والنهاية 6: 253.

2- البداية والنهاية 6: 252.

3 - تزيخ الطوي 4: 208.

4- سير أعلام النبلاء 3: 462، 463.

الصفحة 154

وقال ابن حجر في (الإصابة): ((حجر - بضم أوله وسكون الجيم - بن عدي ابن معاوية. وفد على النبي (صلى الله عليه وآله) هو وأخوه هاني بن عدي، شهد القادسية، وشهد بعد ذلك الجمل وصفين، وصحب علياً فكان من شيعته، وقتل بروج عزواء بأمر معاوية، وكان حجر هو الذي افتتحها فقتل بها<sup>(1)</sup>)).

وروى اليعقوبي في تزيخه في معرض بيانه لأحداث وقعة صفين، قال: ((أغار الضحاك بن قيس على القططانة، فبلغ

عليّاً إقباله، وأنه قد قتل ابن عميش، فقام عليّ تخطيباً فقال: يا أهل الكوفة اخرجوا إلى جيش لكم قد أصيب منه طرف، وإلى الرجل الصالح ابن عميش، فامنوا حريمكم، وقاتلوا عنوكم. (قال اليعقوبي) فوآرداً ضّعيفا (إلى أن يقول): فقام إليه حجر بن عدي الكندي فقال: يا أمير المؤمنين! لا قرب الله مني إلى الجنة من لا يحب قوبك، عليك بعبادة الله عندك، فإن الحق منصور، والشهادة أفضل الرياحين، اندب معي الناس المناصحين، وكن لي فئة بكفايتك، والله فئة الإنسان وأهله، إن الشيطان لا يفرق قلوب أكثر الناس حتى تفرق أرواحهم أبدانهم (قال): فتهلل - أي: أمير المؤمنين عليّاً (عليه السلام) - وأثنى على حجر جميلاً، وقال: (لا حرمك الله الشهادة، فإنّي أعلم أنك من رجالها))<sup>(2)</sup>.

ولحجر بن عدي شعراً قاله في يوم صفين في حق أمير المؤمنين (عليه السلام)، رواه ابن مزاحم في (وقعة صفين) جاء

فيه:

ياربنا سلم لنا علياً	سلم لنا المبرك المضيا
المؤمن الموحد التقيا	لا خطل الوأي ولا غويا
بل هادياً موفقاً مهديا	واحفظه ربّي واحفظ النبيا
فيه فقد كان له ولياً	ثمّ لتضاه بعده وصياً <sup>(3)</sup>

1- الإصابة 2: 32.

2- تزيخ اليعقوبي 2: 196.

3- وقعة صفين: 381، شوح نهج البلاغة للمعولي 1: 145.

الصفحة 155

### قصة استشهاد

بعد استشهاد الإمام عليّ (عليه السلام) في مواهبه أثر ضربة ابن ملجم (لعه الله) سنة أربعين للهجرة، اشتدّ البلاء على شيعة الإمام (عليه السلام) ومحبيّه، وخاصة بعد أن أمر معاوية ولواته بلعن عليّ (عليه السلام) على المنبر. ولما ولى معاوية المغوة بن شعبة الكوفة سنة إحدى وأربعين قال له: قد أردت إيصاءك بأشياء كثيرة أنا تركها اعتماداً على بصرك، ولست تركاً إيصاءك بخصلة، لا تترك شتم عليّ وذمة، والتّوحمّ على عثمان والاستغفار له، والعيب لأصحاب عليّ والإقصاء لهم، والإطراء لشيعة عثمان والإدناء لهم.

فأقام المغوة على الكوفة، عاملاً لمعاوية، سبع سنين وأشهُواً، وهو من أحسن شيء سؤة وأشدّه حبا للعافية غير أنه لا يدع

ذمّ عليّ والوقوع فيه، والعيب لقتلة عثمان واللعن لهم والدعاء لعثمان بالرحمة والاستغفار له والتركية لأصحابه، فكان حجر بن عدي إذا سمع ذلك قال: بل إياكم فذمّ الله ولعن، ثمّ قام فقال: إن الله (عزوجل) يقول: **{كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ}** <sup>(1)</sup> وأنا أشهد أنّ من تدمون وتعبرون لأحق بالفضل، وأنّ من تركون وتطرون أولى بالذم. ولم يكن المغوة يتعرّص لحجر هراء ذلك بشيء سوى بعض المناوشات الكلامية التي تحدث بينهما ثمّ يصفح عنه!

إلا أنّه بعد وفاة المغوة وتولية زياد بن أبيه مكانه، وقع بينه وبين حجر ما كان يقع بين حجر وبين المغوة. جاء في إحدى الروايات: أنّ زياداً أطال يوماً الخطبة، وأخرّ الصلاة، فخشي حجر أن تفوت الصلاة، فنادى: الصلاة، فاستمر زياد في خطبته، فنادى حجر: الصلاة، إلى ثلاث مرّات، فضوب حجر يده إلى كف من الحصى في وجه زياد، وثار إلى الصلاة، وثار الناس معه إلى الصلاة، فقطع زياد



خطبته، وصلّى بهم، ثمّ أمر الشوط أن يأتوا به، فمنعه قومه وأخوه، حتىّ استأمنوا له أن يرسله إلى معاوية، فأجابهم إلى ذلك، فسجنه وأحد عشر من أصحابه، ثمّ كتب عليه شهادة أنه شتم الخليفة، ودعا إلى حربه، وأخرج عامله، وأنه زعم أن هذا الأمر لا يصلح إلا في آل عليّ بن أبي طالب... وشهد عليه بعضهم في الكتاب، وكتب في الشهود اسم شريح بن هاني، ثمّ أرسلهم مع الكتاب إلى معاوية، فلحق بهم شريح، فلما بلغوا إلى معاوية قرأ الشهادة على حجر، وقرأ كتاب شريح، فإذا فيه: بلغني أنّ زياداً كتب شهادتي، إن شهادتي على حجر أنه يقيم الصلاة، ويؤتي الزكاة، ويديم الحج والعمرة، ويأمر بالمعروف، وينهى عن المنكر، حرام الدم والمال، فإن شئت فاقتله، وإن شئت فدعه. فقال معاوية: أمّا هذا فقد أخرج نفسه من شهادتك، وحبس القوم بوج عناء (منطقة حول دمشق)، وشفع خواص معاوية في بعضهم فأطلقهم، وبعث إلى من بقي منهم يعرض عليهم الواءة من عليّ، واللعن له وإلا قتلهم، فقالوا: لسنا فاعلين ذلك، فحفروا لهم القبور، وأحضرت الأكفان، وقام حجر وأصحابه يصلون عامة الليل، فلما كان الغد قدموهم فقتلهم (1).

وقد ثبت حجر وأصحابه البرة في هذه الواقعة، وأظهروا من الحزم والإصرار على مواقفهم في الولاء للأمير المؤمنين (عليه السلام) ما لم يختلف عليه اثنان من نقلة الآثار التاريخية.

نقل الطوي في تزيخه عن صفي بن فسيل، أحد رؤوس أصحاب حجر، عندما جيء به إلى زياد، قال له زياد: يا عدوّ الله ما تقول في أبي زاب؟ قال: ما أعرف أبا زاب! قال: ما أعرفك به! قال: ما أعرفه، قال: أما تعرف عليّ بن أبي طالب، قال: بلى، قال: فذاك أبو زاب، قال: كلا، ذاك أبو الحسن والحسين (عليه السلام)، فقال له

1 - ملخصاً عن تزيخ الطوي 4: 188. 206، وتزيخ ابن الأثير 3: 326. 338، وتزيخ ابن كثير 8: 54. 60، وتزيخ ابن عساکر 8: 22، 12: 223، 50: 31، وتزيخ ابن خلدون 3: 13.

صاحب الشرطة: يقول لك الأمير هو أبو زاب وتقول أنت: لا، قال: وإن كذب الأمير وأشهد على الباطل كما شهد، قال له زياد: وهذا أيضاً مع ذنبك، عليّ بالعصا، فأتي بها، فقال: ما قولك؟ قال: أحسن قول أنا قائله في عبد من عباد الله المؤمنين، قال: اضربوا عنقه بالعصا حتىّ يلصق بالأرض، فضرب حتىّ لزم الأرض، ثمّ قال: اقلعوا عنه، إيه قولك في عليّ؟ قال: والله لو شرحنتني بالموسى والمدى ما قلت إلا ما سمعت! (1)

وفي تزيخ ابن خلدون: بعث معاوية هدية بن فياض القضاعي والحسين بن عبد الله الكلابي وأبا شريف البوري إلى حجر وأصحابه ليقتلوا منهم من أهرم بقتله فأتوهم وعرضوا عليهم الواءة من عليّ فأبوا، وصلوا عامة ليلتهم، ثمّ قدموا من الغد للقتل، وتوضاً حجر وصلّى وقال: لولا أن يظنوا بي الخزع من الموت لاستكثرت منها، اللهم إنا نستعديك على أمتنا، أهل الكوفة يشهدون علينا، وأهل الشام يقتلوننا (2).

وجاء في (البداية والنهاية): ثم تقدم إليه - أي: إلى حجر - السياف، وهو أبو شريف البوي، وقيل: تقدم إليه رجل أعر فقال له: أمدد عنقك، فقال: لا أعين على قتل نفسي، فضربه فقتله، وكان قد أوصى أن يدفن في قبوده، ففعل به ذلك، وقيل: بل صلوا عليه وغسلوه. وروي أن الحسن بن علي قال: أصلوا عليه ودفنوه في قبوده؟ قالوا: نعم، قال: حجهم والله. والظاهر أن الحسين قاتل هذا، فإن حراً قتل في سنة إحدى وخمسين، وقيل: سنة ثلاث وخمسين، وعلى كل تقدير فالحسن قد مات قبله والله أعلم<sup>(3)</sup>.

على هذه العقيدة وبهذا الإصوار على الولاء لأمير المؤمنين علي (عليه السلام) مضى حجر بن عدي (رضوان الله عليه) إلى ربه شهيداً محتسباً هو وأصحابه النجباء البررة،

1 - تزيخ الطوي 4: 198.

2 - تزيخ ابن خلدون 3: 13.

3 - البداية والنهاية 8: 57.

الصفحة 158

وقد قيل فيه أنه أول رجل قتل في الإسلام صواً. وجاء عن ابن أبي شيبه في مصنفه: ((عن هشام عن ابن سيرين، قال: كان إذا سئل عن غسل الشهيد حدث بحديث حجر ابن عدي وقال: قال حجر بن عدي لمن حضوه من أهل بيته: لا تغسلوا عني دماً، ولا تطلقوا عني حديداً، وادفوني في ثيابي فإنني ألتقي أنا ومعاوية على الجادة غداً))<sup>(1)</sup>. وقد استنكر على معاوية فعله هذا بقتل هذا الصحابي العظيم، الذي عرف بتشيعه لأمير المؤمنين علي (عليه السلام) ومات محتسباً على هذا الولاء والتشيع، جميع من علم بوقوع تلك الفاجعة.

قال الطوي: ((قالت عائشة لمعاوية: أما خشيت الله في قتل حجر وأصحابه؟! قال: لست أنا قتلتهم، إنما قتلهم من شهد عليهم))<sup>(2)</sup>.

ولئن تفذلك معاوية هنا أمام عائشة وتهرب من جريمة قتله لحجر بن عدي وأصحابه إلا أنه لم يفتأ يعترف بقتله إياه وشدة وطأة هذا الأمر عليه.

روى ابن عساکر عن سفیان الثوري قال: ((قال معاوية: ما قتلنا أحداً إلا وأعرف فيم قتلته ما خلا حراً فلا أعرف فيم قتلته))<sup>(3)</sup>.

وعن أبي مخنف: ((قال معاوية عند موته: يوم لي من ابن الأديب طويل (ثلاث مرّات) يعني حراً)).

وعن ابن إسحاق قال: ((أرقت الناس وهم يقولون: إن أول ذل دخل الكوفة موت الحسن بن علي، وقتل حجر بن عدي، ودعوة زياد)).

وعن الحسن البصري قال: ((أربع خصال كنّ في معاوية لو لم يكن فيه منهن إلا واحدة لكانت موبقة: انزوه على هذه

الأمّة بالسفهاء حتى أبوّها أورها بغير مشورة منهم وفيهم بقايا الصحابة ونور الفضيلة، واستخلافه ابنه بعده سكيراً خميراً

1- المصنف 3: 139... على الجادة غداً: على الصواط يوم الحساب أمام ربّ العالمين.

2 - تزيخ الطوي 4: 208.

3- فيض القدير 4: 166.

الصفحة 159

الحرير ويضوب بالطنابير، وأدعّوه زياداً وقد قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): (الولد للفواش وللعاهر الحجر..)، وقتله حراً، ويلاً له من حجر وأصحاب حجر (موتين))<sup>(1)</sup>.

وقد روى الترمذي في السنن والطواني في الأوسط عن ابن عباس أنه سأله سائل فقال: يا أبا العباس: هل للقاتل من توبة؟ قال ابن عباس كالمتعجب من شأنه: ماذا تقول؟! فأعاد عليه مسأله، فقال: ماذا تقول؟! موتين أو ثلاثاً قال ابن عباس: سمعت نبيكم (صلى الله عليه وآله) يقول: (يأتي المقتول متعلقاً رأسه بأحدى يديه ملبياً قاتله باليد الأخرى تشخب أوداجه دماً حتى يأتي به العرش فيقول المقتول لربّ العالمين: هذا قتلني، فيقول الله للقاتل: تعست ويذهب به إلى النار)<sup>(2)</sup>.

وحجر بن عدي (رضوان الله عليه) بعد هذا وقبله قد شهد له النبي الأعظم (صلى الله عليه وآله) بالإيمان كما مرّ بيانه بالأدلة الصحيحة<sup>(3)</sup>، وقد قضي هو وأصحابه البررة على حبهم

1 - تزيخ الطوي 4: 208.

2 - مجمع الزوائد 7: 297 قال الهيثمي: رواه الترمذي باختصار أخوه، ورواه الطواني في الأوسط، ورجاله رجال

الصحيح، (انتهى)

3 - قد مرّ علينا بيان ذكر الحديث الشريف الخاص بموت أبي ذر في الوبدة وقوله (صلى الله عليه وآله): (إنّه ليموتن رجل منكم بفلاة من الأرض يشهده عصابة من المؤمنين)، وقد كان الذين حضروا تجهيز أبي ذر (رضوان عليه) جماعة، منهم: مالك الأشتر، وحجر بن عدي، وعبد الله بن الفضل التميمي، ورفاعة بن شداد البجلي، وآخرون من وجوه أهل الكوفة والموالين لأمير المؤمنين (عليه السلام)، وعن ابن أبي الحديد المعتزلي في ((شوح نهج البلاغة)) 15: 100، قال: روى أبو عمر بن عبد البر قبل أن يروي هذا الحديث في أول باب جندب: كان نفر الذين حضروا موت أبي ذر بالوبدة مصادفة جماعة، منهم حجر بن الأديب، ومالك بن الحارث الأشتر (يقول ابن أبي الحديد) قلت: حجر بن الأديب هو حجر بن عدي الذي قتله معاوية، وهو من أعلام الشيعة وعظماؤها، وأمّا الأشتر فهو أشهر في الشيعة من أبي الهذيل في المعتزلة، فؤى كتاب ((الاستيعاب)) على شيخنا عبد الوهاب بن سكينه المحدث وأنا حاضر، فلما انتهى القارئ إلى هذا الخبر قال أستاذي عمر بن

عبد الله الدباس - وكنت أحضر معه سماع الحديث - : لتقل الشيعة بعد هذا ما شأنت، فما قال المرتضى والمفيد إلا بعض ما كان حجر والأشتر يعتقدانه في عثمان ومن تقدّمه، فأشار إليه الشيخ بالسكوت، فسكت. (انتهى)

الصفحة 160

وولائهم لأمير المؤمنين عليّ (عليه السلام)، واستشهدوا في سبيل هذا الحب والولاء، وقد كان حجر (رضي الله عنه) يصوّح بأنّ الخلافة لا تصلح إلا في آل عليّ بن أبي طالب، بنص شهادة زياد بن أبيه - التي مرّ تكوّلها - ومن أشهدهم عليه حين أرسله إلى معاوية حتّى قضى في سبيل هذه العقيدة وهو لم يتوّأ منها حتّى الممات.

ولنا أن نقول بعد هذا: فهل تراها - الشيعة الإمامية - تتجاوز في عقيدتها عقيدة حجر بن عدي هذه، أو تريد وتتنقص منها شيئاً، وهل ثمة شيء يعتقد به حجر بن عدي (رضوان الله عليه) - الذي شهد له النبي (صلى الله عليه وآله) بالإيمان . لا يعتقدده الشيعة الإمامية؟! إنّ المنصف لا يجد خرقاً بين عقيدة الاثنين، فالشيعة الإمامية، وهذه كتبها العقائدية مطبوعة ومنشورة لا يُذكر فيها شيء يتجاوز عقيدة حجر بن عدي هذه من حيث الأساس، وهذه العقيدة بما ذكر فيها هي المائز الرئيس في الفرق بين الشيعة وغوها من الفرق، ويكفيها - أي: الشيعة - هنا شهادة النبي الأعظم (صلى الله عليه وآله) لصاحب هذه العقيدة ومن كان معه من شيعة عليّ (عليه السلام) بالإيمان بأنّ تحيا وتموت على هذه العقيدة، التي مات عليها هذا الصحابي العظيم، وهي مطمئنة البال راضية النفس.. والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله.

ولنا أن نقول أيضاً للتكفوريين ودعاة التشهير بأتباع أهل البيت (عليهم السلام): إن كانت هذه العقيدة هي عقيدة أهل الإيمان - كما هو المستفاد من شهادة النبي (صلى الله عليه وآله) لحجر ابن عدي ومن كان معه من شيعة عليّ (عليه السلام) - فلم لا تدينون لله بها وتسيروون على هذا النهج الذي سار عليه هذا السلف الصالح الذي اتفق على جلالته وعظمته الجميع من دون استثناء؟! وهل تراهم يبوغ لكم بعد هذا أن تكفّروا أو تقتلوا أصحاب هذه العقيدة لا شيء سوى أنّهم يوالون علياً (عليه السلام) والأئمة الأطهار من أهل بيته (عليهم السلام)؟! إنّها أسئلة صويحة، تنتظر أجوبة صويحة وعندها يُعوف (السلفي) حقاً من (المدعي).

الصفحة 161

### نخبة من التابعين الشيعة

استعرضنا سابقاً نخبة مصطفاة من الصحابة الأوار، كانوا من سادات الصحابة بل ومن عظمائهم، من الذين زحرت كتب الحديث بفضلهم ومناقبهم، وهم أيضاً ممّن عرّف بطاعته لله ورسوله (صلى الله عليه وآله) في موالاته أمير المؤمنين عليّ (عليه السلام) واتّباعه، وكانوا من أوائل الشيعة وقادتهم الذين ساروا على خطى النهج الذي رسمه رسول الله (صلى الله عليه وآله) للأمة في اتّباع أهل بيته (عليهم السلام).

وها نحن الآن نستعرض عيّنة أخرى من التابعين لهم بإحسان، ومن سادات التابعين وعظمائهم أيضاً، من الذين ساروا على



ذات النهج الذي سار عليه أولئك الصحابة الأور الذين تقدم ذكروهم، بما يقطع العذر على كل من يدعي أنه سلفي أو أنه يتبع السلف الصالح، وهو مع هذا لا يتبع هؤلاء البررة في سيرتهم ودينهم الذي دانوا به الله سبحانه وتعالى، وهو الدين الحق نفسه الذي تدين به الشيعة الإمامية اليوم وتسير على خطاه بعد أن سار عليه هذا السلف المبك المشهود له بالجلال والعظمة.

## أويس القرني (خير التابعين)

### النبي (صلى الله عليه وآله) يبشّر بأويس القرني

روى أبو نعيم في (حلية الأولياء) أن النبي (صلى الله عليه وآله) قال لأبي هريرة: (يا أبا هريرة إن الله تعالى يحب من خلقه الأصفياء الأخفياء الأبرياء الشعثة رؤوسهم المغورة وجوههم الخمصة بطونهم إلا من كسب الحلال الذين إذا استأذنوا على الأمراء لم يؤذن لهم، وإن خطبوا المتنعمات لم ينكروا، وإن غابوا لم يفتقروا، وإن حضروا لم يدعوا، وإن طلوعوا لم يوح بطلعتهم، وإن موضوا لم يُعالوا، وإن ماتوا لم يشهنوا). قالوا: يا رسول

الصفحة 162

الله كيف لنا ورجل منهم؟ قال: (ذاك أويس القرني). قالوا: وما أويس القرني؟ قال: أشهل، ذو صهوبة، بعيد ما بين المنكبين، معتدل القامة، آدم شديد الأدمة ضارب بذقنه إلى صوره، رام بذقنه إلى موضع سجوده، واضع يمينه على شماله، يتلو القرآن، يبكي على نفسه، ذو طمرين لا يؤبه له، متراً بزار صوف ورداء صوف، مجهول في أهل الأرض معروف في أهل السماء، لو أقسم على الله لأبر قسمه، ألا وإن تحت منكبه الأيسر لمعة بيضاء، ألا وإنه إذا كان يوم القيامة قيل للعباد ادخلوا الجنة، ويقال لأويس قف واشفع، فيشفع الله (عزوجل) في مثل عدد ربيعة ومضر<sup>(1)</sup>.

هذا، وقد روى مسلم في صحيحه وأحمد في مسنده والحاكم في مستدركه عن عمر بن الخطاب أنه قال: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: (إن خير التابعين رجل يقال له أويس، وله والدة، وكان به بياض، فمروه فليستغفر لكم)<sup>(2)</sup>. والأحاديث المتقدمة التي بشر بها رسول الله (صلى الله عليه وآله) الناس بأويس القرني جعلته (ضوان الله عليه) في حياته موضع اهتمام الناس وطلبهم، وكان عمر بن الخطاب في خلافته يسأل عنه ويطلبه ليستغفر له عند الله.

روى الحاكم في المستدرک عن أسير بن جابر قال: ((قال لي صاحب لي وأنا بالكوفة هل لك في رجل تنظر إليه؟ قلت: نعم، قال: هذه موجته وأنه أويس القرني وأظنه أنه سيمر الآن، قال: فجلسنا له فمر فإذا رجل عليه سمل قطيفة، قال: والناس يطئون عقبه، قال: وهو يقبل فيغلظ لهم ويكلمهم في ذلك فلا ينتهون عنه، فمضينا مع الناس حتى دخل مسجد الكوفة ودخلنا معه، فتحتى إلى سارية فصلّى ركعتين، ثم أقبل إلينا بوجهه فقال: يا أيها الناس مالي ولكم تطئون عقبي في كل سكة وأنا إنسان ضعيف تكون لي الحاجة فلا أقدر عليها معكم لا تفعلوا رحمكم الله، من كانت له

1- حلية الأولياء 2: 81، 82.

2- صحيح مسلم 7: 189، مسند أحمد 1: 38، المستدرک على الصحيحين 3: 457 وصححه، ووافقه الذهبي،

إليّ حاجة فليلقني ها هنا. قال: وكان عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) سأل وفداً قدموا عليه: هل سقط إليكم رجل من قون من أموه كيت وكيت؟ قال الرجل لأويس: ذكوك أمير المؤمنين..<sup>(1)</sup>

وفي طبقات ابن سعد عن أسير بن جابر قال: ((كان عمر بن الخطاب إذا أتت عليه أمداد اليمن سألهم: أفيكم أويس بن عامر؟ فلما كان من العام المقبل حجّ رجل من أشرفهم فوافق عمر فسأله عن أويس القوني، قال: سمعت رسول الله يقول: (يأتي عليك أويس بن عامر من أمداد أهل اليمن من مراد.. بر لو أقسم على الله لأؤدّه، فإن استطعت أن تستغفر لك فافعل))<sup>(2)</sup>.

وهنا نتساءل - بحسب هذه الرواية -: هل استطاع (الخليفة) أن يحظى بأويس القوني ليسأله الاستغفار له كما وجهه النبي (صلى الله عليه وآله) إلى ذلك، إذ في قوله (صلى الله عليه وآله): (إن استطعت) إشارة إلى إمكان عدم حصول مثل هذا الأمر؟

والجواب: إنّ الروايات في هذا المعنى مضطوية، ولعل الاستفادة من بعضها عدم حصول لقاء بين أويس وعمر، وهناك روايات أخرى تشير إلى حصول مثل هذا اللقاء ولكن أويس لم يستغفر لعمر، بل انملس منه - أي: أفلت منه - كما في رواية الذهبي الآتية.

فقد روى ابن عساکر في تربيخه عن سعيد بن المسيب قال: ((نادى عمر بن الخطاب وهو على المنبر بمنى: يا أهل قون، فقام مشايخ فقالوا: نحن يا أمير المؤمنين، قال: أفي قون من اسمه أويس؟ فقال شيخ: يا أمير المؤمنين ليس فينا من اسمه أويس إلا مجنون يسكن القفار والومال لا يألّف ولا يؤلّف، فقال: ذاك الذي أعنيه، إذا عدتم إلى قون فاطلوه وبلّغوه سلامي، وقولوا له: إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) بشّرني بك وأمرني

1 - تتمة الحديث في (المستترك على الصحيحين) 2: 397 ، وقد صححه الحاكم، ووافقه الذهبي كما في ذيل المستترك، وقال: (صحيح على شرط مسلم).

2 - الطبقات الكبرى 6: 164، سير أعلام النبلاء 4: 21 ، النهاية في غريب الحديث 6: 164.

أن أقرأ عليك سلامه. قال: فعانوا إلى قون فطلوه فوجوه في الومال فأبلغوه سلام عمر وسلام النبي (صلى الله عليه وآله)، فقال: عرفني أمير المؤمنين وشهر باسمي، السلام على رسول الله (صلى الله عليه وعلى آله)، وهام على وجهه فلم يوقف له بعد ذلك على أثر، ثم عاد في أيام عليّ فقاتل بين يديه فاستشهد في صفين أمامه، فنظروا فإذا عليه نيف ورُبعون جراحة من طعنة وضوبة ورمية<sup>(1)</sup>.

ويستفاد من هذه الرواية جملة أمور:

أولها: عدم لقاء أويس القوني بعمر بن الخطاب بعد هذه الحادثة.

وثانياً: عدم رده السلام على عمر وتخصيصه السلام برسول الله (صلى الله عليه وآله) فقط.

ويستفاد أيضاً أنّ الصلاة على النبي (صلى الله عليه وآله) كانت كاملة عند الصحابة والتابعين وليست بزاء كما هو الشأن عند أهل السنة اليوم <sup>(2)</sup>.

وكما يستفاد منها أنّ أويس (رضوان الله عليه) ظهر في أيام أمير المؤمنين (عليه السلام) وقدم نفسه كفدائي بين يدي

الإمام (عليه السلام). كما سيأتي بيانه أيضاً. في الوقت الذي كان يستكثر مجرد ردّ السلام على عمر فضلاً عن اللقاء به،

والفوق واضح بين الموقفين!!

وأما رواية الذهبي التي أشرونا إليها سابقاً فهي: ((قال عمر: فقدم علينا ها هنا فقلت: ما أنت؟ قال: أنا أويس، قلت: من

تركت باليمن؟ قال: أما لي، قلت: هل كان

1 - تزيخ مدينة دمشق 9: 434، كنز العمال 14: 10 يرويه عن ابن عساکر، سير أعلام النبلاء 4: 31. تزيخ الإسلام 558:3.

2 - وفي هذه تذكرة لمن يدّعي أنّه سلفي ولا يتبع خير التابعين في صلاته على النبي (صلى الله عليه وآله) ويأتي بالصلاة

البزاء دونها، قال النبي (صلى الله عليه وآله): (لا تصلّوا عليّ الصلاة البزاء)، فقالوا: وما الصلاة البزاء؟ قال (صلى الله عليه وآله)

وآله): (تقولون اللهم صل على محمد وتمسكون، بل قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد)، انظر الصواعق المحرقة 2:

430.

الصفحة 165

(1) بك بياض فدعوت الله فأذهبه عنك؟ قال: نعم، قلت: أنت أخي لا تغرقني. فانملس منّي، فأنبئت أنه قدم عليكم الكوفة)) <sup>(1)</sup>.

انتهى

### شفاعته (رضوان الله عليه)

موت بنا رواية أبي نعيم في الحلية عن أبي هريرة عن النبي (صلى الله عليه وآله) أنه قال: (وإذا كان يوم القيامة قيل للعباد

ادخلوا في الجنة، ويقال لأويس: قف واشفع، فيشفع لله (عزوجل) في مثل عدد ربيعة ومضر).

وفي (المستترك على الصحيحين) قال الحاكم: ((عن عبد الله بن أبي الدعاء: أنه سمع رسول الله (صلى الله عليه وآله)

يقول: (يدخل الجنة بشفاعه رجل من أمتي أكثر من بني تميم). قال الثقيفي: قال هشام: سمعت الحسن يقول: إنه أويس

<sup>(2)</sup> ((القوني)).

وفي مسند أحمد يرويه بطريق آخر عن عبد الله بن الجداء: (أنه سمع النبي (صلى الله عليه وآله) يقول: (ليدخلن الجنة

بشفاعة رجل من أمتي أكثر من بني تميم). فقالوا: يا رسول الله سواك، قال: (سواي سواي) <sup>(3)</sup>.

(5)

(4)

وفي رواية ابن عساكر: (يدخل الجنة بشفاعته رجل من أمتي يقال له أويس فنام من الناس) .

1 - سير أعلام النبلاء 4: 24 ، مسند ابن المبارك: 25 ، قال الجوهري في الصحاح 3 : 980 : يقال انملس من الأمر، إذا أفلت منه.

2 - المستدرج على الصحيحين 3: 461 ، قال الحاكم: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي كما في ذيل المستدرج.

3- مسند أحمد 3: 470.

4 - فئام: الفئام مهموز: الجماعة الكثيرة كما في (لسان العرب) 12 / 448، والنهاية لابن الأثير 3: 406.

5 - تزيخ مدينة دمشق 9: 438.

الصفحة 166

وتوجد هناك العثوات من الروايات الواردة في هذا المضمون التي يمكن للقارئ متابعتها والاطلاع عليها<sup>(1)</sup> .

### أويس القروني من شيعة أمير المؤمنين علي (عليه السلام)

ذكر الذهبي في (سير أعلام النبلاء)، وابن عساكر في (تزيخ مدينة دمشق): ((أن أويس القروني عندما شهر باسمه عمر بن الخطاب وكان يطلبه هام على وجهه، ولم يوقف له بعد ذلك أثر دهاً، ثم عاد في أيام علي رضي الله عنه)، فاستشهد معه بصفين، فنظروا، فإذا عليه نيف وأربعون حراحة<sup>(2)</sup> .

فمن هذه الرواية، وغوها من الروايات نلاحظ أن هذا الرجل العظيم الذي بشر به النبي (صلى الله عليه وآله)، وأخبر المسلمين عن مولته وماله من الشأن في الدنيا والآخرة، والذي كان لا ينطق بكلمة (غفر الله لك) في غير محلها. يذكر نقلة الآثار عنه أنه قد اعتزل الخلفاء قبل علي (عليه السلام) ولم يشرك في غزواتهم، إلا أنه عند تسلّم الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) زمام الأمور يقبل على أمير المؤمنين (عليه السلام) ليقدم نفسه كفدائي بين يديه وهذا الفعل من أويس - وهو خير التابعين - عوة بالغة لمن أراد الاعتبار بها والاستفادة منها في دنياه وآخرته.

روى الحاكم في مستدرجه عن أبي مكين قال: ((أيت امرأة في مسجد أويس القروني قالت: كان يجتمع هو وأصحاب له في مسجدهم هذا يصلون ويقروون في مصاحفهم فأتي غداهم وعشاءهم ها هنا حتى يصلوا الصلوات قالت: وكان ذلك دأبهم ما شهوا حتى غزوا، فاستشهد أويس وجماعته من أصحابه في الوجالة بين يدي علي بن أبي طالب رضي الله عنهم أجمعين<sup>(3)</sup> .

وأيضاً روى الحاكم في مستدرجه من طريق الأصبغ بن نباته، قال: ((شهدت علياً يوم صفين يقول من يبايعني على الموت،

فبايعه تسعة وتسعون رجلاً فقال: أين التمام؟ فجاءه رجل عليه أطمار صوف، مخلوق الرأس فبايعه على القتل، فقيل: هذا

أويس القروني، فمال زال يحرب حتى قتل<sup>(4)</sup> .

وقد أصبح أويساً (ضوان الله عليه) في جيش علي (عليه السلام) علامة أخرى من علامات الهدى التي اشتمل عليها هذا

الجيش المبرك، يميّز به الناس - من الذين اشتبهت عليهم الأمور - الحقّ من الباطل.

روى أحمد في مسنده، والحاكم في مستدرکه - واللفظ له - والذهبي في (سير أعلام النبلاء)، وابن سعد في الطبقات: عن يزيد بن زياد عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال: ((لما كان يوم صفين نادى مناد من أصحاب معاوية أصحاب عليّ: أفيكم أويس القوني؟ قالوا: نعم، فضوب دابته حتّى دخل معهم، ثمّ قال: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: (خير التابعين أويس القوني))<sup>(5)</sup>.

ومما يجدر ذكره هنا أن نعرف بأنّه قد شهد مع عليّ (عليه السلام) يوم صفين من صحابة رسول الله (صلى الله عليه وآله) ثمانون بدياً، وخمسون ومائتان ممنّ بايع تحت الشجرة<sup>(6)</sup>،

- 1 - أنظر: سير أعلام النبلاء 4: 32، المستدرک على الصحيحين 3: 457، مصنف بن أبي شيبة 7: 539، كنز العمال 12: 75، 76، تزيخ الإسلام 3: 558، مزان الاعتدال 1: 282، لسان المزان 1: 474.
- 2- سير أعلام النبلاء: 4/ 32، تزيخ مدينة دمشق: 9/ 434.
- 3 - رواه الحاكم في المستدرک على الصحيحين: 3/ 461، ولم يتعبه الذهبي بشيء.
- 4 - المستدرک على الصحيحين 3: 455 وصححه، الإصابة 1: 361.
- 5 - مسند أحمد 3: 480، المستدرک على الصحيحين 3: 455، سير أعلام النبلاء 4: 31، الطبقات الكبرى 6: 163، مجمع الزوائد 10: 22 قال: رواه أحمد وإسناده جيد، الإصابة 1: 360.
- 6 - أنظر المستدرک على الصحيحين 3: 112.

الصفحة 167

وفي رواية ابن عبد البر عن عبد الرحمن بن أوى قال: ((شهدنا مع عليّ (رضي الله عنه) صفين في ثمانمائة من بايع بيعة الرضوان قتل منهم ثلاثة وستون منهم عمّار بن ياسر))<sup>(1)</sup>.

وهكذا نجد أنّ هذا على الخط الذي خطه النبي (صلى الله عليه وآله) للمسلمين في التشيع والولاء لأهل بيته (عليهم السلام) من بعده مزال يحث الخطى العظماء فمن عظيم من الصحابة إلى عظيم من التابعين، ويتبعهم في هذا السير عليه المؤمنون صالح بعد صالح. قال تعالى: **وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السَّبِيلَ فَتَفْرُقَ بكم عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَضَاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ**<sup>(2)</sup>.

### كميل بن زياد (التابعي الشهير)

تابعي جليل، وعظيم من أعظم خواص أمير المؤمنين عليّ (عليه السلام) وأصحاب سوة، واليه ينسب الدعاء المشهور الذي يقرأه أتباع أهل البيت في كلّ ليلة جمعة، وقد ولاه عليّ (عليه السلام) مدينة هيت أيام خلافته.

قال عنه القوي في (تهذيب الكمال) بسنده عن محمد بن عبد الله بن عمّار: (كميل بن زياد راضي، وهو ثقة من أصحاب

عليّ)، وفي موضع آخر ينقل الغزي عن ابن عمار قوله: (كميل بن زياد من رؤساء الشيعة) .  
وقد وثق هذا التابعي الشيعي (الرافضي) جماعة من كبار أئمة الجرح والتعديل عند أهل السنة من أمثال ابن سعد، وابن معين، والعجلي، وابن حبان، والهيثمي، وقال ابن حجر في حقه - كما في الإصابة - : (كان شريفاً مطاعاً ثقة)، وفي موضع آخر،

1- الاستيعاب 3: 1138.

2 - سورة الأنعام: 153.

3- تهذيب الكمال 24: 219.

الصفحة 168

يقول عنه: ((التابعي الشهير له إيراك...قال ابن سعد: شهد صفين مع عليّ وكان شريفاً مطاعاً ثقة قليل الحديث وثقة ابن معين وجماعة))<sup>(1)</sup> .

وقد روى الحاكم النيسابوري لكميل بن زياد في موردين من مشتركه وصحح حديثه، ووافقه الذهبي . ممّا يستفاد توثيقهما له أيضاً<sup>(2)</sup> . وأيضاً روى له أحمد في المسند حديثاً عن أبي هريرة عن رسول الله(صلى الله عليه وآله)<sup>(3)</sup> . وقد ذكره المدائني في عباد أهل الكوفة فقال: ((وفي أهل الكوفة من العباد: أويس القوني، وعمر بن عتبة بن فوكد. وكميل بن زياد النخعي))<sup>(4)</sup> .

### روايته المشهورة عن أمير المؤمنين(عليه السلام)

روى الذهبي في (تذكرة الحفاظ) عن كميل بن زياد أنه قال: ((أخذ عليّ(رضي الله عنه) بيدي فأخرجني إلى ناحية الجبان، فلما أصرح جلس ثم تنفس فقال: يا كميل، القلوب أوعية فخرها وأعاها، احفظ ما أقول لك، الناس ثلاثة فعالم رباني، وعالم متعلم على سبيل نجاة، وهمج رعاع أتباع كل ناعق، يميلون مع كل ريح، لم يستضيئوا بنور العلم ولم يلجأوا إلى ركن وثيق، العلم خير من المال، العلم يحرسك وأنت تحرس المال، العلم يزكو على العمل والمال يُنفقه النفقة، ومحبة العالم دين يدان بها باكتساب الطاعة في حياته، وجميل الأحوثة بعد موته وصنيعه، وصنوعة المال تزول بزوال صاحبه، مات حزان المال وهم أحياء، والعلماء باقون ما بقي الدهر،

1 - أنظر على الترتيب أقوال علماء الجرح والتعديل المتقدم ذكرهم: الجرح والتعديل 7: 174 ، معرفة الثقات 2: 229، الثقات 5: 341 ، مجمع الزوائد 10: 99 ، الإصابة 3: 318 ، 5: 485 ، ميزان الاعتدال 3: 415 ، تزيخ مدينة دمشق 5: 247، 250، 251.

2- أنظر المشترك على الصحيحين 1: 698، 3: 358 ، وتلخيص المشترك للذهبي.

3- مسند أحمد 2: 309، 2: 520، 535.

أعيانهم مفقودة وأمثالهم في القلوب موجودة، ها أن ها هنا - وأشار بيده (رضي الله عنه) إلى صوره - علماً لو أصبت له حملة، بلى أصبت لفتناً غير مأمون عليه يستعمل آله الدين للدنيا، يستظهر بحجج الله على كتابه، وبنعمه على عبادته، أو منقاداً لأهل الحق لابصوة له في إحيائه، يقتدح الشك في قلبه بأول عرض من شبهة، اللهم لا ذا ولا ذاك، أو منهوماً باللذة، سلس القيادة للشهوات، أو مغوي بجمع الأموال والادخار، ليسا من دعاة الدين، أقرب شبهاً بهما الأنعام السائمة، كذلك يموت العلم بموت حامله، اللهم بلى لن تخلو الأرض من قائم لله بحجة لئلا تبطل حجج الله وبيئاته، أولئك الأقلون عدداً، الأعظمون عند الله قرأ، بهم يدفع الله عن حججه حتى يؤدوها إلى نظرائهم ويزرعوها في قلوب أشباههم، هجم بهم العلم على حقيقة الأمر، تلك أبدان أرواحها معلقة بالمحل الأعلى، أولئك خلفاء الله في بلاده والدعاة إلى دينه، هاه هاه، شوقاً إلى رؤيتهم، وأستغفر الله لي ولك إذا شئت فقم))<sup>(1)</sup>.

وهذا الأثر المبرك رواه جماعة من الحفاظ والمحدثين، قال ابن كثير في (البداية والنهاية): ((وقد روى عن كميل جماعة كثرة من التابعين، وله الأثر المشهور عن علي بن أبي طالب الذي أوله: (القلوب أوعية فخورها وأعاها) وهو طويل، وقد رواه جماعة من الحفاظ الثقات، وفيه مواعظ وكلام حسن رضي الله عن قائله))<sup>(2)</sup>.

### قصة استشهاد

(قتل هذا التابعي الجليل بسبب تشييعه وولائه لأمير المؤمنين (عليه السلام))!

1 - تذكرة الحفاظ 1: 11.

2 - البداية والنهاية 9: 57، وانظر: كنز العمال 10: 262 برويه عن ابن الأثيري في المصاحف والهوي في العلم ونصر في الحجة وأبي نعيم في الحلية وابن عساکر، تزيخ بغداد 6: 376، تزيخ مدينة دمشق 14: 17، 50: 251، شرح نهج البلاغة للمعتولي 18: 346، المعيار والموزنة: 79، تهذيب الكمال 24: 219.

قال ابن أبي الحديد المعتولي: ((كان كميل من صحابة علي (عليه السلام) وشيعته وخاصته، وقتله الحجاج على المذهب فيمن قتل من الشيعة، وكان عامل علي (عليه السلام) على هيت))<sup>(1)</sup>. وعن ابن حجر في (الإصابة): ((قال جرير عن مغوة: طلب الحجاج كميل بن زياد فهرب منه، فحرم قومه عطاءهم، فلمأ رأى كميل ذلك قال: أنا شيخ كبير قد نفذ عمري لا ينبغي أن أهرم قومي عطاءهم فخرج إلى الحجاج، فلمأ رآه قال له: لقد أحببت أن أجد عليك جميلاً، فقال له كميل: إنّه ما بقي من عمري إلا القليل فاقض ما أنت قاض فإنّ الموعد الله، وقد أخونني أمير المؤمنين عليّ أنك قاتلي قال: بلى، قد كنت فيمن قتل عثمان اضربوا عنقه، فضربت عنقه))<sup>(2)</sup>. وهذه الدعوى من الحجاج على كميل لم يأت عليها ببينة، وإنما كانت طريقة له

معروفة في ملاحقة أصحاب أمير المؤمنين (عليه السلام) وقتلهم. وكيفينا هنا أن نذكر ما نقله الأوزاعي عن عمر ابن عبد العزيز بحق الحجاج حين قال: ((لو جاءت كل أمة بخبيثها وجئنا بالحجاج لغلبناهم))<sup>(3)</sup>. وعن أبي بكر بن عياش عن عاصم بن أبي النجود قال: ((ما بقيت لله حرمة إلا وقد ارتكبها الحجاج))<sup>(4)</sup>... نقول: فأئى للحجاج الخبيث الفاسق المرتكب للحرمة أن يقيم الحق أو يبطل الباطل بدعواه المتقدمة! !

وبهذه الخاتمة كانت شهادة هذا العبد الصالح الموالي لأمر المؤمنين (عليه السلام) على يد أخبث الخلق، وهذه الشهادة - في الواقع - تعدّ من أشرف الشهادات، لأنّ المؤمن يخشى أن يبتلى بدمه إنسان شريف، وكما قال نافع بن هلال البجلي - أحد أصحاب الحسين (عليه السلام) - لقاتله شمر بن ذي الجوشن (وهو من شوار خلق الله): ((أما

1 - شوح نهج البلاغة 17: 149.

2- الإصابة 5: 485.

3- تزيخ مدينة دمشق 12: 186، تهذيب التهذيب 2: 185، البداية والنهاية 6: 267.

4- البداية والنهاية 6: 267.

الصفحة 171

والله لو كنت من المسلمين لعظم عليك أن تلقى الله بدمائنا، فالحمد لله الذي جعل مناينا على يدي شوار خلقه))<sup>(1)</sup>.

### زيد بن صوحان العبدي (زيد الخير)

تابعي كبير، وأحد المخضومين، من الأخيار الأوار الذين ذكروهم النبي (صلى الله عليه وآله) ولم وهم، وهو كان قد أترك النبي (صلى الله عليه وآله) إلا أنه لم تثبت له صحبة.

قال الذهبي في ترجمته: ((كان من العلماء العبّاد، ذكره في كتب معرفة الصحابة، ولا صحبة له، لكنه أسلم في حياة النبي (صلى الله عليه وآله)، وسمع من عمر، وعليّ، وسلمان))<sup>(2)</sup>.

وفي (الإصابة) لابن حجر: ((قال ابن الكلبي في تسمية من شهد الجمل مع عليّ: وزيد بن صوحان أترك النبي (صلى الله عليه وآله) وصحبه، وتعقبه أبو عمر فقال: لا أعلم له صحبة وإئما أترك، وكان فاضلاً ديناً، سيّداً في قومه))<sup>(3)</sup>.

وذكره الخطيب البغدادي وكذلك ابن عساكر في تزيخهما بأنّه كان ممنّ يقوم الليل ويصوم النهار<sup>(4)</sup>. وزيد (رضوان الله عليه) بعد هذا ممّن كان يحظى بثقة السيدة عائشة، كما سيأتي في كتاب لها إليه، وأيضاً كانت له المقولة والمكانة عند عمر بن الخطاب... روى ابن سعد والذهبي وابن عساكر: أنّه وفد قوم من أهل الكوفة على عمر وفيهم زيد بن صوحان فجاءه رجل من أهل الشام يستمد فقال عمر: يا أهل الكوفة إنكم كنز الإسلام وإن استمدكم أهل البصرة أمددتوهم، وإن استمدكم

1 - تزيخ الطوي 4: 337، البداية والنهاية 8: 200.



2- سير أعلام النبلاء 3: 525.

3- الإصابة 2: 532.

4- تزيخ بغداد 8: 440 ، تزيخ مدينة دمشق 19: 440.

الصفحة 172

أهل الشام أمددتموهم، وجعل عمر يرحل - أي: يمسك زمام الواحلة - يزيد ويقول: هكذا فاصنعوا يزيد وإلا عذبتكم<sup>(1)</sup>.  
وفي لفظ ابن أبي شيبة: ((دعا عمر زيد بن صوحان فصفه - أي: فحملة - على الرجل كما تصفون أنتم أرواءكم، ثم التفت إلى الناس فقال: افعلوا يزيد وأصحابه مثل هذا))<sup>(2)</sup>.  
وممن وثق زيد بن صوحان العبدى (رضوان الله عليه) ابن سعد في الطبقات، حيث قال: ((عن علي بن هاشم عن أبيه أن زيد بن صوحان أوصى أن يدفن معه مصحفة، وكان ثقة قليل الحديث))<sup>(3)</sup>.  
وأيضاً ذكره ابن حبان في (الثقات)<sup>(4)</sup>، وقال عنه في (مشاهير علماء الأمصار): ((زيد بن صوحان من عبد القيس أبو سليمان كان من أوتي لساناً وبياناً، حضر يوم الجمل، وكان مع علي بن أبي طالب))<sup>(5)</sup>.  
وزيد (رضوان الله عليه) قبل هذا كله كان ممن بشر به النبي (صلى الله عليه وآله)، وأخبر أنه سيسبقه عضو من أعضائه إلى الجنة، وقد عدّ هذا الإخبار من أعلام نبوته (صلى الله عليه وآله)، وأيضاً من إرشاداته (صلى الله عليه وآله) - التي يتركها نوي البصائر دون غوهم - إلى الأمة في اتباع طريق الحق وأهله، إذ العلم بحسن عاقبة العراء دليل على حسن الطريق الذي سار عليه وأوصله إلى الجنة، وقد سار زيد بن صوحان - وهو المبشر بسبق عضو من أعضائه إلى الجنة - على طريق الولاء لعلي (عليه السلام) حتى استشهد بين يديه في واقعة الجمل كما سيأتي بيانه!

1 - الطبقات الكبرى 6: 124، سير أعلام النبلاء 3: 526، تزيخ مدينة دمشق 19: 438.

2- المصنف 6: 128.

3 - الطبقات الكبرى 6: 126.

4- الثقات 4: 248.

5- مشاهير علماء الأمصار: 162.

الصفحة 173

روى ابن سعد، وابن عساكر، والذهبي، وابن الأثير، وابن حجر، وآخرون غوهم: أنّ النبي (صلى الله عليه وآله) كان في سفر مع أصحابه، فقول رجل من القوم فساق بهم ورجز، ثم قول آخر، ثم بدا لرسول الله (صلى الله عليه وآله) أن يواسي أصحابه فقول فجعل يقول: (جندب وما جندب والأقطع الخير زيد)، ثم ركب، فدنا منه أصحابه فقالوا: يا رسول الله سمعناك الليلة تقول: جندب وما جندب والأقطع الخير زيد، فقال (صلى الله عليه وآله): (رجلان يكونان في هذه الأمة يضرب أحدهما

ضوبة تفوق بين الحق والباطل، والآخر تقطع يده في سبيل الله، ثم يتبع الله آخر جسده بأوله). وفي لفظ ابن عساكر: (والآخر يقال له زيد يسبقه عضو من أعضائه إلى الجنة فيتبعه سائر جسده). قال يعلى بن عبيد: ((قال الأجلح: أما جندب فقتل الساحر عند الوليد بن عقبة، وأما زيد فقطعت يده يوم جلاء، وقتل يوم الجمل))<sup>(1)</sup>.

وروى ابن كثير في (البداية والنهاية): ((عن عليّ (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): (من سؤء أن ينظر إلى رجل يسبقه بعض أعضائه إلى الجنة فلينظر إلى زيد بن صوحان). قلت: قتل زيد هذا في وقعة الجمل من ناحية عليّ))<sup>(2)</sup>.

وفي (تاريخ مدينة دمشق) لابن عساكر: ((قال الحلث الأعر: كان ممن ذكره رسول الله (صلى الله عليه وآله) زيد الخير وهو زيد بن صوحان، قال (صلى الله عليه وآله): (سيكون بعدي رجل من التابعين وهو زيد الخير يسبقه بعض أعضائه إلى الجنة بعشرين سنة)، فقطعت يده

---

1 - الطبقات الكوى 6: 123 ، تاريخ مدينة دمشق 11: 312 ، سير أعلام النبلاء 3: 525 ، أسد الغابة 2: 234 ، الإصابة 2: 533 ، كنز العمال 11: 668 يرويه عن ابن السكن وابن مندوة وابن عساكر عن أبي ذر .  
2 - البداية والنهاية 6: 238 ، وهذا الحديث رواه البيهقي في دلائل النبوة 6: 416 أيضاً، ونقله ابن حجر عن أبي يعلى وابن مندوة في الإصابة 2: 532.

الصفحة 174

اليسوى بنهلوند<sup>(1)</sup> ، ثم عاش بعد ذلك عشرين سنة، ثم قتل يوم الجمل بين يدي عليّ، وقال قبل أن يقتل: إنّي قد رأيت يدا خرجت من السماء تشير إليّ أن تعال وأنا لاحق بها يا أمير المؤمنين فادفوني في دمي فإنّي مخاصم القوم)<sup>(2)</sup> .  
وقد روي عنه أيضاً ساعة موته أنه قال: ((لا تتوعوا عني ثوبا إلا الخفين، ولا تغسلوا عني دماً ادفنوني في ثيابي ولمسوني في الأرض رسماً فإنّي رجل محاج أحاج يوم القيامة، وفي لفظ: فإنّي رجل مخاصم))<sup>(3)</sup> .  
وعن ابن حجر في (تعجيل المنفعة) قال: ((وفضائل زيد كثرة، وقتل يوم الجمل سنة ست وثلاثين))<sup>(4)</sup> .

---

1 - في مكان قطع يد زيد بن صوحان قولان، وفي هذا يقول ابن الأثير في ((أسد الغابة)) 2/334 : ((زيد بن صوحان قطعت يده يوم جلاء، وقيل بالقادسية في قتال الفوس، وقتل هو يوم الجمل)) (انتهى)، إلا أن الأكثر الذي أثبتته أهل الحديث والتاريخ أنها قطعت يوم جلاء كما عن الاستيعاب لابن عبد البر، والمعرف لابن قتيبة وغيرهم.  
2 - تاريخ مدينة دمشق 19: 434.

3 - السنن الكوى 4: 17 ، مصنف عبد الرزاق 3: 542 ، 5: 274 ، مصنف بن أبي شيبة 3: 139 ، 7: 606 ، تلخيص الحبير 2: 144 قال ابن حجر: قال ابن عبد البر: إنّه جاء بطرق صحاح، تفسير القوطبي 4: 271 ، الطبقات الكوى 6:

### النبي (صلى الله عليه وآله) لم يذكر إلا ثلاثة من التابعين وكلهم كانوا شيعة لعلي (عليه السلام)

الملفت للنظر أنّ النبيّ الأعظم (صلى الله عليه وآله) لم يذكر في أحاديثه عن التابعين، من الذين لم وهم ويرونه، سوى ثلاثة بشرّ بهم أمته، فذكر أسماءهم وذكر مواقفهم ومآلهم من المقتلة والمكانة، وهؤلاء هم (أويس القوني - الذي مرّ الحديث عنه -، وجندب بن كعب، وزيد بن صوحان).

والمثير للانتباه في هذا الأمر بأنّ هؤلاء الثلاثة الذين خصّهم رسول الله (صلى الله عليه وآله) بالذكر كانوا كلهم شيعة لأمير المؤمنين (عليه السلام)، إذ هم ممّن جاهد بين يديه (عليه السلام) واستشهد في المعرك التي خاضها الإمام (عليه السلام) ضدّ منوائيه<sup>(1)</sup> ! وهذا الأمر - في واقعه - يُعدّ رسالة ذات معنى كبير تعين الساعين في الوصول إلى الحق وأهله، وهي كغورها من الإشرات التي أرسلها النبيّ (صلى الله عليه وآله) إلى أمته في هذا الجانب، فليعتبر بها من يعتبر!

جاء في سؤالات أبي عبيد الآحوي لأبي داود: ((سمعت أبا داود السجستاني يقول: ذكر النبيّ (صلى الله عليه وآله) ثلاثة من التابعين جندب العلفي، وأويس القوني، وزيد بن صوحان))<sup>(2)</sup>.

وفي هذا أيضاً روى ابن عساکر: ((عن جابر، عن محمد بن علي (عليه السلام) ومحمد ابن المطلب وزيد بن حسن، قالوا: شهد مع عليّ بن أبي طالب في حربه من أصحاب بدر سبعون رجلاً، وشهد معه ممّن بايع تحت الشجرة سبع مائة رجل فيما لا يحصى من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وشهد معه من التابعين ثلاثة بلغنا أنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله)

شهد

1 - أويس S استشهد بصفين وقد مرّ بيانه، وجندب S قاتل الساحر استشهد يوم صفين نصّ على ذلك الزبير بن بكار في الموفقيات، وزيد S استشهد يوم الجمل كما مرّ بيانه.

2 - سؤالات أبي عبيد الآحوي لأبي داود 1: 185.

لهم بالجنّة أويس القوني وزيد بن صوحان وجندب الخير، فأما أويس القوني فقتل في الرجالة يوم صفين، وأمّا زيد بن صوحان فقتل يوم الجمل))<sup>(1)</sup>.

ومن المعروف أنّ جندب هو الذي قال فيه رسول الله (صلى الله عليه وآله): (يضوب ضوبة تفوق بين الحقّ والباطل)<sup>(2)</sup>، وفي لفظ ابن السكن وابن مندّة وابن عساکر: (وإنما جندب فيضوب ضوبة يكون فيها أمة وحده)<sup>(3)</sup>، فهو الذي قتل الساحر الذي كان يقوم بألعابه وشعوذاته أمام الوليد بن عقبة الذي كان والياً على الكوفة من قبل عثمان ابن عفان، فصعد إليه واختوط سيفه

وضوبه ضوبة فوّقت بين رأسه وجسده، ثمّ قال مخاطباً له: إن كنت صادقاً أيها الساحر فأحي نفسك. فأنكر عليه الوليد ذلك، ثمّ أراد أن يقتله به فمنعه الأرد، فتراءى له أن يحبسه ثمّ يقتله غيلة، وقد كان على السجن الذي وضعه فيه رجل نصواني كان قد تأثر بجندب كثواً لمارآه منه من قيام ليلة وصيام نهله، فكان من أمره أن أوكّل بالسجن رجلاً، وخوج يسأل الناس هذا السؤال: من هو أفضل أهل الكوفة؟ فقالوا له: الأشعث بن قيس، فاستضافه وآه ينام الليل ثمّ يصبح فيدعو بغدائه، فخرج من عنده وسأل: أيّ أهل الكوفة أفضل؟ قالوا: جوير بن عبد الله، فذهب إليه فوجده ينام الليل ثمّ يصبح فيدعو بغدائه، فاستقبل القبلة، وقال: ربّي ربّ جندب، وديني دين جندب، وأسلم .<sup>(4)</sup>

وفي (مروج الذهب) : ((نظر السجان إلى قيام ليلة إلى الصبح، فقال له: انج بنفسك، فقال له جندب: تقتل بي، قال: ليس ذلك بكثير في موضة الله والدفع عن

1 - تزيخ مدينة دمشق 19: 442.

2 - الطبقات الكوى 6: 123، سير أعلام النبلاء 3: 526، أسد الغابة 2: 234.

3- كنز العمال 11: 669 ينقله عن الثلاثة عن أبي ذر، الإصابة 2: 532.

4 - الأغاني 5: 157 ، شوح نهج البلاغة 17: 243 ، تهذيب الكمال 5: 143 . 146 ، سير أعلام النبلاء 5: 157،

الإصابة 1: 616.

الصفحة 177

ولي من أولياء الله، فلمّا أصبح الوليد دعا به وقد استعدّ لقتله، فلم يجده، فسأل السجان، فأخوه بهربه، فضرب عنق السجان وصلبه بالكناسة<sup>(1)</sup> .

### ثبات زيد بن صوحان على المبدأ

وبالعودة إلى زيد (ضوان الله عليه) نقول: إنّ هذا الرجل العظيم - المبشّر بالجنة - كان من أبرز الداعين إلى الحق وأهله، وكان من أهل الثبات على المبدأ لا يتنيهم في البقاء على موقفهم توّع وسائل التّوغيّب أو التّوهيب التي تعرّض عليهم.

قال له سلمان يوماً: كيف أنت إذا اقتتل القوّان والسلطان؟ قال: إذا أكون مع القوّان، قال: نعم الزيد إذا أنت .<sup>(2)</sup>

ولمواقفه في الإصحار بالحقّ نجد مثل سعيد بن العاص والي الكوفة الجديد الذي عينه عثمان بن عفان بدلاً عن الوليد بن عقبة يشتكى لعثمان من زيد بن صوحان وأصحابه أمثال مالك الأشتر، وكميل بن زياد النخعي، والحلث الهمداني، وجندب بن كعب الأردني، من المعروفين ولانهم لأمير المؤمنين عليّ (عليه السلام) والمناهضين لحكم بني أمية، فيأمره عثمان بتسيروهم إلى الشام، فيكتب معاوية من الشام إلى عثمان: ((إنك بعثت إليّ قوماً أفسنوا مصوهم وأنغلوه، ولا آمن أن يفسنوا طاعة من قبلي ويعلموهم ما لا يحسنونه حتّى تعود سلامتهم غائلة، واستقامتهم اعوجاجاً)) فكتب عثمان إلى معاوية أن يسوهم إلى

حمص، ففعل وكان واليها عبد الرحمن بن خالد بن الوليد بن المغيرة.. ويقال: إنّ عثمان كتب في ردّهم إلى الكوفة فضج منهم

(3)

1 - مروج الذهب 2: 338.

2- مصنف ابن أبي شيبة 7: 205، 8: 641، تزيخ مدينة دمشق 19: 441.

3 - أنساب الأشراف 6: 156، وأنظر أيضاً: تزيخ المدينة لابن شبه النموي 3: 1141.

الصفحة 178

وجاء في تزيخ الطوي: ((لما قدمت عائشة رضي الله عنها) إلى البصرة كتبت إلى زيد ابن صوحان: من عائشة ابنة أبي بكر أم المؤمنين حبيبة رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلى ابنها الخالص زيد بن صوحان أما بعد فإذا أتاك كتابي هذا فأقدم فانصونا على أمرنا هذا فإن لم تفعل فخذل الناس عن علي))<sup>(1)</sup>، وفي شوح النهج للمعتزلي أنها كتبت له: ((أما بعد فأقم في بيتك، وخذل الناس عن علي، وليبلغني عنك ما أحب، فإنك أوثق أهلي عندي، والسلام))<sup>(2)</sup>.

قال الطوي: ((فكتب إليها: من زيد بن صوحان إلى عائشة ابنة أبي بكر الصديق رضي الله عنه) حبيبة رسول الله (صلى الله عليه وآله) أما بعد فأنا ابنك الخالص إن اعتزلت هذا الأمر ورجعت إلى بيتك وإلا فأنا أول من نابذك))، ثم تقل الطوي عن زيد بن صوحان قوله: ((رحم الله أم المؤمنين أموت أن تؤرم بيتها وأمرنا أن نقاتل، فتركت ما أمرت به وأمرتنا به، وصنعت ما أمرنا به ونهتتنا عنه))<sup>(3)</sup>.

وقد وقف زيد (رضوان الله عليه) بعد رسالته هذه إلى عائشة في أهل الكوفة يخطب فيهم ويحثهم على المسير إلى نصرة الإمام أمير المؤمنين علي (عليه السلام) والقتال بين يديه. وعن الطوي وابن كثير: ((فقام زيد فشال يده المقطوعة... ثم قرأ {ألم\* أحسب الناس أن يتركوا...} إلى آخر الآيتين<sup>(4)</sup>، وقال: سيروا إلى أمير المؤمنين وسيد المسلمين، وانفروا إليه أجمعين تصيوا الحق))<sup>(5)</sup>.

وعلى هذه العقيدة قاتل زيد بن صوحان بين يدي أمير المؤمنين (عليه السلام) في واقعة الجمل قتال الأبطال حتى نالت منه الحواحات مبلغاً، فأناه أمير المؤمنين (عليه السلام) وبه رمق

1 - تزيخ الطوي 3: 492.

2 - شوح نهج البلاغة 6: 226.

3 - تزيخ الطوي 3: 492، البداية والنهاية 7: 261.

4 - سورة العنكبوت، الآية 1 و2.

5 - تزيخ الطوي 3: 499، البداية والنهاية 7: 263.

الصفحة 179

فوقف عليه وقال له: (حكّم الله يا زيد، فوالله ما عرفناك إلا خفيف المؤنة، كثير المعونة). قال: فرفع إليه رأسه فقال: وأنت وحكمك الله، فوالله ما عرفتك إلا بالله عالماً، وبآياته علماً، والله ما قاتلت معك عن جهل ولكن سمعت حذيفة بن اليمان يقول: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: (عليّ أمير البررة، وقاتل الفجرة، منصور من نصوه، مخنول من خذله، ألا وإن الحقّ معه، ألا وإن الحقّ معه يتبعه، ألا فمیلوا معه) (1). رحم الله زيدا وأسكنه الجنة مع إمامه أمير المتقين (عليه السلام).

وبهذا التابعي الجليل نكتفي بذكر هذه النخبة المباركة من سادات التابعين، بعد أن ذكرنا قبلهم نخبة مباركة من سادات الصحابة الذين عرفوا ولائهم وتشيعهم لأمر المؤمنين (عليه السلام) في حياة النبي (صلى الله عليه وآله)، وبعد وفاته أيضا، وقد كان ذلك منهم امتثالاً لأوامره (صلى الله عليه وآله) التي صدح بها منذ بداية البعثة في يوم الدار عند نزول آية الإنذار (2) إلى يوم الرزية (3)، أي: قبل التحاقه (صلى الله عليه وآله) بالرفيق الأعلى ببضعة أيام. فإنّ تشييع هؤلاء الصحابة الأوار المار ذكرهم - وهناك الكثير من الصحابة والتابعين غوهم (4) - وتشيع التابعين يدحض دعوى المدّعين بأنّ التشييع ظهر متأخراً

وبفعل عوامل سياسية ليس للشرع دخل فيها، ونقول لهؤلاء المدّعين هنا كما قال المولى سبحانه: **لَوْلَيْكُمْ لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيَسْحُتْكُمْ بَعْدَ أَنْ وَقَدْ خَابَ مَنْ أَفْوَى** (5).

1 - المناقب للخوارزمي: 177 يرويه عن ابن مودويه.

2 - وهي قوله تعالى: **وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ** (الشّواء، الآية 214) وقد تقدّم بيانه في أول الكتاب.

3 - وهو اليوم المعروف برزية يوم الخميس، أنظر صحيح البخاري 4: 31 باب هل يستشفع إلى أهل الذمة، 4: 66 باب إخراج اليهود من جزيرة العرب، 5: 137 باب مرض النبي (صلى الله عليه وآله) ووفاته.. وقد تقدّم الحديث عن هذه الرزية عند ترجمتنا لجانب من حياة ابن عباس، فراجع ثمة.

4 - بالإمكان مراجعة كتاب (الوجات الوفيعة في طبقات الشيعة) للسيد علي خان المدني للاطلاع على طبقات الشيعة من الصحابة والتابعين وتابعي التابعين.

5 - سورة طه، الآية 61.

الصفحة 180

وفي الختام نقول للمتسلفين - الذين يدّعون أنّهم أتباع السلف الصالح - ألا يعدّ هؤلاء السادات، المتقدم ذكرهم، من الصحابة العظام والتابعين الكرام، من الذين علّق النبي (صلى الله عليه وآله) على صدورهم أوسمة الفضل والفخر وجعلها مناقب تتلوها الأجيال جيلاً بعد جيل، من أعيان السلف عندكم، الواجب عليكم اتّباع سيرتهم واقتفاء أثرهم وهم قد شهد بفضلهم القريب والبعيد؟! وقد كان من سيرتهم أنّهم امتثلوا لرسول الله (صلى الله عليه وآله) قوله باتّباع أهل بيته (عليهم السلام) وموالاتهم، فتسببوا كما سلروا وتهتوا بهديهم كما اهتوا.. أم أنّ (سلفيتكم) الأموية الهوى تتأى بكم عن كلّ ما يمت إلى أهل البيت (عليهم السلام) بصلّة، وتأبى عليكم اتّباع هؤلاء الأخيار الأوار؟!!

ونقول لؤلاء أيضاً: إن كنتم تتأون عن اتباع هؤلاء الأوار الذين شهد النبي (صلى الله عليه وآله) لمعظمهم بالجنة في أحاديث صحيحة لا يختلف عليها اثنان من أهل الإسلام، فهل زاه يعجبكم أن تتبعوا ممن شكك النبي (صلى الله عليه وآله) في حسن عاقبته ولم يقلده وساماً كما قلده الذين تقدم ذكرهم من الصحابة والتابعين؟! وهو البحث الذي سنتناوله بالتفصيل والتفصيل في الصفحات القليلة القادمة.

الصفحة 181

## ماذا عن سلف القوم!!؟

### (مواقف لابد من التأمل فيها)!

قال مالك في كتابه (الموطأ): ((عن أبي النضر مولى عمر بن عبيد الله، أنه بلغه أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال لشهداء أحد: (هؤلاء أشهد عليهم)، فقال أبو بكر الصديق: ألسنا يارسول الله بإخوانهم؟ أسلمنا كما أسلموا، وجاهدنا كما جاهدوا؟ فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): (بلى، ولكن لا أوري ما تحدثون بعدي). فيكى أبو بكر، ثم بكى، ثم قال: أننا لكائنون بعدك؟))<sup>(1)</sup>

والحديث صريح في أنّ حسن العاقبة موقوف على ما سيحدثه البعض بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) من أحداث، ولم يوحّ النبي الأعظم (صلى الله عليه وآله) هنا لسائله بالجنة، مع أن السائل كان يذكر للنبي (صلى الله عليه وآله) من الإزادات والاحتجاجات ليحظى بشهادته (صلى الله عليه وآله) له بحسن العاقبة، إلا أنّ النبي (صلى الله عليه وآله) لم يمنحه ذلك الوسام واكتفى بقوله: (بلى، ولكن لا أوري ما تحدثون بعدي)!!

وهذا المعنى الورد في هذا الحديث - أي: الأحداث بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) - يتفق تماماً مع ما جاء ذكره من أحاديث الحوض المعروفة الوردة في صحاح أهل السنّة، والتي جاء في بعضها قوله (صلى الله عليه وآله): (يود عليّ يوم القيامة رط من أصحابي فيجلون عن الحوض فأقول: ياربّ أصحابي فيقول: إنك لا علم لك بما أحدثوا بعدك إنهم رتبوا على أدبلهم القهوى)<sup>(2)</sup>.

1- الموطأ 2: 461.

2- صحيح البخاري 7: 208 باب في الحوض وقوله تعالى: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾.

الصفحة 182

وأما الأحداث التي جرت بعد النبي (صلى الله عليه وآله)، والتي أحدث فيها بعض الأصحاب ما خالفوا فيه الكتاب والسنّة فهي كثرة، ولعل أبرزها هو الاعتداء على عزة النبي (صلى الله عليه وآله) وإبواز حقّها، وأشدّ تلك المواقف هو السعي إلى حرق بيت الرهواء فاطمة (عليها السلام) بضعة المصطفى (صلى الله عليه وآله) ووديعته في أمّته، والتي قال فيها النبي (صلى

(1)

الله عليه وآله): (فاطمة بضعة مني يؤذيني ما آذاها ويغضبني ما أغضبها) . والتي قال النبي (صلى الله عليه وآله) فيها وفي بعلها وبنيتها: (أنا حرب لمن حربكم وسلم لمن سالمكم)<sup>(2)</sup> .  
وفي هذه الحادثة التي طار صيتها، يقول حافظ إبراهيم شاعر النيل:

وكلمة لعلِّي قالها عمر  
أكرم بسامعها أعظم بملقبها  
حرّقت بينك لا أبقى عليك بها  
إن لم تبايع وبنت المصطفى فيها  
ما كان غير أبي حفص بقائلها  
يوماً لفرس عدنان وحامبها

وقد اعترف أبو بكر بهذه الحادثة، ونعني بها حادثة الكشف عن بيت الزهراء (عليه السلام) ومحاولة الاعتداء عليه، حيث قال في مرض موته - فيما نقله المحدثون والمؤرخون عنه - : ((أما أني لا آسي على شيء في الدنيا إلا على ثلاثة فعلت، وودت أني لم أفعلنّ (ثم تذكر) فوددت أني لم أكشف عن بيت فاطمة وتركته ولو أغلق على حرب))<sup>(3)</sup> .

1 - الأحاد والمثاني 5: 361.

2 - مسند أحمد 2: 442 ، سنن الترمذي 5: 360 ح 3962 برويه بسند صحيح إلى زيد بن رُقم، المستدرک علی الصحیحین 3: 161 قال الحاكم: هذا حديث حسن...ثم ذكر له شاهداً بلفظ (أنا حرب لمن حربتم وسلم لمن سالمتم) وكلا الحديثين لم يتعقبهما الذهبي بشيء.

3 - المعجم الكبير 1: 62 ، الأحاديث المختارة 1: 89 وقال عنه حديث حسن، كنز العمال 5: 632 ينقله عن أبي عبيد في كتاب الأموال وخيثة بن سليمان الأطرابلسي في فضائل الصحابة وعن الطواني في الكبير وابن عساكر وعن الضياء المقدسي صاحب المختارة، تزيخ دمشق 3: 422 ، معجم ما استعجم 3: 1077 ، الإمامة والسياسة 1: 24 ، وأما عن التهديد بالإحراق فيمكن مراجعة تزيخ الطوي 2: 443 ، شرح نهج البلاغة 6: 48 ، السقيفة وفدك: 73.

الصفحة 183

وقد ذكر كل من البخاري ومسلم في صحيحيهما أنّ فاطمة (عليها السلام) غضبت على أبي بكر وهجرته عندما منعها لثها عن رسول الله (صلى الله عليه وآله)، ولم تول مهاجرته حتى توفيت<sup>(1)</sup> .

هذا، مع أنّ النبي (صلى الله عليه وآله) كان قد شهد لابنته فاطمة (عليها السلام) في هذا المورد بالذات - أي: مورد الوضا والغضب - أنّ رضاها وغضبها لا يكون إلا عن حقّ، فقال (صلى الله عليه وآله) مخاطباً ابنته فاطمة (عليها السلام): (إن الله يغضب لغضبك ويرضى لرضاك)<sup>(2)</sup> ، ومن المسلم ضرورة أنّ رضى الله وغضبه لا يكون إلا للحقّ وبالحقّ!

وأيضاً قال النبي (صلى الله عليه وآله): (إنما فاطمة شجنة - أي: قوابة مشتبكة - مني، يبسطني ما يبسطها ويقبضني ما



وكان النبي (صلى الله عليه وآله) قبل هذا قد أوصى أمته بأهل بيته (عليهم السلام)، وقال (صلى الله عليه وآله) مكرراً ذلك على أصحابه: (أذُكِّركم الله في أهل بيتي، أذُكِّركم الله في أهل بيتي، أذُكِّركم الله في أهل بيتي) (4) .

1 - صحيح البخاري 4: 42 باب فرض الخمس، صحيح مسلم 5: 154 . وهذه القضية، أي: منع أبي بكر لفاطمة (عليها السلام) لثنها أو نحلها (على قول) من رسول الله (صلى الله عليه وآله) لو كان - أي: هذا المنع . حقاً لما سعى الذين جاؤا من بعد أبي بكر في رجاء الحق إلى أهله كما فعل عمر بن عبد العزيز (أنظر سنن أبي داود 2: 24)، والجدير بالذكر هنا بأنه قد أجمع العلماء على أن الخبر الذي احتج به أبو بكر في منع فاطمة (عليها السلام) حقاً يعدّ خواً وأحداً، ومّن المعلوم أن الخبر الواحد لا ينسخ . بالاتفاق . الكتاب الكريم الذي صدح بمورث الأنبياء!

2 - المستترك على الصحيحين 3: 167 قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرّجاه، مجمع الزوائد 9: 203 قال الهيثمي: رواه الطواني وإسناده حسن، المعجم الكبير 1: 108، 22: 401 كنز العمال 12: 111، ذخائر العقبى: 39، سبل الهدى والرشاد 11: 44.

3 - أخرجه الحاكم في مستتركه 3: 168 وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرّجاه، ووافقه الذهبي.

4 - صحيح مسلم 7: 123 باب فضائل علي (رضي الله عنه)، مسند أحمد 4: 367، سنن البيهقي 1: 114، سنن النسائي 5: 51، صحيح ابن خزيمة 4: 63، المعجم الكبير 5: 183.

والسؤال الذي يرد على الذهن راء هذا الحديث الذي رواه مسلم وغوه، هو: ما هي علة التكرار - وبهذا الشكل - في هذا الحديث؟ فهل زاه (صلى الله عليه وآله) كان يتوقع أمراً يحدثه أصحابه - لأن الخطاب كان متوجهاً إليهم - في حق أهل بيته يكون خلاف الحق والإنصاف، ومن هنا شدد عليهم الخطاب بقوله: (أذُكِّركم الله في أهل بيتي... أذُكِّركم الله في أهل بيتي)؟! وإن أردنا أن نغض الطرف عن ذلك بداهة ونقول: هل زاه قد حفظ الأصحاب هذه الوصية للنبي (صلى الله عليه وآله) في حق أهل بيته وأحلوهم محل التكريم والتقدير اللائق بهم في الأمة، ولم يأتوا بالحطب ليعرقوا درهم عليهم بعد أيام من وفاته (صلى الله عليه وآله)، وأيضاً لم يخرجوا عليهم ليقاتلوهم أو يحرضوا الناس على قتالهم في الجمل وصفين والنهروان، وكذلك أيضاً لم يعلتوا سبهم على المنابر التي شيدتها لهم سيد هذا البيت النبي الأعظم (صلى الله عليه وآله)، ولم يذبحوا أبناءه أو يسبوا نساءهم كما فعلوا في فاجعة كربلاء وغوها؟! .

إنها مجرد أسئلة نطرحها على عشاق الحقيقة وطلابها عسى أن يجروا في الإجابة عليها بصيص النور الذي أراد إضاءته لهم النبي (صلى الله عليه وآله) في حديث الوصية هذا!

وهنا قد يقول قائل: إن بعض من أشير إليه هنا - ومن سيأتي ذكره لاحقاً - هو من المبشرين بالجنة، وحديث العشرة

نقول: إنَّ هذا الحديث باطل وغير صحيح، إذ لا يوجد في طوقه إسناده صحيح يصح الاحتجاج به، لمحل الخدش في الرواية، وهو تفرح منه رائحة السياسة الأموية المعلومة الأهداف، والتي أشاعت وضع الأحاديث في فضائل الصحابة كيداً لأهل البيت (عليهم السلام) <sup>(1)</sup>، وأيضاً نص الرواية لا يمكن التعويل عليه لمحاولته الجمع بين الأضداد.

1 - أنظر: شوح نهج البلاغة للمعتزلي 11: 45، والنصائح الكافية: 98.

الصفحة 185

فالحديث الذي يرويّه سعيد بن زيد - وهو أحد العشرة المبشورين حسب روايته - لم يظهر إلا في زمن معاوية <sup>(1)</sup>. أما الرواية الأخرى للحديث التي يرويها عبد الرحمن بن حميد الوهري، عن أبيه حميد، عن عبد الرحمن بن عوف ثلثة، وعن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أخرى <sup>(2)</sup>، فهي لا تصح أيضاً، لأنَّ هذا الإسناد باطل لا يتم، نظراً لوفاة حميد بن عبد الرحمن - وهو ليس صحابياً وإنما كان من التابعين - سنة 105 هـ <sup>(3)</sup> عن 37 عاماً، وهذا يعني أنه مولود سنة 68 هـ، أي: في سنة وفاة عبد الرحمن بن عوف أو بعدها بسنة، ولذلك روى ابن حجر رواية حميد عن عمر وعثمان منقطعة قطعاً <sup>(4)</sup>، وعثمان قد توفي بعد عبد الرحمن بن عوف.

ومن أراد الاطلاع التفصيلي على بطلان هذا الحديث بمختلف طوقه وتهافت منته فلينظر الجزء العاشر، الصفحة الثامنة عشر بعد المائة، من موسوعة العلامة الأميني (الغديري). وأيضاً الجزء الواحد والأربعين من مجلة (تواتنا) التي تصدر عن مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) في قم المقدّسة... بل ولدعاة البحث الموضوعي والطرح الجاد ننصح بالعودة إلى الأجزاء 5 (ص 285 . 306)، و 7 (ص 87 . 96)، و 10 (ص 73 . 132) من الموسوعة المتقدّمة ليقفوا بالتحقيق على صحة الفضائل المنسوبة للبعض من عدمها... وليس علينا أن نأخذ شيئاً أو نعتقد به ما لم نقطع بصدقه أو صحته، قال تعالى في كتابه الكريم:

**وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلٌّ**

1- أنظر: سنن أبي داود 2: 401، سنن الترمذي 5: 311، 315، مسند أحمد 1: 187، 188.

2- أنظر: سنن الترمذي 5: 311، مسند أحمد 1: 193، أسد الغابة 2: 307.

3 - كما اختلزه أحمد، والفلاس، والحوي، وابن أبي عاصم، وابن خياط، وابن سفيان، وابن معين؛ أنظر: تهذيب التهذيب

3: 41.

4- تهذيب التهذيب 3: 46.





**أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا** (1) . وقال النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله): (اغد عالماً أو متعلماً أو مستمعاً أو محبواً لا تكن

الخامسة فتهلك، والخامسة: أن تبغض العلم وأهله) (2) . وعن علي (عليه السلام)، قال: (أخوك دينك فاحتط لدينك بما شئت) (3) .

ونقول أيضاً للمتسلفين - أذعياء أتباع السلف الصالح - الذين وغبون عن اتباع السادات العظام الذين مر ذكورهم من

الصحابة والتابعين الذين سلروا على هدى الثقلين الكتاب والعترة معاً: هل تراه يعجبكم أن تتابعوا من شكك بنبوّة النبي

محمد (صلى الله عليه وآله) مع أنه كان قد صاحب النبي (صلى الله عليه وآله) مدة عشرين عاماً، أي: من يوم إسلامه إلى اليوم

الذي ظهر فيه هذا الشك منه وهو يوم الحديبية؟! وقد كان الشيء الذي أثار هذا الصحابي ودعاه للتشكيك بنبوّة النبي (صلى الله

عليه وآله) هو الصلح الذي أجراه النبي (صلى الله عليه وآله) مع المشركين، فأقبل إلى النبي (صلى الله عليه وآله) يكلمه بكل

حزاة، ويقول له: ألسنت نبيّ الله حقاً؟ فقال له النبي الأعظم (صلى الله عليه وآله): (بلى)، قال: ألسنا على الحقّ وعدونا على

الباطل؟ قال (صلى الله عليه وآله): (بلى)، قال: فلم نعطي الدنيا من ديننا إذن؟ فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): - ليعيد هذا

الصحابي إلى رشده بعد أن تمادى في شكّه، وليعلمه إنّما يكلم نبياً مرسلاً مؤيداً ومسدداً من قِبَل السماء، وهو الأمر الذي لا

ينبغي أن يغيب عن ذهن هذا الصحابي الذي رافق النبي (صلى الله عليه وآله) مدة عشرين عاماً قَبْل هذه الحادثة - : (إني

رسول الله ولست أعصيه)! وفي كلامه (صلى الله عليه وآله) هنا إشارة إلى أنّ فعل الصلح الذي صدر منه (صلى الله عليه

وآله) في الحديبية إنّما كان

1 - سورة الإسراء، الآية 36.

2 - مجمع الزوائد 1: 119 قال الهيثمي: رواه الطواني في الثلاثة والزوار ورجاله موثقون.

3 - الموسوعة الفقهية الميسرة 2: 103.

وأقول: يكفي أن تلاحظ عدم وجود مصداقية لحديث العشرة المبشورة بأن تجد مثل عمر بن الخطاب - وهو أحد العشرة

المبشورة بحسب هذا الحديث . يقدم على حذيفة بن اليمان ويسأله: يا حذيفة بالله أنا من المنافقين؟! مقدّمة فتح البلي: 402،

فتأمل ذلك وتدوّه.

بأمر من الله سبحانه وتعالى، (وهو ناصوي)، وفيه إشارة إلى التأييد والتسديد الذي يتلقاه (صلوات الله وسلامه عليه) من

المولى سبحانه.

ولكن، هل تراه اكتفى هذا الصحابي بهذه البيانات النبوية الواضحة والصريحة الوردية في كلامه (صلى الله عليه وآله) فيما

أشكل عليه، ولم يتابع أهواله المتقدّمة بقوله الآتي: أو لست كنت تحدثنا أنا سنأتي البيت فنطوف به؟! فقال له النبي

الأعظم (صلى الله عليه وآله): (بلى، فأخبرتكم أنا نأتيه العام)؟ قال: لا، قال النبي (صلى الله عليه وآله) له: (فإنك آتية ومطوف

(به).

ومع هذا لم يكنف هذا الصحابي بما واجه به النبي (صلى الله عليه وآله) من كلام مشكك بالنبوة هنا، ولا بما استمع إليه من جواب منه (صلى الله عليه وآله)، بل ذهب إلى أبي بكر وواجهه بمثل ما واجه به النبي الأقدس (صلى الله عليه وآله) من الكلام، وأيضاً بنفس العبارات التشكيكية المتقدمة بل وأشدّ منها، حيث قال لأبي بكر: ((يا أبا بكر أليس هذا (!!)) نبي الله حقاً؟!)).

طبعاً وللموء أن يتصور معنى الإتيان باسم الإشوة (هذا) في مثل هذا السياق، ومن حق القارئ أن يطالب علماء المسلمين وبالأخص علماء التفسير في تشخيص الذين أسؤوا إلى النبي (صلى الله عليه وآله) ولم يمتثلوا لقوله تعالى: **لَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ** (1) ، ويظهروهم للأمة بأسمائهم وأفعالهم كي لا يشتبه على الأمة الأمر في سلفها! وهنا قال أبو بكر لهذا الصحابي المشكك: ((بلى!!))، قال: ((ألسنا على الحقّ وعدونا على الباطل!!))؟ قال: ((بلى!!))، قال: ((فلم نعطي الدنيا من ديننا إذن؟!)) (2) .

وهكذا يستمر هذا (الصحابي) في تشكيكاته وإوادته المخدشة بحق النبي (صلى الله عليه وآله) حتى بعد استماعه لكلام النبي الأعظم (صلى الله عليه وآله) وروده المباشرة على هذه

1 - سورة الحوات، الآية 2.

2 - راجع تمام الحادثة في صحيح البخاري، كتاب الشروط، باب الشروط في الجهاد، وصحيح مسلم في باب صلح الحديبية.

الصفحة 188

الإوادات، بل وحتى بعد استماعه لكلام صاحبه أبي بكر ابتداءً، فقد أصرّ على إطلاق تلك العبارات المخدشة بالنبي (صلى الله عليه وآله)، مع أنّ المولى سبحانه قال: **فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يَحْكُمُواكُفْرًا بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجْتَاوُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا** (1) .

ولا يتصورنّ أحداً أنّ هذا الصحابي المشكك بنوّة النبي محمد (صلى الله عليه وآله)، وبعد عشرين سنة من صحبته له أنه رجل عادي في الترتيب السلفي عند القوم، بل الأمر على العكس من ذلك تماماً، فهو يقف على قمة الهرم عندهم، ومنه يأخذون دينهم، وعنه تصدر عقائدهم وانتماءاتهم للإسلام! ثمّ قيل بعد ذلك أنّ عمر بن الخطاب كان يقول في هذه القضية: ((مازلت أصوم وأصلي وأتصدق وأعتق من الذي صنعت مخافة كلامي الذي تكلمت به يومئذ)) (2) .

**موقف آخر!**

لم يكن الموقف المتقدّم هو الموقف الوحيد من هذا الصحابي بحيث لم تتبعه مواقف أخرى تبرز فيها جوانبه واضحة للعيان

على الجناح الأقدس للنبي (صلى الله عليه وآله) كهذه الحادثة التي يذكرها المحدثون أنه قام بجذب رسول الله (صلى الله عليه وآله) من ثوبه وأمام الناس، وفي رواية أنه قام في صوته (!!) وذلك كي يمنعه من أداء الصلاة على عبد الله بن أبي سلول! والمثير في الأمر بل المحزن حقاً أن هذا الصحابي الذي يعدّه القوم من المحدثين والملمهين عندهم - كما تصفه بذلك رواياتهم<sup>(3)</sup> - كيف غاب عنه ذلك

1 - سورة النساء، الآية 65.

2- مسند أحمد 4: 325، تفسير ابن كثير 4: 211 ، تزيخ الطوي 2: 280.

3 - جاء في صحيح البخاري 4: 149 أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: (إنه كان فيما مضى قبلكم من الأمم محدثون، وإنه إن كان في أمتي فإنه عمر بن الخطاب)!

الصفحة 189

التحديث والإلهام المدعى في إرواك المصلحة في هذا الفعل من النبي (صلى الله عليه وآله) والفعل الذي سبق الحديث عنه، وكيف لم تسعفه موافقاته التي ينسبها لنفسه مع ربه<sup>(1)</sup> كي تجتبه - على الأقل - إساءة الأدب مع النبي الأعظم (صلى الله عليه وآله) في هذا الموقف والمواقف الأخرى، وقد جاءت الأوامر الإلهية للصحابة جميعاً ومن دون استثناء - كما مونت الإشارة إليه سابقاً - واضحة وصريحة بأن يحسنوا خطابهم مع النبي (صلى الله عليه وآله) في آيات عديدة، وفي بعضها نهاهم المولى سبحانه حتى عن رفع أصواتهم إن كانوا في حضوته المقدسة فضلاً عن جذب ثوبه أمام الناس ومخاطبته بكلام يشتمل على الأمر والنهي، وهو مما لا يصح صدره عن تلميذ في حق استأذنه فضلاً عن مسلم في حق نبيه الأعظم (صلى الله عليه وآله)!! قال تعالى: **{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ}**، وقال جل شأنه: **{إِنَّ الَّذِينَ يَغْضَوْنَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ}**<sup>(2)</sup>. فالمولى سبحانه قد جعل غض الصوت والاستكانة في الحضرة النبوية المقدسة علامة

الامتحان للتقوى والبشارة بالمغفرة والأجر العظيم، وما خالف ذلك يكون محبطاً للأعمال من حيث لا يشعر المرء! والحادثة باختصار: أنه لما توفي عبد الله بن أبي سلول رأس المنافقين في حياة رسول الله (صلى الله عليه وآله) جاء ابنه عبد الله<sup>(3)</sup> وأهله فسألوا رسول الله (صلى الله عليه وآله) أن يصلي عليه، فقام

1 - كما في رواية أحمد في المسند 1: 23 عن عمر بن الخطاب أنه قال: (وافقت ربي في ثلاث... ((الخير)).

2 - سورة الحوات، الآيتين: 2، 3.

3 - قال ابن عبد البر في الاستيعاب 3: 940 في ترجمة عبد الله بن عبد الله بن أبي سلول: ((.. وكان اسمه الحباب

فسماه رسول الله (صلى الله عليه وآله) عبد الله، وكان أبوه عبد الله بن أبي سلول يكتي أبا الحباب بابنه الحباب، وهو [أي: عبد

النبي (صلى الله عليه وآله) بين يدي الصف يريد ذلك فجاء عمر فأخذ بثوب رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وفي لفظ (عن عمر نفسه): تحولت حتى قمت في صوره، وفي لفظ: فجدبه من خلفه. وقال - أي: عمر - : ألم ينهك الله أن تصلي على المنافقين؟ فقال النبي (صلى الله عليه وآله): (إني خيأت فاخترت فقيل لي: **{استغفر لهم أو لا تستغفر لهم إن تستغفر لهم سبعين مرة قلن يغفر الله لهم}** (1) .

فهل ترى - أيها القارئ الحصيف - أن هذه الحجة، وهي واضحة وجلية للعيان، لم تحبط عمل هذا الصحابي - كما تنص عليه الآية المتقدمة -، بل عدّها البعض كرامة من كراماته، ومن موافقاته لربه، لأنّه قول عقيب هذه الحادثة قوله تعالى: **{ولا تُصل على أحد منهم مات أبداً ولا تقم على قبره}** (2) !!

والطريف في الأمر، بل هو المؤلم حقاً: أن هؤلاء المدعين يريدون القول بأن النهي الورد في الآية التي تولت بعد تلك الحادثة، كان ممّا ألهمه عمر وحرّمه رسول الله (صلى الله عليه وآله)! فهل رأيتم أشنع وأفضع من هذا الغلو الفاضح والتجنيّ الظاهر؟! فالحادثة السابقة واضحة، وهي تحكي في بعض نصوصها أن عمر قال للنبي (صلى الله عليه وآله): أليس قد نهاك الله أن تصلي على المنافقين فقال لك: **{استغفر لهم أو لا تستغفر لهم إن تستغفر لهم سبعين مرة قلن يغفر الله لهم}** (3)؟! (4)

1 - أنظر الحادثة في: صحيح البخاري 5: 207 باب قوله: **{استغفر لهم أو لا تستغفر لهم}**، مسند أحمد 1: 16، شرح نهج البلاغة للمعتزلي 12: 55.

2 - أنظر القوطي في تفسيره 8: 219. والآية المذكورة أعلاه هي الآية 84 من سورة التوبة.

3 - سورة التوبة: 80.

4 - صحيح البخاري 7: 36 كتاب اللباس.

فهذا النص يدل على أن عمر قد استفاد النهي وفهمه من هذه الآية نفسها لا بالإلهام والموافقات كما يحاول البعض فذلكته!! مع أن الآية الأنفة الذكر لا تدل على هذا المعنى بشيء، فإنك لو عرضتها على أي عالم من علماء الأصول عند المسلمين وأخبرته عن دلالتها على النهي لقال لك: إنها لا تفيد النهي بشيء، وإنما هي مجرد إخبار بعدم انتفاعهم باستغفاره (صلى الله عليه وآله) لهم، وأن هذا الاستغفار لهم وإن كثر، فهو وعدمه على حدّ سواء في عدم الانتفاع. وأما النهي عن الصلاة على المنافقين فهو قد جاء بقوله تعالى: **{ولا تُصل على أحد منهم مات أبداً ولا تقم على قبره}** (1)، والتي هي بالإجماع تولت بعد هذه الواقعة، ومن هنا نجد أن النبي (صلى الله عليه وآله) قال لعمر قبل نزول آية النهي: (أخرّ عني يا عمر إني خيأت) (2).

فالأمر - الذي واد تلييسه على الأمة - بأن النواهي الوردة في القرآن الكريم يفهمها ويبركها صحابي من أصحاب رسول

الله (صلى الله عليه وآله) ويغفل عنها النبي (صلى الله عليه وآله) وهو الموكَّل ببيان الآيات وأحكامها للمسلمين من قبل المولى سبحانه كما يدلّ عليه قوله تعالى: **{وَأَتْرَأْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نَزَلَ إِلَيْهِمْ}** <sup>(3)</sup>، **فَهَلْ يَعْقِلُ هَذَا؟!**

وصلاته (صلى الله عليه وآله) على هذا الرجل إنّما كانت جرياً على ظاهر الإسلام، ولم يكن يومئذ نهي عن الصلاة على المنافقين كي يمثل له النبي (صلى الله عليه وآله)، وأيضاً كانت هذه الصلاة منه (صلى الله عليه وآله) استئلافاً للخزرج (قبيلة عبد الله بن أبي)، فقد نُقل - كما أثبت ذلك المؤرخون والمحدثون - أنه قد أسلم منهم - أي: الخزرج - عقيب هذا الموقف من

1 - سورة التوبة، الآية 84.

2 - صحيح البخاري 2: 100 باب ما يكره من الصلاة على المنافقين، مسند أحمد 1: 16.

3 - سورة النحل، الآية 44.

الصفحة 192

رسول الله (صلى الله عليه وآله) تجاهز عيهمهم - والذي كان رأساً فيهم - ألف رجل، الأمر الذي يمكن عده فتحة فتحة الله على المسلمين بركة حكمته (صلى الله عليه وآله) وتصوفه يومذاك <sup>(1)</sup>.

وقد اعترف عمر - وهذا الأمر يسقط دعوى الإلهام والموافقة بالهوية - بما تقدّم من جرأته هذه على رسول الله (صلى الله عليه وآله) إذ قال: ((أصبت في الإسلام هفوة ما أصبت مثلها قط، رُاد رسول الله (صلى الله عليه وآله) أن يصلي على عبد الله بن أبي فأخذت بثوبه فقلت له: والله ما أمرك الله بهذا لقد قال الله لك: **{اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ}** <sup>(2)</sup> (قال) فقال رسول الله: (خَيْرِي رَبِّي)، فقال: (استغفر لهم أو لا تستغفر لهم) فاخترت...)) <sup>(3)</sup>.

وفي رواية: فعجبت لي ولجأتي على رسول الله (صلى الله عليه وآله) يومئذ، والله ورسوله أعلم <sup>(4)</sup>.

وكما ترى لا يمكن أن يستقيم معنى الهفوة والجرأة على رسول الله (صلى الله عليه وآله) - باعتراف صاحب الشأن نفسه - مع دعوى الإلهام والموافقات الوبانية!!

ومحاولة البعض الجمع بين هذه الأمور - أي: بين الهفوات والموافقات - إنّما هو في حقيقته جمع بين المتناقضات، لا

نعرف كيف يساغ للبعض الاعتقاد به، وزواه

1 - قال القسطلاني . كما في إرشاد السلي 8: 423 كتاب اللباس . : (إنّما فعل ذلك . أي: صلاة النبي (صلى الله عليه وآله)

على ابن أبي . على ظاهر الإسلام واستئلافاً لقومه، مع أنّه لم يقع نهي صريح، وروي أنّه أسلم ألف رجل من الخزرج)، ونقل ابن حجر في (فتح الباري) 8: 254 عن النبي (صلى الله عليه وآله) قوله في هذه الحادثة: (وما يغني عنه قميص من الله واتي لأرجو أن يسلم بذلك ألف من قومه) (انتهى).

2 - سورة التوبة، الآية 80.



3- كنز العمال 2: 419 يرويه عن ابن أبي حاتم عن الشعبي.

4 - صحيح البخاري 2: 100 باب التبسم، كنز العمال 2: 419 يرويه عن أحمد في مسنده والبخاري والترمذي ومسلم وابن جرير وابن أبي حاتم وابن حبان وابن مردويه وأبي نعيم في الحلية والبيهقي في السنن.

الصفحة 193

في أساليب الترميز والتقدیس التي تريد أن تلبس على الأمة حقيقة سلفها!! والله المستعان على التفوه به، بل محاولته حمل الأمة على الاعتقاد به وتوميز صاحبه وتقديسه!؟

ولم تكن هذه الحادثة هي الحادثة الأخوة وخاتمة التحوّات التي صدرت من هذا الصحابي في حق رسول الله (صلى الله عليه وآله)!!

فالتاريخ الصريح يخبرنا أنّ هذا الصحابي قد ختم تحوّاته هذه بختام لم يسبقه إليه أحد من المسلمين، ولا نظن أنّ أحداً من المسلمين يجرأ أن ينطق بما نطق به هذا الصحابي في حضرة النبي (صلى الله عليه وآله) وما أسمعته آياه جهلاً نهلاً، ووجهاً لوجه في محضر غفير من أصحابه (صلى الله عليه وآله) في أيامه الشريفة الأخوة، ولا نظن أنّ أحداً من المؤمنين يقدر أن ينطق بما نطق به هذا (الصحابي) حتّى في غيابه (صلى الله عليه وآله)، بل وبعد وفاته (صلى الله عليه وآله) إلى يوم القيامة!! وإليك الحادثة: روى البخاري في (باب جوائز الوفد من كتاب الجهاد والسير): ((حدّثنا قبيصة حدّثنا ابن عيينة عن سلمان الأحول عن سعيد بن جبیر عن ابن عباس أنّه قال: يوم الخميس وما يوم الخميس، ثمّ بكى حتّى خضب دمه الحصباء، فقال: اشتد برسول الله (صلى الله عليه وآله) وجعه يوم الخميس، فقال: (ئتوني بكتاب أكتب لكم كتاباً لن تضلّوا بعده أبداً)، فتنزلوا ولا ينبغي عند نبيّ تنزل. فقالوا: هجر رسول الله (صلى الله عليه وآله)، قال (صلى الله عليه وآله): (دعوني فالذي أنا فيه خير ممّا تدعوني إليه) <sup>(1)</sup>.

ويكفينا أن نعرف وبمطالعة يسوة أنّ قائل هذه الكلمة (هجر)، الشديدة الوقع على مؤمني أهل السموات و الأرض (لما تعنيه من الإهانة لرسول الله (صلى الله عليه وآله) بأنّه . حاشاه ثمّ حاشاه . يهذي أو يخرف) إنّما هو عمر بن الخطاب دون غيره، ولا يعقل

1 - صحيح البخاري 4: 31.

الصفحة 194

أن لا يكون لهذه الكلمة من قائل ألبتة وهي قد نقلت في أمّهات الكتب الحديثية عند القوم وبالأسانيد المعنوية العالية! ولأهمية هذه الحادثة سنكرر وبشكل أوسع ما كنّا قد ذكرناه سابقاً من صور الحادثة عند ترجمتنا المتقدّمة عن ابن عباس الروي لها، وذلك لتتضح معالم هذه الحادثة الخطوة بشكل أوسع وأكبر: الصورة الأولى: ((واختلف أهل البيت فاخصموا، فمنهم من يقول: قوّوا يكتب لكم رسول الله (صلى الله عليه وآله) كتاباً لن

تضلّوا بعده، ومنهم من يقول ما قال عمر، فلما أكثروا اللغو والاختلاف عند النبي (صلى الله عليه وآله) قال لهم: (قوموا عني) <sup>(1)</sup> .

فهذه الرواية، لم تصوّح باسم قائل في الواقعة سوى عمر، ومن خلال الجمع بين الروايات الواردة عن الواقعة - وهي واقعة واحدة لا غير - يستفاد أنّ قولهم - الورد في الرواية السابقة - : (( هجر رسول الله (صلى الله عليه وآله) ))، إنّما كان هو قول عمر لا غير، بل إنّ بعض الروايات قد أشلّت من طوف خفي إلى هذا المعنى عندما أظهرت اسم عمر دون غيره من الحاضرين، وهم كانوا من كبار الصحابة أيضاً، كما في هذه الرواية التي تقول: (( لما حضر رسول الله (صلى الله عليه وآله) وفي البيت رجال فيهم عمر بن الخطاب قال النبي (صلى الله عليه وآله): (هلم أكتب...)) <sup>(2)</sup> . فتدبّر!

الصورة الثانية: (( عن ابن عباس قال: (لما أشدّت بالنبي (صلى الله عليه وآله) وجعه قال: (أئتوني بكتاب أكتب لكم كتاباً لا تضلّوا بعده) قال عمر: إنّ النبي (صلى الله عليه وآله) غلبه الوجع وعندنا كتاب الله حسبنا، فاختلّفوا وأكثروا اللغو. قال: (قوموا عني ولا ينبغي عندي التلوع) فوج ابن عباس يقول: إنّ الرزية كلّ الرزية ما حال بين رسول الله (صلى الله عليه وآله) وبين كتابه)) <sup>(3)</sup> .

1 - صحيح البخاري 8: 61 1 باب كراهية الخلاف.

2 - صحيح البخاري 7: 9 باب قول المريض قوموا عني.

3 - صحيح البخاري 1: 36 باب كتابة العلم.

الصفحة 195

وفي هذه الرواية أيضاً لا تعوز المرء الفطنة الشديدة ليبرك معنى هذه الجملة: (غلبه الوجع)، إذا قيلت في وجه مريض يطلب أمراً ولا يُفدّ طلبه ويقوع بها ليحال بينه وبين ما يريد، فهذه الجملة تنتهي من حيث المعنى إلى نفس ما تعنيه كلمة (هجر) من عدم أهلية هذا المريض لأن يكتب ما يريد كتابته، مع أنّ بعض الصور المنقولة عن الحادثة تذكر أنّ هذه الجملة إنّما ذكرت في هذه الروايات من باب النقل بالمعنى دون اللفظ كما سيأتي بيانه في الصورة الثالثة، ولعل هذا النقل بالمعنى كان الغرض منه التخفيف من وقع اللفظة الحقيقية (هجر) على نفس السامع المسلم!!

الصورة الثالثة: (( لما حضرت رسول الله (صلى الله عليه وآله) الوفاة، وفي البيت رجال فيهم عمر ابن الخطاب، قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): (أئتوني ببوابة وصحيفة، أكتب لكم كتاباً لا تضلون بعدي) فقال عمر كلمة معناها أنّ الوجع قد غلب على رسول الله (صلى الله عليه وآله) .. (الرواية)) <sup>(1)</sup> .

نقول: ومع تولّد هذه الصور المختلفة عن الحادثة قد كفانا علماء القوم مؤونة الجمع بين هذه الصور، والتي تكاد أن تكون رواياتها من الروايات القليلة المتواترة، وذلك حين أفصحوا عن قائل تلك العبارة المؤلمة والمفجعة - بعد أن أعيتهم السبل عن إنكلها - فصوّحوا بأنّ القائل إنّما هو عمر بن الخطاب وليس غيره.. إلا أنّهم ارتكوا من أجل تأويل هذه اللفظة وتمروها

على العوام جهوداً جبلة تكشف عن منتهى الإعياء والتعب في إقالة هذه العثرة التي لا تقال أبد الدهر.. ولا يسعنا أن نقول هنا سوى ما قاله الحقّ تبرك وتعالى في أمثال هذه المولد: **{بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ \* وَلَوْ أَلْقَى مَعَاذِرَهُ}** (2). قال ابن الأثير في مادة (هجر): (ومن حديث مرض النبي (صلى الله عليه وآله) قالوا: ما شأنه؟ أهجر؟ أي: اختلف كلامه بسبب المرض على سبيل الاستفهام، أي: هل تغير كلامه

1- السقيفة وفدك: 76 ، شوح نهج البلاغة للمعتزلي 6: 51.

2 - سورة القيامة، الآيتين: 14، 15.

الصفحة 196

واختلط لأجل ما به من المرض؟ وهذا أحسن ما يقال فيه، ولا يجعل إخبلاً، فيكون إما من الفحش أو الهذيان. والقائل كان عمر، ولا يظن به ذلك)) (1) انتهى.

فأنت ترى محنة التأويل التي دخل فيها أتباع مدرسة الخفاء من أجل تعوير هذه (الفاجعة) ليلبخوا جهدهم ويقولوا بعدها: وهذا أحسن ما يقال فيه)، أو: (لا يظن بقائلها ذلك)!

إلا أننا نقول: كيف تستقيم دعوى الاستفهام والإنشاء هذه مع ما نقلتموه في صحاحكم أنّها قد وردت على سبيل الإخبار لا الإنشاء؟!!

فأنظر ما نقلناه قبل قليل عن صحيح البخاري في باب جوائز الوفد من كتاب السير والجهاد لتقف على هذه الحقيقة بأنّ هذه اللفظة وردت على سبيل الإخبار لا الإنشاء! ولو سلّمنا بأنّ هذه الكلمة وردت مورد الاستفهام والإنشاء نون الإخبار، فهل واهنا - عباقرة التأويل - نقل بشاعة وفضاعة عن صيغة الإخبار، مع أنّهم يفسرونها وبكل صراحة أنّها تعني: (هل تغير كلامه واختلط لأجل ما به من المرض)؟!.. أفلا ترى المنكلمون بمثل هذا الكلام وما تلوكه ألسنتهم هنا بأنّهم ينافي العصمة الثابتة للنبي (صلى الله عليه وآله) بالإجماع عند المسلمين بعد البعثة؟! وسيأتي - بعد قليل - دفعه (صلى الله عليه وآله) عن نفسه تهمة الهذيان أو الخلط، وأنّه (صلى الله عليه وآله) لا يقول إلا حقاً في الحالات جميعها سواء في حالة المرض أم غيره! وقول ابن الأثير: ((لا يظن به ذلك..))، نقول: إنّ المتابع لأفعال هذا الصحابي وتجرّاته على النبي (صلى الله عليه وآله) - وقد مرّ بيان بعضها - يظن به ذلك، بل إنّ هذه الفضاظة والغلظة كانت موضع الشكوى من الصحابة أنفسهم!

1 - النهاية في غريب الحديث 5: 246.

الصفحة 197

فقد ذكر المؤرخون أنّ أبا بكر عندما نصّ على تعيين عمر بن الخطاب خليفة له من بعده أقبل إليه أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) وقالوا له: ما تقول لربك وقد وليت علينا فظاً غليظاً؟ (1).

(2)

وفي أحد المصادر ذُكر أنّ المتكلم كان طلحة -وهو أحد العشرة المبشورة على رواية القوم -، وفي بعضها الآخر: قال لأبي بكر: يا خليفة رسول الله، إنّنا كنا لا نحتمل شواسته وأنت حي تأخذ على يديه، فكيف يكون حالنا معه وأنت ميت وهو الخليفة<sup>(3)</sup>؟

وأيضاً ممّن صوّح بأن قائل تلك الكلمة (هجر) أو (أهجر) إنّما هو عمر بن الخطاب بن غوه، ابن تيمية في (منهاج السنّة)، الجزء السادس، الصفحة 315 ، وهو أيضاً تكلف كغوه محنة التأويل كما تقدّم الأمر عن ابن الأثير، إلا أن كلامه لم ينهض بالدفاع عن (الخليفة)! بعد أن ثبتت الحادثة بالكيفيات البيانية المختلفة التي لا تقبل التأويل!!

وممّن صوّح بأن قائل تلك الكلمة عمر بن الخطاب اللغوي الشهير ابن منظور الأفريقي في (لسان العوب)<sup>(4)</sup> ، وكذلك ابن الجزري في (تذكرة الخواص)<sup>(5)</sup> ، والغوالي في (سرّ العالمين)<sup>(6)</sup> ، والخفاجي في شوحه على الشفا<sup>(7)</sup> .

1 - مصنف ابن أبي شيبة 7: 485، 8: 574 ، تزيخ مدينة دمشق 3: 413 ، نوارد الأصول 3: 138 ، لسان العوب 8: 166.

2 - شوح نهج البلاغة للمعتولي 1: 164.

3 - شوح نهج البلاغة للمعتولي 6: 343 ، تزيخ المدينة 2: 671.

4 - لسان العوب 5: 250 مادة (هجر).

5 - تذكرة الخواص: 99.

6 - سرّ العالمين وكشف ما في الدارين: 40.

7 - نسيم الرياض 4: 278.

الصفحة 198

وعلى أية حال، فإنّ الروايات الناقلة للحادثة لم تنقل أو تذكر لنا اسم قائل في هذه الحادثة سوى عمر بن الخطاب، وقد صوّح بهذا المعنى بشكل واضح جمع من أعلام أهل السنّة كما أسلفنا، ولكنهم إنّما يحاولون تأويل ما قاله عمر ليخفوا من فظاعة وبشاعة هذه المقالة و(الرزينة) الكوى، وقد وجدنا أنّ هذا التأويل لا يسمن ولا يغني من هوع، لأنّ لزم الكلام أو صويحه - على مختلف التأويلات - ينافي العصمة ولا يلائم الاعتقاد بالنبوة والرسالة، مع أنّهم قد أجمعوا قولا واحدا على عصمته (صلى الله عليه وآله) بعد البعثة<sup>(1)</sup> .

### كلمة (هجر) ومنافاتها للعصمة!

قال أهل اللغة في تفسير الكلمة المتقدّمة: إنّ معنى قوله هجر: هذي.. قال الجوهري في كتاب الصحاح في اللغة في باب الراء فصل الهاء، الهجر: الهذيان، وقال ألم تر إلى المريض إذا هجر قال غير الحقّ<sup>(2)</sup> .

وهذا المعنى - أي: الهذيان وقول غير الحقّ - منفي عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) بدليل قوله تعالى في سورة

النجم: ﴿مَا ضَلَّ صَاحِبِكُمْ وَمَا غَوَىٰ... إِنَّ هُوَ الْوَحْيَ يُوحَىٰ﴾ : ٥

وأيضاً جاء في الحديث الصحيح - فيما رواه أهل السنة أنفسهم - أن عبد الله ابن عمرو بن العاص كان يكتب كل ما يسمعه من رسول الله (صلى الله عليه وآله) فنهته قريش عن ذلك وقالوا له: إنك تكتب كل شيء تسمعه من رسول الله (صلى الله عليه وآله) ورسول الله بشر يتكلم في الودع والغضب، فذكر ذلك لرسول الله (صلى الله عليه وآله) فقال له: (اكتب فوالذي بعثني

1 - أنظر: رشاد الفحول: 69.

2- الصحاح 2: 851.

3 - سورة النجم، الآيات 2 . 5.

الصفحة 199

بالحق ما يخرج منه إلا الحق) وأشار إلى لسانه <sup>(1)</sup> . وكلامه (صلى الله عليه وآله) هنا عام ومطلق، وهو لا يبقى لأهل

التأويل أي شيء يمكنهم الاستناد إليه في تعيير العثرة المتقدمة!

بل ورد عنه (صلى الله عليه وآله) أنه حتى في حالات المملحة والمداعبة لا يقول إلا حقاً، فقد قال له بعض أصحابه يوماً وكان يداعبهم: فإنك تداعبنا يا رسول الله؟ قال (صلى الله عليه وآله): (إنّي لا أقول إلا حقاً) <sup>(2)</sup> ، وهذا الحديث كسابقه في الدلالة على أنّ النبيّ المعصوم (عليه الصلاة والسلام) لا يعتريه ما يعترى بقية الناس من حالة الاضطراب في الكلام، أو يكون ضحية لزيجه أو هواه في حالات معينة كحالة الغضب والمملحة أو حالات الوجع والمرض، مع أنّ حالات الغضب والمملحة هي أشدّ من غيرها في تحقيق الاضطراب عند المتكلم منه في حالة المرض، ومع هذا فقد أخبر النبيّ (صلى الله عليه وآله) أنه حتى في هذه الحالات لا يقول إلا حقاً.

قال المبلر كفوري في شروحه للحديث: ((لا أقول إلا حقاً) أي: عدلاً وصدقاً، لعصمتي من الزلل في القول والفعل ولا كل أحد منكم قادر على هذا الحصر لعدم العصمة فيكم)) <sup>(3)</sup> .

وإن كان العجب ينقضي في مورد ما، فهو لا ينقضي من التصرفات المتباينة لهذا الصحابي، ففي الوقت الذي زاه يقف أمام النبيّ الأعظم (صلى الله عليه وآله) ويتجاوز بكلّ جراءة على الجناب الأقدس ليصده عن كتابة كتاب هام للمسلمين أمله شفقة هذا النبيّ العظيم بأمره وما أراد (صلى الله عليه وآله) لها من عدم الضلالة من بعده أبد الأبدين كما

1 - مسند أحمد 2: 162 ، سنن أبي داود 2: 176 ، سنن الدرهمي 1: 125 ، المستترك على الصحيحين 1: 186 صححه

الحاكم، ووافقه الذهبي، تفسير ابن كثير 4: 264 ، فتح البري 1: 185.

2 - سنن الترمذي 3: 241 وحسنه، مجمع الزوائد 9: 17 قال: رواه الطواني في الأوسط وإسناده حسن، الأدب المفرد:

صوح(صلى الله عليه وآله) بذلك، فإننا نجده يقبل تماماً، بل ولا يصف قائله أو كاتبه بالهجر، لا إخباراً ولا إنشاءً - كما تفنن دعاة التأويل فى الحادثة السابقة -، وأيضاً لا الاتهام بغلبة الوجد، بل ولا بأيّ شيء آخر، وانماً نجده يسكت سكوتاً مطبقاً مع التسليم التام والانقياد الكامل، وذلك عندما أملى أبو بكر على عثمان بن عفان وهو فى حالة الإغماء وعدم الوعي (!!)) بأن يكون الخليفة من بعده عمر بن الخطاب!! فتأمل ذلك عزوي القارئ، ومن حقك أن تعجب.. ولم لا تعجب وأنت ترى مثل هذا التباين والتناقض الظاهر فى المواقف!؟

واليك الحادثة برواية الطوي: ((دعا أبو بكر عثمان خالياً فقال له: اكتب، بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما عهد أبو بكر بن أبي قحافة إلى المسلمين: أما بعد...، قال: ثمّ أعني عليه فذهب عنه، فكتب عثمان: أما بعد: فإنني قد استخلفت عليكم عمر بن الخطاب ولم آلكم خوراً منه، ثمّ أفاق أبو بكر فقال: إواً عليّ فوقاً عليه فكبر أبو بكر وقال: رأك خفت أن يختلف الناس إن افتلتت نفسي فى غشيتي! قال: نعم! قال: خواك الله خوراً عن الإسلام وأهله. وأوها أبو بكر رضي الله تعالى عنه من هذا (الموضع))<sup>(1)</sup>.

فهذا الكتاب تقبله عمر قولاً تاماً ولم يخالفه أو يعترض عليه بشيء، ولم ينسب إلى قائله - وهو فى حالة الإغماء - ، أو إلى كاتبه - وقد أملى بغير رادة القائل المغمى عليه - أيّ شيء من حالات الهجر والهديان أو غلبة الوجد، بل كان ذلك كله - وأيه كما سنوياً - حقاً، وخوراً وفواً أفاضه الله على المسلمين بركة هذا الكتاب، فانظر إلى سعي عمر على حمل الناس على إطاعة ما أملاه (الخليفة) وهو فى حالة الإغماء.. روى الطوي عن إسماعيل بن قيس، قال: ((أيت عمر بن الخطاب وهو

1 - تزيخ الطوي 2: 618، تزيخ مدينة دمشق 3: 411، الطبقات الكبرى 3: 200، الثقات 2: 192.

يجلس والناس معه ويبيده جريدة وهو يقول: ((أيها الناس اسمعوا وأطيعوا قول خليفة رسول الله(صلى الله عليه وآله) إنّه يقول لكم إني لم آلكم نصحاً. قال ومعه مولى لأبي بكر يقال له شديد معه الصحيفة التي فيها استخلاف عمر))<sup>(1)</sup>. بل ذكر ابن سعد فى (الطبقات الكبرى) ما يستفاد منه بأن عمر كان حاضراً عند كتابة هذا الكتاب أيضاً، قال: ((فخرج - أي: عثمان - بالكتاب مختوماً ومعه عمر بن الخطاب وأسيد بن سعيد القوزي))<sup>(2)</sup>.

فهنا من حقنا أن نتساءل، بل ومن حق كل إنسان حين يقرأ هذه المتباينات أن يتساءل أيضاً، ويقول: فهل يا ترى أن أباً بكر كان أكثر وعياً وحضوراً ذهنياً من النبي محمد(صلى الله عليه وآله) حين كتابة هذا الكتاب، فيؤخذ بكتابه وما كتب فيه، بينما يرمى رسول الله(صلى الله عليه وآله) بالهجر والهديان دون ذلك ويمنع من كتابة كتابه الذي أراد!!؟

إننا وعلى الرغم من المرارة التي نشعر بها ويشعر بها كل مسلم غير على نبيه(صلى الله عليه وآله) لهذا الموقف، لا

يفوتنا أن نشير إلى أن القوم المعترضين على كلام رسول الله (صلى الله عليه وآله)، ورأسهم عمر بن الخطاب، قد افتضح أمرهم في نفس الموقف الذي اعترضوا فيه على النبي (صلى الله عليه وآله) ورموه بالهجر والهديان، فقد تباينت تصوراتهم واختلفت مما لا يحتاج معه إلى ذكر مواقف أخرى تفضح هذا التباين في التصورات، فهم في الوقت الذي زاهم يعصون وأمر النبي (صلى الله عليه وآله) ويتخلفون عن إطاعته بجلب الكتف والوادة له ليكتب لهم كتاباً لا يضلوا بعده أبداً ويومونه بالهجر أو غلبة الوجد، زاهم في نفس هذا الوقت، وفي اللحظة ذاتها يمتثلون لأمره (صلى الله عليه وآله) بالخروج من الغرفة حين قال لهم (صلى الله عليه وآله): (قوموا عني...)!

نقول: فهلا وجبوا كلامه الأخير هجراً وهدياناً أيضاً - حاشاه - ككلامه الأول - لاتحاد الأمان والمكان والشخص - لا يستحق منهم الامتثال والطاعة فيمتنعون عن

1 - تزيخ الطوي 2: 618.

2 - الطبقات الكوي 3: 200 ، تزيخ مدينة دمشق 3: 411 ، أسد الغابة 4: 69.

الصفحة 202

الخروج من الغرفة ويصرون على البقاء - ولو مجاملة - اشفاقاً منهم على نبيهم وحببيهم (المصطفى صلى الله عليه وآله) الذي صرحوا بأنه يهذي ويخلط في كلامه؟!

ومع هذا يبقى السؤال عن السبب الذي من أجله أخذ عمر بن الخطاب بكلام أبي بكر وهو في حالة الإغماء، وقد سمعه يقول وهو في تمام وعيه: ((إن لي شيطاناً يعزويني))<sup>(1)</sup> ، بينما يُمنع رسول الله (صلى الله عليه وآله) من كتابة كتابه الذي رُاد، بحجة أنه في حالة المرض والإعياء، مع أنه قد ثبت بالأدلة القطعية بأن النبي (صلى الله عليه وآله) لا يقول إلا حقا في الحالات كلها، سواء المرض أم غيره؟!

وأما الاعتذار عن عمر بأنه قد تكلم بمنزل هذا الكلام من باب الشفقة على النبي (صلى الله عليه وآله) لحالته هذه، فهو نكتة ظريفة يُحسن عرضها على الثكالي ليضحكن منها ويوفهن من أنفسهن بعض الشيء... والإفهاد الاعتذار لا يصلح ذكوه في مجالس أهل العلم والتفكير.. وقد بينا فيما سبق - عند ترجمتنا لابن عباس - السبب الحقيقي لهذا التصرف من عمر بن الخطاب في حضرة النبي الأقدس (صلى الله عليه وآله)، فاجع ثمة!!

**نموذج آخر مما عد سلفاً للقوم:**

وسوف لا نستعرض من أمر هذا (السلف) سوى أمرين فقط:

الأول: (أمانته) البالغة في تعيين الولاية (العدول) من أهل (الصلاح) و(التقوى) وتسليطهم على رقاب المسلمين ليهنؤوا بعزّ (عدلهم) وبركة (تسلطهم)!

الثاني: عطاءته من بيت مال المسلمين لنويه وقبائه والمؤيدين منه ب (بالعدل والسوية)، تماماً كما أمره الله سبحانه وكما

1 - أنظر عبراتهم واعتذراتهم المختلفة لكلمته عن عمر التي قالها في وجه رسول الله (صلى الله عليه وآله) لمنعه من كتابة كتابه الذي أراد بأنّها كانت من شفقتة على النبي (صلى الله عليه وآله) وعلى الأمة بأن يقول النبي (صلى الله عليه وآله) كلاماً مهماً يتقرر به مصير الأمة وهو في حال من الجهد والإعياء!!

الصفحة 203

وقبل أن نبدأ ببيان واقع الحال في الأمر الأول، لاضير أن نطالع شيئاً من الأحاديث النبوية التي وردتنا في هذا الجانب المتحدّث عنه.

قال النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله): (من ولي من أمر المسلمين شيئاً فأمرّ عليهم أحداً محاباةً فعليه لعنة الله لا يقبل الله منه صواباً ولا عدلاً حتى يدخله جهنم) <sup>(1)</sup> ، وقال (صلى الله عليه وآله): (من استعمل عاملاً من المسلمين وهو يعلم أنّ فيهم أولى بذلك منه وأعلم بكتاب الله وسنة نبيه فقد خان الله ورسوله وجميع المسلمين) <sup>(2)</sup> ، وقال (صلى الله عليه وآله): (ما من والٍ يلي رعية من المسلمين فيموت وهو غاش لهم إلا حرم الله عليه الجنة) <sup>(3)</sup> ، وفي رواية أخرى: (ما من أمير يلي أمر المسلمين ثم لا يجهد لهم وينصح إلا لم يدخل معهم الجنة) <sup>(4)</sup> .

وقد وردت في مضمون هذه الأحاديث أحاديث أخرى رواها الحفاظ في كتبهم، ولا بأس هنا أن نستأنس بأقوال شواحيبها والمستفيدين الأحكام منها من علماء أهل السنة لنقف على مطلبنا بشكل تام وواضح.

قال الصنعاني في كتابه (سبل السلام في شوح بلوغ العوام) لابن حجر العسقلاني: ((ويتعيّن على الإمام أن يبحث عن رضى الناس وأفضلهم فيولّيه، لما أخرجه الحاكم والبيهقي أنّ النبي (صلى الله عليه وآله) قال: (من استعمل رجلاً على عصابة وفي تلك العصابة من هو رضى الله تعالى منه فقد خان الله ورسوله وجماعة المسلمين). وإنما نهى عن طلب الإمرة لأنّ الولاية تفيد قوّة بعد ضعف، وقوّة بعد عجز تتخذها

1- مسند أحمد 1: 6 ، المستترك على الصحيحين 4: 105 وصححه، تزيخ مدينة دمشق 65: 246.

2- سنن البيهقي 1: 118 ، المعجم الكبير 11: 94 ، المستترك على الصحيحين 4: 104 وصححه، نصب الواية 5: 37 ، 38، الجامع الصغير 2: 567.

3- صحيح البخاري 8: 107 باب من استوعى رعية فلم ينصح، صحيح مسلم 1: 88.

4- صحيح مسلم 1: 88 باب استحقاق الوالي الغاش لوعيته النار.

الصفحة 204

النفس المجبولة على الشر وسيلة إلى الانتقام من العدو، والنظر للصديق، وتتبع أغراض فاسدة، ولا يوثق بحسن عاقبتها



ولا سلامة مجاورتها، فالأولى أن لا تطلب ما أمكن، وإن كان قد أخرج أبو داود بإسناد حسن عنه (صلى الله عليه وآله): (من طلب قضاء المسلمين حتى يناله، فغلب عدله جرره فله الجنة ومن غلب جوره عدله فله النار))<sup>(1)</sup>.

وفي (حاشية رد المحتار) لابن عابدين: (وينبغي للسلطان أن يتفحص في ذلك ويولي من هو أولى لقوله عليه الصلاة والسلام: (من قلد إنساناً عملاً وفي رعيته من هو أولى فقد خان الله ورسوله وجماعة المسلمين). وهذا لا يدل على أن ذلك مستحب، فإن الحديث يدل على إثم السلطان بتوليته غير الأولى، فافهم))<sup>(2)</sup>.

وبيانات العلماء وفهمهم لهذه الأحاديث الشريفة لا يتعدى فهمنا، بل فهم كل إنسان بصير بدينه بأن التولية لا تكون إلا بالنصيحة والأمانة ومراعاة الأفضلية التي مناطها فهم الكتاب والسنة، بل هي لا تجوز - أي: التولية - لمن يفهم الكتاب والسنة وهناك من هو أعلم وأفهم منه بهما، وهي أيضاً لا تكون بالمحاباة أو بالقوابة المجرّدة عن الكفاءة والزاهة، ومن فعل ذلك كان غاشاً للمسلمين، ومستحقاً للعنة، لا يقبل الله منه صفاً ولا عدلاً حتى يدخله جهنم، نعم.. هذا هو صريح الألفاظ النبوية المتقدّمة!

فلننظر إلى تولات (سلفنا) هذا أو بالأحرى (سلفهم) كيف كانت وهو في سدة الحكم ومقام الرعاة للمسلمين! قال أبو عمر: دخل شبل بن خالد على عثمان (رضي الله عنه) حين لم يكن عنده غير أموي، فقال: ما لكم معشر قريش؟ أما فيكم صغير تويون أن ينبل؟ أو فقير تويون غناه؟ أو خامل تويون التوييه باسمه؟ علام أقطعتم هذا الأشعوي - يعني أبا

موسى -

1- سبل السلام 4: 117.

2- حاشية رد المحتار 5: 504.

الصفحة 205

الواق يأكلها هضماً؟ فقال عثمان: ومن لها؟ فأشروا بعبد الله بن عامر<sup>(1)</sup> وهو ابن ست عشرة سنة فواه حينئذ<sup>(2)</sup>. وجاء في (الطبقات): ((وكتب - أي: عثمان - إلى أبي موسى إني لم أعزك عن عجز ولا خيانة، وإني حفيظ قيد استعمال رسول الله وأبي بكر وعمر إياك، وإني لأعرف فضلك، وإني من المهاجرين الأولين، ولكنني أردت أن أصل قوابة عبد الله ابن عامر))<sup>(3)</sup>.

فالأصل إذن في هذه التولية عند هذا (السلف) هي صلة نوي قواه دون الضوابط الشوعية التي يريدها الله ورسوله (صلى الله عليه وآله) لمن يتولى أمثال هذه المناصب والتي بيّنتها الأحاديث النبوية المتقدّمة، مع أنه يعترف لأبي موسى - جواً - بأنه من المهاجرين الأولين، وأنه من أهل القوة والأمانة التي شهد القرآن بأنهما الصفتان العرجتان لاستعمال العمال كما في قوله تعالى: **{يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ}**<sup>(4)</sup>. وأيضاً يُشهد هذا (السلف) لعامله بأنه قد استعمله رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأبو بكر وعمر، وأن له فضلاً، ولكنها.. صلة القوي ومودة الرحم!!

(5)

ولا نوري في الحقيقة هل الخلافة ربيع يصدق في حقها قوله تعالى: **لِيَأْتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ**، أو أنها من أقسام الزكاة التي يصدق فيها قوله جل وعلا: **فَإِذَا**

- 1 - وعبد الله هذا هو ابن خال عثمان، لأن أم عثمان هي أروى بنت كرز، واسم عبد الله هو عبد الله بن عامر بن كرز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس.
- 2 - أنظر الاستيعاب 2: 693 . ولعل الأصح أن سنه يوم توليته خمسا وعشرين عاما كما ذكر ذلك ابن عبد البر نفسه في موضع آخر من (الاستيعاب 3: 933)، وابن سعد في (الطبقات 5 : 45).
- 3 - الطبقات الكوي 5: 45.
- 4 - سورة القصص، الآية 26.
- 5 - سورة الأنعام، الآية 141.

الصفحة 206

**حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُو الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينَ فَارزُقُوهُمْ مِنْهُ** <sup>(1)</sup>؟! (نَرْكُ التَّعْلِيقِ لِلْقُرَى الْكَرِيمِ).

ولكن قد يقول قائل هنا: إن هذه مفردة واحدة من تصورات هذا (السلف)، ولا يحق لكم أن تجعلوها مقياساً لكل أفعاله وتصرفاته، كما أنه شخص غير معصوم، وهذا الفعل منه في عزل من هو أفضل وتولية من هو دونه في الفضل لا يعد ضواً كبيراً، فلنعد هذه هنة واحدة من هنائه التي لا قيمة لها ولا وزن أمام (حسناته) الكثيرة المتكاثرة؟!

نقول: لو كانت هذه الفعلة هي الهنة الوحيدة لسكتنا وقبلنا بالأمر الواقع، وحملنا ذلك على الطبع البشري الذي لا يستطيع أن يتجاوز مثل هذه الحالات بشكل تام، ولكن المشكل أن هذا التصوّف كان هو السلوك السائد لهذا (السلف) أيام خلافته كلها، حتى أن عمر بن الخطاب كان قد حوّه من هذا الموضوع فيما لو آلت الأمور إليه، وكان (أبا حفص) قد اطلع على ما تتطوي عليه نفسه، لذا باوره بالتحذير من هذا السلوك وقال له: ((إن وليت هذا الأمر فاتق الله ولا تحمل آل أبي معيط على رقاب الناس)) <sup>(2)</sup>.

وفي (تاريخ المدينة) لابن شبة النموي عند ذكوه لمحاربة جوت بين ابن عباس وعمر عند طلب ابن عباس من عمر تعيين خليفة له: ((قلت: فعثمان بن عفان رضي الله عنه؟ فقال: أوّه (ثلاث موات)، والله لئن كان الأمر إليه ليحملن بني أبي معيط على رقاب الناس)) <sup>(3)</sup>.

وبوصية عمر المتقدّمة لعثمان وتحذوه من أن يسلط آل أبي معيط على رقاب الناس أخذ علي (عليه السلام) وطلحة والزبير على عثمان لما ولي الوليد بن عقبة على

2 - الطبقات الكبرى 3: 340، حلية الأولياء 4: 152.

3 - تاريخ المدينة 3: 881، الاستيعاب 3: 1119.

الصفحة 207

الكوفة وقالوا له: ألم يوصك عمر ألا تحمل آل أبي معيط وبني أمية على رقاب الناس؟ فلم يجبهم بشيء<sup>(1)</sup>.

ولكن، ربّما يتساءل القرئ الكريم هنا ويقول من هو هذا (الوليد بن عقبة) الذي ولاه عثمان الكوفة، وكان سببا لمحل العتب عليه من قبل عليّ (عليه السلام) وطلحة والزبير؟!

وللإجابة نقول: إنّ الوليد بن عقبة بن أبي معيط، هو أخو عثمان بن عفان لأمّه<sup>(2)</sup>، قول فيه قوله تعالى: **{إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا}**<sup>(3)</sup>، وقوله تعالى: **{أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ}**، ولأه عثمان الكوفة، وقد جاء في قصة توليته هذه حكاية مشابهة لأختها المتقدّمة، قال ابن الأثير في (أسد الغابة): ((لأه عثمان (رضي الله عنه) الكوفة وعزل عنها سعد بن أبي وقاص، فلما قدم الوليد على سعد قال له سعد: والله لا أوري أكست<sup>(4)</sup> بعدنا أم حمقنا بعدك؟! فقال: لا تخوعنّ أبا إسحاق فأئما الملك يتغداه قوم ويتعشاه آخرون. فقال سعد: رأكم ستجعلونها ملكاً))<sup>(5)</sup>.

1 - انساب الأشراف 6: 139.

2 - قال الطواني في الكبير 22: 149 : (الوليد بن عقبة بن أبي معيط بن أبي عمرو بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف، يكنى أبا وهب، وكان أبا عثمان لأمّه، أمهما روى بنت كوز بن ربيعة).

3 - قال ابن عبد البر في ترجمة الوليد: ((لا خلاف بين أهل العلم بتأويل القرآن . فيما علمت . أنّ قوله تعالى **{إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ}** (الحجرات: من الآية 6) (تولت في الوليد بن عقبة))، وقال أيضاً: ((ومن حديث الحكم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس، قال: تولت في عليّ بن أبي طالب والوليد بن عقبة (في قصة ذكورها) **{أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ}** (سورة السجدة: 18))، أنظر: الاستيعاب 4: 1553، 1554، تفسير الطوي 21: 129، 26: 159، الإصابة 6: 615، تهذيب الأسماء 2: 443.

4 - أكست: من الكياسة، والكياسة ضدّ الحق، وكأنّ سعداً يريد التعريض به بهذا المعنى: هل صوت أنت كيساً وصوّنا نحن حمقاء بحيث نغول نحن، وتولى أنت.

5- أسد الغابة 5: 91.

الصفحة 208

وفي الأنساب للبلاذري: ((فأعظم الناس ذلك وقالوا: بسّما ابتدلنا عثمان، عزل أبا إسحاق الهيثم اللين الحبر<sup>(1)</sup> صاحب

رسول الله (صلى الله عليه وآله) وولّى أخاه الفاسق الفاجر الأحمق الماجن))<sup>(2)</sup>.

وأما عن السبب أو المناسبة لتأمير الوليد على الكوفة، فقد أخرج أبو الفوج في الأغاني بسنده إلى خالد بن سعيد بن عمرو

بن سعيد عن أبيه، قال: لم يكن يجلس مع عثمان (رضي الله عنه) على سوره إلا العباس بن عبد المطلب وأبو سفيان بن حرب والحكم ابن أبي العاص والوليد بن عقبة، فأقبل الوليد يوماً فجلس، ثم أقبل الحكم، فلما رآه زحل<sup>(3)</sup> له عن مجلسه، فلما قام الحكم قال له الوليد: والله يا أمير المؤمنين، لقد تلجلج في صوي بيتان قلتهما حين رأيتك أثرت عمك على ابن أمك فقال له عثمان (رضي الله عنه): إنه شيخ قريش، فما هما البيتان اللذان قلتهما؟ قال قلت:

رأيت لعم العوز زلفى قابة      دوين أخيه حادثاً لم يكن قدما  
فأملت عمراً أن يشب وخالداً      لكي يدعواني يوم مزحمة عمّا

يعني عمراً وخالداً ابني عثمان. قال: فرق له عثمان وقال له: قد وليتاك العواق (يعني الكوفة)<sup>(4)</sup>.

وهنا، لعله لا يختلف اثنان من أهل السنة والجماعة بأن سعداً أفضل من الوليد، إذ هو من السابقين الأولين، ومن العشرة المبثورة حسب رواية القوم، وأما الوليد فهو

1 - الحبر . بفتح الحاء وكسوها . : العالم الصالح.

2 - أنساب الأشراف 6: 139.

3 - زحل: تتحى وتباعده.

4- الأغاني 5: 136.

الصفحة 209

من مسلمة الفتح - أي: من الذين أسلموا يوم فتح مكة -<sup>(1)</sup> ، وقد جاء فيه من الآيات الدائمة ما تقدم.

ومن الثابت أيضاً أن عثمان لم يغول سعداً لعجز أو خيانة...فها هو ابن مسعود، وهو من أجلاء الصحابة، يأتي ويلقي مفاتيح بيت المال إلى الوليد بن عقبة بعد توليته الكوفة ويقول له: ((من غير غير الله ما به، ومن بدل أسخط الله عليه، وما رى صاحبكم - يعني عثمان - إلا وقد غير وبدل، أيغول مثل سعد بن أبي وقاص ويولى الوليد؟!)).

وأيضاً، كان ابن مسعود يتكلم في هذا الجانب بكلام لا يدعه، إذ كان يقول: ((إن أصدق القول كتاب الله، وأحسن الهدى هدى محمد (صلى الله عليه وآله)، وشر الأمور محدثاتها، وكلّ محدث بدعة، وكلّ بدعة ضلالة، وكلّ ضلالة في النار))<sup>(2)</sup>.

وأما السبب الذي جعل ابن مسعود ينقم من الوليد بن عقبة ويبلغ الأمر به حدّ المواجهة بينهما أن: ((الوليد لما قدم الكوفة ألقي ابن مسعود على بيت المال فاستقوضه مالا - وقد كانت الولاية تفعل ذلك ثمّ تود ما تأخذه - فأقوضه عبد الله ما سأله، ثمّ إنّه اقتضاه إياه، فكتب الوليد في ذلك إلى عثمان، فكتب عثمان إلى عبد الله ابن مسعود: إنّما أنت خزّن لنا فلا تعرض للوليد فيما أخذ من المال. فطرح ابن مسعود المفاتيح وقال: كنت أظن أنّي خزّن المسلمين فأما إذ كنت خزّنا لكم فلا حاجة لي في

(3)

ذلك، وأقام بالكوفة بعد إلقائه مفاتيح بيت المال)) .

وتذكر في هذا الجانب أيضاً، أي: في اختلاف المسؤولين عن بيت المال مع ولادة عثمان، قصصاً أخرى مشابهة لقصة ابن مسعود هذه، نذكر منها هذه القصة التي جرت مع عامل صدقات سوق المدينة، ولكن هذه المرة كانت المواجهة مع عثمان

1 - أنظر ترجمته في الاستيعاب 4: 1552.

2 - أنساب الأشراف 6: 146.

3 - أنساب الأشراف 6: 140.

الصفحة 210

نفسه لا مع ولادته، قال اليعقوبي في تزيخه: ((عن عبد الرحمن بن يسار قال: رأيت عامل صدقات المسلمين على سوق المدينة إذا أمسى أتاه عثمان، فقال له: ادفعها إلى الحكم بن أبي العاص. وكان عثمان إذا أجاز أحداً من أهل بيته بجاؤة جعلها فوضاً من بيت المال، فجعل يدافعه ويقول له: يكون فنعطيك إن شاء الله. فألح عليه، فقال: إنما أنت خزّن لنا، فإذا أعطيناك فخذ، وإذا سكتنا عنك فاسكت. فقال: كذبت والله! ما أنا لك بخزّن، ولا لأهل بيتك، إنما أنا خزّن المسلمين، وجاء بالمفاتيح يوم الجمعة وعثمان يخطب، فقال: أيها الناس زعم عثمان أنّي خزّن له ولأهل بيته، وإنما كنت خزّنا للمسلمين وهذه مفاتيح بيت مالكم، ورمى بها، فأخذها عثمان، ودفعها إلى زيد بن ثابت))<sup>(1)</sup> .

وأيضاً توجد قصة أخرى تماثل هذه جرت لعبد الله بن رُقم مع عثمان نفسه، وفي الموضوع ذاته، رواها البلاذري في الأنساب يمكن للقارئ الكريم مراجعتها هناك، ولولا خشية الإطالة لرويناها أيضاً<sup>(2)</sup> .

وبالعودة إلى شأن الوليد بن عقبة، والي عثمان على الكوفة، روى ابن عساكر في تزيخه: ((عن محمد بن مخنف قال: كان أول عمال عثمان أحدث منكراً الوليد بن عقبة، كان يدني السحرة<sup>(3)</sup> ، ويشوب الخمر، وكان يجالسه على شوابه أبو زبيد الطائي وكان نصوانياً وكان صفيّاً له))<sup>(4)</sup> .

وأخرج البلاذري من طريق محمد بن سعد، بالإسناد عن أبي إسحاق الهمداني قال: ((إنّ الوليد بن عقبة شرب فسكر فصلّى بالناس الغداة ركعتين، ثمّ

1 - تزيخ اليعقوبي 2: 168.

2 - أنساب الأشراف 6: 173.

3 - موت الإشرّة إلى هذه القضية عند الحديث عن ذكر رسول الله (صلى الله عليه وآله) لثلاثة من التابعين أحدهم جندب بن كعب الذي قلنا إنّه قتل الساحر عند الوليد بن عقبة.

4 - تزيخ مدينة دمشق 11: 314، تهذيب الكمال 5: 144.

التفت فقال: أريدكم؟ فقالوا: لا، قد قضينا صلاتنا، ثم دخل عليه بعد ذلك أبو زينب وجندب بن زهير الأردني وهو سكران فانورا خاتمه من يده وهو لا يشعر سكرًا<sup>(1)</sup>.

قال أبو إسحاق: وأخبرني مسروق إنه حين صلى لم يرم حتى قاء، فخرج في أمره إلى عثمان أربعة نفر: أبو زينب، وجندب بن زهير، وأبو حبيبة الغفلي، والصعب بن جثامة. فأخبروا عثمان خوره فقال عبد الرحمن بن عوف: ما له؟ أجن؟ قالوا: لا، ولكنه سكر. قال: فلو عدهم عثمان وتهدهم، وقال لجندب: أنت رأيت أخي يشوب الخمر؟ قال: معاذ الله، ولكني أشهد إني رأيت سكران يقسلها من جوفه، وإني أخذت خاتمه من يده وهو سكران لا يعقل.

قال أبو إسحاق: فأتى الشهود عائشة فأخبروها بما جرى بينهم وبين عثمان، وأن عثمان زوهم، فنادت عائشة: إن عثمان أبطل الحدود وتوعد الشهود<sup>(2)</sup>.

وفي هذه الحادثة يقول الحطيئة بن أوس العبسي:

شهد الحطيئة يوم يلقي ربّه	إنّ الوليد أحقُّ بالعدر
نادى وقد تمّت صلاتهم	أريدكم؟ سكرًا وما يروي
ليزيدهم خراً ولو قبلوا	منه زادهم على عشر
فأبوا أباهب <sup>(3)</sup> ! ولو أذنوا	لقونت بين الشفع والوتر
كفوا عنانك إذ جريت ولو	توكوا عنانك لم تول تحري <sup>(4)</sup>

1 - هكذا ورد في الأنساب 6: 143, 144 ، وإلا فبقية المصادر تكاد تطبق على أنه صلى أربع ركعات، قال ابن الأثير في (أسد الغابة) 5: 91 : (قال أبو عمر وخبر صلاته بهم سكران وقوله لهم أريدكم بعد أن صلى الصبح ربعا مشهور من رواية الثقات من أهل الحديث) (انتهى)

2 - أنساب الأشراف 6: 144 ، شوح النهج للمعتولي 3: 19.

3- كنية الوليد بن عقبة.

4- الأغاني 5: 138، 140.

وقد ورد عن يزيد بن قيس الأرحبي ومعقل بن قيس الوياحي في هذه الحادثة قولهما: لقد رأد عثمان كرامة أخيه بهوان

أمة محمد (صلى الله عليه وآله)<sup>(1)</sup>.

ولا يقولونَ أحدَ هنا أنّ (خليفة رسول الله) كان يجهل حال أخيه وسلوكياته هذه حينما ولاه الكوفة، فإنَّ أمر الوليد بشرب الخمر مشهور معلوم بين المسلمين، وقد مرَّ بنا أيضاً تحذير عمر لعثمان من تسليط آل أبي معيط على رقاب الناس فيما لو آل الأمر إليه، وكذلك اعتراض أمير المؤمنين (عليه السلام) وطلحة والزبير على تولية الوليد هذا بالذات، وأيضاً تصريح الناس - كما مرَّ بنا في رواية البلافي - بأنَّ عثمان وليَّ عليهم أخاه الفاسق الفاجر الأحمق الماجن وغزل أبا إسحاق (سعد بن أبي وقاص) الهين اللين الحبر صاحب رسول الله (صلى الله عليه وآله)... فلا يعقل مع كلَّ هذه الشهرة بفسق وفجور ومجون الوليد، ومع كلَّ هذه التنبيهات والحقائق التي يعرفها الناس يبقى العراء جاهلاً بشأن أخيه؟! روى الذهبي في (سير أعلام النبلاء)، وابن عساكر في (تاريخ مدينة دمشق)، وابن قدامة في (المغني) كلَّهم عن علقمة قال: كنَّا في جيش بالروم ومعنا حذيفة وعلينا الوليد فشرب الوليد الخمر فلردنا أن نحدّه فقال حذيفة: أتحدون أمركم وقد دنوتم من عدوكم فيطمعوا فيكم. فبلغ ذلك الوليد فقال:

لأشوبنَّ وإن كانت محرمة      ولأشوبنَّ على رغم أنف من رغم (2)

وهذا الفعل من الوليد يعدّ غاية الاستهتار في الدين.. ولكن نقول: لم لا يقول الوليد ذلك، وهو وى بنفسه آيات القرآن الكريم تقول بفسقه، والناس تشهد - على مرأى ومسمع - بفجوره واستهتاره.. وهو مع كلَّ هذا يعطى الإمارات ويتولّى

1 - أنساب الأشراف للبلافي 6: 142.

2 - تاريخ دمشق 63: 239، سير أعلام النبلاء 3: 414، المغني 10: 538.

الصفحة 213

الولايات، وفي طوية نفسه لا وى ما يؤلاه إلا مُلكاً يتغداه قوم ويتعشاه آخرون - كما صوح لسعد بذلك - وأنه ليس للشريعة أو تعاليم الدين أيّ دخل من قريب أو بعيد في هذا الأمر.. فلا فضّ فوك أبا وهب! لتشربنها (على رغم أنف من رغم)؟! و(سدنة الشريعة) من (المحدثين)، و(الأمناء على الدين) موجودون جاهزون ببابك سيأتون إليك ويشهدون لك بالجنة وأتّك ستدخلها مع الجميع (أكتعين أبصعين)، ولم لا؟! أفلست أخوا (أمير المؤمنين)، وثقة (خليفة المسلمين)، وقد شهدت (بعدل صحبتك) آيات رب العالمين، وأحاديث سيّد المرسلين؟!

نسأل الله العاقية، ونعوذ به من زلل الأقدام وأيف الأفهام.

ونقول: هنيئاً للمتسلفين بهذا السلف، وإياهم إياهم أن يحيوا عن منهجه قيد أنملة، وليصدحوا القول بعدالته وزاھته ما شاءت لهم القوة بذلك، لأنّ الأمور - كما يبدو - لا تستقيم لهم إلا بهذا الشكل، إذ إن من لا (سلف) له لا (فلس) له أو لا (ولار) له كما نشهده هذه الأيام!! والعاقبة للمتقين.

## تتمة التولييات بتولية سعيد بن العاص!

ولا يظنّ أحداً بأنّ عثمان بقي مصواً على موقفه المتقدم وأبقى أخاه الوليد واليا على الكوفة بعد أن توعد الشهود الذين شهنوا على الوليد بشوبه للخمر وتهديدهم، فهو لم يصمد في ذلك، خاصة أمام تدخل عائشة، وتدخل أمير المؤمنين عليّ (عليه السلام)، وكذلك تدخل طلحة والزبير وتسامع الناس بذلك، فاضطر إلى استدعاء الوليد وإقامة الحد عليه<sup>(1)</sup>، إلا أنه - وهذا يكشف عن عدم اعتناء عثمان بالضوابط الشوعية في مسألة التولييات هذه - أخلفه بأموي آخر اسمه سعيد بن العاص<sup>(2)</sup>، وقد

1 - أنظر صحيح مسلم بشرح النووي 11: 219.

2 - وهو من أقرباء عثمان، واسمه الكامل: سعيد بن العاص بن سعيد بن أصيحة بن العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف، (الطبقات الكبرى 5: 30).

الصفحة 214

أمره بأوامر تديم حكمه أهمها مدراة الناس، فكان سعيد يجالس قواء الكوفة ووجوه أهلها ويسامروهم فيجتمع عنده منهم: مالك بن الحارث الأشتر النخعي، وزيد بن زهير الأودي، وكعب بن عتبة النهدي، وعدي بن حاتم الطائي، وعمرو بن الحمق الخراعي وأمثالهم من هذه الطبقة<sup>(1)</sup>... ولكن الحال هذه عند سعيد بن العاص لم تستقر كما أمره عثمان، بل أصر سعيد عمّا في نفسه يوماً أمام هؤلاء القواء والوجهاء من أهل الكوفة بما أنهى الأمر إلى ما لا يحمد عقباه بينه وبينهم.

قال البلاوي: ((فإنهم أي: هؤلاء الجماعة المتقدّمة عندما كانوا يوماً عند سعيد بن العاص] وقد صلوا العصر إذ تذكروا السواد والجبل ففضّوا السواد وقالوا: هو ما ينبت الجبل وله هذا النخل، وكان حسان بن محبوب الذهلي الذي ابتداء الكلام في ذلك فقال عبد الرحمن بن خنيس الأسدي صاحب شوطة: لوددت أنّه للأمير وأنّ لكم أفضل منه. فقال له الأشتر: تمنّ للأمير أفضل منه ولا تمنّ له أموالنا. فقال عبد الرحمن: ما يضوك من تمنّي حتى تزوي ما بين عينيك فوالله لو شاء كان له. فقال الأشتر: والله لورام ذلك ما قدر عليه. فغضب سعيد وقال: إنّما السواد بستان لقيش. فقال الأشتر: أتجعل مراكزنا وما أفاء الله علينا بستاناً لك ولقومك؟ والله لورامه أحد لوقع قوعاً يتصأصأ منه. ووثب بابن خنيس فأخذته الأيدي.

فكتب سعيد بن العاص بذلك إلى عثمان وقال: إنّني لا أملك من الكوفة مع الأشتر وأصحابه الذين يدعون القواء وهم السفهاء<sup>(2)</sup> شيئاً. فكتب إليه<sup>(2)</sup> أن سوهم إلى الشام<sup>(3)</sup>.

1 - وهؤلاء المذكورين يعنون. كما هو الثابت عنهم في كتب الرجال والنواجم. من خيار التابعين وصلحائهم، راجع تراجمهم في كتب الرجال.

2- أي: كتب عثمان إلى سعيد.

3 - أنساب البلاوي 6: 152.



وهذه الحادثة - كما تفصح هي بنفسها عن نفسها - صريحة في أنّ الجانبين كانا على طرفي نقيض من حيث الحقّ والباطل، إذ لم يتكلم صلحاء الكوفة إلاّ حقّاً، ولم ينطق سعيد بن العاص في هذا المقام إلاّ باطلاً، وأما الحكم الصادر عن الخليفة بحقهم في تسيروهم ونفيهم إلى الشام لم يكن إلاّ ظلماً وجوراً قادّه إليه سلطانه، إذ هو لم يستدع الخصماء ليسمع من كلّ واحد منهم حجّته فيما يريد، وأيضاً لم يطلب الشهود، وانماً اعتمد على رواية تويبه الجاهل بأحكام القوان والسنة في فيء المسلمين!!

وفي رواية الطوي: ((قدم سعيد بن العاص الكوفة فجعل يختار وجوه الناس يدخلون عليه ويسمرون عنده، وأنّه سمر عنده ليلة وجوه أهل الكوفة منهم مالك بن كعب الأرحبي والأسود بن يزيد وعلقمة بن قيس النخعيان وفيهم مالك الأشتر في رجال، فقال سعيد: إنّما هذا السواد بستان لقویش، فقال الأشتر: أوعم أنّ السواد الذي أفاءه الله علينا بأسيفنا بستان لك ولقومك؟ والله ما يزيد أوفاكم نصيباً إلا أن يكون كأحدنا، وتكلم معه القوم، قال: فقال عبد الرحمن الأسدي وكان على شوطة سعيد: أتريدون على الأمير مقالته وأغظ لهم... ((إلى آخر القصة)))<sup>(1)</sup>.

وهذه العوة لم يتسنّ لأهل الكوفة الذين عانوا من ولاة عثمان الموسومين بالفسق والفجور والغرور أن يتم لهم عزل سعيد بن العاص باليسير، ف (الخليفة) لم يوافقهم على طلب عزله بعد أن سار إليه بذلك الوجهاء المتقدمّ ذكروهم، قال ابن سعد في (الطبقات): ((فأبى عثمان أن يعزله وأمره أن يرجع إلى عمله، فخرج الأشتر من ليلته في نفر من أصحابه فسار عشر ليال إلى الكوفة فاستوى عليها وصعد المنبر فقال: هذا سعيد بن العاص قد أتاكم زعم أنّ هذا السواد بستان لأغيلمّة من قویش، والسواد مساقط رؤوسكم، ومراكز رماحكم، وفيؤكم وفيء آبائكم، فمن كان يرى

الله عليه حقاً فلينهض إلى الحرة، فخرج الناس فعسكروا بالحرة وهي بين الكوفة والحرة، وأقبل سعيد بن العاص حتى  
 قول العذيب، فدعا الأشر بن يزيد بن قيس الأرحبي وعبد الله بن كنانة العبدى وكانا محربين، فعقد لكل واحد منهما خمسمائة  
 فرس وقال لهما: سوا إلى سعيد بن العاص فرعاه وأحقاه بصاحبه فإن أبى فاضربا عنقه وأتياي وأسه، فأتياه فقالا له:  
 لرحل إلى صاحبك فقال: إبلي انضاء، أعلفها أياماً ونقدم المصير فنشوي حوائجنا ونترود ثم رتحل. فقالا: لا والله ولا ساعة  
 لرتحلن أو لنضوبن عنقك فلما رأى الجد منهما رتحل لاحقاً بعثمان وأتيا الأشر فأخواه، وانصرف الأشر من معسكه إلى  
 الكوفة فصعد المنبر فحمد الله وأنتى عليه ثم قال: والله يا أهل الكوفة ما غضبت إلا الله ولكم وقد أحقنا هذا الرجل بصاحبه وقد  
 وليت أبا موسى الأشعري صلاتكم وثعوكم وحذيفة بن اليمان على فينكم، ثم قول وقال: يا أبا موسى اصعد فقال أبو موسى: ما  
 كنت لأفعل ولكن هلموا فبايعوا لأمير المؤمنين عثمان وجدوا له البيعة في أعناقكم فأجابه الناس إلى ذلك فقبل ولايتهم وجدد  
 البيعة لعثمان في رقابهم، وكتب إلى عثمان بما صنع فأعجب ذلك عثمان وسره)).

قال ابن سعد في الطبقات: ((وكان الذي صنع أهل الكوفة بسعيد بن العاص أول وهن دخل على عثمان حين اجتؤى  
 عليه)).<sup>(1)</sup>

ولكن للحق والإنصاف نقول: ما كان الناس ليجتروا على الخليفة أو على ولاته إن كانوا أهل الدين والعدل والصلاح،  
 وكان الخليفة قد اختلهم وفق الضوابط الشوعية المتقدم ذكرها، بل كان حقيقة الحال في هذه التوليات الفاسدة أنها ظلم للنفس  
 وظلم للغير، وقد قال المولى سبحانه: **لَوْ مَا ظَلَمْنَا هُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ**<sup>(2)</sup>، وأيضاً جعل السبيل على الولاة الظالمين  
 بقوله تعالى: **لَوْ لَمِنَ انْتَصَرَ بَعْدَ**

1 - الطبقات الكوى 5: 33، تزيخ الإسلام 3: 431، تزيخ مدينة دمشق 21: 115.

2 - سورة النحل، الآية 118.

**ظَلَمَهُ فَأُولَئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ \* إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ**<sup>(1)</sup>.

وعلى أية حال، فالحديث عن ولاة عثمان يطول، وخاصة إذا تناول الموضوع عبد الله بن أبي سوح أخو عثمان من  
 الرضاة الذي ولاه عثمان مصوا<sup>(2)</sup>، ومعلوية بن أبي سفيان الذي جمع له عثمان الشام كلها، وهذا (السلف) سيأتي الحديث  
 عنه بشكل خاص في الفقرة القادمة.

فلندع ذلك كله الآن، ولننتقل إلى حديث الأموال وعطايا الخليفة التي كان يوزعها على قرواه (بالعدل) و(السوية) تماماً كما  
 (أمره) الله سبحانه بذلك وكما كان (يفعل) رسول الله (صلى الله عليه وآله)، لا يحيد عن هذه السوة قيد أنملة! وهو قد سمع

قوله تعالى: **لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ** . وأيضاً سمع قول رسول الله (صلى الله عليه وآله) في يوم النحر: (أنّ دماءكم وأموالكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا إلى يوم تلقون ربكم، ألا هل بلغت. قالوا: نعم. قال: اللهم اشهد) <sup>(4)</sup> !!

1 - سورة الشورى، الآيتين: 41، 42.

2 - وعبد الله بن أبي سوح هذا هو مَن أمر رسول الله (صلى الله عليه وآله) بقتله وأباح دمه ولو كان متعلقاً بأستار الكعبة، وقد تول القوّان بكوه كما في قوله تعالى: **لَوْ مِنْ أَظْلَمَ مِمَّنْ اقْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوْحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَنْ قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ** (سورة الأنعام: الآية 93)، وقد أطبق المفسرون أنّها تولت في عبد الله بن أبي سوح، أنظر على سبيل المثال: سنن أبي داود 2: 220، تفسير القوطي 7: 40.

3 - سورة البقرة، الآية 188، سورة النساء، الآية 29.

4 - صحيح البخاري 2: 191 كتاب الحج، باب الفتح قبل الحلق.

الصفحة 218

### (الخليفة). وأموال المسلمين!

قال ابن قتيبة، وابن عبدربه الأندلسي، واليافعي، والذهبي، والواغب الأصفهاني: ((ومما نقم الناس على عثمان أنه لوى طويد النبي (صلى الله عليه وآله) الحكم ولم يؤوه أبو بكر وعمر، وأعطاه مائة ألف)) <sup>(1)</sup> .  
وعن البلاذري في (الأنساب): ((روى ابن عباس قال: كان مما أنكروا على عثمان أنه ولّى الحكم بن أبي العاص صدقات قضاة <sup>(2)</sup> فبلغت ثلاثة مائة ألف وهم فوهبها له حين أتاه بها)) <sup>(3)</sup> .  
وعن ابن عبدربه في (العقد الفريد)، وابن قتيبة في (المعرف): ((إنّ عثمان أعطى عبد الله بن خالد بن أسيد ثلاثمائة ألف بعد أن زوج ابنته)) <sup>(4)</sup> .  
وفي (تاريخ اليعقوبي): ((زوج عثمان ابنته من عبد الله بن خالد بن أسيد وأمر له بستمائة ألف وهم، وكتب إلى عبد الله بن عامر أن يدفعها إليه من بيت مال البصرة)) <sup>(5)</sup> .  
وقال البلاذري في (الأنساب): ((قدمت إبل الصدقة على عثمان فوهبها للحلث بن الحكم أخا مروان وصهر الخليفة من ابنته عائشة)) <sup>(6)</sup> .  
وذكر الواغب في محاضراته، وابن قتيبة في معرفه، وابن عبدربه في العقد الفريد: أنّ عثمان أقطع سوق بالمدينة كان يعرف بمهزون على الحلث بن الحكم وكان النبي (صلى الله عليه وآله) يتصدّق به على المسلمين <sup>(7)</sup> .

1 - المعرف 194، العقد الفريد 5: 35، رواية الجنان لليافعي 1: 85، سير أعلام النبلاء 2: 108، محاضرات الأدباء 2:

- 2- حي باليمن.  
 3 - أنساب الأشراف 6: 137.  
 4 - العقد الفريد 5: 35 ، المعرف 195.  
 5 - تزيخ اليعقوبي 2: 145.  
 6- الأنساب 6: 137.  
 7 - محاضرات الراغب 2: 494 ، المعرف: 195 ، العقد الفريد 5: 36.

الصفحة 219

وعن الحلبي الشافعي في (السورة النبوية): ((أعطى عثمان الحلث عُشر ما يباع في السوق، أي: سوق المدينة))<sup>(1)</sup>.  
 وروى ابن قتيبة في (المعرف)، وأبو الفدا في تزيخه أنّ عثمان أقطع فذك لمروان وهي صدقة رسول الله(صلى الله عليه وآله) فقال أبو الفدا: وأقطع مروان بن الحكم فذك وهي صدقة رسول الله(صلى الله عليه وآله) التي طلبتها فاطمة موائناً فوى أبو بكر عن رسول الله(صلى الله عليه وآله): (نحن معاشر الأنبياء لا نورث ما تركناه صدقه)، ولم تول فذك في يد مروان وبنيه إلى أن تولى عمر بن عبد العزيز فانزعها من أهله وردّها صدقة<sup>(2)</sup>.  
 وفي العقد الفريد لابن عبدربه الأندلسي: (إته - أي: عثمان - أقطع فذك مروان، وهي صدقة لرسول الله(صلى الله عليه وآله) و(آله)، وافتتح إفريقية وأخذ خمسة فوهيه لمروان)<sup>(3)</sup>.  
 وهذه الغنائم التي يهبها عثمان لنويه وأهل خاصته بلا ضابط شعوي قد جاء حكمها عن رسول الله(صلى الله عليه وآله)، إذ قال(صلى الله عليه وآله): (لله خمسة وأربع أخماس للجيش، وما أحد أولى به من أحد، ولا السهم تستخرجه من جنبك، ليس أنت أحق به من أخيك المسلم)<sup>(4)</sup>، وأما السنة الثابتة في الصدقات فهي أن أهل كل بيئة أحق بصدقتهم ما دام فيهم ذو حاجة، وليست الولاية على الصدقات للجباية وحملها إلى عاصمة الخلافة، وإنما هي للأخذ من الأغنياء والصرف في قواء محالها، وقد ورد في وصية رسول الله(صلى الله عليه وآله) لمعاذ حين بعثه إلى اليمن يدعوهم إلى الإسلام والصلاة أنّه قال: (فإذا أقرؤا

- 1 - السورة الحلبية 2: 272.  
 2 - تزيخ أبو الفداء 1: 236 ، المعرف: 195.  
 3 - العقد الفريد 5: 35.  
 4- سنن البيهقي 6: 324، 336، المغني لابن قدامة 9: 257، كنز العمال 4: 375.

الصفحة 220

(1) لك بذلك فقل لهم: إنّ الله قد فرض عليكم صدقة أموالكم تؤخذ من أغنيائكم فتورد في فوائلكم)<sup>(1)</sup>.

وهكذا فعل أمير المؤمنين عليّ (عليه السلام) عندما آلت الأمور إليه، فقد كتب إلى قثم ابن العباس عامله على مكة: (وأنظر إلى ما اجتمع عندك من مال الله فاصرفه إلى من قبلك من نوي العيال والمجاعة مصيباً به مواضع الفاقة والخلات، وما فضل عن ذلك فاحمله إلينا لنقسمه فيمن قبلنا) <sup>(2)</sup> ، وقال (عليه السلام) لعبد الله بن زمعة لما قدم عليه في خلافته يطلب منه مالاً: (إنّ هذا المال ليس لي ولا لك، وإنما هو فيء للمسلمين وجلب أسياقهم، فإن شوكتهم في حربهم كان لك مثل حظهم، وإلا فجنّة أيديهم لا تكون لغير أخواهم) <sup>(3)</sup> .

ويروى في هذا الجانب أيضاً أنه قد أتى أمير المؤمنين علياً (عليه السلام) يوماً مالاً من أصبهان فقسمه بسبعة أسباع ففضل رغيّف فكسوه بسبع فوضع على كلّ جزء كسوة، ثمّ أفرغ بين الناس أيّهم يأخذ أول <sup>(4)</sup> .

وروى ابن حجر في (الصواعق المحرقة) قائلاً: إنّه (عليه السلام) أتته امواتان تسألانه، عربية وهولاءة لها، فأمر لكل واحدة منها بكر من طعام ورُبعين وهماً، فأخذت الهولاءة التي أعطيت وذهبت، وقالت العربية: يا أمير المؤمنين! تعطني مثل الذي أعطيت هذه وأنا عربية وهي هولاءة؟ قال لها عليّ (رضي الله عنه): (إنّي نظرت في كتاب الله (عزوجل) فلم أر فيه فضلاً لولد إسماعيل على ولد إسحاق) <sup>(5)</sup> .

- 
- 1 - صحيح البخاري 5: 109 ، باب بعث أبي موسى ومعاذ إلى اليمن قبل حجة الوداع، الأموال لأبي عبيد: 588، المحلى 6: 146.
  - 2- نهج البلاغة 2: 226.
  - 3- سنن البيهقي 6: 348، 349.
  - 4- سنن البيهقي 6: 349 ، المجموع شوح المهذب 19: 385، نيل الأوطار 8: 235.
  - 5 - الصواعق المحرقة 2: 385.

ونحن حين ننظر إلى عطايا عثمان المجانية لنويه، المتقدّم بيانها، وننظر إلى عطايا عليّ (عليه السلام) المحكومة بحكم الشوع، والتي لا تحيد عن حكم الشوع حتّى في كسوة خبز واحدة، نقول: كم أنت مسكين يا عقيل بن أبي طالب حين كان قنوك أن تكون أخاً لعليّ وليس لعثمان، إذ لو كنت أخاً لعثمان أو حتّى قريباً له من الدرجة الثانية أو الثالثة أو حتّى العاشرة لمئنت حضنيك من أموال المسلمين بركات عطاء الخليفة الذي يعطي من يشاء ويمنع <sup>(1)</sup> ، ولمضيت هانئاً مسروراً وإنّ جاع آخرون! ولكن الله ابتلاك بأخيك عليّ بن أبي طالب، فأنت لم تقبل إليه يوماً لتستميحه سوى أن يعطيك صاعاً من البر (لا غير) زيادة على غورك من المسلمين للتوسيع عليك وعلى عيالك، لا سيّما وأنت ضير لا تقدر على السعي والعمل، فاستمهلك قليلاً وقال لك خذ، فمددت يديك، وأنت تظن أنّ أخاك الصلد الجلد، والخشن في ذات الله قد باع دينه لك، وأنّه سيؤثرك على غورك من المسلمين بدافع الأخوة والواقبة، وأنّه سيعطيك شيئاً ولو يسوازيّادة على غورك! ولكن، خاب ظنك فيه، فإذا هي حديدة محمّاة

قد أمسكت بها، ألهبتك نراً، وجعلتك تتلوه ألماً، فقال لك أمير المؤمنين (عليه السلام) متعجباً: تخوع من هذه وتعرضني لنار جهنم<sup>(2)</sup>؟!

الله أنت يا علي، الله أنت يا أمير المؤمنين، وسيدّ الوصيين، وقائد الغر المحجلين، والله إننا لنفاخر الدنيا كلها بشيعتك وأتباعك ومحبيك قدرضينا بك إماماً وقائداً وهادياً مهدياً، فأنت إمامنا وليختر غيرنا ما شاء له الهوى من أئمة، ونحن باتباعك لسائرون على الصراط المستقيم.

- 1 - حبس عثمان العطاء عن عبد الله بن مسعود مدة سنتين لخلاف بينهما وفي رواية ثلاث سنين، وكان قبل هذا قد ضربه وكسر أضلعه، راجع أسد الغابة 3 : 259 ، وتاريخ المدينة المنورة 3 : 1049 . 1052 ، وتاريخ اليعقوبي 21 : 170 .
- 2 - الصواعق المحرقة 2 : 385 .

الصفحة 222

وفي (أسد الغابة) لابن الأثير: ((إنّ عقيل بن أبي طالب لزمه دين فقدم على علي بن أبي طالب الكوفة فأقره وأمر ابنه الحسن فكساه، فلما أمسى دعا بعشائه فإذا خبز وملح وبقل فقال عقيل: ما هو إلا ما رأى، قال: لا، قال: فقضي ديني؟ قال: وكم دينك؟ قال: أربعون ألفاً، قال: ما هي عندي ولكن اصبر حتى يخرج عطائي فإنه أربعة آلاف فأدفعه إليك. فقال له عقيل: بيوت المال بيدك وأنت تسوّفني بعتائك؟ فقال: أتأموني أن أدفع إليك أموال المسلمين وقد اتتموني عليها؟!))<sup>(1)</sup>

ولكلّ سلفه كما يقولون، فسلفنا علي (عليه السلام) والصحابة الأوار، وللآخرين سلفهم عثمان ومن شاكله، وكما قال المولى سبحانه: **{قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكَلْتِهِ فَرِيكُمْ أَعْلَمَ بِمَنْ هُوَ أَهْدَى سَبِيلًا}**<sup>(2)</sup>.

### نموذج رابع من سلف القوم

وفي إطار حمى هذا التوهج السلفي الذي نلاحظه عند البعض، نقول لعل هذا البعض يعجبه أن يحمل الأمة على الاقتداء بالشجرة الملعونة في القآن، وقائدها (الفذ) أبو سفيان و(ببيها العتيد) معاوية ابنه، الملعونان على لسان النبي الأمي (صلى الله عليه وآله) في أكثر من موضع وموضع، ليأخذ المسلمون بسيرتهم (الهادية) (العطوة)!!

قال الطوي في تريحه، وهو يذكر من عادى النبي (صلى الله عليه وآله): (وأشدّهم في ذلك عدوّة وأعظمهم له مخالفة وأولهم في كلّها حرب ومناصبه، لا يرفع على الإسلام راية إلا كان هو صاحبها وقائدها ورئيسها في كل مواطن الحرب من بدر وأحد والخندق والفتح أبو سفيان بن حرب وأشياعه من بني أمية الملعونين في كتاب الله، ثمّ الملعونين على لسان رسول الله في عدّة مواطن وعدّة مواضع لماضي علم الله فيهم

1- أسد الغابة 3 : 423 ، تاريخ مدينة دمشق 41 : 22 .

2 - سورة الإسراء، الآية 84 .

وفي أمرهم ونفاقهم وكفر أحلامهم، فحرب مجاهداً ودافع مكابداً وأقام مناظرات حتى قهره السيف وعلا أمر الله وهم كل هون، فتقول بالإسلام غير منطوق عليه، وأسر الكفر غير مقلع عنه، فعرفه بذلك رسول الله (صلى الله عليه وآله) والمسلمون وميز له المؤلفة قلوبهم قبله وولده على علم منه)).

ثم يقول الطوي: ((فمما لعنهم الله به على لسان نبيه (صلى الله عليه وآله) وأقول به كتاباً قوله: **لَوْ أَنَّ الشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ وَنَحْوَهُمْ مِمَّا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا**)<sup>(1)</sup>، وَلَا اخْتِلاف بين أحد أنه أراد بها بني أمية. ومنه قول الرسول عليه الصلاة والسلام وقد رآه مقبلاً على حمار ومعلوية يقود به وي زيد ابنه يسوق به: (لعن الله القائد والراكب والسائق)، ومنه ما يرويه الرواة من قوله: ((يا بني عبد مناف تلقفوها تلقف الكوة فما هناك جنّة ولا نار))، وهذا كفر صراح يلحقه به اللعنة من الله كما لحقت الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتنون))<sup>(2)</sup>.

وعن القوطي، والسيوطي، وابن كثير، والألوسي وغيرهم من المفسرين في تفسير قوله تعالى: **لَوْ مَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ**<sup>(3)</sup>، قال سهل بن سعد: ((عن سهل بن سعد قال: إنّما هذه الرؤيا هي أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) كان يرى بني أمية ينزون على منوه نزو القودة، فاغتم لذلك وما استجمع ضاحكاً من يومئذ حتى مات (صلى الله عليه وآله)، فقلت الآية مخوة أنّ ذلك من تملّكهم وصعودهم يجعلها الله فتنة للناس وامتحاناً))<sup>(4)</sup>.

- 1 - سورة الإسراء، الآية 60.
- 2 - تزيخ الطوي 8: 185، وأنظر: تفسير القوطي 10: 286، والدر المنثور 4: 191.
- 3 - سورة الإسراء، الآية 60.
- 4 - تفسير القوطي 10: 283، تفسير ابن كثير 3: 52، الدر المنثور 4: 191، تفسير الألوسي 15: 107.

وقد بين النبي (صلى الله عليه وآله) أن بني أمية وأتباعهم هم من البغاة وممن يدعون إلى النار، روى البخاري في (صحيحه)، أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: (ويح عمار تقتله الفئة الباغية يدعوهم إلى الجنة ويدعونه إلى النار)<sup>(1)</sup>. ومن المعلوم أنّ عماراً قد قتل على يد جيش معاوية في حرب صفين التي خرج فيها معاوية لحرب أمير المؤمنين علي (عليه السلام)!

وعن نصر بن مزاحم في كتاب (صفين)، والطوي في تزيخه، والذهبي في (سير أعلام النبلاء) من طريق أبي سعيد الخوي، وعبد الله بن مسعود، أنّ النبي (صلى الله عليه وآله) قال: (إذ رأيتم معاوية على منوي فاقتلوه)<sup>(2)</sup>. وعن الواء بن عذب، قال: أقبل أبو سفيان ومعه معاوية فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): (اللهم العن التابع والمتويع، اللهم عليك بالأقيعس)، فقال ابن الواء لأبيه: من الأقيعس؟ قال معاوية<sup>(3)</sup>.

وإلى هذا المعنى أشار محمد بن أبي بكر في رسالته إلى معاوية حين قال له: (وأنت اللعين ابن اللعين) .  
فهل هذا هو (السلف) الذي يريدنا هؤلاء (السلفيون) أن نتبعه، إن كان الأمر كذلك فيصح القول فيهم حينئذ بأنهم لا يألون  
جهداً في التضليل على الأمة، والضحك على ذقون المسلمين، ولعل المتحذلقين منهم سيقولون إن هذه اللعائن التي صبت على  
معاوية وأبيه وأخيه من قبل رسول الله (صلى الله عليه وآله) إنما هي مناقب عزّ وأوسمة

---

1 - صحيح البخاري 3: 207 باب من أغويت قدماء في سبيل الله.

2 - وقعة صفين: 216 ، تزيخ الطوي 8: 186 ، سير أعلام النبلاء 3: 149 ، الأنساب للسمعاني 3: 95 ، تهذيب التهذيب

2: 369 ، والحديث صحيح، راجع بيان صحته من كتب أهل السنة في موسوعة الغدير 8: 142 . 148.

3- وقعة صفين: 217.

4 - أنظر جمهرة رسائل العرب 1: 475 ، سمط النجوم العوالي 3: 14 ، مروج الذهب 3: 21 ، شرح النهج للمعتولي 3:

189، النصائح الكافية: 43.

---

الصفحة 225

فخار علقها النبي (صلى الله عليه وآله) على صدور هؤلاء القوم، وذلك أن النبي (صلى الله عليه وآله) قال: (اللهم من لعنته  
أو شتمته فاجعل ذلك له زكاة أو رحمة) <sup>(1)</sup> !!

ونقول: لعل الوقوع في المتباينات قضية سلفية أيضاً يتم تلاقيها خلفاً عن سلف عند هؤلاء... والإفلم يروي أئمة الحديث

عند هؤلاء المتسلفين كأحمد والبخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه والطواني والدارقطني أن رسول الله (صلى الله

عليه وآله) قال: (سباب المسلم فسوق وقتاله كفر) <sup>(2)</sup> !؟

فإن قالوا: إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) كان يسب معاوية أو يسب غيره.

فقد أجروا الفسق على رسول الله (صلى الله عليه وآله) من حيث يشعرون أو لا يشعرون!! وهو ينافي قوله تعالى: **وَإِنَّكَ**

**لَعَلَىٰ خَلْقٍ عَظِيمٍ** <sup>(3)</sup> .

وإن قالوا: إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) لم يكن يسب معاوية وإنما كان يلغنه ولا يشتمه، وأحدهما غير الآخر.

قلنا: قد رويت بأسانيد صحيحة أيضاً أن النبي (صلى الله عليه وآله) قال: (من لعن شيئاً ليس له بأهل رجعت اللعنة

عليه) <sup>(4)</sup> ، وهذا معناه عود اللعن إلى شخص النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله)، إن لم يكن معاوية أهلاً للعن رسول الله (صلى

الله عليه وآله) هو محال، لأن الله سبحانه قد زكى نبيه (صلى الله عليه وآله) في وانه بآيات محكمات، لا يأتيها الباطل من بين

يديها ولا من خلفها، وهي تتلى

---

1 - فيما تحذلق به الذهبي في (تذكرة الحفاظ) 2: 699 عند ترجمته للمحدث النسائي.



2 - مسند أحمد 1: 385، 411 ، صحيح البخاري 7: 84، 8: 91 ، صحيح مسلم 1: 58 ، سنن الترمذي 3: 238، 4: 131.

3 - سورة القلم، الآية 4.

4 - التّوغيّب والتّوهيب للمنفري 3: 315 وصححه، سنن أبي داود 2: 458 ، سنن الترمذي 3: 236 حسّنه وقال: (لا نعلم أحداً أسنده غير بشر بن عمر)، تحفة الأحوذني: 96 / 6 قال المبل كفوري: (وأخوجه أبو داود وابن حبان في صحيحه قال المنفري بعد نقل كلام الترمذي هذا ما لفظه: وبشر بن عمر هذا هو الزهراي احتج به البخاري ومسلم) (انتهى).

الصفحة 226

على مسامح المسلمين آناء الليل وأطراف النهار إلى يوم القيامة، وأيضاً يترتب على هذا الأمر - لو فرض وقوعه - خلو قوله (صلى الله عليه وآله) من الحكمة والعدل، وهو محال أيضاً لما تقدّم، وأيضاً للإجماع على عصمته (صلى الله عليه وآله) بعد البعثة. فلا يكون أمامنا سوى أن نقرّ بأنّ معاوية كان أهلاً لللعن النبي (صلى الله عليه وآله) له، وهو الحق، لأنّه يطابق حكمته (صلى الله عليه وآله) وعدله في القول والفعل، إذ لكلّ فعل غاية، ولا يخلو فعل فاعل عاقل من حكمة وغاية، وعندما نتساءل هنا عن الحكمة أو الغاية التي كان يطلبها النبي (صلى الله عليه وآله) من لعن معاوية، ثمّ نسأل بعدها هل تراه قد انتقت تلك الحكمة أو الغاية التي كان يتوخاها (صلى الله عليه وآله) من لعنه لمعاوية حتّى بعدها أثر هذا اللعن إلى زكوات ورحمة كما يدّعي هؤلاء!؟

فالحق يقال: إنّ النبي (صلى الله عليه وآله) عندما كان يلعن أناساً معيّنين ويذكرهم بأسمائهم، كان يهدف من ذلك إلى عدة أمور:

منها: تمييزهم عن أهل الحقّ وتشخيص كونهم من أهل الباطل.

ومنها: تنبيه المؤمنين إلى الحذر منهم وعدم اتخاذهم أولياء، لأنّ الله سبحانه قد حصر ولاية المؤمنين بالمؤمنين فقط، قال سبحانه: **لَو الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ** (1).

ومنها: استئصال العون من الله سبحانه في التخلص من شرور هؤلاء الأشخاص وردّ كيدهم، لأنّ اللعن يعني الطرد من رحمة الله واستجلاب العون على هؤلاء الملعونين.. إلى غير ذلك من الغايات الشوعية العقلانية التي كان يتوخاها الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) من فعله هذا.

وهذه الغايات نجدها - عند التحقيق - لم تنتف أو تتلاشى بحق معاوية، إذ لم يصبح معاوية بعد لعن النبي (صلى الله عليه وآله) له من المؤمنين الروعين الذين يستحقّون زكاة الله

1 - سورة التوبة، الآية 71.

الصفحة 227

ورحمته، بل إننا وجدناه قد لُداد عتواً وفساداً في الأرض، وفاق أقرانه في الموبقات، وأصبح رأساً في الدعاة إلى النار وقائداً للفئة الباغية التي حاربت الخليفة المفترض الطاعة على المسلمين في زمانه<sup>(1)</sup>، وأيضاً لم يكن معلوية بعد لعن النبي (صلى الله عليه وآله) له ليصبح من المؤمنين الورعين وهو في نفس الوقت يأمر بالفسوق ويطلب من رعيته سب أمير المؤمنين علي (عليه السلام)، وفي بعض الأحيان تراه يقوم بهذا الفعل الشنيع بنفسه؟!<sup>(2)</sup>

ومعلوية بعد هذا كان ممن يرتكب المحرمات ويتناول المنكوات كالخمر، ولا يتوحد في دعوة ضيوفه وجلسائه - وهو في سدة خلافة المسلمين - ليشركوه في تناول هذا المنكر (الخمر)!

### واليك البيان عن هذه الحادثة بالذات:

روى أحمد في مسنده من طريق عبد الله بن بريدة، قال: ((دخلت أنا وأبي على معلوية، فأجلسنا على الفوش، ثم أتينا بالطعام فأكلنا، ثم أتينا بالشراب فشرب معلوية، ثم ناول أبي، قال: ما شربته منذ حرمه رسول الله (صلى الله عليه وآله))<sup>(3)</sup>.

وروي ابن عساکر في (تاريخ مدينة دمشق)، من طريق عمير بن رفاعه: ((قال: مرّ على عبادة بن الصامت وهو في الشام قطرة تحمل الخمر، فقال: ما هذه؟ زيت؟ قيل: لا، بل خمر ثباع لفلان. فأخذ شوفة من السوق، فقام إليها فلم يذر فيهاراوية إلا بوقها، وأبو هرة إذ ذاك بالشام، فرسل فلان إلى أبي هرة يقول له: أما تمسك عنا أخاك عبادة؟ أما تمسك عنا أخاك عبادة؟ أمّا بالغوات فيغدو إلى السوق فيفسد على

- 1 - أنظر الحديث الولد في حقّ عمّار بن ياسر (رضوان الله عليه) بأنه تقتله الفئة الباغية في صحيح البخاري 3: 207 باب مسح الغبار عن الناس.
- 2 - أنظر صحيح مسلم 7: 120 باب فضائل علي (رضي الله عنه)، وسؤال معلوية لسعد بن أبي وقاص عما منعه عن سب علي (عليه السلام).
- 3- مسند أحمد 5: 347.

أهل الذمة متاجرهم، وأمّا بالعشيّ فيقعد في المسجد ليس له عمل إلا شتم أوعاضنا أو عيينا، فأمسك عنا أخاك.

فأقبل أبو هرة يمشي حتى دخل على عبادة، فقال له: يا عبادة مالك ولمعلوية؟ فوه وما حمل، فإنّ الله يقول: **{تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلكُمْ مَا كَسَبْتُمْ}**<sup>(1)</sup>، قال: يا أبا هرة لم تكن معنا إذ بايعنا رسول الله (صلى الله عليه وآله)، بايعناه على السمع والطاعة في النشاط والكسل، وعلى النفقة في العسر واليسر، وعلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وعلى أن نقول في الله لا تأخذنا في الله لومة لائم، وعلى أن ننصوه إذا قدم علينا بيثرب، فمنعه ممّا تمنع منه أنفسنا، وأزواجنا، وأهلنا، ولنا الجنة، فهذه بيعة رسول الله (صلى الله عليه وآله) التي بايعناه عليها، فمن نكث فإنمّا ينكث على نفسه، ومن أوفى بما بايع عليه رسول الله (صلى الله عليه وآله) وفي الله له بما بايع عليه نبيّه. فلم يكلمه أبو هرة بشيء.

فكتب فلان إلى عثمان بالمدينة أنّ عبادة بن الصامت قد أفسد عليّ الشام وأهله فإما أن يكف عبادة وإما أن أخلي بينه وبين الشام. فكتب عثمان إلى فلان أن لرحله إلى دره من المدينة فبعث به فلان حتّى قدم المدينة فدخل على عثمان الدار وليس فيها إلا رجل من السابقين بعينه ومن التابعين الذين أركوا القوم متوافرين، فلم يفج عثمان به إلا وهو قاعد في جانب الدار، فالتفت إليه فقال: ما لنا ولك يا عبادة؟ فقام عبادة قائماً وانتصب لهم في الدار فقال: إنّي سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) أبا القاسم يقول: (سيلي أموركم بعدي رجال يعرفونكم ما تتكرون وينكرون عليكم ما تعرفون

1 - سورة البقرة، الآية 134.

الصفحة 229

فلا طاعة لمن عصى فلا تعتلوا بربكم)، فالذي نفس عبادة بيده إن فلانا لمن أولئك. فمراجعته عثمان بحرف))<sup>(1)</sup>.  
فهذه الرواية صريحة بالإفصاح عن واقع سلف هؤلاء (السلفية): من الفاعل للمنكر (معاوية)، والمحامي عن الباطل (أبي هريرة)، والساكت عن الحقّ غير الأمر بالمعروف (عثمان).  
فلله نوة من (سلف)، وأنعم بالغاظ في نومه وجهله من (خلف)!!  
ويمكننا أن نضيف للحادثة المتقدّمة حادثة أخرى رواها أبو داود في سننه كما رواها غيره تشهد بمعرفة معاوية بمناهي رسول الله (صلى الله عليه وآله) عن بعض الأمور، ومع هذا فهو لا يتورع عن مملستها أو حيلتها عنده.  
وملخص الحادثة بلسان أبي داود: أنه وفد المقدم بن معد يكرب<sup>(2)</sup> وعمرو ابن الأسود<sup>(3)</sup> ورجل من بني أسد من أهل قنسرين إلى معاوية بن أبي سفيان، فقال معاوية للمقدم: أعلمت أنّ الحسن بن عليّ توفي؟ فوجع المقدم، فقال له فلان [جل] <sup>(4)</sup>: أتعدّها [أراها] مصيبة؟ <sup>(5)</sup> قال له: ولم لا أراها مصيبة وقد وضعه رسول

1 - تزيخ مدينة دمشق 26: 197، 198 يرويه بسند صحيح، ورواه أحمد في المسند 5: 325 مع تصوّف واضح من البتر المضيع لحقيقة الحادثة، وهذا نموذج واحد نقدّمه لمن يريد أن يلاحظ ما فعله المحدثون بالتمويه على الأمة كي لا تعرف حقيقة (سلفها).. فراجع وأنظر.

وأيضاً رواه الهيثمي في: مجمع الزوائد 5: 227 ، قال: رواه أحمد.. وكذلك الطواني ورجالهما ثقات، وابن كثير في: البداية والنهاية 3: 199 ، والسورة النبوية 2: 203 يرويه عن البيهقي مع تضييع المسميات كما فعل أحمد في المسند وقال: وهذا إسناد جيد ولم يخوّجه، نقول: في رواية محدث الشام ابن عساكر بالسند الصحيح كفاية.

2 - صحابي مشهور تول بالشام (عن المعبود 2: 1833).

3 - حمصي مخضوم ثقة عابد (عن المعبود 2: 1883).

4 - قال العظيم آبادي في شوحه على سنن أبي داود: ((وفي بعض النسخ وقع رجل مكان فلان، والمواد بفلان هو معاوية

بن أبي سفيان رضي الله تعالى عنه، والمؤلف لم يصوّح باسمه وهذا دأبه في مثل ذلك)). (عون المعبود 2:1884).

5 - قال العظيم آبادي: ((وفي بعض النسخ أواها، أي: أتعدّ يا أيها المقدم حادثة موت الحسن رضي الله تعالى عنه مصيبة، والعجب كلّ العجب من معاوية فإنه ما عرف قدر أهل البيت حتّى قال ما قال، فإنّ موت الحسن بن علي رضي الله عنه من أعظم المصائب، وخرى الله المقدم ورضي عنه فإنّه ماسكت عن تكلم الحق حتّى أظهوره، وهكذا شأن المؤمن الكامل المخلص)). (عون المعبود 2:1884).

الصفحة 230

الله (صلى الله عليه وآله) في حوجه فقال: (هذا منّي وحسين من علي)؟! فقال الأسيدي: جرة أطفأها الله عزّ وجل، قال: فقال المقدم: أمّا أنا فلا أوح اليوم حتّى أغيظك وأسمعك ما تكوه، ثمّ قال: يا معاوية إن أنا صدقت فصدقني، وإن أنا كذبت فكذبني. قال: افعل. قال فأنشدك بالله هل سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) نهى عن لبس الحرير؟ قال: نعم. قال: فأنشدك بالله هل تعلم أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) نهى عن لبس جلود السباع والركوب عليها؟ قال: نعم. قال: فوالله لقد رأيت هذا كلّه في بيتك: يا معاوية. فقال معاوية: قد علمت أنّي لن أنجو منك يا مقدم<sup>(1)</sup>.  
وأيضاً جاء في حق معاوية بن أبي سفيان وعمرو بن العاص معاً قول رسول الله (صلى الله عليه وآله) فيهما عندما سمعهما يغنيان: (اللهم لكسهما في الفتنة ركساً، اللهمّ دعهما إلى النار دعا)<sup>(2)</sup>.

1 - سنن أبي داود: 616 حكم عليه الألباني بالصحة، سير أعلام النبلاء 3:158 صوّح. أي الذهبي. بأنّ إسناده قوي، مسند أحمد 4:132 رواه مختصراً وحذف المقطع الذي فيه تعويض المقدم بمعاوية، سنن النسائي 7:176 روى فيه إقرار معاوية بالنهي فقط، السنن الكوي للبيهقي 1:21، 3:274 كذلك. المعجم الكبير 3:43، 20:269. تريح مدينة دمشق 68:93، 187:60.

2 - الإركاس والركس: الود والإرجاع، وفي التتريل ((والله لكسهم بما كسوا)). والدع: الدفع الشديد. وفي الكتاب الكريم: ((يوم يدعون إلى نار جهنم دعا)). والحديث رواه أحمد في المسند 4:421 إلا أنّ فيه بدل التصريح بالأسماء: ((فلان وفلان)) وكذلك فعل ابن أبي شيبة في مصنفه 8:695، وأبو يعلى في مسنده 13:431 وقد عرفنا أنّ هذا الأسلوب هو مذهب مشهور للقوم عندما يريد منّا التغطية على معائب بعض القوم. إلا أنّ الطواني في الكبير 11:32 صوّح بالاسمين معاً، وكذلك فعل الذهبي في (سير أعلام النبلاء) 3:132.. وقد طعنوا في الحديث من جهة يزيد بن أبي زياد كما في (الموضوعات) لابن الجوزي 2:28، إلا أنّه يمكن مراجعة الود على هذا الطعن في كتاب ابن حجر (القول المسدد في مسند أحمد) ص 97، وأيضاً (نفحات الأهرار) للميلاني 20:142.

الصفحة 231

لعن معاوية يستفاد من القرآن الكريم والأحاديث الصحيحة:

وأيضاً يمكننا القول، إضافة لما تقدّم من ورود اللعن بحق معاوية على لسان النبي الأعظم (صلى الله عليه وآله)، أنه يمكن استفادة لعنه كذلك من خلال الآيات القوانية عند ملاحظتها مع أحاديث صحيحة أخرى.

فقد نصّ القرآن الكريم على ثبوت اللعن في الدنيا والآخرة بحق كل من يؤذي الله ورسوله (صلى الله عليه وآله)، قال تعالى: **إِنَّ الَّذِينَ يُوذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا**<sup>(1)</sup> ، وَمَنْ الثَّابِتُ تَرْخِيًا أَنْ مَعَاوِيَةَ قَدْ آذَى رَسُولَ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) بحوبه لعليّ (عليه السلام)، وأيضاً بسببه له على المنابر، وكذلك أمره لعنائه بسببه ولعنه كما في حادثة سعد بن أبي وقاص التي تقدّمت الإشارة إليها وغورها، وقد قال النبي (صلى الله عليه وآله): (من آذى علياً فقد آذاني)<sup>(2)</sup> ، وقال (صلى الله عليه وآله) لعليّ وفاطمة والحسن والحسين: (أنا حرب لمن حلّ بكم وسلم لمن سالمكم)<sup>(3)</sup> ، وقال (صلى الله عليه وآله): (من سبّ علياً فقد سبنيّ ومن سبنيّ فقد سب الله، ومن سب الله أكبه الله عزوجل) على منخوه<sup>(4)</sup> .

1 - سورة الأحزاب، الآية 57.

2 - مسند أحمد 3: 483 ، المستترك على الصحيحين 3: 132 صححه، ووافقه الذهبي، مجمع الزوائد 9: 129 قال الهيثمي: (رواه أحمد والطواني والزار أخصر منه ورجال أحمد ثقات).

3 - مسند أحمد 2: 442 ، المستترك على الصحيحين 3: 161 حسنه وذكر شاهداً له من حديث زيد بن رُقم، ولم يتعقبه الذهبي بشيء، كنز العمال 13: 640 يرويه عن ابن أبي شيبة والترمذي وابن ماجه وابن حبان والطواني والحاكم والضياء في المختلة.

4 - الرياض النضوة 3: 122 ، مسند أحمد 6: 323 ، المستترك على الصحيحين 3: 120 صححه، ووافقه الذهبي، مجمع الزوائد 9: 130 قال الهيثمي: (رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح غير أبي عبد الله الجدلي وهو ثقة).

الصفحة 232

وروى الحاكم في (المستترك على الصحيحين) ((عن أبي مليكة عن أبيه، قال: جاء رجل من أهل الشام فسبّ علياً عند ابن عباس فحصبه ابن عباس فقال: يا عدو الله آذيت رسول الله (صلى الله عليه وآله) إنّ الذين يؤنون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة وأعدّ لهم عذاباً مهيناً، لو كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) حياً لآذيته)).  
قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه<sup>(1)</sup> .. ووافقه الذهبي.

ولنكتف بهذا المقدار من البيان عن (سلف) القوم المسمّين لأنفسهم هذه الأيام بـ(السلفية)، والمهم عندنا أنا قد بينّا عينة مبركة من السلف الصالح للشيعه من الصحابة والتابعين لهم بإحسان، من الذين أصحروا ولائهم لرسول الله (صلى الله عليه وآله) وأطاعوه في ابن عمه أمير المؤمنين (عليه السلام) وأهل بيته الكرام، ومن الذين قلّدهم النبي (صلى الله عليه وآله) أوسمة فخار وفضل لم يختلف عليها اثنان من أهل الإسلام على مختلف فروعهم ومذاهبهم، وقد خطّ البعض منهم هذا الولاء بدمه فاستشهد بين يدي أمير المؤمنين (عليه السلام) في حروبه التي خاضها أمام الناكثين والقاسطين والملقّين من سلف القوم فكانوا

مصاديقاً عظيمة للجمع في العقيدة بين القول والعمل، وكذلك كان هذا الولاء منهم للإمام الحسن والإمام الحسين (عليهما السلام) في فترة إمامتهما المباركة. ونحن هنا لم نتناول بالذكر أئمة الهدى من أهل البيت (عليهم السلام) فيمن تناولنا من رموز التشييع من الصحابة والتابعين؛ لأنهم (عليهم السلام) قادة هذا السلف الصالح من شيعة أهل البيت (عليهم السلام)، وعلى رحي ولائهم يدور قبول طاعات العباد وأعمالهم!

ونقول: إن هذا الاعتقاد الذي سار عليه هؤلاء الصحابة الأوار المتقدم ذكرهم أمثال عمار وسلمان وأبي ذر وحذيفة والمقداد وخزيمة ذي الشهادتين وابن عباس وحجر بن عدي وأبي الهيثم مالك بن التيهان، والذي سار عليه التابعون الأخيار أمثال أويس القرني المسمى من قبل رسول الله (صلى الله عليه وآله) بخير التابعين، وزيد الخير، والتابعي

1 - المستترك على الصحيحين 3: 131 ، وتلخيص المستترك للذهبي.

الصفحة 233

الجيل كميل بن زياد، وآخرون غوهم - لم نذكرهم طلباً للاختصار -<sup>(1)</sup> من الآخذين بهدى الثقلين اللذين أوصى النبي (صلى الله عليه وآله) أمته بالأخذ بهما من بعده، هو نفسه الاعتقاد الذي يسير عليه الموالين لأهل البيت (عليهم السلام) في يومنا هذا، بل وفي كل زمان، فهذه العقيدة هي عقيدة (الشيعة الإمامية)، إذ لا يوجد أدنى فرق بين ما يعتقد أولئك الصحابة والتابعين الأخيار وبين ما يعتقد (الإمامية) اليوم، بل وقبل هذا اليوم، من الولاء والانقطاع إلى أهل البيت (عليهم السلام) بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) امتثالاً لأوامره (صلى الله عليه وآله).

ولا يدعي مدعي بأن هؤلاء (السلفية) أو ما يسمون أنفسهم بـ (أهل السنة والجماعة) هم أيضا يسيرون على هدى هذا السلف الصالح من الصحابة المتقدم ذكرهم وإن كان الشيعة قد اتخوهم سلفاً لهم كذلك، فإن لآرم هذه الدعوى هو الجمع بين الضدين، والجمع بين الضدين محال كما هو معلوم، فعمار السلف الصالح للشيعة الإمامية، هو ممن حمل السلاح بوجه (الشجرة الملعونة) السلف الطالح للسلفيين، وجاهر بعدائه للحزب الأموي وأتباعه، فلا يمكن لأهل السنة أن يدعوا محبته أو السير على هداها، وهم في نفس الوقت يحبون قاتليه والباغين عليه، فإن هذا محض افتراء ونفاق، قد كذبه القرآن الكريم وأبطل دعواه بقوله: **{مَا جَعَلَ اللَّهُ لُجُلَ مَنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ}**<sup>(2)</sup> ، الدال بكلّ عناية على استحالة الجمع بين محبة أولياء الله ومحبة أعدائهم تكويناً وتشريعاً!

وأيضاً قال سبحانه: **{لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ**

1 - أشرنا سابقاً أنه يمكن مراجعة الأعداد الكثيرة من الصحابة والتابعين الشيعة في كتاب ((الدرجات الوفيعة في طبقات

الشيعة)) للسيد علي خان المدني.

الإيمان وأيدهم بروحٍ منه ويدخلهم جناتٍ تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها رضي الله عنهم ورضوا عنه أولئك حزبُ  
 الله إلا إن حزب الله هم المفلحون<sup>(1)</sup>.

وحول هذا المعنى المزوج الذي يدعيه البعض، وربما قد يتمثله سلوكاً نفاقياً يعيش به، يروى أن رجلاً جاء إلى أمير  
 المؤمنين (عليه السلام) وقال له: إني أولاك وأتولّى فلانا وفلانا، فقال له (عليه السلام): (أنت اليوم أعور فانظر تعمى أو  
 تبصر)<sup>(2)</sup>.

وكأنه أراد (عليه السلام) بقوله هذا أن يبين لهذا الشخص أن القضية التي يتحدث عنها إنما هي مانعة جمع - كما يقول أهل  
 المنطق في اصطلاحهم - ، بمعنى أنه لا يمكن الجمع بين أطرافها بأي حال من الأحوال.  
 وفي هذه الحادثة يقول السيد الحموي (رحمه الله) شعراً:

أتانا رجل جلف	وقد وافى علي المنبر
فقال الرجل الداخل	قولاً بعضه منكر
لقد حبّب لي الكلّ	في سوي وما أظهر
فقال الطهر أنت اليوم	فيما قد بدا أعور
فإمّا أن ترى تعمى	وإمّا أن ترى تبصر
وما للوء من قلبين	ذا صافي وذا كدر

1 - سورة المجادلة، الآية 22.

2 - الصراط المستقيم 3: 75.

## نسبة التشيع لابن سبأ

الصفحة 237

### ابن سبأ بين الحقيقة والخيال

كلما نقواً أو نسمع من المناوئين لخط الولاء لأهل البيت (عليهم السلام) كلاماً يقولون فيه أن ابن سبأ هو المؤسس للتشيع، أو أنه أول من قال بالوصية لعلي (عليه السلام) وأشبه ذلك من الأقوال، نتذكر على الفور في حق هؤلاء قولاً بليغاً لأمير المؤمنين علي (عليه السلام) يقول فيه: (أعجز الناس من قدر على أن يزيل النقص من نفسه ولم يفعل) <sup>(1)</sup>!

وأيضاً نتذكر كلاماً كتبه الصحابي الجليل أبو ذر الغفري للصحابي الجليل سلمان المحمدي جاء فيه: (واعلم أن أعجز الناس عجزاً من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأماني، وإن أكيس الناس كيساً من دان نفسه لله وعمل لما بعد الموت) <sup>(2)</sup>.

فهذه الكلمات - في الواقع - تشخص لنا حالة من حالات النفس البشرية في المجال المعرفي، فالإنسان الذي يعجزه هواه عن إكمال نقصه المعرفي، وهو قادر على ذلك ولكنه لم يفعل لسلطنة الهوى عليه تجد أن أقصى ما يمكنه النهوض به من حجة أو دليل يدحض به دعوى الآخرين الذين يخالفون مذهبهم ومثربه هو اتهامات مجانية لم تخضع لمختبر التحقيق والتدقيق، وتواه يتمادي في بناء استنتاجاته هذه حتى ينتهي به الأمر إلى التسافل بالجوء إلى خسيس الأقوال والأفعال تبعاً لهواه.. وهذا كله - في الواقع - نتاج حي لعقدة النقص التي تنتاب أمثال هؤلاء الناس الذين كانوا قادرين على أن يزيلوا النقص عن أنفسهم ولكنهم لم يفعلوا ذلك، وظلوا أسرى الهوى وما تمليه النفس الأمّرة بالسوء عليهم!!

1 - ميزان الحكمة 3: 1826.

2 - مشكاة الأتوار: 319.

الصفحة 238

والإلا، فالمرء العاقل (الكيس)، الذي تكون الحكمة ضالته، ويضع المولى سبحانه وتعالى نصب عينيه في كل أقواله وأفعاله، يعلم أن الحقيقة هي بنت البحث، وأن قوله سبحانه: **لَوْلَا تَقَفُّ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ** <sup>(1)</sup> عَنْهُ مُسْئُولًا، يدل دلالة واضحة على أن الحجة سواء في الاعتقاد أو في الدعوة إلى الله، أو في تفنيد شبه الآخرين إنما تكون بالعلم لا غير، وأن الوسائل الموصلة إلى ذلك قد سخرها المولى سبحانه كلها للإنسان وهي موجودة فيه من سمع وبصر وعقل، قد تمت الحجة بها عليه، فلا عذر - بعد هذا - للإنسان أن يبقى جاهلاً لا يعرف الحق، أو لا يسعى جاهداً في الوصول إليه بعد طرو الشك والشبهة فيه، مع عظيم ما سخّره له المولى سبحانه من الطاقات والقوات التي توصل إلى الحق الذي لا ريب فيه!!

وحكاية (ابن سبأ) هذه التي يعزف عليها البعض ليدفع بها واقعاً معاشاً وفاعلاً أمامه لا يقوى على رد حججه وبياناته سوى



الإحالة إلى مثل هذه التخرصات، أو الاستعانة بقصص نسجتها أقلام الكتّاب، تنبئنا عن العجز الحقيقي لأولئك الذين تصدوا لمواجهة مذهب الحقّ، مذهب أهل البيت (عليه السلام)، الذي ثبت عندنا، وبحسب الأدلة التي استعرضناها في الصفحات السابقة، أنّه المذهب الحقّ الذي ارتضاه الله ورسوله (صلى الله عليه وآله) لأمة من بعده، والذي سار عليه العظماء من الصحابة والتابعين الأخيار الأوار.. وإن كان الأولى - بحسب ما نصوره - أن لا نتناول مثل هذه المسألة، أي: مسألة ابن سبأ في هذا الكتاب، وأن نقتصر فيه على تناول المسائل العلمية فقط، ولكن مادام قد وجدنا البعض - وهو في القرون الحادي والعشرين عصر العلم والنور - يعيش أسوأ للجهل والظن بطرحه لأمثال هذه الأمور، لتأينا - من أجل خدمة الحقّ وأهله - أن نستعرض للقرئ الكريم هذه الحكاية وملابساتها، لننظر ولينظر معنا القرئ

1 - سورة الإسراء، الآية 36.

الصفحة 239

الكريم أيضاً، أنّ هذه (القصة) هل تقوى على إثبات نفسها، فضلاً عن الاستعانة بها في دفع ما عليه الآخرين من الهداية والحقّ المبين إذن، فلنتابع معاً هذه الحكاية، ونستعرض شؤون عُرِفَ فيها منذ بادئ أمرهم!!

### أصل (الحكاية)!

لقد عرّف على هذا الوتر - حكاية ابن سبأ<sup>(1)</sup> - الكثير من العجوة وتبعهم على ذلك أناس أعجز منهم، وهم من الذين قد يغتر البعض بهم ويحسبهم من المؤرخين الأثبات، أو من المحققين الأفاضل الذين لا يشرح عن قلمهم سوى النور أو الحقّ المبين، مع أنّه - وبقليل من البحث فقط - يكتشف المراء أنّ هؤلاء قد ذهب الله بنورهم وتوكلهم في ظلمات لا يبصرون، وأنّ كلّ ما قالوه

أو صوروه إنّما هو في واقعه **{كَسْرَابٍ بَقِيْعَةٍ يَحْسِبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئاً وَوَجَدَ اللّٰهَ عِنْدَهُ فُوفَاةَ حِسَابِهِ وَاللّٰهُ سَرِيْعُ الْحِسَابِ}**<sup>(2)</sup>!!

فمثلاً، تجد من المتأخرين مثل محمّد رشيد رضا<sup>(3)</sup> ينقل هذه القصة في صفحة 4 - 6 من كتابه (السنة والشيعية) يقول: ((كان التشيع للخليفة الرابع عليّ بن أبي طالب (رضي الله عنه) مبدأ تفوق هذه الأمة المحمدية في دينها وفي سياستها. كان مبتدع أصوله يهودي اسمه (عبد الله بن سبأ) أظهر الإسلام خداعاً، ودعا إلى الغلو في عليّ (كرم الله وجهه) لأجل تفريق هذه الأمة وإفساد دينها ودنياها عليها)).

1 - أطلقنا على هذه المسألة لفظ (حكاية) أو (قصة) تماشياً مع المصدر الذي نقلها عن مختلفها الأول كما ستعرفه بعد

قليل.. وهي . حقاً . جدوة بهذا الوصف!!

2 - سورة النور، الآية 39.

3- أنشأ مجلة (المنار) وأخر سنة 1315 هـ وتوفي سنة 1354 هـ . 1935م.

وإذا أردت مستنده فيما يذكره هنا، وجدته يقول بعد ذلك: ((ومن راجع أخبار واقعة الجمل في تريخ ابن الأثير مثلاً وى مبلغ تأثير إفساد السبئيين لذات البين دون ما كاد يقع من الصلح، راجع ص 95، و 96، 103 من الجزء الثالث))<sup>(1)</sup>.

إذن فهو قد اعتمد على (تريخ ابن الأثير) فيما يذكره من هذا الأمر الجليل والخطير بحق التشيع لأهل بيت النوة الذي نصت عليه الآثار النبوية الصحيحة والقاطعة، ولم يكلف (محمد رشيد رضا) نفسه مناقشة الأدلة الصحيحة المتضافرة. من كتبه نفسها. على وجوب موالة العزة الطاهرة، وإنما أناط الأمر كله بـ (ابن سبأ)، واعتوه هو المؤسس لهذا المذهب، وهو المخترع لأصوله، وهو المفوق للأمة، وهو يهودي أظهر الإسلام خداعاً، وهو وهو (إلخ).. وهذا الخطاب الاتكالي والهروبي توتاح إليه النفوس المنهزمة التي جبلت على حبّ (الأنا) والانتصار (للذات) بأيّ سبيل كان، حتى لو كان ذلك بالافتراء أو الاستعانة بـ (الظن) الذي لا يغني عن الحق شيئاً. وإلا فما الذي يمنع (محمد رشيد رضا) - وهو قد توفرت عنده وسائل المعرفة - من البحث العلمي الهادف الوصين بدل اللجوء إلى هذه الأساليب الخالية من التدقيق والتحقيق!؟

وهكذا نجد أيضاً قد فعل أبو الفداء في مختصوه عندما ذكر نبذاً من هذه القصة، وكان مستنده في ذلك تريخ ابن الأثير لا غير، إذ كان قد صوّح في ديباجة كتابه بأن مختصوه هذا إنما هو مختله من كتاب ((الكامل)) لابن الأثير، حيث قال: ((فاختوته من الكامل تأليف الشيخ عز الدين عليّ المعروف بابن الأثير الجزري))<sup>(2)</sup>.

وعند العودة إلى (تريخ ابن الأثير) تجده قد استند بدهره على (تريخ الطوي) فيما يروييه من مرويات في كتابه، حيث يقول - أي: ابن الأثير - : ((فأخذت

1 - عبد الله بن سبأ للعسكوي 1: 45 نقلاً عن السنة والشيعة: 4 . 6.

2 - تريخ أبو الفداء 1 : 11.

ما فيه - أي: ما فيه من تريخ الطوي - من جميع تراجمه لم أخل بتوجمة واحدة منها (إلى أن يقول) فلما فُغت منه أخذت غوه من التوليف المشهورة فطالعت وأضفت إلى ما نقلته من تريخ الطوي ما ليس فيه، ووضعت كلّ شيء منها موضعه إلا ما يتعلّق بما جرى بين أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فإنّي لم أضف إلى ما نقله أبو جعفر شيئاً إلا ما فيه زيادة بيان، أو اسم إنسان، أو ما لا يطعن على أحد منهم في نقله. وإنما اعتمدت عليه من بين المؤرّخين، إذ هو الإمام المتقن حقاً الجامع علماً وصحة اعتقاداً وصدقاً<sup>(1)</sup>.

إذن فابن الأثير الذي ينقل عنه كلّ من أبي الفداء ومحمد رشيد رضا اعتمد على تريخ الطوي في نقل هذه القصة، ولما كانت هذه القصة موضوعة لبيان الحوادث التي وقعت بين الصحابة فلم يزد (ابن الأثير) على رواية الطوي شيئاً كما صوّح

هو بذلك.

وكما أخذ ابن الأثير عن الطوي كذلك فعل ابن كثير في تزيخه (البداية والنهاية)، فهو حين ذكر هذه القصة وانتهى من سرد واقعة الجمل، قال: ((هذا ملخص ما ذكره أبو جعفر بن جرير (رحمه الله)))<sup>(2)</sup>.

وأيضاً تابع ابن الأثير وابن كثير في أخذهما عن الطوي ابن خلدون في تزيخه (المبتدأ والخبر)، فإنه بعد أن أورد قصة (السبئية) في ذكر حادثة الدار والجمل، قال: ((هذا أمر الجمل ملخصاً من كتاب أبي جعفر الطوي اعتمدها للوثوق به ولسلامته من الأهواء الموجودة في كتب ابن قتيبة وغوه من المؤرخين))<sup>(3)</sup>. وقال أيضاً في ص 457 منه: ((هذا آخر الكلام في الخلافة الإسلامية وما كان فيها من الودة والفتوحات والحروب، ثم الاتفاق والجماعة. أوردتها ملخصة عيونها ومجامعها

1 - الكامل في التزيخ 1: 7.

2 - البداية والنهاية 7: 274.

3 - تزيخ ابن خلدون 2: 166 ق 2.

الصفحة 242

من كتب محمد بن جرير الطوي، وهو تزيخه الكبير فإنه أوثق ما رأيناه في ذلك وأبعد عن المطاعن والشبه في كبار الأمة من خيلهم وعدولهم من الصحابة والتابعين)).

### هل تتحكم الأهواء بناقلي التاريخ!؟

إننا عندما نسجل ما ذكره هؤلاء الناقلين عن الطوي في تزيخه، وهم قد عدوا كتابه هذا من (أوثق) الكتب التاريخية، واعتبروا شخصه (الإمام المتقن الجامع علماً وصحة اعتقاداً وصدقاً)، فإننا من حقناً أن نتساءل عن التصوفات المتباينة لهؤلاء المؤرخين ونقول عنهم: لم تابع هؤلاء المؤرخون الطوي فيما نقله بخصوص (ابن سبأ) وبنوا عليه بنيانهم هذا في حق التشيع لأهل بيت النبوة (عليهم السلام)، وهو على شفا جرف هار - كما سيظهر بعد قليل - ، ولم يتابعوه فيما صوّح به بحق بني أمية وزعمائهم أمثال أبي سفيان ومعاوية من اللعن واللعن عليهم، وأنهم - كما يعبر الطوي - من أشد الناس عدوة للنبي (صلى الله عليه وآله) وللإسلام، وهم الشجرة الملعونة الورد ذكرها في القرآن الكريم، وأنه لا اختلاف في ذلك بين أحد بأن المولى سبحانه أراد بالشجرة الملعونة بني أمية لا غير، فقد قال الطوي ما نصّه: ((...فمما لعنهم الله به على لسان نبيه (صلى الله عليه وآله) وأقول به كتابه قوله: **لِالشَّجَرَةِ الْمَلْعُونَةِ فِي الْقُرْآنِ وَنَحْوِهِمْ فَمَا يَرِيدُهُمْ إِلَّا طَغْيَانًا كَبِيرًا**)<sup>(1)</sup>، ولا اختلاف بين أحد أنه أراد بها بني أمية. ومنه قول الرسول عليه الصلاة والسلام وقدرآه<sup>(2)</sup> مقبلاً على حمار ومعاوية يقود به ويؤيد ابنه يسوق به: (لعن الله القائد والراكب والسائق)، ومنه ما يرويه الرواة من قوله - أي: قول أبو سفيان - : (يا

1 - سورة الإسراء، الآية 60.

2- أي: أبا سفيان.

(1) بني عبد مناف تلقفوها تلقف الكوة فما هناك جنّة ولا نار)، وهذا كفر صراح يلحقه به اللعنة من الله كما لحقت الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون)) (2) . (انتهى)

فهذا كلام الطوي بالنص.. نقول فلم لم يتابع هؤلاء الطوي فيما رواه في هذا المورد مسنداً ومجمعاً عليه - على حد قوله - وهو الإمام المتقن الجامع علماً وصحة اعتقاداً وصدقاً - كما يقولون - بينما تابعوه فيما رواه مختلفاً عن مذهب الشجرة الطيبة (أهل البيت (عليهم السلام))؟! فهل ترى ذلك من حكم الأهواء، والكيل بمكيالين المنهي عنه شوعاً، كما جاء في قوله تعالى: **لَوْ لِمُطَفِّفِينَ \* الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ \* وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ \* أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ \* لِيَوْمٍ عَظِيمٍ \* يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ** (3)؟! نترك الإجابة للقارئ الكريم.

### التحقيق فيما نقله الطوي من قصة ابن سبأ

بعد الذي ذكرناه عن ابن كثير وابن خلدون وأبي الفداء ومحمد رشيد رضا في هذا الموضوع والنتائج التي رتبوها عليه، لا نجد حاجة لذكر بقية من ذكر هذه القصة وأسندها إلى تزيخ الطوي، فالمهم عندنا الآن هو أن نعود إلى الطوي وتزيخه لنطلع على مستنده في ذكر قصة (ابن سبأ) هذه.

- 1 - وفي لفظ المسعودي: ((يا بني أمية تلقفوها تلقف الكوة.. الخ)). مروج الذهب 2: 341، وفي الاستيعاب لابن عبد البر 4: 1679 : ((أن أبا سفيان دخل على عثمان حين صلت الخلافة إليه فقال: قد صلت إليك بعد تيم وعدي فأورها كالكوة، واجعل أوتادها بني أمية، فإنما هو الملك ولا أوري ما جنّة ولا نار)). (انتهى)
- 2 - تزيخ الطوي 8: 185.
- 3 - سورة المطففين، الآيات 1 . 6.

لقد ذكر الطوي هذه القصة - أي: قصة (ابن سبأ) . في الحوادث التي تنور بين سنتي 30 . 36 هجوية في مقتل عثمان وحرب الجمل عن طريق (سيف بن عمر التميمي) وحده، وليس له طريق آخر إليها. وللطوي إلى أحاديث سيف طريقان:

الأول: عبيد الله بن سعيد الزهوي، عن عمه يعقوب بن إراهيم عن سيف بن عمر.

الثاني: السوي بن يحيى، عن شعيب بن إراهيم، عن سيف بن عمر التميمي.. ويخرج الطوي بهذا الطريق أحاديث (سيف) عن كتابه (الفوح والوادة) وكتابه (الجمل ومسير عائشة) بلفظ (كتب إلي)، وقد يخرج بهذا الإسناد عن (سيف) أحاديث مشافهة أيضاً (1) .

قال الطوي في حوادث سنة 30 للهجرة: ((وفي هذه السنة - أعني سنة 30 - كان ما ذكر من أمر أبي ذر ومعاوية (إلى

أن يقول) فإنهم ذكروا في ذلك قصة كتب بها إليّ السوي يذكر أن شعيباً حدثه عن سيف عن عطية عن يزيد الفقعسي قال: لما ورد ابن السوداء (2) الشام لقي أباذر فقال: يا أباذر ألا تعجب إلى معلوية يقول: المال مال الله ألا إن كل شيء لله كأنه يريد أن يحتجبه دون المسلمين ويمحو اسم المسلمين، فأتاه أبوذر فقال: ما يدعوك إلى أن تسمي مال المسلمين مال الله)) (3).

وفي حوادث سنة 35 للهجرة عند ذكر مسير من سار إلى ذي خشب من أهل مصر، قال الطوي: ((فيما كتب إليّ السوي، عن شعيب، عن سيف، عن عطية، عن يزيد الفقعسي، قال: كان عبد الله بن سبأ يهودياً من أهل صنعاء، أمه سوداء، فأسلم زمان عثمان، ثم تنقل في بلدان المسلمين يحاول ضلالتهم، فبدأ بالحجاز، ثم

1 - أنظر عبد الله بن سبأ وأساطير أخى للعسكري 1: 63.

2 - يزيد عبد الله بن سبأ.

3 - تزيخ الطوي 3: 335.

الصفحة 245

الكوفة، ثم الشام، فلم يقدر على ما يريد عند أحد من أهل الشام، فأخبره حتى أتى مصر، فاعتمر فيهم، فقال لهم فيما

يقول: لعجب ممن زعم أن عيسى ورجع، ويكذب بأن محمداً ورجع، وقد قال الله (عز وجل): **إِنَّ الدَّيْنَ فَرَضَ عَلَيْكَ الْقَوَّانِ**

**وَأَدَّكَ إِلَى مَعَادٍ** (1). فمحمّد أحق بالرجوع من عيسى، قال: فقبل ذلك عنه، ووضع لهم الرجعة، فتكلموا فيها. ثم قال لهم بعد

ذلك: إنّه كان ألف نبي، ولكل نبي وصي، وكان علي وصي محمد، ثم قال: محمد خاتم الأنبياء، وعلي خاتم الأوصياء، ثم قال

بعد ذلك: من أظلم ممن لم يجز وصية رسول الله (صلى الله عليه وآله)، ووثب على وصي رسول الله (صلى الله عليه وآله)،

وتناول أمر الأمة؟ ثم قال لهم بعد ذلك: إن عثمان أخذها بغير حق، وهذا وصي رسول الله (صلى الله عليه وآله) فانهضوا في

هذا الأمر فحوّكه (إلى أن يقول) وأرسل - أي: عثمان بن عفان - عمار ابن ياسر إلى مصر، وأرسل عبد الله بن عمر إلى

الشام، ووفّق رجالاً سواهم! فوجعوا جميعاً قبل عمار، واستبطنوا الناس عماراً حتى ظنوا أنه قد اغتيل، فلم يفجأهم إلا كتاب من

عبد الله بن سعد بن أبي سوح يخبرهم أنّ عماراً قد استماله قوم بمصر، وقد انقطعوا إليه، منهم عبد الله بن السوداء..)) إلى

آخر القصة (2).

وبهذه البيانات يستمر الطوي في سوره لحكاية (ابن سبأ) في تحريض الصحابة على عثمان وقتله.. إلا أنه بعد (مقتل

عثمان) تنقطع عند الطوي أخبار ابن سبأ فلا نجد لها من عين أو أثر فيما يتلو هذه الواقعة من أحداث.

هذا ما عند الطوي باختصار! وأيضاً بهذا الطويق - أي: طويق سيف بن عمر - يذكر ابن عساكر - المتوفى سنة 571

هـ - قصة ابن سبأ بالمضمون المتقدم في تزيخه (تزيخ مدينة دمشق)، وهو أيضاً لا يوجد عنده إلى ابن سبأ من طويق آخر

سوى ما ذكر! (3)

1- القصص، الآية 85.

2- المصدر السابق 3: 379.

3- أنظر: تزيخ مدينة دمشق 39: 301.



والذهبي - المتوفى سنة 748 هـ - في كتابه (تاريخ الإسلام)، هو أيضاً ليس له طويق إلى ابن سبأ غير طويق سيف بن عمر نفسه، إذ يقول ما نصّه: ((وقال سيف بن عمر عن عطية عن يزيد الفقعسي: لما خرج ابن السوداء إلى مصر... الرواية))<sup>(1)</sup>.

وقد يعتمد بعض من تقدّم ذكروهم من المؤرّخين على ما كتبه سيف بن عمر مباشرة، كما فعل الذهبي في تزيخه، فهو قد ذكر في مقدّمة كتابه المصادر التي اعتمد عليها وعدّ منها كتاب (الفوح) لسيف بن عمر. وأحياناً قد يستعين هذا البعض بواسطة، كالذي تقدّم ذكره في طويق الطوي إلى سيف وكتبه! إلا أننا نجد أنّ كلّ من ذكر (ابن سبأ) وحكايته إنّما اعتمد على هذه المصادر المتقدّم ذكرها وهي: تزيخ الطوي، وتزيخ ابن عساكر، وتزيخ الإسلام للذهبي. وهي بدورها ترويها عن سيف بن عمر، ليس لها من طويق آخر سواه... فالمهم عندنا إذن أن ننظر في شأن (سيف)، وبقية الرواة الورد ذكرهم في هذا الطويق، الذي وردت هذه (الحكاية) عنه.

### توطئة في التّعرف على (سيف):

قال الذهبي في ميزان الاعتدال: ((سيف بن عمر الضبي الأسدي، ويقال التميمي الوجمي، ويقال السعدي الكوفي، مصنّف الفوح والودّة وغير ذلك، وهو كالواقدي، يروي عن هشام بن عروة، وعبيد الله بن عمر، وجابر الجعفي، وخلق كثير من المجهولين))<sup>(2)</sup>.

1 - تزيخ الإسلام 2: 122.

2 - ميزان الاعتدال 2: 255.

وقول الذهبي: (وهو كالواقدي) و(يروى عن .. خلق كثير من المجهولين) ظاهر في تضعيف مروياته، وستأتي الإشارة إلى ذلك<sup>(1)</sup>.

وعن ابن النديم في الفهرست: ((سيف بن عمر الأسدي التميمي، أحد أصحاب السير والأحداث، وله من الكتب كتاب الفوح الكبير والودّة، كتاب الجمل ومسير عائشة وعليّ))<sup>(2)</sup>.

### استقواء تاريخي لآراء العلماء في أحاديث سيف ومروياته:

1- يحيى بن معين (المتوفى 233 هـ) قال: ((ضعيف الحديث، فلس خير منه))<sup>(3)</sup>.

2 - أبو زرعة الوري (المتوفى 264 هـ)، قال: ((ضعيف الحديث))<sup>(4)</sup>.

3 - أبو داود (المتوفى 275 هـ)، قال: ((ليس بشيء))<sup>(5)</sup>. وهذا يعدّ جرحاً شديداً.

4 - يعقوب بن سفيان الفسوي (المتوفى 277 هـ)، قال: (حديثه وروايته ليس بشيء) . وهنا يضعفه بقوة في الاثنين: الحديث والتاريخ.

5 - النسائي صاحب السنن (المتوفى 303 هـ)، قال: ((ضعيف متروك الحديث، ليس بثقة، ولا مأمون))<sup>(7)</sup> .

- 1 - ولك أن تراجع أحوال العلماء في تضعيف الواقدي في كتاب (الضعفاء والمتروكين) للنسائي: 233، وضعفاء العقيلي 4: 107، والروح والتعديل 8: 20، 21.
- 2 - فهرست ابن النديم: 106.
- 3 - مزان الاعتدال 2: 255، تهذيب الكمال 12: 326، الجرح والتعديل 4: 278.
- 4 - ذكر قوله الدكتور بشار عواد معروف عند تحقيقه لكتاب (تهذيب الكمال) للزوي 12: 327.
- 5- تهذيب التهذيب 4: 259، مزان الاعتدال 2: 255.
- 6 - المعرفة والتاريخ 3: 160.
- 7 - الضعفاء والمتروكين: 187، تاج العروس 6: 149.

الصفحة 248

- 6 - العقيلي المكي (المتوفى 322 هـ) ذكره في كتابه (الضعفاء الكبير)، وساق له حديث عرض النبي (صلى الله عليه وآله) نفسه على القبائل، ثم قال: ((لا يتابع عليه، ولا على كثير من حديثه))<sup>(1)</sup> .
  - 7 - ابن أبي حاتم الرزي ((المتوفى 327 هـ)، قال: ((متروك الحديث))<sup>(2)</sup> . وفي مورد آخر من كتابه (الروح والتعديل) قال عند ترجمته لعقاع بن عمرو وأنه شهد وفاة رسول الله (صلى الله عليه وآله) فيما رواه سيف بن عمر، قال ابن أبي حاتم: ((وسيف متروك الحديث فبطل الحديث، وإنما ذكرنا ذلك للمعرفة))<sup>(3)</sup> .
  - 8 - ابن السكن (المتوفى 353 هـ)، قال: ((ضعيف))، وأقوه الحافظ ابن حجر<sup>(4)</sup> .
  - 9 - ابن حبان (المتوفى 354 هـ)، قال: ((بروي الموضوعات عن الأثبات، اتهم بالؤندقة، وكان يضع الحديث))<sup>(5)</sup> .
  - 10- ابن عدي (المتوفى 365 هـ)، قال: ((ضعيف، وبعض أحاديثه مشهورة، وعامتها منكورة لم يتابع عليها))<sup>(6)</sup> .
- وقد ذكر له حديثاً عن معلّم الصبيان، قال عقبيه: ((قال الشيخ: وهذا حديث منكر موضوع، وقد اتفق في هذا الحديث ثلاثة من الضعفاء: عبيد بن إسحاق الكوفي العطار، وسيف بن عمر، وسعد الإسكافي))<sup>(7)</sup> .
- 11 - الدارقطني (المتوفى 385)، قال: ((متروك، ضعيف))<sup>(8)</sup> .

1- الضعفاء الكبير 2: 175.

2 - الجرح والتعديل 4: 278، تهذيب الكمال 12: 326.



3 - الحرح والتعديل 7: 136.

4- الإصابة 5: 343.

5 - كتاب المجروحين 1: 345، تهذيب الكمال 12: 327.

6 - الكامل في ضعفاء الرجال 3: 436.

7- المصدر السابق 3: 435.

8- تهذيب التهذيب 4: 259.

الصفحة 249

- 12 - الحاكم النيسابوري (المتوفى 405 هـ)، قال: ((متروك، اتهم بالزندقة، وهو في الرواية ساقط))<sup>(1)</sup>. وهذا تضعيف ظاهر لمروياته التلخيصية.
- 13- أبو نعيم الأصفهاني (المتوفى 435 هـ)، قال: ((متهم في دينه، مرمى بالزندقة، ساقط الحديث، لا شيء))<sup>(2)</sup>.
- 14- الخطيب البغدادي (المتوفى 463 هـ) وهما، كما في ترجمة خزيمة غير ذي الشهادتين من الإصابة.
- 15- ابن عبد البر (المتوفى 463 هـ) نقل عند ترجمة القعقاع بن عمرو التميمي، قول ابن أبي حاتم المتقدم ذكره: ((وسيف متروك الحديث، فبطل ما جاء عن ذلك))<sup>(3)</sup>. ولم يعقب عليه بشيء، مما يستفاد تقوره لما ذكره ابن أبي حاتم.
- 16 - ابن الجوزي (المتوفى 597 هـ) نقل في كتابه (الموضوعات) حديثاً في طريقه سيف، ثم قال: ((هذا حديث موضوع على رسول الله (صلى الله عليه وآله) فيه مجهولون وضعفاء، وأقبحهم حالاً سيف))<sup>(4)</sup>.
- 17- الذهبي (المتوفى 748 هـ) قال في (الكاشف): ((ضعفه ابن معين وغوه))<sup>(5)</sup>.
- وقد ترجم الذهبي لسيف في الميزان و(ديوان الضعفاء) و(تاريخ الإسلام) في حوادث (171 . 180) وذكر أحوال المضعفين له، ولم يذكر له موثقاً واحداً، بل يستفاد من قوله في (سير أعلام النبلاء) عند ترجمته لأبي مخنف: ((وهو من بابة

1- تهذيب التهذيب 4: 259.

2- كتاب الضعفاء 1: 91.

3- الاستيعاب 2: 156.

4 - الموضوعات 2: 30.

5- الكاشف 1: 476.

الصفحة 250

- سيف بن عمر التميمي صاحب الودة، وعبد الله بن عياش المنتوف، وعوانة بن الحكم))<sup>(1)</sup>، أنه اعتبر سيفاً مثلاً بلزاً في الضعفاء المتميزين بضعفهم، بحيث إذا استدل على ضعف غوه جعله من بابته وشاكلته.

قال المحقق لكتاب الذهبي، عليّ أبو زيد: ((قال ابن السكيت: البابة عند العرب: الوجه، ومراد المؤلف أنّ أبا مخنف مساوٍ لهُؤلاء الثلاثة في الضعف والمتولة))<sup>(2)</sup>.

وقد تقدّم كلام الذهبي في (موزان الاعتدال) عن سيف بأنّه كالواقدي، وأنّه يروي عن خلق كثير من المجهولين.. إلا أنّ الذهبي قال بعد كلامه المتقدّم عن سيف بأنّه: ((كان إخبلياً عرفاً))، وهذا اللفظ قد اتكأ عليه بعض من لا خوة له في توثيق سيف!

إلا أنّ المتابع للذهبي يجده يقول مثل هذه العبارة (أديب عرف) أو (نسابة عرف) أو (إخبلي عرف) في حق رواة كذابين غير سيف، والذهبي بنفسه يصفهم بالكذب والضعف في مواطن متعددة، وهو أيضاً قد ضعّف سيفاً في أكثر من مكان من كتبه، فهذا اللفظ (الموهم) لا يقدمه على (التضعيفات الصريحة) إلا مكابر<sup>(3)</sup>.

كما أنّ السياق المتقدّم عن الذهبي بنفسه يأبى عن رادة التوثيق، فالروي عن الخلق الكثير من المجهولين. كما يصوّح الذهبي نفسه. لا يمكن أن يُعدّ (عرفاً) أو يكون (عمدة في التريخ) كما سيأتي اللفظ الآخر عن ابن حجر؟! إنّ هذا ليس إلا تهافت ظاهر!!

1- سير أعلام النبلاء 7: 302.

2- المصدر السابق.

3- أنظر: نحو إنقاذ التريخ الإسلامي: 84.

الصفحة 251

18 - وهان الدين الحلبي (المتوفى 841 هـ)، قال: ((وكان سيف يضع الحديث))<sup>(1)</sup>.

19 - ابن حجر (المتوفى 852 هـ) (توجّم لسيف في (تهذيب التهذيب) وذكر أقوال المضعفين له، ولم يذكر له موثقاً واحداً<sup>(2)</sup>). وقال في (لسان الموزان) عند توجّمته لعبد الله بن سبأ: ((عبد الله بن سبأ من غلاة الزنادقة، ضال مضل، أحسب أنّ عليّاً حرقه بالنار)). ثم نقل ابن حجر ما ذكره ابن عساكر في ابن سبأ وعلق عليه بقوله: ((أخرج - أي: ابن عساكر - من طريق سيف بن عمر التميمي في الفوح له قصة طويلة لا يصح إسنادها))<sup>(3)</sup>. وهذا تضعيف ظاهر من ابن حجر لمرويات سيف في التريخ بشكل عام، وفي شأن عبد الله بن سبأ بشكل خاص.

وفي (الإصابة) قال عند توجّمته للخضر صاحب موسى (عليه السلام): ((وأخرج سيف ابن عمر التميمي في كتاب الودة له عن سعيد بن عبد الله عن ابن عمر لما توفّي رسول الله (صلى الله عليه وآله..الخبر)). ثم قال: ((وسنده فيه مقال وشيخه لا يعرف))<sup>(4)</sup>. وهذا أيضاً ظاهر في التضعيف لمرويات سيف التريخية.

إلا أنّ ابن حجر قال في (تقريب التهذيب) عن سيف: ((ضعيف الحديث، عمدة في التريخ))<sup>(5)</sup>. واللفظ الأخير قد تمسك به البعض في توثيق سيف كما تمسك بكلمة الذهبي المتقدّمة، وهو غير صحيح أيضاً، لأنّ الحافظ - ابن حجر - قد ضعّف سيفاً في

- 1- الكشف الحثيث: 132.
- 2- الكشف الحثيث: 132.
- 3 - لسان المزان 3: 289.
- 4- الإصابة 2: 269.
- 5- تويب التهذيب 1: 262.

الصفحة 252

على معنى آخر غير التوثيق، كعدّه له مثلاً شيخاً في التليخ لكثرة مروياته فيه أو ما شابه ذلك، والإِعد الحافظ مناقضاً لنفسه بنفسه، وهذا يسقط قوله من الأساس.

قال الشيخ حسن بن فوحان المالكي في كتابه (نحو إنقاذ التليخ الإسلامي): ((...إنّ بعض الألفاظ مثل (عمدة في التليخ) قد لا راد بها التوثيق فقد أطلقها الحافظ ابن حجر على سيف بن عمرو وعلى ابن الكلبي وغيرهما من كبار المتروكين، وغاية ما يريد منها الحافظ كون هذا من كبار المؤرّخين من حيث (جمع مادة التليخ والاهتمام بها) وكتابتها لا أنه (ثقة)، ولذلك نجد الحافظ نفسه يضعّف سيفاً في روايات تليخية ويضعّف الكلبي وقد سماه (عمدة النسابين) وهكذا))<sup>(1)</sup>.

وأيضاً يمكن أن يقال: إنّ استفادة التوثيق من العبارة المتقدّمة من ابن حجر في حق سيف فيها مفرقة مضحكة، إذ كيف يمكن أن نعقل عن إنسان اشتهر عنه الوضع في الحديث والكذب على رسول الله (صلى الله عليه وآله) وهو لا يتورّع عن ذلك، أن يتحوى الدقة والصدق في نقله الأخبار عن الناس والفوح والفتن، إنّ هذا يُعدّ من مضحكات الثكلي، لو فرض قبوله من أحد، بل يصدق في حقّ من يقبل بمثل هذا الوضع الزوج أنه قد طوح عقله جانباً وصار من أهل هذه الآية التي يقول المولى سبحانه وتعالى فيها: **﴿لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾**<sup>(2)</sup>.

قال الشيخ محمّد العربي التبانّي في كتابه (تحذير العبوي من محاضرات الخضوي)<sup>(3)</sup> في معرض ردّه على الذين يوثقون سيفاً في التليخ دون الحديث:

1 - نحو إنقاذ التليخ الإسلامي: 60.

2 - سورة الأعراف، الآية 179.

3 - قال الشيخ حسن بن فوحان المالكي: ((كتاب (تحذير العبوي من محاضرات الخضوي) للشيخ المحقق المحدث محمّد العربي التبانّي، هو كتاب عرفه الأكابر وجهله الأصاغر وأكاد أقطع قطعاً أنه لم يؤلف مثله في موضوعه وقد حقق فيه مؤلّفة

القدير أحداث الفتنة برد (علمي حقيق موثق) على الخضوي صاحب (المحاضوات) في ضوء منهج أهل الحديث وعقيدة أهل السنة والجماعة)) (نحو إنقاذ التلريخ الإسلامي): 37.

الصفحة 253

((وإذا كان وضع الأخبار الكثرة على النبي (صلى الله عليه وآله) سهلاً على الوضاعين فالوضع على الصحابة والتابعين يكون أسهل))<sup>(1)</sup>.

وقد تقدّم تصويح العلماء بضعف سيف في الموردين (الحديث والتلريخ) كقول يعقوب بن سفيان: ((حديثه وروايته ليس بشي))، وهذا من أشدّ عبرات الجرح والتوهين. وكذلك قول الحاكم: ((هو في الرواية ساقط))، وأيضاً صوّح الكثير من المؤرّخين والمحدثين على السواء برد مرويات سيف في قضايا متعددة ثبت كذبه فيها، مثل جلد الوليد بن عقبة، وقطع يد زيد بن صوحان وزعمه بأنّ عمّار بن ياسر وأبا ذر من أعوان عبد الله بن سبأ، وطعنه في الصحابي جندب بن زهير وأنه شاهد زور)، وتروئته للشخصيات الأموية كالوليد وزيد، واختلافه للقعقاع وبطولاته، وكتاب أهل الحرة، وزعمه بأنّ (تميمياً) قتل أبا لؤلؤة قاتل عمر! وزعمه بأنّ تميمي آخر هو (أمين سر) علي بن أبي طالب! وغير هذا كثير من (الأخبار التلريخية) البحتة التي ثبت كذب سيف أو مبالغاته فيها على أقلّ تقدير<sup>(2)</sup>.

20 - السيوطي (المتوفى 911 هـ) قال في كتابه (اللئالي المصنوعة): (وضّاع)، وفي مورد آخر ذكر حديثاً فيه سيف، قال عنه: (موضوع، فيه ضعفاء أشدهم سيف)<sup>(3)</sup>.

21 - الشيخ محمد العربي التباني (المتوفى نحو 1390 هـ)، قال في كتابه (تحذير العقبوي): ((سيف بن عمر الوضّاع المتهم بالزندقة المتفق على أنه لا يروي إلا عن المجهولين))، وقال في ج 1 ص 272 من كتابه المتقدّم: ((وقد اتفق أئمة النقد

1 - أنظر: نحو إنقاذ التلريخ الإسلامي: 56.

2- المصدر السابق: 92 . 93.

3 - اللئالي المصنوعة 1: 199، 429.

الصفحة 254

على أنّ سيفاً لا يروي إلا عن المجهولين وعلى طوحه))، وفي ص 256 من الجزء ذاته، قال: ((وهذا التدافع والتخبط والطعن في الصحابة قد استقريناها في كلّ خبر يرويه الطوي عن سيف بن عمر المتهم بالزندقة الذي لا يروي إلا عن المجهولين))، وفي ص 299 ، قال: ((سيف بطل الروايات المتدافعة الطاعنة في الصحابة)). وقال في ج 2 ص 19 : ((روي هذه الرواية الطوي عن بطل الأكاذيب سيف بن عمر عن أناس مجهولين كعادته))<sup>(1)</sup>.

ومن الذين ضعّفوا سيفاً من المعاصرين:

22- المحدث محمد ناصر الدين الألباني، ضعّف له حديثاً في (ضعيف الترمذي) فحكم عليه بأنه (ضعيف جداً).<sup>١</sup>

23 - والدكتور أكرم العموي في كتابه (السوة النبوية الصحيحة) ذكر: ((أنَّ الطوي يكثر عن رواة في غاية الضعف مثل هشام بن الكلبي وسيف بن عمر...)).

24 - الشيخ عمر حسن فلاتة ذكره في كتابه (الوضع في الحديث) واعتوه من ((الذين رموا بالكذب في الحديث)).

25 - الشيخ حسن بن فوحان المالكي، وهو من علماء السعودية المعاصرين، الذي بينَّ ضعف سيف، بل وضعه للأحاديث

واختلافه للروايات في محاور متعددة قد أود لها فصلاً مستقلاً من كتابه الموسوم (نحو إنقاذ التريخ الإسلامي)، فاجع

(2)  
ثمة .

1 - نقلنا هذه المقاطع من كلام الشيخ التبانى بواسطة كتاب الشيخ حسن بن فوحان المالكي (نحو إنقاذ التريخ الإسلامي):  
56 . 57.

2 - أنظر الأثوال المتقدِّمة (22، 23، 24 ) مع مصادرها في كتاب الشيخ حسن بن فوحان المالكي: (نحو إنقاذ التريخ

الإسلامي): 57 وما بعدها.

الصفحة 255

### مقام الألفاظ المتقدِّمة من الجرح:

ذكرنا فيما تقدّم رآء العلماء وأهوالهم على مدى العصور في (سيف) وأحاديثه ومروياته، وينبغي علينا الآن بعد الاطلاع على تلك الأثوال النظر في محلها من الجرح عند علماء الرجال أو علماء الجرح والتعديل..

قال ابن حجر في (لسان المزان): ورُدَى عبلات الجرح: دجال كذّاب أو وضّاع يضع الحديث. ثمّ: متهم بالكذب، ومتفق

على تركه. ثمّ: متروك، وليس بثقة، وسكتوا عنه، وذاهب الحديث، وفيه نظر، وهالك وساقط. ثمّ: واه بورة، وليس بشيء،

وضعيف جدّاً وضعيف واه، ومنكر الحديث ونحو ذلك. ثمّ: يضعف، وفيه ضعف، وقد ضعف، ليس بالقوي، غير حجة، ليس

بحجة، ليس بذلك، يعرف وينكر، فيه مقال، تكلمّ فيه... إلى آخر العبلات (1).

نقول: فهل ترك العلماء في عبلاتهم المتقدِّمة عن (سيف بن عمر) عبلة لم يلحقوها به؟! بل نلاحظ أنّ سيف بن عمر يعدّ

من الأسماء القليلة في التريخ التي اجتمعت عليها رُدَى عبلات الجرح والتوهين، خاصة إذا ضمّنا إليها عبلات أخرى لم

يذكرها ابن حجر كقول ابن حبان والحاكم فيه: ((أنهم بالزندقة))، أو كقول الذهبي: ((بروي عن خلق كثير من المجهولين))، أو

قول محمّد العربي التبانى: ((المتفق على أنه لا يروي إلا عن المجهولين))!!

والنتيجة: أنّ المرويات سواء الحديثية والتريخية التي يرد في سندها سيف بن عمر تعدّ من الروايات الضعيفة، بل الساقطة

التي لا يصح الاحتجاج بها أبداً، وتوح منهاراتحة الوضع والكذب!

## عودة إلى بقية سند الطوي في قصة ابن سبأ

### (1) السوي بن يحيى .

وهو كما رواه ابن حجر في (تهذيب التهذيب) السوي بن إسماعيل الهمداني، قال: ((قال أبو واقد عن يحيى بن سعيد: استبان لي كذبه في مجلس. وقال عمرو بن عليّ: ما سمعت عبد الرحمن ذكوه قط، وكان يحيى بن سعيد لا يحدث عنه. وقال الحسن بن عيسى سمعت ابن المبارك يقول: لا يكتب عن جرير بن عبد الحميد حديث السوي بن إسماعيل. وقال صالح بن أحمد عن أبيه: ليس بالقوي. وقال أبو طالب عن أحمد: ترك الناس حديثه.. وقال النوري عن ابن معين: ليس بشيء. وقال الآجري عن أبي داود: ضعيف، متروك الحديث، يجيء عن الشعبي بؤابد. وقال النسائي: متروك الحديث، وقال في موضع آخر: ليس بثقة. وقال ابن عدي: وأحاديثه التي يرويها لا يتابعه عليها أحد خاصة عن الشعبي، فإن أحاديثه عنه منكوات وهو إلى الضعف أقرب.

قلت: وقال في ترجمة سيف بعد أن أورد له عن السوي حديثاً: لعل البلاء من السوي.. وقال الزوار: ليس بالقوي. وقال الساجي: ضعيف جداً، وقال ابن حبان يقلب الأسانيد، ويرفع العواسيل. وكان ابن معين شديد الحمل عليه)) (2) .  
والبعض الآخر واه أنه: السوي بن عاصم الهمداني قيل بغداد المتوفى سنة 258 (3) . كذّبه ابن فؤاد، وواه ابن عدي وقال: يسوق الحديث. وزاد ابن حبان:

- 1 - وليس هو السوي بن يحيى الثقة لقدم زمانه، فقد توفي هذا في سنة 167 هـ أي: قبل ولادة الطوي الولوي المولود سنة 224 بسبع وخمسين سنة، بينما السوي المشار إليه هنا أترك الطوي شطراً من حياته كما هو المستفاد من عبارات الطوي المتكررة الكثيرة: (كتب إليّ السوي)، وتسميته بابن يحيى محمولة على النسبة إلى أحد أجداده.
- 2- تهذيب التهذيب 3: 399.
- 3- أنظر: الغدير للعلامة الأميني 8: 140.

ويرفع الموقوفات لا يحل الاحتجاج به.. وقال الهيثمي في حديث رواه الزوار: وفيه السوي بن عاصم وهو كذاب. وقال الذهبي: ومن بلاياه فذكر حديثاً.. ثم قال: ومن مصائبه فذكر حديثين.. وقال النقاش في حديث: وضعه السوي. وقال السيوطي في حديث من طريق السوي بن يحيى عن شعيب بن إواهيم عن سيف: موضوع، فيه ضعفاء أشدهم سيف (1) .  
وكيفما كان: فالسوي بن يحيى هنا مشترك بين كذابين لا يهمننا تعيين أحدهما.

وفي الإسناد أيضاً شعيب بن إواهيم الكوفي، قال ابن عدي: ((ليس بالمعروف))، وقال الذهبي: ((لأوية كتب سيف عنه،

فيه جهالة))، وأورد ابن الجوزي حديثاً في سنده شعيب بن إواهيم عن سيف، قال عنه: ((هذا حديث موضوع على رسول الله صلى الله عليه وآله، وفيه مجهولون وضعفاء))<sup>(2)</sup>.

والمتحصل من ذلك كلّه: أنّ الطوي يروي قصة ابن سبأ بسنده عن السوي عن شعيب عن سيف إنّما يروي في الحقيقة بسند واقعه: عن كذاب عن مجهول عن وضّاع متهم بالزندقة!!

نقول: وأنعم به من سند عرف على وتوه العجوة والمقعدين على مرّ التلويح، وقد صدق في حق هؤلاء قوله سبحانه: **تَحْسَبُ أَنْ أَكْثَرُهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَفْقَهُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا**<sup>(3)</sup>!!

وقد تتبّه بعض الباحثين من أهل السنة لهذه (الفضيحة) في نسبة مذهب كامل إلى شخصية مصورها هذا السند كالدكتور طه حسين الذي قال في كتابه (الفتنة

- 1 - أنظر: الكامل في ضعفاء الرجال 3: 460 ، ميزان الاعتدال 2: 117 ، لسان الميزان 3: 12 ، الكشف الحثيث: 123 ، مجمع الزوائد 8: 310 ، كتاب المجروحين 1: 355 ، اللآلئ المصنوعة 1: 429.
- 2 - أنظر: الكامل في ضعفاء الرجال 4: 4 ، ميزان الاعتدال 2: 275 ، الموضوعات 2: 30.
- 3 - سورة الفرقان: الآية 44.

الصفحة 258

الكوي): (ويخيل إليّ أنّ الذين يكبرون من أمر ابن سبأ إلى هذا الحد يسوفون على أنفسهم وعلى التلويح إسوافاً شديداً، وأول ما نلاحظه أنا لا نجد لابن سبأ ذكراً في المصادر المهمة التي قصت أمر الخلاف على عثمان)<sup>(1)</sup>.

وبهذه الالتفاتة أيضاً فنّد الدكتور عبد الغزيز الهلابي موضوع ابن سبأ الورد من طريق سيف بن عمر، أي: بملاحظة أنّ الرواة المتقدمين على سيف لم يرد في كتبهم أي: ذكر لعبد الله بن سبأ، قال في كتابه (عبد الله بن سبأ): ((أمّا الرواة والأخباريون المتقدمون كعروة بن الزبير (ت 94 هـ)، ومحمد بن مسلم بن شهاب الزهري (ت 124 هـ)، وابن إسحاق (ت 150 هـ)، والواقدي (ت 207 هـ)، وخليفة بن خياط (ت 240 هـ) في تليخه، وابن سعد (ت 230 هـ) في كتاب الطبقات، وابن الحكم (ت 275 هـ) في كتابه (فوح مصر وأخبارها)، وأبو حنيفة الدينوري (ت 282 هـ) في كتابه (الأخبار الطوال)، والكندي (ت 283 هـ) في كتاب (الولاية والقضاة)، واليعقوبي (ت 292 هـ) في تليخه، والمسعودي (ت 346 هـ) في كتبه، وغيرهم من مؤرخي القرون الثالث والرابع الهجريين، فلم يرد عند أحد من هؤلاء في مروياتهم أو في كتب المؤلفين منهم أي ذكر عن ابن سبأ وورثه في الأحداث))<sup>(2)</sup>.

وبملاحظة هذه المسألة التي تابعها بالتفصيل الدكتور عبد الغزيز الهلابي وأشار إليها الدكتور طه حسين، يكون من الطبيعي التساؤل أنّه كيف غفل هؤلاء المؤرّخون الكبار، المتقدم ذكروهم، عن مفودة مهمة من مفودات هذا التلويح، والتي - كما يقول البعض - كان لها الأثر الكبير في إحداث فتنة كوي، وتغيير مسلمات، ونشأة مذهب، بل كما يعزوه البعض الآخر أنّها كانت

السبب في تغيير وجه التريخ الإسلامي بومته، كما أشار إلى ذلك محمد رشيد رضا، ومع هذا لم تتناول ولو

1 - الفتنة الكوى 2: 327.

2- عبد الله بن سبأ للهلابي: 13.

الصفحة 259

بشردة من الذكر أو الإيماء عند هؤلاء المؤرخين، المتقدم ذكرهم، فيما دوتوه من أحداث وشخصيات في كتبهم التريخية

عن تلك المرحلة؟!!

إنّ هذا الأمر لغريب حقاً!! بل يدعو للمزيد من التأمل والنظر، ولا يبعد أن يكون شاهد صدق على أنّ هذه القصة مفتعلة

ومختلفة بومتها، نسجتها عقول قوم رأدت أن تصنع التريخ وفق إراداتها لأغراض يأتي التعوض لها إن شاء الله تعالى.

ويورد السؤال هنا أيضاً: لماذا توقّف الطوي فجأة، بل وسائر المؤرخين الذين تابعوه في سود هذه القصة عن تناول ابن سبأ

وإغفال ذكره فيما بعد زمن عثمان، بحيث لا نجد له أي ذكر في الأحداث التي وقعت في زمن أمير المؤمنين علي بن أبي

طالب (عليه السلام)، بل ولا نجد له أي أثر في الوقائع الثلاث التي خاضها الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) مع خصومه،

وهي وقعة الجمل والنهروان وصفين، مع أنه كان ينبغي وحسب التوج الطبيعي للأحداث أن يكون لابن سبأ نور بارز وظاهر

فيما بعد مقتل عثمان، وخاصة أنه كان - كما تذكر تلك الروايات - المنظر الفكري والقائد الميداني المتحرك الذي انقاد له

كبار الأصحاب، وأنه قد اكتسب نفوذاً وأتباعاً يصل بهم ويجول في جميع البلاد الإسلامية كما كان يصنع في زمن عثمان،

بحسب هذه الروايات؟!!

هذه التسؤلات وغيرها، هي في الواقع علامات استفهام كبيرة يضعها الباحثون وأهل التحقيق على طاولة البحث، وهي

أسئلة مهمة يُطلب الإجابة عليها بورد موضوعي مقنع، بغية الوصول إلى التصديق التام بهذه الحكاية! وإن كانت - هذه الأسئلة -

تكشف في الواقع عن الفجوات الكبيرة الموجودة في هذه القصة (التي كما يبدو أنها لم تحبك جيداً)، ولا أظن الأمر سهلاً على

مويدي هذه الحكاية في إقناع أهل البحث والتحقيق بأن أسئلتهم هذه ليست بأمر ذي بال يستحق الوقوف عنده، أو لا ينبغي

التشكيك بهذه الحكاية لأجلها!

الصفحة 260

بل منهم بعض الباحثين قد توج من مرحلة التشكيك بهذه الحكاية إلى مرحلة الرفض لها بومتها، بسبب هذا الأمر، ونحن

نعلم أنّ هذا الرفض لهذه الحكاية مما قد يتألم له البعض، وخاصة العزوة والمقعدين، إذ هو يفسد عليهم لذة التمسك بهذه التهمة

الجاهرة في نوء الخصوم.

قال الدكتور طه حسين في (الفتنة الكوى): ((أقل ما يدل عليه إغراض المؤرخين عن السبئية وعن ابن السوداء في حرب

صفين أنّ أمر السبئية وصاحبهم ابن السوداء إنّما كان متكلفاً منوًلاً وقد اخترع بأخوه، حين كان الجدل بين الشيعة وغيرهم



من فوق الإسلامية، رُاد خصوم الشيعة أن يدخلوا في أصول هذا المذهب عنصراً يهودياً، إمعاناً في الكيد لهم والنيل منهم، ولو قد كان أمر ابن السوداء مستنداً إلى أساس من الحق والتاريخ الصحيح، لكان من الطبيعي أن يظهر أثره وكيدته في هذه الحرب المعقدة المعضلة التي كانت بصفتين، وكان من الطبيعي بؤع خاص أن يظهر أثره حين اختلف أصحاب علي في أمر الحكومة، وكان من الطبيعي بؤع خاص أن يظهر أثره في تكوين هذا الحزب الجديد الذي كان يكره الصلح، وينفر منه، ويكفر من مال إليه أو شرك فيه. ولكننا لا نرى لابن السوداء ذكراً في أمر الخورج، فكيف يمكن تعليل هذا الإهمال؟ أو كيف يمكن أن نعلل غياب ابن سبأ عن وقعة صفين وعن نشأة حزب المحكمة؟

أما أنا فلا أعلل الأمرين إلا بعلّة واحدة، وهي أن ابن السوداء لم يكن إلا وهماً، وأن وجد بالفاعل فلم يكن ذا خطر كالذي صورّه المؤرّخون، وصوروا نشاطه أيام عثمان وفي العام الأول من خلافة علي، وإنما هو شخص ادخوه خصوم الشيعة للشيعة وحدهم، ولم يدخروه للخورج<sup>(1)</sup>.

1 - الفتنة الكبرى 2: 98، 99.

الصفحة 261

وممن تنبه أيضاً إلى هذه الهفوات والفجرات في حكاية ابن سبأ، الشيخ حسن ابن فوحان المالكي، الذي قال في كتابه (نحو إنقاذ التاريخ الإسلامي): ((...لم تنتشر روايات سيف على مدى قرن ونصف من موته (180 هـ) فكان أول من أشهروها - كما أشهر غوها - هو الطوي (المتوفى 310 هـ)، وكانت روايات سيف قبل ذلك خاملة جداً فاحتاجها الناس بعد الطوي للرد على الشيعة!! لأن روايات سيف كما سبق تمجد بني أمية وتدافع عنهم!! فلما غلا الشيعة في ذم عثمان وولادة بني أمية وجد المدافعون في روايات سيف كزواً ثميناً في الدفاع عن العنصر الأموي!! ثم صار بعد ذلك دفاعاً لكثير من أهل السنة ضد الشيعة؟! هكذا نون تأمل ولا بحث ولا نظر في اتهامه بالكذب والزندقة!! فبسبب هذا ازداد الانتشار لروايات سيف واعتمد عليها المعاصرون للسبب نفسه تقريباً!! فالمؤرخون، بل وأهل السنة المعاصرون عامة احتاجوا للرد على هجمات الشيعة والمستشرقين على التاريخ الإسلامي خصوصاً عهد عثمان وبني أمية فلذلك اتجه المدافعون يتلمسون الدفاع سواء كان الدفاع بحق أو بباطل!! فاتجهوا للطوي فوجوا في روايات سيف منهلاً فائضاً للدفاع عن بني أمية وولاتهم!! فلماذا أكثرنا من النقل عنه ثم وثقوه!! مخالفين إجماع المحدثين، بل ولم يكتفوا بهذا فنسب بعضهم إلى المحدثين (توثيق سيف)؟! وزعم آخرون أن سيفاً روي أهل السنة!! كأنه يقصد روي بني أمية!! والله في خلقه شؤون!!)).

وفي موضع آخر من كتابه، قال الشيخ حسن المالكي: ((ثم إن توثيق المؤرخين في هذه الأيام لسيف بن عمر لأجل الدفاع عن بني أمية ضد الشيعة والمستشرقين<sup>(1)</sup>، وأحياناً ضدّ عمار وأبي ذر، وهذا يعني بكل بساطة أن مقياس

1 - أنظر فيما كتبه عثمان الخميس في كتابه (حقة من التاريخ)، تجده ممن جند نفسه للذب عن بني أمية وولاتهم المعروفين

بالفسق والفجور، فزاه يسود (مظلوميتهم) وذلك من خلال عرضه لقصة المتجني عليهم (عبد الله بن سبأ)، وأيضاً من خلال مرويات الولوي (الثقة الثقة) سيف ابن عمر التميمي، لا غير!!

الصفحة 262

التوثيق والتضعيف لم يعد الصدق والكذب وإثماً (المصالح) و(الظروف الراهنة) و(الحاجة الملحة)!! وهذا المنهج - للأسف - منهج انشائي، ولو علم هؤلاء أننا نستفيد من أخطاء سلفنا مثلما نستفيد من صوابهم لما فعلوا هذا الفعل!! فإن مرحلة التحليل واستخلاص العبر تأتي بعد مرحلة التصنيف ومعرفة الصحيح من الضعيف، لكنهم قدّموا جانب مرحلة (التحليل) على (مرحلة التصنيف) بل على مرحلة (الجمع)، ورأوا أن يحرمونا - كما حرموا أنفسهم - من الاستفادة الكبيرة من تزيخنا بهذه الأحكام المسبقة الانشائية التي يصدرونها).

يقول الشيخ المالكي: ((ومن تتبّع روايات سيف بن عمر وجد فيها تناقضات عجيبة لا داعي لاستطواها لكنني سأذكر أمثلة سريعة فقط فمنها: المثال الأول: أنه يروي أن عبد الله بن سبأ نشر فكرة (الوصية) لعلي بن أبي طالب، ثم يروي أن أهل البصرة عندما خرجوا كانوا يشتهون طلحة، أمّا أهل الكوفة فكانوا يشتهون الزبير، وأهل مصر يشتهون علياً!! وهذا يتناقض مع فكرة (الوصية) لأنّ عبد الله بن سبأ لو بثّ فكرة الوصية لعلي وتأثر الناس بها فلماذا اختار أتباعه بالبصرة والكوفة غيره؟! مع أنّ ابن سبأ لم يدعّ ب (الوصية) للزبير ولا لطلحة؟! فهذا تناقض.

مثال ثان: يروي سيف أنّ أتباع عبد الله بن سبأ قاموا بالوشاية في مصر بين عمرو بن العاص وابن أبي سوح حتى عزل عثمان عمرو بن العاص سنة سبع وعشرين بينما يروي سيف نفسه أنّ ابن سبأ لم يدخل مصر إلا سنة خمس وثلاثين!! ويروي سيف في رواية ثالثة أنّ عبد الله بن سبأ لم يسلم إلا نحو عام 33 هـ!! وذكر في رواية رابعة أنّ ابن سبأ أضلّ أبا ذر عام 30 هـ!!! فروايات سيف هنا يلعن بعضها بعضاً، فإذا كان عبد الله بن سبأ لم يسلم إلا سنة 33 هـ، فهل هو من العبوية بحيث استطاع في سنتين فقط أن يناطح بين الصحابة؟! هل الصحابة بهذا الغباء؟! هل ابن سبأ هو سبب الفتنة الوحيد؟! إذا كان كذلك لماذا لم يحذر منه النبي (صلى الله عليه وآله) ولم يخبر به كما

الصفحة 263

اخبر بالمختار الكذاب والحجاج الظالم والمال والملك العضوض والدجال و... الخ. هل ابن سبأ منبع الفتنة؟! أم أنّ أسباب الفتنة كثرة وعديدة وواقعية تحدّث عنها القرآن والسنة؟! أمّا سيف فيجعل سبب فتنة المسلمين في غرهم مع أنّ الصواب أنّ أسباب الفتنة داخلية (داخل المسلمين) هذا هو الواقع الذي نريد أن نقلي به على اليهود!! هروباً من مواجهة هذا الواقع وهروباً من استفادتنا منه.. فتناقضات سيف لا تحتاج إلى تطويل وتوضيح لمن تأملها!!<sup>(1)</sup>

وأيضاً من المتفقين، نجد مثل الدكتور إراهيم بيضون يتناول هذه الجوانب - محل التساؤل - من روايات سيف بن عمر عن عبد الله بن سبأ والسبئية بالتأمل والتحليل، في مقال نشره تحت عنوان (عبد الله بن سبأ، قِراءة تاريخية)<sup>(2)</sup>، جاء فيه: السؤال مازال قائماً.. من هو عبد الله بن سبأ؟ وبداية لابدّ من القول - وهذا ما تتبّه له ولا طّه حسين وخاض فيه على

نطاق واسع مرتضى العسكري - إن الطوي توفد من بين مؤرخي جيله الكبار، بذكر هذه الرواية المنسوبة للإخبري سيف بن عمر التميمي، ولعل هذا المؤرخ الذي تستهويه التفاصيل، وعرف عنه عدم الاكتفاء برواية واحدة، خلافا لمعاصريه الذين تعمقوا الانتقاء في رواياتهم، كان يجنح أحياناً عن هذه القاعدة، فيقع في شوك الرواية المفردة في غير موضع من (تاريخه) المطول، منحرفاً بها من السياق مكاناً وزماناً، وعن المنهج الذي التزم به على مساحة واسعة منه... ومن ذلك تلك الرواية الغريبة - وهي لسيف أيضاً. التي تتحدث عن غزوة أمر بها الخليفة عثمان إلى الأندلس، دون أن يكون العرب المسلمون قد انتشروا نفوذاً ما يتعدى (برقة) في أفريقية. وإذا توقفنا عند الجزء الرابع من (تاريخه) والذي تغطي مادته أحداثاً شديدة الأهمية في التاريخ الإسلامي (16 - 36 هـ)، فنجد أن أغلب

---

1 - نحو إنقاذ التاريخ الإسلامي: 77 . 80.

2 - نشرته مجلة (المنهاج) الصاورة عن مركز الغدير للدراسات الإسلامية في بيروت، العدد الأول، السنة الأولى 1996م.

---

الصفحة 264

الروايات متوكلت على سيف، وهو كإخبري لا يتمتع بالثقة نفسها التي يتمتع بها الآخرون، ممن اعتمد الطوي على رواياتهم، ما يدعونا إلى الحذر من ركام الروايات لدى هذا المؤرخ، حيث انصبت غزوة في مكان، وتخلخت حتى الرواية الوحيدة، بل المبتسوة في مكان آخر.. وبالعودة إلى رواية سيف عن ابن سبأ، فإننا لا نعثر فيها إلا على القليل جداً من سوة هذا الرجل: نشأة وسلوكاً وتوجهات، قبل أن يبرز فجأة في ذلك الدور المنسوب له، مختوقاً وعلى نحو غير مألوف، البنية الفكرية والسياسية للمسلمين في (المدينة) والأمصار. فقد اكتفت الرواية بوصفه أنه: كان يهودياً من أهل صنعاء، أمة سواد، فأسلم زمان عثمان، ثم تنقل في بلدان المسلمين يحاول ضلالتهم، فبدأ بالحجاز، ثم البصرة، ثم الكوفة (ويذكر الكاتب هنا تمام الرواية التي مرّ ذكرها سابقاً<sup>(1)</sup> ليقول بعدها: ) ولكن المؤرخ لا يدع هذه الرواية قبل أن يجابه أسئلة لا بد من طرحها في هذا السياق:

1 . كيف استطاع هذا الرجل، وهو حديث العهد جداً بالإسلام، أن يصل على ذلك النحو من السوعة إلى الموقع الذي صار إليه، متحدّثاً بأمر تسم عمق المعتقد الديني، وبالتالي الانتقال بالسوعة نفسها إلى قيادة التيار المناهض للخليفة على كامل مساحة الدولة الراشدية.

2 . هل كان ابن سبأ يقوم بهذه الحركة بحافز إصلاحي، أم بحافز تضليلي، انطلاقاً من خلفيته اليهودية؟ واستطواداً، هل كان يتحرك عبر قنوات خاصة به، أم بفعل قوة خفية كانت تخطط وراءه وتدفع به إلى الواجهة؟

3 . علاقته بعلي! كيف بدأت؟ ولماذا كان الانحياز له؟ هذا ما تجاهلته رواية سيف، ولم تلمح إليه أية رواية أخرى. فقد كان

لعلي أنصار كثيرون، متحمسون

لحقه بالخلافة، فلم جاء التركيز على شخصيته من خرج النخبة التي تميزت باستقطابها، واستمد منها حضوره المعنوي البارز في ذلك الوقت؟

4 . هل كان ابن سبأ، فعلاً، هو الموجة للتيار (الإصلاحي) المعروض لعثمان؟ وهذا يعني لو قبلنا به، أننا نلغي تلك المقدمات التي كانت سابقة على حركته. فالرواية التي نتحدث عن انتقاله إلى مصر، تتزوج في العام الخامس والثلاثين للهجرة، فيما كانت حوكة أبي ذر الغفري في العام الثلاثين منه، وبعدها بثلاثة أعوام قامت حوكة الأشر النخعي في الكوفة، متصدية لوالي عثمان، سعيد بن العاص، وسياسته الاقتصادية بشكل خاص!!

5 . هل كان هذا (الداعية) وانطلاقاً من الرواية، شخصية خرافية اصطنعها خيال (سيف) لإضفاء عنصر جديد على رواياته، يمؤه عن غوه من الإخباريين الذين خلت رواياتهم من أية إشارة لها أم أنها شخصية انتهازية توخت ركوب موجة السخط على عثمان، وصولاً إلى أهداف لم يتح ذلك العهد تحقيقها؟

هذه الأسئلة . عدا الشك الذي تنوره . حول شخصية ابن سبأ، وقبرته (الفائقة) على الدخول في نسيج المجتمع الإسلامي في ذلك الوقت، فإنها تكشف ضعفاً في رواية سيف، بإهمالها نقطة أساسية، وهي أن يتاح لابن سبأ، ولم يكن قد مضى سوى القليل من الأعوام على إسلامه، التصدي لمسائل كانت ما زال من شأن النخبة، أو ما يسمى بنوي السابقة. ولا يتوقف الأمر عند هذا الحد، فهذا الرجل (الخلج) - وفقاً لما جاء في القسم الثاني من الرواية - يصبح له جهاز تنظيمي متقن، ودعاة منتشرون باسمه في الأمصار، ما يذكر بجهاز الدعوة العباسية التي احتاجت إلى سنوات طويلة لتنظيم نفسها على ذلك النحو . (انتهى كلام الدكتور بيضون، وهو - كما ترى - يشكك بأسلوب موضوعي بمصادقية سيف في عرضه).

نقول: ولأجل هذه الشكوك، التي تثار حول هذه الحكاية، اضطر بعض الباحثين - كما تقدم ذكره عن الدكتور طه حسين - إلى إنكار وجود مثل هذه

الشخصية من الأساس وأنها مختلفة، ومال إلى هذا الرأي أيضاً الدكتور حامد حفني داود في مقدمته لكتاب (عبد الله بن سبأ وأساطير أخرى) للعسكري الذي كان قد أنكوها هو أيضاً وأرجع اختلاقها إلى سيف بن عمر، وعمد البعض الآخر مثل الدكتور عليّ الوردى والدكتور عليّ النشار إلى حمل شخصية ابن سبأ على عمار بن ياسر، قال النشار بعد أن جمع النقل من المصادر التزيخية، وما كتبه المحققون من السنة والشيعه: ((ومن المحتمل أن تكون شخصية عبد الله بن سبأ شخصية موضوعة أو أنها رمزت إلى شخصية ابن ياسر. ومن المحتمل أن يكون عبد الله بن سبأ هو مجرد تلفيق لاسم عمار بن ياسر))<sup>(1)</sup>.

ووى أصحاب هذا الرأي الأخير أنّ هناك مشوكاً كبيراً في الموضوع ورجح عملية الاتحاد هذه، فعمار بن ياسر كان

أيضاً يكنى بابن السوداء، وكان يمانياً، وأيضاً كان من المعروفين بشدة حبهم وولائهم لعلي (عليه السلام)، بل ومن المجاهرين بهذا الولاء، وأيضاً كان من أشدّ المعترضين على سياسات عثمان ومن المحرضين عليه، وقد كان له دور رئيسي في تلك الأحداث، إلا أنه ولمكانته الكبيرة عند المسلمين، وبما وسمه النبي الأعظم (صلى الله عليه وآله) من هزايا وفضائل جعلته في المقام الأول من بين كبار الصحابة، لم يجرؤ المؤرخون أن ينسوا إليه تلك الأحداث صراحة، كي لا تتكشف عورات قوم رآوا سورها والتعظيم عليها بكل وسيلة، لذا عمدوا إلى التمييز في شخصيته كي تنطلي على الناس حقيقة ما جرى، وقد أضافوا إلى هذا التمييز اختلاق بُعد يهودي كي يتم من خلاله توظيف أهداف متعددة أبرزها السعي في إقصاء الطرف الآخر من خلال تشويه صورته بهذا البعد، وكذلك تُجعل أسباب الفتنة من خروج المسلمين وليس من داخلهم، هذا إضافة إلى تلميع الصورة الأموية التي نالها البغض والكراهة من الناس بسبب أفعال أبنائها واستهتارهم بالشريعة الإسلامية وأحكامها!!

1- نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام 2: 23.

الصفحة 267

### هذا هو حاصل ما يقوله أصحاب هذا الرأي!

وقد أشكل على أصحاب هذا الرأي بإشكال مفاده: أنّ المؤرخين الذين ذكروا ابن سبأ أثبتوا شخصية عمار بن ياسر على أنها شخصية مستقلة عن شخصية ابن سبأ، وليس هما شخصية واحدة <sup>(1)</sup>.

إلا أنه يمكن لأصحاب هذا القول أن يجيبوا على هذا الإشكال بقولهم: إنّ الذين أوردوا قصة ابن سبأ لم يجرؤوا على ذكر عمار بن ياسر في بعض المورّد الحساسة التي تتكشف فيها عورات البعض بسبب مواجهة عمار لهم، فهم في هذه المواقع لا يأتون باسم عمار، بل يأتون بالاسم الرمزي الذي اختاروه له وهو ابن سبأ، فيخيل للقارئ أنّهما شخصيتان وليست شخصية واحدة. وأيضاً يمكن ملاحظة أمر آخر وهو وجود زيادة مختلقة في الشخصية الرمزية، للأهداف التي سبقت الإشارة إليها، والتي تروا منها شخصية عمار الحقيقية، المعلومة الصفات عند المسلمين جميعاً، كل هذا بقصد إيهام القارئ أو السامع بأنهما شخصيتان وليست شخصية واحدة! بل وقد يكون هناك أمر آخر - أجل الزيادة في الإيهام أيضاً - كأن تجد في بعض المورّد أنّ عماراً قد اتبع ابن سبأ، أو أن ابن سبأ استمال عماراً إليه بعد أن أرسله عثمان إلى مصر للتحقيق فيما ورد إليه من شكوى أهلها، وهذه قصة قد نفوذ بذكرها الطوي دون غيره، وبسنده عن سيف فقط، ولم يرد لها أي ذكر عند أي واحد من المؤرخين سواء، وهذا الفعل من سيف - المتفرد برواية هذه القصة - يلاحظ المحقق منه بأنه أراد بذلك أن يوحي للقارئ بأنهما شخصيتان فعلاً وليست شخصية واحدة، مع أنه في واقعه تخطيط واختلاق زائد، الهدف منه تحقيق الغايات التي سبقت الإشارة إليها، والإذكروت أمثال هذه التفاصيل من بعث عثمان لعمار إلى مصر، واستمالة ابن سبأ لعمار بن ياسر عند غير الطوي من المؤرخين، مع أننا لا نجد شيئاً

من ذلك عند غير الطوي، بل وحتى عند الطوي بسند آخر لا يرد فيه سيف بن عمر التميمي!!  
وعلى أية حال، لم يطمئن الباحثون وأهل التحقيق لما ورد في قصة ابن سبأ والسبئية فيما رواه الطوي وغيره استناداً إلى سيف بن عمر التميمي الكذاب الوضّاع. ومن هنا كانت الشكوك التي تحوم حول هذه القصة - للثوات الكبيرة الواردة عليها سنداً ومتمتاً - شكوكاً حقيقية لها جنور موضوعية لا يمكن لأهل البحث والتحقيق ورواة المعرفة إهمالها أو تجاوزها بأي حال من الأحوال!!

### الطوي يعترف باختلاق سيف للأحداث والأشخاص!

ومن الطريف أن نجد الطوي نفسه، وهو الذي وقع في فخ (سيف) وأخذ منه تزيخه، يعترف باختلاقات سيف لبعض الأحداث والأشخاص، وأنه قد جاء بخلاف ما يعرفه أهل السير، وأيضاً بخلاف ما جاءت به الآثار والصحاح، وهذا التصريح من الطوي كالصريح في وضع سيف لهذه الأحداث واختلاقها ... فقد روى الطوي في تزيخه بسنده عن سيف بن عمر واقعة ذات السلاسل وفتح الأبلّة في زمن أبي بكر على يد خالد بن الوليد، وتزول خالد بجيشه في كاظمة، واقتوانهم بالسلاسل لئلا يفرّوا والماء في أيديهم.. أن الله أرسل سحابة أغرت ما وراء صف المسلمين، فقويت قلوبهم.. ثم انهزم الفوس، فبعث خالد بالفتح والأخماس وبالفيل مع زرّ بن كليب، فطيف به في المدينة لرواه الناس، فجعل ضعيفات النساء يقنن به أمن خلق الله ما زى؟ فودّه أبو بكر مع زرّ (1).

قال الطوي: وهذه القصة في أمر الأبلّة وفتحها خلاف ما يعرفه أهل السير، وخلاف ما جاءت به الآثار والصحاح، وإنّما كان فتح الأبلّة أيام عمر (حمه الله)، وعلى يد

عتبة بن غزوان في سنة أربع عشرة من الهجرة، وسنذكر أمورها وقصة فتحها إذا انتهينا إلى ذلك إن شاء الله (1).  
فانظر إلى اختلاق سيف - باعزّاف الطوي - لغزوة بأحداثها وتفصيلها ورجالها، وما اشتملت عليه من فتوحات وكوامات وغنائم وغيرها!!

وإذا نظرنا إلى الذين روى عنهم سيف رواياته في هذه الواقعة، وهم: محمد ابن نورة (2)، وحنظلة بن زياد بن حنظلة (3)، وعبد الرحمن بن سياه الأحوي (4)، وطلحة بن الأعلم (5)، والمهلب بن عقبة الأسدي (6).

نجد أنّ كلّ هؤلاء الرواة لا أثر لهم في كتب الرجال والسوة والتزيخ، ولم ترو عنهم أية رواية من طريق آخر غير طريق سيف بن عمر، وهذا يدلّ على أنّهم أيضاً من مختلفاته، كما أنّ الواقعة المشار إليها يومئذ من مختلفاته وابتكاراته

- 1- المصدر السابق.
- 2 - أنظر تزيخ الطوي 2: 556، 572، 644، 3: 67، 476، 537.
- 3 - أنظر تزيخ الطوي 2: 556.
- 4 - أنظر تزيخ الطوي 2: 554، 555، 557، 558، 602.
- 5 - أنظر تزيخ الطوي 2: 430، 465، 486، 505، 513، 554، 560، 570، 630، 658، 3: 138، 454، 476.
- 6 - أنظر تزيخ الطوي: 2/ 554، 555، 557، 572، 578، 583، 602.
- 7 - ولمعرفة المزيد عن مفتريات سيف ومختلقاته هذه في الحوادث والرواة والشخصيات يمكن مراجعة ما كتبه العلامة السيّد مرتضى العسكري في كتابه (عبد الله بن سبأ)، إذ ساق على ذلك أمثلة وحوادث كثيرة.

الصفحة 270

### نظرة قيّمة في تاريخ الطوي:

قال العلامة الأميني في موسوعته القيّمة (الغدير) في معرض تعليقه على ما رواه الطوي عن سيف وأضوابه: ((شوة الطوي تزيخه بمكاتبات السويّ الكذاب الوضّاع، عن شعيب المجهول الذي لا يعرف، عن سيف الوضّاع، المتروك، الساقط، المتهم بالزندقة، وقد جاءت في صفحاته بهذا الإسناد المشوّه (701) رواية وضعت للتمويه على الحقائق الواهنة في الحوادث الواقعة من سنة 11 إلى 37 عهد الخلفاء الثلاثة فحسب.

ولا يوجد شيء من هذا الطريق الوعر في أجزاء الكتاب كلّها غير حديث واحد ذكره في السنة العاشرة، وإنّما بدأ برواية تلکم الموضوعات من عام وفاة النبيّ الأقدس، وبثها في الجزء الثالث والرابع والخامس، وانتهت بانتهاء خامس الأجزاء.

ذكر في الجزء الثالث من (ص 210) في حوادث سنة (11) 67 حديثاً.

أخرج في الجزء الرابع في حوادث السنة الثانية عشر 427 حديثاً.

أورد في الجزء الخامس في حوادث السنة الـ (23 . 37) 207 حديثاً.

المجموع: 701.

ومّا يهم لفت النظر إليه أنّ الطوي من صفحة (210) من الجزء الثالث إلى (ص 241) يروي عن السويّ بقوله: حدثني، المعرب عن السماع منه. ومن (ص 241) يقول: كتب إليّ السويّ، إلى آخر ما يروي عنه إلا حديثاً واحداً في الجزء الرابع (ص 82) يقول فيه: حدثنا)).

يقول الأميني: ((ولست أروي أنّ السويّ، وسيف بن عمر هل كان علمهما بالتزيخ مقصوراً على حوادث تلکم الأعوام

المحدودة فقط؟ ومن حوادثها على ما يرجع إلى المذهب فحسب لا مطلقاً؟ أو كانت موضوعاتهما تتحصّر بالحوادث الخاصة

المذهبية الواقعة في الأيام الخالية من السنين المعلومة؟ لكونها الحجر الأساس في المبادئ والآراء والمعتقدات، وقد رأوا خلط التلخيص الصحيح وتعكير

الصفحة 271

صفوه بتلك المفصلات ترفاً إلى أناس، واختدالا عن آخرين، ومن أمعن النظر في هذه الروايات يجدها نسيج يد واحدة، ووليد نفس واحد، ولا أحسب أن هذه كلها تخفى على مثل الطوي، غير أن الحب يعمي ويصم)). ثم يقول الأميني: ((وقد سوّدت هاتيك المخليق المختلفة صحائف تلخيص ابن عساكر، وكامل ابن الأثير، وبداية ابن كثير، وتلخيص ابن خلدون، وتلخيص أبي الفداء إلى كتب أناس آخرين اقتفوا أثر الطوي على العمى، وحسبوا أن ما لفقّه هو في التلخيص أصل متبع لا غمز فيه، مع أن علماء الرجال لم يختلفوا في تعريف أي حديث يوجد فيه أحد من رجال هذا السند فكيف إذا اجتمعوا في إسناد رواية. والتأليف المتأخرة اليوم المشحونة بالتافهات التي هي من ولائد الأهواء والشهوات كلها متخذة من هذه السفاسف التي عرفت حالها وسنوقفك على نماذج منها في الجزء التاسع إن شاء الله تعالى)) (1) انتهى ما أفاده العلامة الأميني).

فالأمر ليس مقتصواً على (سيف) وحده، كما يشير إلى ذلك العلامة الأميني، إذ إنه حتى لو غضضنا الطرف عن سيف وتجاوزنا ما ورد فيه من قدح وتعريح فإنّ مرويات الطوي عنه لا تصح أيضاً! يقول الشيخ حسن بن فوحان المالكي في كتابه (نحو إنقاذ التلخيص الإسلامي): ((هب أن مكاراً - وما أكثهم في هذا العصر - ضوب بأقوال المحدثين (2) عوض الحائط وأصر على توثيق سيف بن عمر ولم يلتفت للوراسات الجادة التي اتفقت مع أحكام المحدثين على ضعفه وكذبه وعلى وصف مروياته بالضعف والكذب والترك. وهب أننا وافقناه على قوله واتهمنا المحدثين بدلاً من سيف، وقلنا بأن سيف ابن عمر (ثقة ثبت حافظ حجة إمام). وجعلناه بموتبة البخري أو الإمام أحمد. فإننا

1- الغدير 8: 328.

2- أي: المحدثين الذي ضعفوا سيفاً.

الصفحة 272

بعد هذا كلّه لن نستطيع توثيق روايات سيف بن عمر فإنّها ستبقى ضعيفة أيضاً، لماذا؟ لأنّ الأسانيد لا تصح إلى سيف ولا تصح روايته عن شيوخه؟ كيف؟! أما النقطة الأولى: فلأنّ تلميذ سيف المتخصص في نقل مروياته هو شعيب بن إبراهيم الكوفي وهو (مجهول) و(في رواياته منكرات وتحامل على السلف)، وأنظر ترجمته في الميزان للذهبي وقبلة في الكامل في الضعفاء لابن عدي فهو أخو سيف في الضعف والمنكرات.

وشعيب هذا قد روى أكثر من 90 % من روايات سيف بن عمر وانفرد بأكثر هذه النسبة، فقد روى 730 رواية من أصل



800 رواية - أو أكثر بقليل - هي كلّ ما رواه الطوي في تزيخه عن سيف بن عمر.

كما أنّ الكتاب المحقق الذي أخرجه السامرائي كلّهُ عن طويق (شعيب عن سيف) <sup>(1)</sup>؟! فلو كان هذا الكتاب للبخري لما أمكن الوثوق في رواياته لأنّ (ضعف التلميذ) لا يزيله (صدق الشيخ) والعكس صحيح أيضاً.

معنى هذا أننا نقول للروايات الـ (730) وللكتاب المحقق السلام عليكما ونلقيهما في مهملات التزيخ ومنكواته!! اللهم إلا روايات معدودة في تزيخ الطوي، قد توبع فيها شعيب (أي: شلركه غوه في روايتها عن سيف) وكلّ الطرق والأسانيد إلى سيف ضعيفة مع قلّتها (ثلاث طرق) إلا طويق عبيد الله بن سعد الزهري عن عمه يعقوب بن إبراهيم عن سيف هذا طويق صحيح إلى سيف ولا غبار عليه، ومن هذا الطويق روى الطوي نحو 71 رواية صحيحة الإسناد إلى سيف لكن يبقى البلاء

في

1 - الكتاب الذي حققه الدكتور قاسم السامرائي لسيف بن عمر هو كتاب (الودة والفتوح ومسير عائشة وعلي)، وقد كتب عنه الدكتور عبد الله العسكر مقالاً في صحيفة الرياض العدد 9889 ، وهو ما تصدّى للرد عليه الشيخ المالكي في مقاله هذه من كتابه.

الصفحة 273

(شوخ سيف) إذا خالفنا الإجماع على ضعف سيف وافترضنا أنّ سيفاً (ثقة ثبت حجة إمام حافظ)، وهذه هي النقطة الثالثة. وهناك طويق ثالث إلى سيف: وهو طويق عليّ بن أحمد بن الحسن بن الحسين بن نصر بن مزاحم عن أبيه عن سيف، فهذا الطويق الثالث ضعيف لضعف نصر بن مزاحم وليس لهذا الطويق في تزيخ الطوي إلا روايتان فقط)).  
يقول الشيخ المالكي: ((نعود ونقول: إنّ سيف بن عمر مشهور بالرواية عن المجهولين الذين ليس لهم قدم صدق في الرواية ولا في الأحاديث بخلاف غوه من المؤرّخين الذين يكثرّون من الرواية عن الثقات أو المشهورين وإن لم يكونوا بثقات، لكن سيف بن عمر يكثر من روايات المجهولين الذي لا يعرفهم أحد!! فالروايات الـ (71) التي صح الإسناد فيها إلى سيف قمت بواسطتها رواية رواية فوجدت أنّ سيفاً قد رواها عن رواة لم يشهروا الأحداث أو مجهولين أو ضعفاء أو كذابين إلا روايتين فقط (سيأتي ذكرهما) <sup>(1)</sup> ، فكلّ الأسانيد التي ساقها سيف لم تسلم من لرسال أو إعضال أو انقطاع أو ضعف ظاهر، أو مخالفة للروايات الموثوقة أوراو كذاب معروف!!

1 - وهاتان الروايتان ذكرهما الشيخ حسن المالكي فيما بعد من كتابه، وهما لم يسلمتا من العلل أيضاً، فالرواية الأولى وهي رواية صلاة خالد بن الوليد بالحوة والتي أسماها سيف بـ (صلاة الفتح)، وهي لفظة منكوة كما يقول الشيخ المالكي، فليس في الإسلام ما يسمّى بـ (صلاة الفتح)، فهذه صلاة مبتدعة دسها سيف في روايته هنا رغم أنّ روايته هذه من أنظف الروايات التي رواها، على حدّ قول الشيخ المالكي.

والثانية روايته لكتاب أهل الحوة إلى خالد بن الوليد، وقد رواها الطوي بسند صحيح إلى سيف، وسيف رواها عن عطية بن الحرث الهمداني عن عبد خير، ولكن لهذه الرواية جملة من العلال، أولها: أنه لا يعرف رواية لعطية بن الحرث عن عبد خير فقد تكون الرواية منقطعة، وثانيها: أن عبد خير لم يشهد فتح الحوة على الأرجح، وثالثها: ورود عبارات في الكتاب على خلاف المعروف عن الكتب والمواثيق في كتابة العهود، ورابعها: التناقض، فقد روى سيفاً صيغة أخرى غير هذه الصيغة المذكورة، (راجع كتاب الشيخ المالكي: 66).

الصفحة 274

معنى هذا أنه لو كان (البخري) مكان سيف بن عمر لما قبلت منه هذه الأسانيد لأن شيوخه غير ثقاة أو لأنقطاع الإسناد مع مخالفة الروايات الصحيحة.

بل إن من علامات ضعف الرواية أنه يروي عن كثير من المجهولين، مما قد يسبق إلى الظن أنه يختلق الرواة وينسب إليهم أقوالاً من عنده حتى يخرج من العهدة ويكون قد ضرب أكثر من هدف... وبالرواية عن المجهولين عرف الناس كذب الكذابين، ويترك العاقل هذا بقليل من التأمل. واختلاق سيف للرواة ليس بأغرب من اختلاقه الشخصيات الكوى المشهورة الذين زعم أنهم صحابة أو تابعون بينما ليس لهم وجود أصلاً!! ولا يتسع المقام لشرح هذا<sup>(1)</sup>. (انتهى كلام الشيخ حسن

(المالكي)

### مناقشة دعوى سيف على لسان رواته:

#### 1. أصل الوصية لعلي (عليه السلام)!

لقد ادعى سيف بن عمر على لسان شخصياته وبالخصوص على لسان ابن سبأ بأنه أول من قال بأن علياً (عليه السلام) هو وصي رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وأيضاً دعواه بأنه كان يقول بالرجعة وكذلك دعواه بأن عثمان أخذ الخلافة بغير حق، وأن الأحق بها هو علي (عليه السلام).

ولأجل إيضاح المطالب والوصول بالقرئ الكريم إلى كبد الحقيقة وعينها في هذه الأمور المدعاة نقول: إن كون علي (عليه السلام) هو وصي رسول الله (صلى الله عليه وآله) فهذه لم تكن من ابن سبأ، وليس هو أول من نطق بها أو دعا إليها، بل إن أول من نطق بذلك ونصّ عليه هو رسول الله (صلى الله عليه وآله) دون غيره، كما روت ذلك كتب الحديث والسير والتاريخ بأحاديث وآثار معتوة وردت بهذا الخصوص بالذات.

1 - أنظر: نحو إنقاذ التاريخ الإسلامي: 61 . 63.

الصفحة 275

فقد أخرج الطوي نفسه في تزيخه بسنده عن أمير المؤمنين (عليه السلام) أن النبي (صلى الله عليه وآله) قال يوم الدار: (يا

بني عبد المطلب إني والله ما أعلم شاباً في العرب جاء قومه بأفضل مما جئتم به، إني قد جئتم بخير الدنيا والآخرة، وقد أمرني الله تعالى أن أدعوكم، فأياكم يؤازرنني على هذا الأمر على أن يكون أخي ووصيي وخليفتي فيكم؟) قال: فأحجم القوم عنها جميعاً. وقلت واني لأحدثهم سناً وأرمصهم عينا وأعظمهم بطناً وأحمشهم ساقاً: أنا يا نبي الله أكون وزيرك عليه. فأخذ بوقبتي ثم قال: (إن هذا أخي ووصيي وخليفتي فيكم، فاسمعوا له وأطيعوا) <sup>(1)</sup>.

وهذه الرواية يرويها الطوي بالسند التالي: حدثنا ابن حميد قال: حدثنا سلمة قال: حدثني محمد بن إسحاق عن عبد الغفار بن القاسم عن المنهال بن عمرو عن عبد الله بن الحرث بن نوفل بن الحرث بن عبد المطلب عن عبد الله بن عباس عن علي بن أبي طالب، قال: ((لما تولت هذه الآية على رسول الله (صلى الله عليه وآله): **لَوَأَنْذَرَ عَشِيرَتِكَ الْأَقْرَبِينَ**) <sup>(2)</sup> دَعَانِي رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) ... (الرواية)).

وكما ترى، فهذه الرواية لا يوجد في سندها ومنتها عبد الله بن سبأ، المدعى بأنه أول من قال بالوصية لعلي بن أبي طالب (عليه السلام) حسب سيف بن عمر التميمي، بل بحسب هذه الرواية أن أول من قال بالوصية لعلي (عليه السلام) هو النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله) وفي بداية الدعوة الإسلامية، لأن آية الإنذار المتقدمة قد تولت في أول الدعوة بالاتفاق. وقد أرسل ابن الأثير في كامله هذا الحديث وبهذا المضمون لرسال المسلمات عند ذكر أمر الله لنبيه (صلى الله عليه وآله) بإظهار دعوته <sup>(3)</sup>.

1 - تزيخ الطوي 2: 62.

2 - سورة الشعراء، الآية 214.

3 - أنظر: الكامل في التزيخ 1: 586.



وفي تزيخ ابن عساكر: فبهم رسول الله (صلى الله عليه وآله) بالكلام فقال: (أيكم يقضي ديني ويكون خليفتي ووصيي من بعدي) فسكت العباس مخافة أن يحيط ذلك بماله، فأعاد رسول الله (صلى الله عليه وآله) الكلام فسكت القوم وسكت العباس مخافة أن يحيط ذلك بماله، فأعاد رسول الله (صلى الله عليه وآله) الكلام الثالثة قال - أي: عليّ - واني يومئذ لأسوأهم هيئة إني يومئذ لأحمش الساقين أعمش العينين ضخم البطن، فقلت: أنا يا رسول الله، قال: (أنت يا عليّ أنت يا علي) <sup>(1)</sup>.

وهذا الحديث أيضاً لا يوجد في سنده ومنتته ابن سبأ الوعوم، وإنما رواه ابن عساكر بسند صحيح هذا رجاله: أخبرنا أبو البركات عمر بن إبراهيم الزبيدي العلوي بالكوفة، أنا أبو الفوج محمد بن أحمد بن علان الشاهد، أنا محمد بن جعفر بن محمد بن الحسن، أنا أبو عبد الله محمد بن القاسم بن زكريا المحلبي، نا <sup>(2)</sup> عباد بن يعقوب، نا عبد الله بن عبد القوس عن الأعمش عن المنهال بن عمرو عن عباد بن عبد الله عن عليّ بن أبي طالب، قال: لما قلت **﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾** <sup>(3)</sup>، قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): (يا عليّ اصنع لي رجل شاة بصاع من طعام...) (الحديث) <sup>(4)</sup>.

وأيضاً أخرج أحمد بن حنبل في (فضائل الصحابة) والطواني في معجمه الكبير بسندهما عن سلمان قال: قلت: يا رسول الله إن لكل نبي وصياً، فمن وصيك؟ فسكت عني، فلما كان بعد رأني فقال: (يا سلمان) فأسعت إليه، قلت: لبيك قال: (تعلم من وصي موسى؟) قال: نعم، يوشع بن نون، قال (لم؟) قلت: لأنه كان أعلمهم

1 - تزيخ مدينة دمشق 42: 47، 48.

2 - كلمة (أنا) مخففة من أخبرنا، و(نا) من حدثنا.

3 - سورة الشعراء، الآية 214.

4 - وللاطلاع على صحة السند، أنظر على التسلسل: موزان الاعتدال 3: 181، سير أعلام النبلاء 20: 145، 18: 451، 17: 100، 15: 73، 11: 536، تهذيب التهذيب 5: 265، تذكرة الحفاظ 1: 154، موزان الاعتدال 4: 192، الثقات لابن حبان 5: 140.

يومئذ. قال: (فإن وصيي وموضع سوي وخير من أتوك بعدي وينجز عدتي ويقضي ديني عليّ بن أبي طالب) <sup>(1)</sup>.  
وأيضاً أخرج الطواني في (المعجم الأوسط)، والهيتمي في (مجمع الزوائد) بسنده عن أبي الطفيل، قال: ((خطب الحسن بن عليّ بن أبي طالب، فحمد الله وأثنى عليه، وذكر أمير المؤمنين علياً (رضي الله عنه) خاتم الأوصياء، ووصي خاتم الأنبياء، وأمير الصديقين والشهداء)).

ثم قال: ((يا أيها الناس لقد فرقم رجل ما سبقه الأولون، ولا يبركه الآخرون، لقد كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) يعطيه الراية، فيقاتل جبريل عن يمينه، وميكائيل عن يساره، فما يرجع حتى يفتح الله عليه، ولقد قبضه الله في الليلة التي قبض

فيها وصي موسى، ووجج بروحه في الليلة التي عوج فيها بروح عيسى بن مريم، وفي الليلة التي أوتل الله (عزوجل) فيها الفوقان، والله ماترك ذهباً ولا فضة ولا شيئاً يصر له، وما في بيت ماله

1 - فضائل الصحابة 2: 615، المعجم الكبير 6: 221، مجمع الزوائد 9: 113 قال الهيثمي: (وفي إسناده ناصح بن عبد الله وهو متروك) (انتهى)، قلنا: قال أحمد بن حزم بن أبي غزوة (الذي وصفه الذهبي بالإمام الحافظ الصدوق كما في سير أعلام النبلاء 13: 239): سمعت عبيد الله بن موسى وأبا نعيم يقولان جميعاً عن الحسن بن صالح قال: ناصح بن عبد الله المحملي نعم الرجل (تهذيب الكمال) 29: 263، وفي (مزان الاعتدال) 4: 240: رجل صالح، نعم الرجل.. وقال الذهبي: كان من العابدين، وقال ابن عدي في (الكامل) 7: 47: وهو من يكتب حديثه (انتهى)، وقد عدّه ابن حجر من كبار الطبقة السابعة (تقريب التهذيب) 2: 237، وفي (تهذيب الكمال) 29: 261: (روى عنه أبو حنيفة النعمان بن ثابت.. وهو من أقرانه - (انتهى).. إلا أنه كما يبدو أنّ مشكلة الرجل مع القوم هي في تشييعه وروايته لما لا يرتضيه البعض من فضائل أمير المؤمنين عليّ (عليه السلام)، لذا قال البخاري عنه: منكر الحديث، ومن هذا الباب تركوا حديثه، إلا أنه يرد على من يرد حديثه: أن الرجل قد وصف بالصلاح والعبادة، أي: هو ممن لا يكذب، وكذلك عدّ من كبار رجال طبقة وأن أبا حنيفة يأخذ عنه الحديث مع أنه من أقرانه، أي: أنه من أهل العلم والولاية، فلا موجب بعد هذا لتوك حديثه بأي حال من الأحوال بعد توفر شوطي القبول لرواية الروي فيه، ونعني بهما: الصدق والحفظ، ولكن نقول. كما في كلّ مرة. إنّ الهوى يعمي ويصم!!

الصفحة 278

إلا سبعمائة وهم وخمسين وهماً فضلت من عطائه أراد أن يشقوي بها خادماً لأم كلثوم...))<sup>(1)</sup>.

نقول: فأين ابن سبأ الزعوم، بطل الدعوة بالوصية لعليّ (عليه السلام) عند سيف وأضوابه من أسانيد هذه الروايات التي رواها جهاذة الحديث عند أهل السنة كأحمد والطواني والوار وأبي يعلى والهيثمي، وهذه الأحاديث - كما ترى - صريحة وواضحة بأنّ علياً (عليه السلام) هو وصي رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وأنه لم يكن الناطق بذلك سوى النبي الأعظم (صلى الله عليه وآله)، وأنّ كونه (عليه السلام) وصي رسول الله (صلى الله عليه وآله) هو أمر مما تسالم ذكوه عند أهل بيته (عليهم السلام)، ونقله عنهم الصحابة الكرام كأبي الطفيل وغوه!؟

وأيضاً نقول: ليس بأفصح من هذه الدعوى الأخرى التي تنسب تأسيس مذهب التشيع لابن سبأ الزعوم، مع أنّ هذه المفردة بالذات (أي: الشيعة)، قد كان أول من نطق بها هو النبي الأقدس (صلى الله عليه وآله) نفسه دون غوه، بل هو ذاته (صلى الله عليه وآله) أول من رُسى دعائم الولاء والمتابعة لعليّ (عليه السلام) وللائمة من أبنائه (عليهم السلام). وقد ورد ذكر ذلك كلّ في أحاديث متضافرة متواترة روتها كتب السنة قبل الشيعة، وهذه الأحاديث تدفع بصور الجاحدين إلى يوم الدين، وقد تقدّم بيانها في أول الكتاب... وأيضاً سبق وأن ذكرنا - من باب تطبيق المدعى على المصاديق - ترجمة نخبة من كبار الصحابة والتابعين من الذين امتثلوا لمضامين هذه الأحاديث الشريفة وعرفوا ولائهم وتشيعهم لأمر المؤمنين (عليه

السلام) في حياة رسول الله (صلى الله عليه وآله) وبعده... ويمكن مراجعة الموضوع برمته بإمعان فيما تقدم.

1 - المعجم الأوسط 2: 336 ، مجمع الزوائد 9: 146 قال الهيثمي: ((رواه الطواني في الأوسط والأكبر باختصار، إلا أنه قال: ليلة سبع وعشرين من رمضان، وأبو يعلى باختصار، والزار بنحوه، إلا أنه قال: ويعطيه الراية فإذا هم الوعى فقاتل جبريل عن يمينه، وقال: وكانت إحدى وعشرين من رمضان، ورواه أحمد باختصار كثير، وإسناد أحمد وبعض طرق الزار والطواني في الكبير حسان)) انتهى.

الصفحة 279

## 2 . دعوى وضع ابن سبأ للرجعة:

أمّا دعوى سيف بن عمر بأن ابن سبأ وضع الرجعة، وأنه قال - حسبما رواه الطوي فيما تقدم ذكره . : لعجب فيمن زعم أنّ عيسى رجع، ويكذب بأنّ محمداً رجّع، وقد قال الله (عزوجل): **{إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقَوْلَانَ لَأُدُّكَ إِلَى مَعَادٍ}** <sup>(1)</sup> . الخ . نقول: إنّ هذه دعوى باطلة، يدحضها القولان الكريم والأحاديث الشريفة، فالرجعة التي تعني رجوع قوم في آخر الزمان إلى الدنيا بعد موتهم، وحياتهم حياة ثانية، إلى أن يموتوا أو يقتلوا حسب مشيئته سبحانه، قد دلّ عليها القولان الكريم في آيات صريحة، وكذلك أشرت إلى توقّف حصولها في أمة الإسلام أحاديث نبوية شريفة، الأمر الذي تضافر نقله عند الشيعة الإمامية بالأسانيد الصحيحة الولدة عن أئمتهم المعصومين (عليهم السلام) حول رجوع قوم إلى الحياة الدنيا عند قيام الإمام المهدي (عليه السلام).

وهنا قبل أن نذكر بعض الآيات الدالة على خصوص الرجعة عند المسلمين، يمكن أن نذكر شيئاً عما ورد ذكره في القولان الكريم عن أناس من الأمم قبل الإسلام كانوا قد طواهم الموت ثمّ عانوا إلى الحياة الدنيا مرة أخرى ورجعوا إليها.

قال تعالى في سورة (البقرة): **{أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حُدْرُ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمَ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ}** <sup>(2)</sup> .

والآية واضحة وصريحة في عودة هؤلاء الألوفا إلى الحياة الدنيا بعد أن قال لهم الله سبحانه: **{مُوتُوا}** ، **{ثُمَّ أَحْيَاهُمْ}** <sup>(3)</sup> .

1 - سورة القصص، الآية 85.

2 - سورة البقرة، الآية 243.

3 - ومن شاء فلراجع تفسير الآية الكريمة في: جامع أحكام القولان اللقظي 3: 230 ، تفسير الطوي 2: 585، الدر

المنثور 1: 741 ، زاد المسير 1: 287 ، معاني القولان للنحاس 1: 244 ، المستترك على الصحيحين 2: 309.

الصفحة 280

وقال سبحانه في آية أخرى: **{أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَالِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنُّي يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتِهِ**

اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ (1) **وَانظُرْ إِلَى حِمْلِكَ وَلِنَجْعَلَ آيَةً لِلنَّاسِ وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نَنشُرُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ** (2) ، فهذا المطالب بإحياء الموتى ممن سبقوه - وهو عزيز (عليه السلام) - قد أماته الله مائة سنة ثم رُجعه إلى الدنيا وبقي فيها إلى أن مات بأجله (3) .

وقال تعالى في قصة المختلرين من قوم موسى لميقات ربّه: **{ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ}** (4) . فالملاحظ - وبحسب هذه الآيات الشريفة التي ورد ذكرها في القرآن الكريم وغوها - أن الرجعة كانت في الأمم السالفة، فإذا ضمنا إلى ذلك قوله (صلى الله عليه وآله): (لتتبعن سنة من كان قبلكم باعاً ببيع ونواعاً بنواع وشوا بشبر حتى لو دخلوا في حجر ضب لدخلتم فيه، قالوا: يا رسول الله! اليهود والنصرى؟ قال: فمن إذن؟) (5) . وأيضاً ما رواه حذيفة - الصحابي المختص بالملاحم والفتن وأمين سر رسول الله (صلى الله عليه وآله) في ذلك - : ((لا يكون في بني إسرائيل شيء إلا كان فيكم مثله، فقال رجل: قوم لوط؟ قال: نعم، وما ترى بلغ ذلك لا أم لك)) (6) .

1- لم يتسنه، أي: لم يتغير بطول مدة بقائه.

2 - سورة البقرة، الآية 259.

3 - أنظر: تفسير ابن كثير 1: 322 ، تفسير الطوي 3: 50 ، تفسير القوطي 3: 228 ، الدر المنثور 1: 332 ، فتح القدير 1: 279 .

4 - سورة البقرة، الآية 56.

5- مصنف ابن أبي شيبة 8: 634.

6- المصدر السابق 8: 635.

الصفحة 281

وأيضاً فيما روي عنه: ((لتركبن سنن بني إسرائيل حذو القذة بالقذة، وحذو الشواك بالشواك، حتى لو فعل رجل من بني إسرائيل كذا وكذا، فعله رجل من هذه الأمة، فقال له رجل: قد كان في بني إسرائيل قودة وخنزير، قال: وهذه الأمة سيكون فيها قودة وخنزير)) (1) .

يستفاد من ذلك بأن هذه الأمة سيحوي عليها في شوها وخوها ما جرى على الأمم السابقة من خير وشر حذو القذة بالقذة، وفق قانون الابتلاء الإلهي الذي لا يتخلف في أمّة نون أخرى، وقد ثبت أن الرجعة، وهو عودة اناس إلى الحياة الدنيا مرة أخرى بعد موتهم ممّا جرى في الأمم السابقة، الأمر الذي يعني حصوله وجريلانه في هذه الأمة كما هو الشأن في تلك الأمم.

بل نقول: إنّ حصول الرجعة في هذه الأمة قد جاء بيانه في القرآن الكريم كذلك، إذ قال تعالى: **{لَوِیَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِمَّنْ يَغْدُبُ بَأْيَانِنَا فِهِمْ يَوْمَ عَوْنٌ}** (2) ، فإنّ الحشر هو البعث إلى الحياة من بعد الموت، والفوج هو الزمرة والجماعة،

والآية دالة بوضوح على أنّ الله سيحشر من كلّ أمة جماعة من المكذّبين بآيات الله، وعليه لا واد بهذا الحشر - المذكور في الآية - الحشر العام لجميع الخلائق الحاصل يوم القيامة، لأنّ ذلك الحشر لا يكون خاصاً بوج نون فوج، وانمّا هو حشر عام لا يتخلّف عنه أحد، كما قال سبحانه: **لَوْحَشَرْنَا هَمَّ فَلَمْ نَغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا**<sup>(3)</sup>.

فلا بدّ إذن أن يكون هذا حشر خاص واقع قبل الحشر العام لا بعده، وهذا المعنى هو المقصود بالرجعة في الروايات الواردة عن أئمّة أهل البيت (عليهم السلام) في هذا الجانب.

1 - مصنف عبد الرزاق 11: 369.

2 - سورة النمل، الآية 83.

3 - سورة الكهف، الآية 47.

الصفحة 282

جاء في تفسير القمي عن ابن أبي عمير عن حماد عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: ما يقول الناس في هذه الآية **لَوْيَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا**<sup>(1)</sup>؟ قلت: يقولون إنّها في القيامة. قال: ليس كما يقولون، إنّ ذلك في الرجعة، أيحشر الله في القيامة من كلّ أمة فوجاً ويُدع الباقيين؟! إنّما آية القيامة قوله: **لَوْحَشَرْنَا هَمَّ فَلَمْ نَغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا**<sup>(2)</sup>، وقوله: **لَوْهَوَامَ عَلَى قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يُرْجَعُونَ**<sup>(3)</sup>.

وعلى أية حال، فالآية واضحة الدلالة على ذلك، إلا أنّه لما كان معناها يتنافى مع عقيدة أهل السنة في إنكار الرجعة، فإنّ بعض مفسّري أهل السنة فرّ من بيانها، واكتفى من الآية ببيان معنى الفوج، ومعنى يزعون، كما صنع الطوي والقوطبي في تفسيريهما، وأيضاً السيوطي في الدر المنثور، وابن الجوزي في زاد المسير، وابن كثير في تفسيره وكذا غورهم<sup>(4)</sup>. بل قد تكلف البعض وقال: إنّ العواد بالحشر هو الحشر للعذاب بعد الحشر الكلي الشامل لكافة الخلق<sup>(5)</sup>.

وهذا تكلف واضح، فهو خلاف ظاهر الآية الكريمة وألاً، فإنّ الآية أثبتت حشواً خاصاً بأفواج من المكذّبين، ولم تثبت أن هذا الحشر وقع قبله حشر عام آخر. وثانياً: يرد السؤال أنّه ما الوجه في حشورهم بعد الحشر العام الذي سمّي في آيات من القرآن الكريم بأنّه يوم **{الظَّامَّةِ الْكُوفَى}**<sup>(6)</sup>، وأنّه **لِيَوْمِ الْجَمْعِ لَارِيْبَ فِيهِ فَرِيقٌ فِي**

1 - سورة النمل، الآية 83.

2 - سورة الكهف، الآية 47.

3 - سورة الأنبياء، الآية 95، تفسير القمي 1: 25.

4 - أنظر: تفسير الطوي 2: 21، والقوطبي 13: 238، والسيوطي 5: 117، وابن الجوزي 6: 82، وابن كثير 3:



5- أنظر فتح القدير 4: 154.

6 - سورة النزلعات، الآية 34.

الصفحة 283

الجنة وفريق في السعير<sup>(1)</sup>، وأنه يوم التلاق<sup>(2)</sup>، وأنه اليوم الذي فيه {تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ}<sup>(3)</sup>، وغيرها من

الآيات الدالة على أن الحشر العام هو نهاية الحساب، وأنه لا حشر للوقوف والمساءلة بعد ذلك اليوم!!

وإضافة لما تقدّم، نقول: قد وردت آيات أخرى في موضوع الرجعة تناولها مؤلفي الإمامية في مصنفاتهم، وقد ألف البعض كتاباً خاصة في إثبات (الرجعة) بالأدلة الأربعة: الكتاب والسنة والإجماع والعقل<sup>(4)</sup>، كما ألف من علماء أهل السنة أبو بكر بن أبي الدنيا كتاباً بعنوان (من عاش بعد الموت) ذكر فيه من رجعت روحه من أهل الإسلام بعد موته، وذكر منهم الصحابي زيد بن خليفة.

وعليه، لا وجه لما لفقّه سيف بن عمر بأن واضعها - أي: الرجعة - هو ابن سبأ، كما لا وجه للتشنيع على من يقول بالرجعة، كما نقواً ذلك في كتب الرجال عند أهل السنة بأنهم إذا رأوا أن يضعفوا أحداً أو يذموا قالوا عنه: إنه يقول بالرجعة<sup>(5)</sup>.

فهذا محض جهل بالقوان الكريم، وبالأحاديث الشريفة، بل هو من أتباع الظن وعبادة الهوى!!

ولعل القارئ يسأل: إن كان موضوع عودة الناس ورجوعهم إلى الحياة الدنيا بعد مماتهم أمر لا يستحيله العقل، وهو قد

حصل فعلاً للأمم السابقة، كما أنه من

1 - سورة الشورى، الآية 7.

2 - سورة غافر، الآية 15.

3 - سورة غافر، الآية 17.

4 - أنظر ما كتبه الشيخ عبد اللطيف البغدادي في كتابه الرجعة واثباتها بالأدلة الأربعة، وأيضاً الشيخ نجم الدين الطبسي في كتابه (الرجعة في أحاديث الفوقين)، وأيضاً الكتاب الصادر عن مركز الرسالة (الرجعة أو العودة إلى الحياة الدنيا بعد الموت).

5 - كما عند مسلم في صحيحه 1: 15 بسنده عن جوير أنه قال: (لقيت جابر بن يزيد الجعفي، فلم أكتب عنه، كان يؤمن بالرجعة..) وأمثال هذا!

الصفحة 284

الممكن أن يحصل لهذه الأمة كما حصل لغوها، فما الوجه في التشنيع به، أو الذم على أساسه؟

وللجواب عن هذا نقول: إن المسألة كما يبدو تتعلق بحصول امتيازات خاصة لمنسوبة أهل البيت (عليهم السلام) تحرم منها

مدرسة الخلفاء، فكان ذلك هو الدافع عند البعض إلى استخدام وسائل التشنيع في المسألة وحجب الحقيقة العلمية في الموضوع عن الناس، إلا أنّ - ولعلّ هذا من سوء حظ المناهضين هنا - هذه الامتيازات المتعلقة بالرجعة الوردة في حق أهل البيت (عليهم السلام) قد شهدت بها المجاميع الحديثية عند أهل السنة أيضاً، وبالأسانيد الصحيحة، الأمر الذي يعني أنه لا مجال أمام المشتّعين إلا إنكار كتبهم الحديثية من أساس، والضرب بطرقهم ووثاقه رجالهم عوض الجدار، أو القبول بهذا الأمر الذي دلّت عليه الآيات الشريفة والأحاديث الصحيحة عندهم!!

ففي هذا المعنى الذي نتكلّم عنه، يروي الحاكم في (المستدرک علی الصحیحین)، والطواني في (المعجم الأوسط)، وابن أبي شيبه في مصنفه، وابن حبان في صحيحه، وأبو يعلى في مسنده، والضياء في مختلراته: أنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال لعلّي (عليه السلام): (يا عليّ إن لك في الجنة كزوا، وأنك ذو قونيها..)<sup>(1)</sup> .  
قال الراغب الأصفهاني في (مفردات غريب القرآن): وقوله (عليه الصلاة والسلام) لعلّي (رضي الله عنه) (إن لك بيتاً في الجنة وإنك لذو قونيها) يعني ذو قوني الأمة أي: أنت فيهم كذي القونين<sup>(2)</sup> .

1 - المستدرک علی الصحیحین 3: 133 قال الحاكم: (هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرّجاه)، ووافقه الذهبي كما في التلخيص، المعجم الأوسط 1: 209 ، مجمع الزوائد 4: 277 قال الهيثمي: (رواه الزوار والطواني في الأوسط. ورجال الطواني ثقاة)، المصنّف لابن أبي شيبه 3: 410 ، 7: 498 ، صحيح ابن حبان 12: 381 ، مسند أبي يعلى 3: 121 ، الأحاديث المختلرة 2: 108 ، 109 قال في الموضعين: (إسناده حسن).  
2 - مفردات غريب القرآن: 401.

الصفحة 285

وقد فسّر هذا الحديث النووي بما رواه أهل السنة عن علي (عليه السلام) بالأسانيد الصحيحة حيث قال: (سلوني قبل أن لا تسألوني، ولن تسألوا بعدي مثلي. فقام إليه ابن الكواء، فقال: ما كان ذو القونين؟ أم لك كان أم نبيي؟ فقال: لم يكن ملكاً ولا نبياً، ولكنه كان عبداً صالحاً، أحب الله وأحبه الله، وناصره فنصحه، ضوب على قونه الأيمن فمات، ثم بعّته الله (عزوجل)، وضوب على قونه الأيسر فمات، وفيكم مثله)<sup>(1)</sup> .

وهذه الرواية واضحة الدلالة في أنّ سبب التسمية بذوي القونين أنّ ضوب على قونه الأيمن فمات، ثم بعّته الله، ثم ضوب على قونه الأيسر فمات، وقوله (عليه السلام): (فيكم مثله) ظاهر في أنّ أمير المؤمنين (عليه السلام) كذلك، أي: أنّ أمير المؤمنين (عليه السلام) يضربه ابن ملجم - عليه لعائن الله - على قونه فيموت، ثمّ يرجع إلى الدنيا، فيضوب على قونه مرة أخرى فيموت كما وقع لذوي القونين.

ومن هنا لم يخف ابن خلدون هذه الاستفادة من الحديث على الرجعة حين قال في تليخه: ((وربّما استدل بهذا الحديث القائلون بالرجعة))<sup>(2)</sup> .

فالعلّة إذن تكمن بأنّه كيف تكون هذه الفضيلة - أي: الرجوع إلى الحياة الدنيا بعد الموت مرةً أخرى - هو مما يختص به علياً (عليه السلام) ويحرم منه غيره من الخلفاء الذين سبقوه، ولا يوجد لهم في هذا الشأن خبر أو ذكر، إن هذا - بحسب رأيهم - أمر شنيع وحدث فظيع يستحق الهجوم عليه وذمّ قائله أبد الدهر!! وهو ما حصل بالفعل من القوم، مع أنّهم - في واقع الحال - لا حجّة لهم فيما يناهضون به في

1 - الأحاديث المختلطة 2: 175 وقال: إسناده صحيح، المصنف لابن أبي شيبة 7: 1468 : (ثمّ دعا قومه إلى الله فضرب على قومه الأيسر فمات فأحياه الله فسّمى ذا القرنين)، الأحاد والمثاني 1: 141 ... وفيه: (ثمّ ضرب على قومه الأيسر فمات فأحياه الله (عزوجل) وفيكم مثله)، كتاب السنة لابن أبي عاصم: 583 ، تفسير الطوي 16: 12 ، معاني القوّان للنحاس 4: 283 ، فتح البلي 6: 271 قال ابن حجر: (وسنده صحيح سمعناه في الأحاديث المختلطة للحافظ الضياء).  
2 - أنظر تزيخ ابن خلدون 1: 326.

الصفحة 286

ردّ هذا القول من امتناع عقلي أو محذور شعوي، بل الأمر على العكس من ذلك تماماً، فالآيات الكريمة التي سبق ذكرها والروايات الشريفة الصحيحة تؤكّده وتشير إليه.. وقديماً قيل: لو عرف السبب بطل العجب.

### 3. دعوى تحريض ابن سبأ على عثمان:

أمّا هذه الدعوى وهي كون ابن سبأ هو من قال بأنّ علياً (عليه السلام) أحق من عثمان بالخلافة، وأنه حرّض الناس على عثمان وألب الأمصار عليه.. فهي كذب محض وجهل بوقائع الأحداث! فأول من نصّ على كون علي (عليه السلام) هو الخليفة الشعوي بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) إنّما هو النبي (صلى الله عليه وآله) نفسه لا أحد غيره، ويكفي أن نذكر في هذا الجانب حديثين سبقت الإشارة إليهما فيما تقدّم من أبحاث:

الأول: الحديث الولد عن النبي (صلى الله عليه وآله) في يوم الدار والذي رواه الطوري ورأسله ابن الأثير في تزيخه لرسال المسلمات، ورواه أيضاً بالسند الصحيح ابن عساكر - واللفظ له - ، عن النبي (صلى الله عليه وآله) أنه قال في أول الإسلام عند نزول قوله تعالى: **وَإِنذِرْ عَشِيرَتِكَ الْأَقْرَبِينَ**<sup>(1)</sup> : (أيكم يقضي ديني ويكون خليفتي ووصيي من بعدي - إلى قوله - : فقلت - أي: علي - : أنا يا رسول الله. فقال (صلى الله عليه وآله): أنت يا علي، أنت يا علي)<sup>(2)</sup> .. أي: أنت خليفتي ووصيي من بعدي.

الثاني: قوله (صلى الله عليه وآله) لعلي (عليه السلام): (أنت ولي كل مؤمن بعدي ومؤمنة)<sup>(3)</sup> .

1 - سورة الشعراء، الآية 214.

2 - تزيخ مدينة دمشق 42: 47، 48 ، تزيخ الطوري 2: 62 ، الكامل في التزيخ 1: 586.

3 - مسند أحمد 1: 331 برويه بسند صحيح، المستترك على الصحيحين 3: 144 صححه الحاكم ووافقه الذهبي كما في تلخيص المستترك، مسند أبي داود الطيالسي: 360، المعجم الكبير 12: 78، تزيخ مدينة دمشق 42: 100، 199، الإصابة 4: 467، البداية والنهاية 7: 381.

الصفحة 287

وهذا الحديث صريح بإرادة ولاية الأمر التي تعني الخلافة، لأنه لا يتصور في هذا المقام من معاني الولي هنا سوى ثلاثة معاني لا غير: المحبة، والنصوة، وولاية الأمر.. والمعنيين الأول والثاني لا يمكن المصير إليهما، لعدم الوجه في انحصارهما بزمان دون غيره كما تشير إليه لفظة (بعدي) في الحديث، فكانت هذه اللفظة قوينة على المنع من رادة هذين المعنيين في الحديث، وقد نصّ ابن تيمية على هذا المطلب في (منهاج السنة)<sup>(1)</sup>، إلا أنه - كعادته - غلط وكابر، وقد تقدّم دفع مغالطته ومكايرته في بحث متقدّم من هذا الكتاب.

نقول: وإذا انتفت رادة هذين المعنيين من الحديث تعيّن المعنى الثالث لا محالة، وهو رادة ولاية الأمر، أي: أنّ علياً (عليه السلام) هو ولي الأمر وقائد الأمة بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) من نون منزوع في هذا المقام.. وهو المطلوب. فبحسب هذه النصوص النبوية الصحيحة التي رواها أهل السنة، والتي لا يجنون أمامها - بدل الإذعان - سوى المغالطة والمكاورة، وقد قال الحقّ سبحانه وتعالى في محكم كتابه الكريم: **{فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ فَأَنَّى تُصَوِّفُونَ}**<sup>(2)</sup>، **يَكُونُ عَلِيًّا (عليه السلام) هو الخليفة الشوعي المنصوص عليه بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله).**

وأما بالنسبة للدعوى الأخرى بأنّ ابن سبأ هو ممن حوَّض الناس على عثمان وألبّ الأمصار عليه، فهذا مما يمكن عده ضحكاً على الذقون، ومحاولة يائسة لتضييع الحقيقة الناصعة التي يسطع ضوءها، وهي تدعو الناس إلى رؤيتها كالشمس في رابعة النهار، إذ لم يؤلّب الناس على عثمان سوى أعماله وتصرفاته، وأعمال ولاته وتصرفاتهم، والتي ذكرنا جانباً منها فيما تقدّم، وقد كان أول من ناهضه وأمال حرفة هي السيدة عائشة زوج رسول الله (صلى الله عليه وآله)، كما ذكر فخر الدين الرزوي في (المحصل):

1- منهاج السنة 7: 391، 392.

2 - سورة يونس، الآية 32.

الصفحة 288

أنّ عثمان (رضي الله عنه) أخر عن عائشة (رضي الله عنها) بعض أركانها فغضبت ثم قالت: يا عثمان أكلت أمانتك وضيعت الوعية وسلّطت عليهم الأثوار من أهل بيتك، والله لولا الصلوات الخمس لمشى إليك أهوام نورو بصائر يذبحونك كما يذبح الجمل. فقال عثمان (رضي الله عنه): **{ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتُ نُوحٍ وَامْرَأَتُ لُوطٍ}**<sup>(1)</sup> (الآية). فكانت عائشة (رضي الله عنها) تحوَّض عليه جهدها وطاقتها وتقول: أيّها الناس هذا قميص رسول الله (صلى الله عليه وآله) لم يبيل وقد

(2)

بليت سنته اقتلوا نعتلاً قتل الله نعتلاً .

قال ابن الأثير في (النهاية)، وابن منظور في (لسان العرب): أعداء عثمان يسمونه نعتلاً، تشبيهاً بوجل من مصر، كان طويل اللحية اسمه نعتل، وقيل: النعتل: الشيخ الأحمق، وذكر الضباع ومنه حديث عائشة: (اقتلوا نعتلاً، قتل الله نعتلاً) تعني عثمان<sup>(3)</sup>.

وعن الزبيدي في (تاج العروس): ((.. وقال الليث النعتل الشيخ الأحمق. ونعتل يهودي كان بالمدينة قيل به شبه عثمان رضي الله تعالى عنه كما في التبصير. وفي حديث عائشة: اقتلوا نعتلاً قتل الله نعتلاً))<sup>(4)</sup>.

وقد أخرج الطوي في تزيخه من طريقتين - واللفظ له - ، وابن الأثير في (الكامل في التزيخ)، وابن قتيبة في (الإمامة والسياسة)، وسبط بن الجزري في (تذكرة الخواص): أن عائشة (رضي الله عنها) لما انتهت إلى سوف<sup>(5)</sup> راجعة في طريقها إلى مكة لقيها عبد بن أم كلاب وهو عبد بن أبي سلمة ينسب إلى أمه، فقالت له: مهيم؟ قال: قتلوا عثمان (رضي الله عنه) فمكثوا ثمانية. قالت: ثم صنعوا ماذا؟ قال: أخذها أهل المدينة

1 - سورة التحريم، الآية 10.

2 - المحصول في علم أصول الفقه 4: 342 . يذكره في مطاعن الصحابة، ثم يحاول رده.

3 - النهاية في غريب الحديث 5: 79 ، لسان العرب 11: 670.

4 - تاج العروس 8: 141.

5 - سوف بالفتح ثم الكسر: موضع على ستة أميال من مكة.

الصفحة 289

بالاجتماع فجرت بهم الأمور إلى خير مجاز، اجتمعوا على علي بن أبي طالب. فقالت: والله ليت أن هذه انطبقت على هذه إن تم الأمر لصاحبك رتوني رتوني فانصرفت إلى مكة وهي تقول: قتل والله عثمان مظلوماً، والله لأطلبن بدمه. فقال لها ابن أم كلاب: ولم؟ فوالله إن أول من أمال حرفه لأنت ولقد كنت تقولين: اقتلوا نعتلاً فقد كفر<sup>(1)</sup>.

قالت: إنهم استتابوه ثم قتلوه، وقد قلت وقالوا وقولي الأخير خير من قولي الأول. فقال لها ابن أم كلاب<sup>(2)</sup>:

ومنك الرياح ومنك المطر

منك البداء ومنك الغير

وقلت لنا: إنه قد كفر

وأنت أمرت بقتل الإمام

<sup>(3)</sup> وقاتله عندنا من أمر

فهينا أطعناك في قتله

وقال ابن عبد البر في (الاستيعاب): ((إن الأحنف بن قيس كان عاقلاً حليماً ذا دين وذكاء وفصاحة ودهاء، لما قدمت

عائشة البصوة أرسلت إلى الأحنف بن قيس فأبى أن يأتيها، ثم أرسلت إليه فأتاها فقالت: ويحك يا أحنف! بم تعتذر إلى الله من ترك جهاد قتلة أمير المؤمنين عثمان (رضي الله عنه)؟ أمن قلة عدد؟ أو أنك لا تطاع في العشوة؟ قال: يا أم المؤمنين! ما كبرت السن ولا طال العهد وإن عهدي بك عام أول تولين فيه وتتالين منه. قالت: ويحك يا أحنف! إنهم ما صوه موص الإناء ثم قتلوه. قال: يا أم المؤمنين! إني آخذ بأمرك وأنت راضية، وأدعه وأنت ساخطة<sup>(4)</sup>.

1- وفي لفظ ابن قتيبة: فجر.

2- وفي لفظ ابن قتيبة: (عذر والله ضعيف يا أم المؤمنين)، ثم ذكر الأبيات.

3- تريخ الطوي 477:3، الكامل في التريخ 100:3، الإمامة والسياسة 71:1، 72، تذكرة الخواص: 102.

4- الاستيعاب 2: 716.

الصفحة 290

وفي (السورة الحلبية) لوهان الدين الحلبي الشافعي: ممّا كتبه علي(عليه السلام) إلى عائشة قبل حرب الجمل: ((أما بعد، فإنك قد خرجت من بيتك وعمين أنك تريد الإصلاح بين المسلمين وطلبت زعمك دم عثمان وأنت بالأمس تولين عليه فتقولين في ملاء من أصحاب رسول الله(صلى الله عليه وآله): اقتلوا نعتلاً فقد كفر قتله الله، واليوم تطلبين بثّره فاتقي الله وارجعي إلى بيتك واسبلي عليك ستوك قبل أن يفضحك الله ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم))، ثم ذكر الحلبي كتاباً آخر بعثه علي(عليه السلام) إلى طلحة والزبير، وقال بعدها: ((فلما قولا - أي: عائشة وطلحة والزبير - الكتابين عرفوا أنه على الحق))<sup>(1)</sup>.

هذا، ويوجد غير هذا شواهد من ألفاظ ومواقف لعائشة في حق عثمان، وأيضاً أقوال قيلت في حقها من قبل بعض الصحابة المعاصرين لموقفها المتقدم من عثمان، وبعضها قد قيل لها مباشرة كالذي تقدم ذكره عن أمير المؤمنين(عليه السلام) والأحنف بن قيس وابن أم كلاب.. والمنتبج لمجموع هذه المواقف والألفاظ لا يستبعد استفادة التواتر المعنوي في مناهضة عائشة لعثمان، وأن هذا الأمر ثابت عنها، ولا ريب فيه.

فانظر مثلاً إلى قولها لابن عباس، وتحريفها على عثمان، حيث قالت: يا بن عباس إن الله قد أعطاك لساناً وعلماً، فأنشدك الله أن تخذل عن هذا الرجل وأن تشكك فيه، تعني عثمان<sup>(2)</sup>.

وفي لفظ البلازوي: أن ورد الناس عن هذا الطاغية<sup>(3)</sup>.

وقولها لمروان: والله لو ددت أن صاحبك الذي جئت من عنده. تعني عثمان. في غورتني هذه فأوكيت عليها فألقيتها في

البحر<sup>(4)</sup>.

2 - تزيخ الطوي 3: 435.

3 - أنساب الأشراف 5: 75.

4 - تزيخ المدينة 4: 1172 ، شواهد التتويج 2: 272 ، أنساب الأشراف 5: 75 .

الصفحة 291

(1) ومن أقوال الصحابة والتابعين لها، قول عمار بن ياسر لها: أنتِ بالأمسِ تحرّصين عليه، ثم أنتِ اليوم تبكينه .  
وقول أم سلمة: والله لقد كنتِ من أشدّ الناس عليه، وما كنتِ تسمية إلا نعتلا، فما لك ودم عثمان؟! (2)

وقول المغوة عندما أخبرته بأنّ السهام قد وصلت إلى جلدّها في يوم الجمل: وددت والله أنّ بعضها قتلك، فقالت: ورحمك الله ولم تقول هذا؟! قال: لعلها تكون كفلة في سعيك على عثمان . (3)

وكذلك قول مالك الأشرى لها: كتبتن إلينا حتّى إذا ما قامت الحرب على ساق أنشأتن تنهينا . (4)

وأيضاً قول سعد بن أبي وقاص، عندما سؤل عمّن قتل عثمان، فقال: قتله سيف سلّته عائشة . (5)

وأيضاً قول عبد الله بن أذينة: إنّ دم عثمان ثلاثة أثلاث تلت على صاحبة الخدر، يعني عائشة . (6)

وقول أبي مسلم الخولاني لأهل الشام عندما سمعهم ينالون من عائشة في شأن عثمان: يا أهل الشام، أضرب لكم مثلكم

ومثل أمكم هذه، مثلكم ومثلها كمثل العين في الرأس تؤذي صاحبها ولا يستطيع أن يعاقبها إلا بالذي هو خير لها . (7)

وأيضاً قول سعيد بن العاص معوّضاً بها يوم الجمل ومعوّضاً للمؤمنين:

1 - أنساب الأشراف 5: 75.

2 - الفوح لابن أعثم 2: 445 ، المعيار والمولنة 27 ، شرح نهج البلاغة للمعتولي 6: 217.

3 - أنساب الأشراف 6: 201 ، العقد الفريد 3: 303.

4 - أنساب الأشراف 6: 225.

5 - تزيخ المدينة 4: 1174 ، الإمامة والسياسة 1: 48.

6 - تزيخ المدينة 4: 1174.

7- المصدر السابق.

الصفحة 292

(1) أين تذهبون! وثركم على أعجاز الأبل؟! .

(2) وقد ورد عن عائشة نفسها قولها: ليتني كنت نسياً منسياً قبل أمر عثمان .

فهذه الوثائق التي ذكرها أصحاب الحديث والسير في مصنفاتهم تؤكد كلّها على حقيقة لا مهرب منها، وهي أنّ عائشة أول

من حرّض على عثمان وألب الناس عليه.

(3)

ودعوى أنّ عائشة قالت في حق عثمان: ((لعن الله من لعنه)) ، أو أنّها قالت ((والذي آمن به المؤمنون وكفر به الكافرون ما كتبت سوداء في بيضاء))<sup>(4)</sup> .. نقول: إنّ هذين القولين لم تصح نسبتهما إليها بسند صحيح يمكن الاحتجاج به، فالقول الأول وهو: ((لعن الله من لعنه)) ورد عند أحمد والطواني في الأوسط بسند فيه أم كلثوم بنت ثمامة، علّق عليه الهيثمي بقوله: وأم كلثوم لم أعرفها وبقيّة رجال الطواني ثقات<sup>(5)</sup> .

وهذه الرواية يجزم بكذبها، لأنّه ورد فيها - بحسب رواية أحمد - عن عمر بن إواهيم اليشكري أنّه قال: سمعت أُمّي تحدّث أنّ أمّها انطلقت إلى البيت حاجةً والبيت يومئذٍ له بابان قالت: فلما قضيت طوافي دخلت على عائشة قالت: قلت: يا أمّ المؤمنين أنّ بعض بنيك بعث يقوئك السلام وأنّ الناس قد أكثروا في عثمان فما تقولين فيه، قالت: لعن الله من لعنه (الرواية).  
فالملاحظ على هذا النص أنّ عائشة قد قالت هذا الكلام في أيام عبد الله بن الزبير، لأنّه هو الذي جعل للبيت بابان عندما سيطر على الكعبة المشرفة بعد السنة

1 - تزيخ الطوي 3: 472.

2 - أنساب الأشراف 6: 225.

3- مسند أحمد 6: 250، المعجم الأوسط 4: 117.

4- البداية والنهاية 2: 218.

5 - مجمع الزوائد 9: 86.

الصفحة 293

الثالثة والستين للهجرة<sup>(1)</sup> . ومن المعلوم أنّ السيدة عائشة قد توفيت في السنة الثامنة والخمسين للهجرة عند الأكثر، أو في السنة السابعة والخمسين كما عند هشام بن عروة<sup>(2)</sup> .

أي: أنّها لم تترك أيام ابن الزبير وسيطوته على مكة وهدمه للكعبة وجعل بابين لها كما كانت على عهد إواهيم الخليل (عليه السلام) بحسب ما ينقله المؤرّخون عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) عند ذكر هذه الحادثة.  
فهذه الرواية لا تصح، بل هي رواية باطلة ومكذوبة عليها، وهي تفضح نفسها بنفسها!

وأما القول الآخر وهو: ((والذي آمن به المؤمنون وكفر به الكافرون ما كتبت سوداء في بيضاء))، فهو - وإن شهد ابن كثير بصحته في (البداية والنهاية)<sup>(3)</sup> - قد ورد بسند ضعيف، هذا رجاله: قال أبو معاوية عن الأعمش عن خيثمة عن مسروق، قال: قالت عائشة حين قتل عثمان: تركتموه كالثوب النقي من الدنس ثمّ قتلتموه، وفي رواية: ثمّ قُربتموه ثمّ دُبحتموه كما يذبح الكبش؟ فقال لها مسروق: هذا عملك، أنتِ كتبت إلى الناس تأمرهم أن يخرجوا إليه، فقالت: لا والذي آمن به المؤمنون وكفر به الكافرون، ما كتبت لهم سوداء في بيضاء حتّى جلست مجلسي هذا، فقال الأعمش: فكانوا يرون أنّه كتب على لسانها<sup>(4)</sup> .

فالملاحظ على هذا الحديث أنّ في سنده مدلسين اثنين - بحسب علم الحرج والتعديل عند أهل السنة - ، هما: أبو معاوية



1- أنظر: البداية والنهاية 2: 372.

2- أنظر: الإصابة 7: 190.

3- البداية والنهاية 7: 218.

4- المصدر السابق.

الصفحة 294

فأمّا أبو معاوية الضوير فقد ذكر ابن حجر في التهذيب عن يعقوب بن شيبّة أنّه ربما كان يدلّس، ونقل عن ابن سعد قوله بأنّه كان يدلّس<sup>(1)</sup>. وكذا عن أحمد بن أبي طاهر قوله فيه بأنّه كان يدلّس<sup>(2)</sup>.

وقد صوّح أبو معاوية بنفسه - كما في التهذيب - بأنّ كلّ حديثٍ قلت فيه: حدثنا، فهو ما حفظته من في المحدث. وكلّ حديثٍ قلت وذكر فلان فهو ممّا قُي من كتاب..<sup>(3)</sup>

وفي هذا الحديث لم يصوّح أبو معاوية بقوله: حدثنا، أو: ذكر فلان، وإنمّا عنعن عن غيره، والمدلس إذا عنعن فروايته لا تقبل ولا حجّة لها كما سيأتي بيانه.

وأما الأعمش، فقد قال الذهبي عنه: ما نقموا عليه إلا التدليس<sup>(4)</sup>.

وقال الجزجاني: قال وهب بن زمعة المروزي: سمعت ابن المبارك يقول: إنّما أفسد حديث أهل الكوفة أبو إسحاق، والأعمش.. وقال علي بن سعيد النسوي: سمعت أحمد بن حنبل يقول: منصور أثبت أهل الكوفة، ففي حديث الأعمش اضطراب كثير.

قال أبو داود: روايته عن أنس ضعيفة. وقال الذهبي في تعليقه على كلام أبي داود هذا: قلت: وهو يدلّس، وربما دلّس عن ضعيف ولا يوري به، فمتى قال: حدثنا، فلا كلام. ومتى قال: عن، تطوق إلى احتمال التدليس إلا في شوخ له أكثر عنهم، كأواهم، وابن أبي وائل، وأبي صالح السمان، فإنّ روايته على هذا الصنف محمولة على الاتصال<sup>(5)</sup>.

1- تهذيب التهذيب 9: 120.

2- التبيين لأسماء المدلسين: 50.

3- تهذيب التهذيب 9: 121.

4- ميزان الاعتدال 2: 224.

5- المصدر السابق.

الصفحة 295

وعن ابن حجر في (تقريب التهذيب) و(طبقات المدلسين) بأنه كان يدلّس.

وقد ذكر جمهور أهل التحقيق من أئمة الحديث عند أهل السنة أنّ المدلس لو عنعن فإنه لا يقبل منه، وروايته ساقطة عن الحجة، هذا هو صريح الحاكم والطبري وابن كثير والنوي والواقفي والسخوي والسيوطي وابن الصلاح وغيرهم (3).

وأضف إلى ذلك أنّ المقطع المتقدم وردت فيه شهادة مسروق على عائشة بأنها كتبت إلى الناس بالخروج على عثمان، فإذا اتهم مسروق بالكذب هنا فقد سقط الحديث برومته، لأنّ مسروق هو أول رواته!!  
وأيضاً يمكن القول بأنّ الحديث المتقدم لم ينف كتابه عائشة إلى الناس بالخروج على عثمان، وإنما كانت تلك الكتابة - بحسب ما يرونها - على لسانها، لا في سواد على بياض.. فتدبر.

وبالإضافة إلى هذا الدور المشار إليه في التحريض على عثمان توجد هناك وثائق أخرى تؤكد دوراً آخر بارزاً لطلحة والزبير في التحريض على عثمان والتأليب عليه.

منها ما ذكره البلاوي في الأنساب في حديث: ((أنّ طلحة قال لعثمان: إنك أحدثت أحداثاً لم يكن الناس يعهدونها، فقال عثمان: ما أحدثت أحداثاً ولكنكم أظنّاء تفسدون عليّ الناس وتؤلّوهم)) (4)، وفي مورد آخر قال البلاوي: ((كان الزبير وطلحة قد استوليا على الأمر، ومنع طلحة على عثمان من أن يدخل عليه الماء العذب

1 - تقريب التهذيب 1: 392.

2 - طبقات المدلسين: 33.

3 - أنظر: معرفة علوم الحديث 1: 34، المجموع 4: 546، فتح المغيبي 1: 164، ترتيب الوالي 1: 216، مقدّمة أبي الصلاح: 113.

4 - أنساب الأشراف 5: 156.

الصفحة 296

فرُسل عليّ إلى طلحة وهو في أرض له على ميل من المدينة: أن دع هذا الرجل فليشرب من مائه ومن يؤه يعني بئر رومة، ولا تقتلوه من العطش، فأبى. فقال عليّ: لولا أنّي قد آليت يوم ذي خشب أنه إن لم يعطني لا أرد عنه أحداً لأدخلت عليه الماء)) (1).

وفي (الإمامة والسياسة): ((أقام أهل الكوفة وأهل مصر بباب عثمان ليلاً ونهلاً وطلحة يحرض الفويقين جميعاً على عثمان، ثم إنّ طلحة قال لهم: إنّ عثمان لا يبالي ما حضتموه وهو يدخل إليه الطعام والشباب فامنعوه الماء أن يدخل عليه)) (2).

وجاء في (تاريخ مدينة دمشق) لابن عساكر: أنّ مروان بن الحكم رمى بطلحة يوم الجمل وهو واقف إلى جنب عائشة بسهم فأصاب ساقه ثم قال: والله لا أطلب قاتل عثمان بعدك أبداً. فقال طلحة لمولى له: أبغني مكاناً لا أقدر عليه. قال: هذا والله سهم (3)

وعن الطواني في المعجم الكبير عن قيس بن أبي حزم، قال: رأيت مروان بن الحكم حين رمى طلحة يومئذ بسهم فوقع في عين ركبته فمزال يسبح إلى أن مات<sup>(4)</sup> .

وقال ابن عبد البر في الاستيعاب: ((لا يختلف العلماء الثقات في أنّ مروان قتل طلحة يومئذ وكان في حربه))<sup>(5)</sup> .

1 - أنساب الأشراف 5: 211.

2 - الإمامة والسياسة 1: 57.

3 - تزيخ مدينة دمشق 25: 113.

4- المعجم الكبير 1: 113 ، مجمع الزوائد 9: 150 قال الهيثمي: رواه الطواني ورجاله رجال الصحيح.

5- الاستيعاب 2: 766، تهذيب التهذيب 5: 19.

الصفحة 297

وقد أخرج ابن عبد البر من طريق ابن أبي سوة قال: نظر مروان إلى طلحة يوم الجمل، فقال: لا أطلب بثري بعد اليوم. فوماه بسهم فقتله.

وأخرج من طريق ابن سعيد عن عمه أنه قال: رمى مروان طلحة بسهم ثم التفت إلى أبان بن عثمان قال: قد كفيناك بعض قتلة أبيك<sup>(1)</sup> .

والسؤال الذي يطرح نفسه هنا بعد كل الذي تقدم من تحريض كبار الصحابة على عثمان، بل هناك جملة من الأسئلة تطرح نفسها بقوة في المقام، وهي: أين موقع ابن سبأ من هذه الأحداث؟! ثم ما هي قيمة دوره في التحريض إن وجد أمام دور عائشة وطلحة والزبير؟! ثم لم لم يتعقبه الطالبون بالنثار لدم عثمان ويقتلوه؟!

هذه الأسئلة وغوها نعتقد أنّ الاجابة عليها أصبحت واضحة بعد الاطلاع على البحوث المتقدمة في اختلاقات سيف للأحداث والأشخاص، بل نقول ولغرض توضيح بعض الأمور التي قد تكون مازالت مبهمة لدى القارئ الكريم في موضوع عثمان: إنّ المتابع للأحداث في هذه الفتوة يجد أنّ أغلب الصحابة هم ممن حرض على عثمان فعلا، وأن بعضهم ممن شارك في قتله بالفعل، وأنّ أسمائهم معلومة ومذكورة في كتب التاريخ.. واليك بعض النصوص الدالة على ذلك:

روى الطوي في تزيخه: ((عن عبد الرحمن بن يسار أنّه قال: لما رأى الناس ما صنع عثمان كتب من بالمدينة من أصحاب النبي (صلى الله عليه وآله) إلى من بالآفاق منهم، وكانوا قد تفرقوا في الثغور: إنكم إنّما خرجتم أن تجاهبوا في سبيل الله (عزوجل)، تطلبون دين محمد (صلى الله عليه وآله)، فإنّ دين محمد قد أفسد من خلفكم وترك، فاهلّموا فأقيموا دين محمد (صلى الله عليه وآله)، فأقبلوا من كلّ أفق حتى قتلوه))<sup>(2)</sup> .

وهذا نص صريح فيما تقدّمت الإشارة إليه.

1- الاستيعاب 2: 768، سير أعلام النبلاء 1: 36.

2 - تزيخ الطوي 3: 400.

الصفحة 298

وروى الطوي أيضاً، قائلاً: ((كتب أصحاب رسول الله(صلى الله عليه وآله) بعضهم إلى بعض: أن أقدموا فإن كنتم تريدون الجهاد فعندنا الجهاد، وكثر الناس على عثمان، ونالوا منه أقبح ما نيل من أحد، وأصحاب رسول الله(صلى الله عليه وآله) يرون ويسمعون ليس فيهم أحد ينهى ولا يذب إلا نفيير زيد بن ثابت، وأبو أسيد الساعدي، وكعب بن مالك، وحسان بن ثابت، فاجتمع الناس وكلموا علي بن أبي طالب فدخل على عثمان فقال: الناس من ورائي وقد كلموني فيك.. فانه الله في نفسك، فإتاك والله ما تبصر من عمى، وإن الطويق لواضح بين، وإن أعلام الدين لقائمة، تعلم يا عثمان أن أفضل عباد الله عند الله إمام عادل هدى وهدي))<sup>(1)</sup>.

وجاء في تزيخ ابن عساكر، وتزيخ الخلفاء للسيوطي، والإمامة والسياسة لابن قتيبة: ((قدم أبو الطفيل الشام يزور ابن أخ له من رجال معاوية، فأخبر معاوية بقومه، فرسل إليه فاتاه وهو شيخ كبير فلما دخل عليه قال له معاوية: أنت أبو الطفيل عامر ابن وائلة؟ قال: نعم. قال معاوية: أكنت ممن قتل عثمان أمير المؤمنين؟ قال: ولم؟ قال: لم ينصوه المهاجرون والأنصار))<sup>(2)</sup>. (انتهى)

وقال ابن سعد في الطبقات: ((أشرف عثمان على الذين حاصروه فقال: يا قوم لا تقتلوني فإنني وال وأخ مسلم.. فلما ألوا قال: اللهم احصهم عدداً واقتلهم بدداً، ولا تبق منهم أحداً. قال مجاهد: فقتل الله منهم من قتل في الفتنة، وبعث يزيد إلى أهل المدينة عشرون ألفاً، فأباحوا المدينة ثلاثاً يصنعون ما شاعوا لمداهنتهم))<sup>(3)</sup>. والظاهر من هذا النص أن يزيداً لم يبعث بجيشه إلى المدينة إلا لينتقم من أهلها لمداهنتهم في قتل عثمان وعدم نصوته، ومن المعلوم أن المدينة لم يكن فيها سوى الصحابة والتابعين لا غير!! وفي هذا روى ابن كثير في تزيخه عن الزهري

1 - تزيخ الطوي 3: 376.

2- تزيخ مدينة دمشق 36: 116، تزيخ الخلفاء: 227، الإمامة والسياسة 1: 165.

3 - الطبقات الكوي 3: 67.

الصفحة 299

عندما سُئل عن عدد القتلى في يوم الحرة أنه قال: ((سبعمائة من وجوه الناس من المهاجرين والأنصار، ووجوه الموالي، وممن لا أعرف من حر وعبد وغوهم عشوة آلاف))<sup>(1)</sup>، وقال السيوطي في تزيخه: ((إن وقعة الحرة ذكروها الحسن مرة فقال: والله ما كاد ينجو منهم أحد، قتل فيها خلق من الصحابة(رضي الله عنهم) ومن غوهم، ونهبت المدينة، وافتُضَّ فيها ألف))<sup>(2)</sup>

وعن ابن سعد في الطبقات، قال: ((كان المصويون الذين حاصروا عثمان ستمائة، رأسهم عبد الرحمن بن عديس البلوي، وكنانة بن بشر بن عتاب، وعمرو بن الحمق الخراعي، والذين قدموا من الكوفة مئتين رأسهم مالك الأشتر، والذين قدموا من البصرة مائة رجل رأسهم حكيم بن جبلة العبدي.. وكان أصحاب النبي (صلى الله عليه وآله) الذين خذوه كوهما الفتنة))<sup>(3)</sup> .  
وأيضاً إليك هذا النص في تكفير عثمان للصحابة والدعوة إلى مقاتلتهم، وأن معاوية كوه أن يخالف أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وقد علم اجتماعهم على مخالفة عثمان.

روى الطوي في تزيخه: ((كتب عثمان إلى معاوية بن أبي سفيان وهو بالشام:

بسم الله الرحمن الرحيم: أما بعد، فإن أهل المدينة قد كفروا، وأخلفوا الطاعة ونكثوا البيعة، فابعث إلي من قبلك من مقاتلة أهل الشام على كل صعب وذلول، فلما جاء معاوية الكتاب تربص به وكوه مخالفة أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله)،  
وقد علم اجتماعهم))<sup>(4)</sup> .

1 - البداية والنهاية 8: 242.

2 - تزيخ الخلفاء: 237.

3 - الطبقات الكبرى 3: 71.

4 - تزيخ الطوي 3: 402.

الصفحة 300

فهذا النص يظهر بوضوح بأن الصحابة في المدينة هم الذين قاموا ضد عثمان ابن عفان، وهم الذين رأوا تحيته عن الخلافة، وأن عثمان قد حكم بكوهم، وهويطلب النجدة من معاوية لقتالهم - باعتبار أنهم كوه في نظره - .  
ويستفاد أيضاً أن معاوية لم يتحرك لطلب عثمان، وأنه تأخر في استجابة طلبه، وقد علل ذلك بكراهة مخالفة أصحاب النبي (صلى الله عليه وآله) بعد علمه باجتماعهم على مناهضة عثمان وخلعه.

وأضف إلى كل هذا، أن المؤرخين قد ذكروا أسماء الصحابة الذين باشروا قتل عثمان، كعبد الرحمن بن عديس البلوي<sup>(1)</sup> ، وعمرو بن الحمق الخراعي<sup>(2)</sup> ، ومحمد بن أبي بكر<sup>(3)</sup> .. وآخرون غوهم.

بل إننا نجد أن من الصحابة ممن لم يكتف في التحريض على عثمان وقتله، بل منع حتى دفنه في مقابر المسلمين، وفي ذلك يروي الطوي في تزيخه: ((لبث عثمان بعدما قتل ليلتين لا يستطيعون دفنه، ثم حمله أربعة.. فلما وضع ليصلى عليه جاء نفر من الأنصار يمنعونهم الصلاة عليه فيهم أسلم بن أوس بن بكرة الساعدي وأبو حية المزني في عدّة ومنعهم أن يدفن بالبقيع،

فقال أبو جهم: ادفنوه... فقالوا: لا

1 - قال ابن حجر في الإصابة 4: 281 : ((عبد الرحمن بن عديس.. قال ابن سعد: صحب النبي(صلى الله عليه وآله) وسمع منه وشهد فتح مصر وكان فيمن سار إلى عثمان، وقال ابن الرقي والبغوي وغيرهما كان ممن بايع تحت الشجرة)) (انتهى).

2 - قال ابن سعد في الطبقات 6: 25 : ((عمرو بن الحمق بن الكاهن بن حبيب بن عمرو.. من خراة صحب النبي(صلى الله عليه وآله) وتول الكوفة وشهد مع علي رضي الله تعالى عنه مشاهده وكان فيمن سار إلى عثمان وأعان على قتله)) (انتهى).

وقال الزركلي في الأعلام 5: 76 : ((عمرو بن الحمق بن كاهل القواعي الكعبي: صحابي من قتلة عثمان)).  
3 - أنظر: الطبقات الكوي 2: 73 ، تزيخ الطوي 3: 423 ، تزيخ مدينة دمشق 39: 409 ، تزيخ الإسلام 3: 454، الإصابة 6: 193.

#### الصفحة 301

والله لا يدفن في مقابر المسلمين أبداً، فدفنوه في حش كوكب<sup>(1)</sup> ، فلما ملكت بنو أمية أدخلوا ذلك الحش في البقيع فهو اليوم مقبرة بني أمية<sup>(2)</sup> .

وفي رواية أخرى للطوي: ((نبذ عثمان(رضي الله عنه) ثلاثة أيام (إلى أن يقول) وخوج به ناس يسير من أهله وهم يريدون حائطاً بالمدينة يقال له حش كوكب كانت اليهود تدفن فيه موتاهم فلما خرج على الناس رجوا سروه وهموا بطرحه..))<sup>(3)</sup> . (انتهى)

والخلاصة مما تقدم: أننا لا نرى لابن سبأ أي اسم أو أثر في هذه الأحداث المار ذكرها، فهو لم يكن المحرض - بحسب النصوص المتقدمة - على قتل عثمان، وأيضاً لم يكن من المشركين في قتله، وكذلك لم يكن من الممانعين في دفنه في مقابر المسلمين، وإنما كان كل ذلك فعل جماعة من الصحابة يشهد أهل السنة عليهم - بحسب نظريتهم في عدالة الصحابة - بأنهم سيدخلون الجنة: ((أجمعين أكتعين أبصعين)).

ولكن مع كل هذا، يبقى السؤال المحير في هذه المسألة، وهو: كيف ظهر ابن سبأ؟! وما هو الدافع لاختلافه وزجة في هذه الأحداث؟!!

أو بعبارة ثانية: كيف أدار مؤرخو البلاط معركتهم في تمويه الحقائق من خلال ابن سبأ هذا لصالح النظرية الأموية ونعني بها: نظرية عدالة الصحابة؟!!

1 - وهو موضع بستان بظاهر المدينة خرج البقيع، كان موضعاً لقضاء الحاجة، وأصل التسمية من الحش أي البستان، لأنهم كانوا كثيراً ما يتغوطون في البساتين.. وقيل هو موضع كانت اليهود تدفن فيه موتاهم كما في الرواية التالية للطوي.  
2 - تزيخ الطوي 3: 440، أسد الغابة 1: 75، الاستيعاب 3: 1048.

## حقيقة ابن سبأ

## وقت الاحتياج إلى ابن سبأ

إنَّ كلَّ هذه الطامات التي عرفتْها أيها القارئ الكريم فيما تقدم ذكره: من تكفير عائشة لعثمان، وتكفير عثمان لعائشة، بل وتكفيره للصحابة - بحسب رواية الطوي المتقدمة -، ثمَّ تحريض عائشة وطلحة والزبير على عثمان، بل وتحريض أغلب الصحابة عليه، ثمَّ دعوة الصحابة إلى قتله وخلعه عن الخلافة، وأيضاً مشركة بعض الصحابة في قتله.. كلَّ هذا دعى البعض إلى إيجاد مخرج من هذا المُرَق الذي يتنافى مع النظرية المبتدعة (عدالة الصحابة)، ويتنافى مع روايات التبشير بالجنة، فالصحابة هنا - في قضية عثمان - يَكْفُر بعضهم بعضاً، ويدعون إلى قتل بعضهم بعضاً، ومن هنا برزت الحاجة الفعلية - عند القوم - إلى شخص تُلقى عليه تبعة هذه الأمور كلها، ليتم تعوير النظرية أو (الصفقة على الأصح) التي اختلقها الحزب الأموي وأتباعه أمام خط أهل البيت (عليهم السلام)، ونعني بها نظرية عدالة الصحابة<sup>(1)</sup>، ليظهر الموضوع

1 - هذه النظرية، أي: نظرية (عدالة الصحابة) يصح تسميتها بالصفقة، لأنها في واقع أمرها كذلك، ذكر شيخ المعتولة أبو جعفر الإسكافي. فيما نقله عنه ابن أبي الحديد المعتولي في شوح النهج 4: 63. ((أنَّ معاوية حمل قوماً من الصحابة، وقوماً من التابعين على رواية أخبار قبيحة في عليّ (عليه السلام) تقتضي الطعن فيه والوادة منه، وجعل لهم على ذلك جعلاً وغب في مثله، فاختلفوا له ما رُضاه)). وفي السياق ذاته يذكر ابن أبي الحديد في شوحه للنهج 11: 45: ((كتب معاوية إلى عمّاله: أنَّ الحديث في عثمان قد كثر وفشا في كلِّ مصر وفي كلِّ وجه وناحية فإذا جاءكم كتابي هذا فادعوا الناس إلى الرواية في فضائل الصحابة والخلفاء الأولين ولا تتركوا خواً يرويه أحد من المسلمين في أبي زاب إلا وتأتوني بمناقض له في الصحابة فإنَّ هذا أحبُّ إليّ وأقرُّ لعيني وأدحض لحجة أبي زاب وشيعته وأشدَّ عليهم من مناقب عثمان وفضله.. فقوتت كتبه على الناس فرويت أخبار كثرة في مناقب الصحابة مفتعلة لا حقيقة لها)) (انتهى).. نقول: والشاهد على ما فعله معاوية هنا ما ذكره ابن حجر في (فتح البلي) 7: 81 بقوله: ((أخرج ابن الجوزي من طريق عبد الله بن أحمد بن حنبل سألت أبي ما تقول في عليّ ومعاوية فأطرق ثمَّ قال: اعلم أنَّ علياً كان كثير الأعداء ففتش أعدؤه له عيباً فلمَّ يجنوا فعموا إلى رجل حربه فأطروه كيدا منهم لعلِّي، فأشار بهذا إلى ما اختلقوه لمعاوية من الفضائل مما لا أصل له)). (انتهى)

أمام الراي العام بأنَّ الصحابة كانوا متآلفين كالأحباب، وأنه لم يكدّر صفو عيشهم وتمام مودتهم سوى ظهور شخص (غريب)، (يهودي)، (حديث العهد بالإسلام) يدعو لعلِّي (عليه السلام)، فقاد هؤلاء (العمالقة) والأصحاب الذين يؤخذ عنهم أمر

الدين والدنيا) إلى ما قادهم إليه (وكأنهم أطفال)!!، والنتيجة: أنّ الذنب ليس ذنبهم، وأنّ الصحابة كلهم، القاتل والمقتول، سيدخلون الجنة (أجمعين أكتعين أبصعين)!!

إلا أنّ الحقيقة تقول: إنّ ابن سبأ، الصانع للفتن، المحرّص للأصحاب، الداعي بالوصية لعلي(عليه السلام)، الواضع للوجعة، يدور أمره بين أمرين لا ثالث لهما: إمّا أن يكون موضوعاً مختلفاً من أساسه - وهذا ما ذهب إليه البعض - ، أو هو اسم رزوي لعمّار بن ياسر أضيفت إليه بعض الاختلافات لغرض التمويه لا غير، إذ كلّ ما ورد بشأنه إنّما ورد بسند مشوه متهاك، ومتن مضطرب متناقض!! ولا توجد رواية واحدة صحيحة السند (للمدّعين) - عند أهل السنة على الأقل - تثبت شيئاً يمكن ل (عجوة التزيخ) أو (المقّدين) الاحتجاج به لإثبات صحة ما يدّعون من هذه الأمور ونسبتها بشكل حقيقي إلى شخص بهذا الاسم له وجود حقيقي ظاهر!!

نعم، قد يذكر المتحدّثون، وأصحاب الاحتجاج بلا حجاج هذا الدفع أمام الكلام المتقدّم.

فيقولون: لقد وردت روايات تناولت أخبار عبد الله بن سبأ من طريق آخر ليس فيه سيف بن عمر التميمي<sup>(1)</sup> ، فما هو ابن عساكر يروي بسنده عن عمّار الدهني

1 - ورد هذا الدفع في كتاب عليّ عبد الرحمن السلطان (عبد الله بن سبأ وإمامة عليّ بن أبي طالب): 37.

الصفحة 304

قال: ((سمعت أبا الطفيل يقول رأيت المسيب بن نجبة أتى به مُلبّبة - يعني ابن السوداء - وعليّ على المنبر. فقال عليّ: ما شأنه؟ فقال: يكذب على الله وعلى رسوله))<sup>(1)</sup> . وروى أيضاً من طريق شعبة عن سلمة بن كهيل عن زيد بن وهب: ((قال عليّ بن أبي طالب: (ما لي ولهذا الحميت<sup>(2)</sup> الأسود)، يعني عبد الله بن سبأ، وكان يقع في أبي بكر وعمر))<sup>(3)</sup> .

نقول: أمّا الرواية الأولى، إن غضضنا النظر عن سندها فهي لا دلالة فيها على أنّ ابن السوداء المذكور فيها هو عبد الله بن سبأ، فإنّ هذا اللفظ (ابن السوداء) كان يعير به من كانت أمة سوداء، ولعله عبد الله بن وهب الواسبي، الذي كان من رؤوس الخوارج من الذين خرجوا على أمير المؤمنين عليّ(عليه السلام)، فإنّ كان يعير بهذا اللفظ أيضاً<sup>(4)</sup> ، وصفاتهم معروفة، والخلاف بينهم وبين أمير المؤمنين(عليه السلام) وأتباعه معلوم مشهور، مع ملاحظة أنّ الروي المشاهد للحدث وهو الصحابي أبو الطفيل، والفاعل له، أي: الآخذ بتلابيب ابن السوداء، وهو المسيب بن نجبة، كلاهما من المعروفين بتشيّعهم وولائهم لعليّ(عليه السلام)<sup>(5)</sup> .

1 - تزيخ مدينة دمشق 29: 7.

2 - الحميت: الرق، المشعر الذي يجعل فيه السمن، ووقع في مختصر ابن منظور 12: 222: الخبيث.

3 - تزيخ مدينة دمشق 29: 7.



4 - أنظر: بحار الأنوار 32: 354.

5 - ذكر ابن حجر في مقدّمة (فتح الباري): 410 : ((قال ابن عدي: لأبي الطفيل صحبة وكان الخولج يومونه باتصاله بعليّ وقوله بفضله وفضل أهل بيته وليس بحديثه بأس. وقال صالح ابن أحمد بن حنبل عن أبيه: مكي ثقة، وكذا قال ابن سعد وزاد: كان متشيعاً)) (انتهى)... أما المسيب بن نجبة فهو ممن شهد مشاهد أمير المؤمنين (عليه السلام) كلها، وخرج مع سليمان بن صود القزاعي سنة 65 هـ للطلب بثأر الحسين (عليه السلام) فاستشهد هناك. أنظر ترجمته في: الطبقات الكبرى 6: 216، وتهذيب الكمال 27: 590.

الصفحة 305

فالدلالة قاصوة على أنّ العواد بابن السوداء هنا هو عبد الله بن سبأ، ولو سلمّ فالسند ضعيف لجهالة بعض رواته<sup>(1)</sup> ! ولا ينفع في المقام أيضاً استعانة صاحب الدفع المتقدم في تأييد استفادته من هذا الحديث بحديث مجالد عن الشعبي الذي قال: ((أول من كذب عبد الله بن سبأ))<sup>(2)</sup> ، لأسباب متعددة:

أولها: أنّ ابن سبأ لو سلم وجوده فهو ليس أول كاذب في الإسلام، فقد ورد عن النبي (صلى الله عليه وآله) أنه قال: (لقد كثرت عليّ الكذابة، فمن كذب عليّ فليتبوأ مقعده من النار)<sup>(3)</sup> . وقد ذكر ابن الجوزي في سياق ذكوه لرواة هذا الحديث وما جاء بمضمونه بسنده عن عبد الرحمن بن رافع عن أبيه قال: كنت عند النبي (صلى الله عليه وآله) فجاءه رجل فقال: إنّ الناس يتحدثون عنك بكذا، قال: (ما أقول إلا ما يتول من السماء، ويحكم لا تكذبوا عليّ، فإنه ليس كذب عليّ ككذب عليّ أحد)<sup>(4)</sup> .

وأيضاً، ذكر النظام: أنه أكذب أبا هريرة كل من عمر وعثمان وعليّ وعائشة<sup>(5)</sup> . وقال مصطفى صادق الرافعي: ((كان عمر وعثمان وعليّ وعائشة ينكرون على أبي هريرة ويتهمونه وهو أول راوية اتهم في الإسلام، وكانت عائشة أشدهم إنكرا<sup>(6)</sup> عليه)).

وهذا - كما ترى - خلاف دعوى الشعبي بأن أول من كذب هو عبد الله بن سبأ، لتأخر إسلام ابن سبأ إلى عهد عثمان حسب روايات الطوي وغوه.

1 - أنظر: الموضوعات لابن الجوزي 1: 359، 362.

2 - تزيخ مدينة دمشق 29: 1.

3 - أنظر: أضواء على السنة المحمدية لأبي رية: 320 حيث عدّ هذا الحديث من أوثق الأحاديث.

4 - الموضوعات 1: 77.

5 - فيما نقله عنه ابن قتيبة في (تأويل مختلف الحديث): 41.

6 - آداب العوب 1: 282 مبحث الرواية في الإسلام.



والثاني - في وهن الأخذ بكلام الشعبي :- أنَّ الكلام المتقدم لا يعدو أن يكون رأياً للشعبي وهو غير حجة، فلا يؤم الغير .  
والثالث: هذا الأثر، الورود عن الشعبي، ضعيف السند، لجهالة بعض رواته، وورود القدح في البعض الآخر (1) .

### ملاحظة يجدر التنبيه عليها!

ذكر البلازوي في (أنساب الأثواف): ((أنَّ عبد الله بن وهب الواسبي هو ابن سبأ، وذكر أيضاً: ((وأما حجر بن عدي الكندي وعمرو بن الحمق القراعي وحبّة بن جوين البجلي ثمّ العوني وعبد الله بن وهب الهمداني وهو ابن سبأ، فإنهم أتوا علياً<sup>(2)</sup> فسألوه عن أبي بكر وعمر)) .

وهذه الدعوى - أي: أنَّ عبد الله بن وهب هو ابن سبأ - ينبغي الوقوف عندها، وتبيان الحقيقة فيها . إذ إنَّ ابن سبأ الغزوم بأنّه صاحب الوصية لعلي(عليه السلام) وواضع الرجعة يختلف تمام الاختلاف في منشأه وعقيدته عن عبد الله بن وهب الواسبي، أحد رؤساء الخوارج...

نعم، توجد هناك أوجه للتشابه بين الرجلين أوقعت بعض المؤرخين في توهم الاتحاد بينهما، إذ كلاهما اسمه (عبد الله)، وأيضاً كلاهما كان من اليمن، وكلاهما كانا مع أمير المؤمنين(عليه السلام)، وكلاهما يسمّى ابن السوداء كما مرّ، وأيضاً هذا يطلق عليه (السبائي)<sup>(3)</sup> وذلك (ابن سبأ)...

- 1 - أنظر كتاب الضعفاء الصغير للبخري: 116، ضعفاء العقيلي 4: 234 وفيه روى عن الميموني قوله: (سمعت أحمد يقول: مجالد عن الشعبي وغوه ضعيف، وذكر والله شيئاً عن مجالد فقال: كم من أعجوبة لمجالد) (انتهى).
- 2 - أنساب الأثواف 3 : 155.
- 3 - أنظر: تزيخ بغداد 8 : 490.

أما الاختلاف الظاهر، فإنَّ عبد الله بن وهب لم يذكر أحد ممن ترجم له أنه كان يهودياً، بل ذكروا أنه كان صاحب نسك وعبادة حتّى أنه كان يسمّى (ذا الثقات)<sup>(1)</sup> .

ويختلف أيضاً أنَّ عبد الله بن سبأ أسلم في زمن عثمان كما مرّ في رواية الطوي وغوه، بينما كان عبد الله بن وهب ممن شرك في الفتوحات في خلافة عمر ابن الخطاب، قال ابن حجر في (الإصابة) في ترجمته: وشهد فوح العراق مع سعد بن أبي وقاص، وذكر الطوي في التزيخ أنَّ سعداً أرسله مع المضرب العجلي وجماعة، وأمر عليهم ضوار بن الخطاب بأمر عمر إلى أناس اجتمعوا من الذين يقاتلونهم<sup>(2)</sup> .

وأيضاً أنَّ عبد الله بن سبأ اليهودي كان يقول: أن أمير المؤمنين(عليه السلام) هو وصي رسول الله(صلى الله عليه وآله) حسب روايات الطوي وغوه، وحسب روايات آخرين أنه كان يؤلهه، وأما عبد الله بن وهب الواسبي فكان يكفر أمير

المؤمنين(عليه السلام)، وكان لا يسميه إلا (الجاحد) <sup>(3)</sup> .. وما أبعد ما بين هذين المعتقدين!!

وعبد الله بن وهب كان من رؤوس الخوارج، وأمّا عبد الله بن سبأ فلم يكن كذلك، بل كان يؤلّب الناس على عثمان ويحوّضهم على عماله حسب روايات الطوي.. وعبد الله بن سبأ إما أحرّقه أمير المؤمنين(عليه السلام) بالنار، وإما تفاه إلى المدائن وبقي فيها إلى أن بلغه مقتل أمير المؤمنين(عليه السلام) حسب بعض الروايات، وأمّا عبد الله بن وهب الواسبي فقد أجمع كلّ من ذكر واقعة النهروان أنه قتل فيها... <sup>(4)</sup>

1- أنظر: الإصابة 5: 78.

2- المصدر السابق 5: 78.

3 - أنظر البداية والنهاية 7: 321 قال ابن كثير: روى الهيثم عن بعض الخوارج أنه قال: ما كان عبد الله بن وهب من بغضه عليّاً يسميه إلا الجاحد.

4 - وينبغي الملاحظة هنا بأننا في هذه المقارنة لم نقتصر على مرويات ذات اتجاه واحد أو مصدر واحد عن ابن سبأ، بل ذكرنا كلّ ما يمكن ذكره عن ابن سبأ في قبالة (عبد الله بن وهب الواسبي) للتأكيد على أنّهما لا يلتقيان في شخص واحد في أيّ حال من الأحوال.

الصفحة 308

وأما الرواية الثانية التي ذكرها صاحب الدفع المتقدم: عن سلمة بن كهيل عن زيد بن وهب قال: ((قال علي بن أبي طالب: (ما لي ولهذا الحميت الأسود) يعني عبد الله بن سبأ وكان يقع في أبي بكر وعمر)) <sup>(1)</sup> ، فهي من حيث الدلالة مجملة! فلعل العواد به (عبد الله بن وهب الواسبي السبائي) فإنه أيضاً يقال له عبد الله بن سبأ كما مرّ بيانه، مع ملاحظة أن عبلة (يعني عبد الله بن سبأ وكان يقع في أبي بكر وعمر) ظاهرة الزيادة من الرواة.

ولو سلّم، فهي ضعيفة السند بأبي محمد بن أبي نصر الذي ضعفه ابن المبارك حين سئل عنه وعن ابن فضيل فسكت، ثم قال: ((لا رأى أصحابنا يرضونهما)) <sup>(2)</sup> .

### روايات أخرى في ابن سبأ:

وتوجد روايات أخرى رواها أهل السنّة في ابن سبأ، إلا أنّها بأجمعها لا تنهض - لا سنداً ولا دلالة - فيما يبتغيه البعض منها.

أ - الرواية التي رواها أبو يعلى في مسنده، قال: ((حدثنا أبو كريب محمد بن العلاء، حدثنا محمد بن الحسن الأسدي، حدثنا هارون بن صالح الهمداني، عن الحرث بن عبد الرحمن، عن أبي الجلاس قال: سمعت عليّاً يقول لعبد الله السبائي: (ويلك، والله ما أفضى إليّ بشيء كتمه أحداً من الناس، ولقد سمعته يقول: إن بين يدي الساعة ثلاثين كذاباً، وإنك لأحدهم)) <sup>(3)</sup> .

1- تزيخ مدينة دمشق 29: 7.

2- أنظر: سير أعلام النبلاء 9: 356.

3- مسند أبي يعلى 1: 349.

الصفحة 309

وهذه الرواية ضعيفة السند بمحمد بن الحسن الأسدي المعروف بالثلث<sup>(1)</sup>، وبالحرث بن عبد الرحمن<sup>(2)</sup>، وبأبي الجلاس الكوفي<sup>(3)</sup>. وقد أخرج هذا الحديث ابن أبي عاصم في (كتاب السنّة)، وعلق الألباني على هذا الحديث بقوله: ((إسناده ضعيف، أبو الجلاس كوفي مجهول كما في التوقيب، وهارون بن صالح مجهول أيضاً، وفي التوقيب: مستور))<sup>(4)</sup>.

فالننتيجة أنّ الرواية ضعيفة السند، لا يصح الاحتجاج بها.

ب - ما رواه ابن عساكر في تزيخه بسنده عن سلمة بن كهيل عن حجية بن عدي الكندي، قال: رأيت علياً كرم الله وجهه وهو على المنبر، وهو يقول: (من يعزني من هذا الحميت الأسود الذي يكذب على الله ورسوله؟ - يعني ابن السوداء - لولا أن لا زال يخرج عليّ عصابة ينعى عليّ دمه كما ادّعت عليّ دماء أهل النهر لجعلت منهم ركاباً))<sup>(5)</sup>.

وهي ضعيفة السند بأبي محمد عبد الرحمن بن أبي الحسن الدراني، قال ابن عساكر: ((لم يكن الحديث من صنعته))<sup>(6)</sup>، ولجهالة حجية بن عدي الكندي عند أبي حاتم، قال: ((شيخ لا يحتج بحديثه شبيه بالمجهول، شبيه بشريح بن النعمان الصائدي، وهبوة بن يريم))<sup>(7)</sup>.

ج - ما ذكره ابن حجر في (لسان الميزان)، قال: ((وقال أبو إسحاق الفوري عن شعبة عن سلمة بن كهيل عن أبي

الوعاء عن زيد بن وهب: إنّ سويد بن غفلة دخل

1- أنظر: تهذيب التهذيب 9: 102، تهذيب الكمال 25: 67.

2 - الحوح والتعديل 3: 79.

3- تهذيب التهذيب 2: 128.

4 - كتاب السنّة لابن أبي عاصم، تخريج الألباني: 462.

5 - تزيخ مدينة دمشق 29: 8.

6 - سير أعلام النبلاء 20: 348.

7- تهذيب الكمال 5: 477.

الصفحة 310

على عليّ في إملته، فقال: إنّّي مرت بنفر يذكرون أبا بكر وعمر، يرون أنّك تضمّر لهما مثل ذلك، منهم عبد الله بن سبأ، وكان عبد الله أول من أظهر ذلك، فقال عليّ: (ما لي ولهذا الخبيث الأسود؟) ثم قال: (معاذ الله أن أضمر لهما إلا الحسن

(الجميل). ثم أرسل إلى عبد الله بن سبأ فسوّه إلى المدائن، وقال: (لا يساكنني في بلدة أبداً). ثم تهض إلى المنبر حتى اجتمع الناس، فذكر القصة في ثنائيهما بطوله، وفي آخه: (ألا ولا يبلغني عن أحد يفضّلني عليهما إلا جلدته حدّ المفتري)))<sup>(1)</sup> .  
ومتن هذه الرواية - كما هو واضح - ظاهر الاضطراب! إذ لو كان عبد الله بن سبأ مذنباً فيما فعله، فالمفروض معاقبته وفق العقوبة التي ذكرها الإمام (عليه السلام) بنفسه في خطبته، وإلا فما الوجه في تسيوه إلى المدائن وتركه هناك، فهل لينشر بدعته وضلالاته - المشار إليها - بين أهل المدائن من المسلمين، وهي محل الاعتراض والعقوبة عند الإمام (عليه السلام) نفسه كما هو ظاهر الرواية!؟

وأيضاً الرواية ضعيفة السند بأبي الرعاء، وهو كما يبدو عبد الله بن هانئ الكندي أو الأردني الكوفي، بقوينة رواية سلمة بن كهيل عنه، وقد ضعفه البخاري وقال: ((لا يتابع في حديثه))<sup>(2)</sup> .  
هذا وقد استدلل البعض على وجود ابن سبأ، وانتساب من يسمون بالسبئية إليه بكتاب زياد بن أبيه إلى معاوية الذي ذكره الطوي في تزيخه، والذي ذكر فيه السبئية، حيث جاء فيه: ((بسم الله الرحمن الرحيم، لعبد الله معاوية أمير المؤمنين من زياد بن أبي سفيان، أما بعد فإن الله قد أحسن عند أمير المؤمنين البلاء، فكاد له عنوه، وكفاه مؤونة من بغى عليه، إن طواغيت من هذه الترابية السبئية رأسهم حجر بن عدي

1 - لسان المزان 3: 290.

2- تهذيب التهذيب 6: 56.

الصفحة 311

(1) خالفوا أمير المؤمنين، وفلقوا جماعة المسلمين، ونصروا لنا الحرب، فأظهروا الله عليهم، وأمكنا منهم...))<sup>(1)</sup> .  
وهذه الرواية موسلة، ويغلب على الظن أنها مروية عن أبي مخنف، بقوينة أنّ الروايات السابقة عليها كلها مروية عن أبي مخنف، وهو ضعيف جداً<sup>(2)</sup> ، وعليه فلا يمكن الاعتماد عليها. وأمّا من حيث الدلالة، فالرواية لا تدل على أنّ هؤلاء المذكورين أتباع عبد الله بن سبأ، إذ لعل زياد بن أبيه يريد بالسبئية المنتسبين إلى سبأ من قبائل اليمن، فإنّ جلّ المذكورين وغيرهم ممن عرفوا بنشيعهم لأمر المؤمنين (عليه السلام) تنتهي أنسابهم إلى اليمن وبالخصوص إلى سبأ، وقد ذكر زياد أنّ رأسهم هو حجر بن عدي وهو من كندة، وكندة إحدى قبائل سبأ!!

والمتحصل: أنّ كلّ هذه الروايات المتقدمة هي ضعيفة سنداً ودلالة، وهي لم ترو من طريق الشيعة الإمامية، بل رويت من طرق غيرهم، فهي حجة - على فرض التسليم بصحتها - على من روى حبيثها وليس على غيره، فهي لا تصلح للاحتجاج بها على الشيعة الإمامية، وهذا أمر واضح لمن يعرف أسس الاحتجاج على المذاهب!

قال ابن حزم الأندلسي في كتابه (الفصل في الأهواء والملل والنحل): ((لا معنى لاحتجاجنا عليهم (بويد المخالفين لهم) برواياتنا، فهم لا يصدقونها، ولا معنى لاحتجاجهم علينا برواياتهم فنحن لا نصدقها، وإنّما يجب أن يحتج الخصوم بعضهم على

بعض بما يصدّقه الذي تقام عليه الحجة به، سواء صدقة المحتج أو لم يصدقه،

1 - تريخ الطوي 4: 202.

2- أنظر: ضعفاء العقيلي 4: 18 ، والجرح والتعديل 7: 182 ، والكامل في ضعفاء الرجال 6: 93.

الصفحة 312

لأن من صدّق بشيء لُزمه القول به أو بما يوجبه العلم الضروري، فيصير حينئذ مكاراً منقطعاً إن ثبت على ما كان

(1) عليه)).

وربما قد يتجوز البعض الأسلوب الأنف الذكر، ويسلك الطريق الصحيح في الاحتجاج على أهل المذاهب.

ويقول: إن عبد الله بن سبأ قد ورد ذكره في روايات الشيعة أيضاً، فهو شخص له وجود حقيقي - بحسب هذه الروايات -

فما تقولون!؟

قلنا: الاحتجاج على أهل المذاهب بما ورد عندهم من أدلة وأحاديث هو عين الصواب.

إلا أنه في نفس الوقت الذي تؤيد فيه مثل هذا الاحتجاج، ينبغي أن يكون الاحتجاج بدليل متكامل يوتقي إلى تمام الدعوى

وليس بخوء مقتضب منها، فإنه لا يصح أن يكون الاحتجاج . مثلاً . بوجود شخص بهذا الاسم - أي: بمجرد الاسم - ذكرته

الروايات، وهو له أفكار وعقائد تخالف أصل الدعوى التي تقول أن ذلك الشخص كان يقول بالوصاية لعلي(عليه السلام)،

وأحقيته بالخلافة من عثمان، وأنه وضع الوجعة وأشبهه ذلك، بينما الشخص المحتج به يدعي أوهية أمير المؤمنين(عليه

السلام)، وأن أمير المؤمنين(عليه السلام) أحرقه بالنار على رواية، أو نفاه إلى المدائن على أخرى، فشتان بين الدعويين.. مع

أنها - أي: هذه الروايات المحتج بها - روايات ضعيفة لا يتم الاحتجاج بها على أي حال.

### ولننقل للقرئ الكريم نماذج منها:

أ - روى الكشي في رجاله بسنده عن أبي جعفر(عليه السلام): ((أن عبد الله بن سبأ كان يدعي النبوة، وزعم أن أمير

المؤمنين(عليه السلام) هو الله (تعالى الله عن ذلك)، فبلغ ذلك

1 - الفصل في الملل والأهواء والنحل 4: 78.

الصفحة 313

أمير المؤمنين(عليه السلام) فدعاه وسأله، فأقرّ بذلك وقال: نعم، أنت هو، وقد كان ألقى في روعي أنك أنت الله وأنّي نبيّ.

فقال له أمير المؤمنين(عليه السلام): ويحك قد سخر منك الشيطان، فرجع عن هذا تكلمك أمك وتب. فأبى فحبسه، واستتابه

ثلاثة أيام فلم يتب، فأحرقه بالنار، وقال: إن الشيطان استهواه، فكان يأتيه ويلقي في روعه ذلك)) (1).

وهذه الرواية ضعيفة بمحمد بن عثمان العبدي وبسنان والد عبد الله بن سنان، فإنهما لم يثبت توثيقهما.

ب - روى الكشي أيضاً بسنده عن عبد الله قال: ((قال أبو عبد الله (عليه السلام): إنا أهل بيت صديقون، لا نخلو من كذاب يكذب علينا، ويسقط صدقنا بكذبه علينا عند الناس، كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) أصدق الناس لهجة، وأصدق الروية كلاً، وكان مسليمة يكذب عليه، وكان أمير المؤمنين (عليه السلام) أصدق من رأ الله بعد رسول الله، وكان الذي يكذب عليه ويعمل في تكذيب صدقه، ويفتري على الله الكذب عبد الله بن سبأ))<sup>(2)</sup>.

وهذه الرواية أيضاً ضعيفة السند، فإن في طريقها محمد بن خالد الطيالسي، وهو لم يرد له توثيق في كتب الرجال. وهناك روايات أخرى تحاكي المتون المتقدمة رواها الكشي في كتابه، من ادعاء ابن سبأ الرويبية لأمر المؤمنين (عليه السلام)<sup>(3)</sup>، وهي لا يمكن الاحتجاج بها لكونها خرقة عن محل النقاش وأصل الدعوى المتولع عليها بأن ابن سبأ هو أول من قال بالوصاية لعلي (عليه السلام)!!

وعليه فلا يوجد للمدعي دليل واحد يمكنه الاستناد إليه في هذه المسألة سواء كان ذلك من طرق السنة أو الشيعة!

وبقيت هناك روايتان تخالف المتون المتقدمة!

1 - اختيار معرفة الرجال 1: 323.

2 - اختيار معرفة الرجال 1: 324.

3 - أنظر: اختيار معرفة الرجال 1: 323، 324.

الصفحة 314

الأولى: رواها الشيخ في التهذيب، والصدوق في الفقيه والعلل والخصال بأسانيد تنتهي إلى الحسن بن راشد عن أبي بصير، عن أبي عبد الله (عليه السلام) عن آبائه: ((أن أمير المؤمنين (عليه السلام) قال: إذا فرغ أحدكم من الصلاة فليرفع يديه إلى السماء، ولينصب في الدعاء، فقال ابن سبأ: يا أمير المؤمنين أليس الله في كل مكان؟ قال: بلى. قال: فلم يرفع يديه إلى السماء؟ فقال: أو ما توقأ **لَوْ فِي السَّمَاءِ رِزْقِكُمْ وَمَا تَوَعَدُونَ**)<sup>(1)</sup>؟ فمن أين يطلب الرزق إلا من موضعه؟ وموضع الرزق وما وعد الله (السماء))<sup>(2)</sup>.

إلا أن هذه الرواية ضعيفة السند بالحسن بن راشد، فإنه لم يثبت توثيقه، فالرواية ساقطة فلا يحتج بها على وجود عبد الله بن سبأ فضلاً عن نسبة الدعوى المتقدمة إليه.

هذا مع أنه يمكن أن واد بعبد الله بن سبأ هنا - في هذه الرواية - عبد الله بن وهب الواسبي السبائي المتقدم ذكره، والذي صار فيما بعد أحد رؤوس الخوارج. وعلى أية حال فهو احتمال يبطل الاستدلال بهذه الرواية على أصل الدعوى المتقدمة، فإن ما دخله الاحتمال بطل به الاستدلال.

والثانية: رواها محمد بن إواهيم النعماني في كتابه (الغيبة) بسنده عن أبي جميلة المفضل بن صالح عن جابر قال: حدثني من رأى المسيب بن نجبة قال: وقد جاء رجل إلى أمير المؤمنين (عليه السلام) ومعه رجل يقال له: ابن السوداء، فقال له: يا



أمير المؤمنين إنّ هذا يكذب على الله وعلى رسوله ويستشهدك، فقال أمير المؤمنين (عليه السلام): لقد أعرض وأطول، يقول ماذا؟ فقال: يذكر جيش الغضب، فقال: خلّ سبيل الرجل، أولئك قوم يأتون في آخر الزمان...)) (الرواية) <sup>(3)</sup>.

1 - سورة الذريات، الآية 22.

2- وسائل الشيعة 6: 487.

3- كتاب الغيبة: 325.

الصفحة 315

وهذه الرواية مجملة الدلالة كما ترى، فلا يعرف أنّ العراد بابن السوداء هنا هل هو عبد الله بن سبأ - النزوم - أم غيره، لإطلاق هذا اللفظ على أكثر من شخص كما تقدّم ذكره؟ وهي أيضاً ضعيفة السند بأبي جميلة المفضل بن صالح، الذي قال ابن الغضائري عنه: ضعيف، كذاب، يضع الحديث <sup>(1)</sup>، وأيضاً لجهالة الروي الذي يروي عنه جابر بقوله حدثني من رأى، فالرواية ساقطة عن الاحتجاج سنداً ودلالة.

وهذه الرواية كان قد رواها الشيخ الطوسي في (أماليه) <sup>(2)</sup> بسند آخر ومتن مقرب، إلا أنّ السند ضعيف أيضاً لجهالة بعض رواته، ولعدم ورود التوثيق في كتب الرجال عند الإمامية بحق البعض الآخر كسفيان بن عيينة، فهي إذن ساقطة عن الحجية من هذه الناحية!

### ما ذكره صاحب المقالات:

ولعل البعض يحتج بما ذكره سعد بن عبد الله الأشعري القمي في كتابه (المقالات والوق) الذي قال: ((السبائية أصحاب عبد الله بن سبأ، وهو عبد الله بن وهب الواسبي الهمداني... وكان أول من أظهر الطعن على أبي بكر وعمر وعثمان والصحابة وتوأ منهم، وادّعى أنّ علياً أمره بذلك، وأن التقية لا تجوز ولا تحل، فأخذ علي فسأله عن ذلك فأقر به وأمر بقتله، فصاح الناس إليه من كلّ ناحية: يا أمير المؤمنين أقتل رجلاً يدعو إلى حبكم أهل البيت والي ولايتك والواعة من أعدائك؟ فسوّه علي إلى المدائن. وحكى جماعة من أهل العلم أنّ عبد الله بن سبأ كان يهودياً فأسلم ووالى علياً، وكان يقول وهو على يهوديته في يوشع بن نون وصي

1 - معجم رجال الحديث 19: 309.

2- أمالي الشيخ الطوسي: 230.

الصفحة 316

موسى بهذه المقالة، فقال في إسلامه بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه في عليّ بمثل ذلك، وهو أول من شهر بالقول بفض إمامة عليّ بن أبي طالب، وأظهر الواعة من أعدائه، وكاشف مخالفه وأكفهم...)) <sup>(1)</sup>.

نقول: الملاحظ على هذا الكلام بأنّ الأشعوي لم يذكر له سنداً أو مصوراً واحداً يمكن الرجوع إليه لإثبات صحة ما يقوله هنا أو يدّعيه، وإنّما أرسل المدعى على عواهنه وكأنه غير مسؤول عنه. وأيضاً توجد ملاحظات على نفس المتن المذكور، إذ هو قد اشتمل على مسائل مضطربة لا يمكن قبولها.

فمثلاً قوله: ((إنّ عبد الله بن سبأ هو عبد الله بن وهب الواسبي))، وهذا الأمر قد تقدّم الكلام فيه وبيننا أنه لا تلاقي بين الاثنين في المنشأ والعقيدة، وإنّما هو محض اشتباه وقع فيه بعض المؤرخين لوجود بعض نقاط التشابه بين الاثنين، مع أنّ عبد الله ابن وهب الواسبي كان قد قتل مع أصحابه في واقعة النهروان، بينما هنا - حسب مقالة الأشعوي - أنّ أمير المؤمنين (عليه السلام) سوّه إلى المدائن، وهو قول ظاهر البطلان!

وأيضاً ما حكاه عن بعض أهل العلم ((بأنّ إسلام ابن سبأ بعد وفاة رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وأنه أشهر القول بوصاية أمير المؤمنين (عليه السلام) منذ ذلك الوقت))، مخالف لما نصّ عليه كلّ من ذكر ابن سبأ من أنه أسلم زمن عثمان، وأظهر مقالاته في ذلك الوقت. ولو كان شهر القول بالوصاية بعد وفاة الرسول (صلى الله عليه وآله) فأين كان عنه عمر بن الخطاب؟ فإنّه نهى أبا هريرة عن أن يروي عن النبي (صلى الله عليه وآله) ما هو دون هذا، فكيف لا ينهى ابن سبأ اليهودي عن الجهر بما زوغ شعوية خلافة أبي بكر وخلافته!؟

وأيضاً قوله: ((إنّ أمير المؤمنين (عليه السلام) أمر بقتله لما بلغه أنه كان يسب أبا بكر وعمر فلما قال الناس ما قاله سبوه إلى المدائن...))، وهنا يرد تساؤل: إن كان سب ابن سبأ لأبي بكر وعمر يستوجب قتلاً فلا يجوز إطلاقه حتّى لو كان يدعو إلى حبّ

1 - المقالات والوقوع: 20.

الصفحة 317

أهل البيت (عليهم السلام)، فإنّ ذلك لا يسقط الحدود اللزّمة، وإن كان هذا التصرف منه لا يستوجب ذلك فلم يأمر الإمام (عليه السلام) بقتله؟ وهذا إشكال لا مفر منه! بالإضافة إلى أنّ نفي أمير المؤمنين (عليه السلام) ابن سبأ إلى المدائن لم يقم عليه دليل صحيح من الأخبار<sup>(1)</sup>.

ومع كلّ ما تقدّم من أدلة وبيّنات يمكن أن نقول: إن أصحاب الأغراض السيئة والقلوب المريضة سوف لا ينتهون عن الغزف على هذا الوتر الأثقل، استتناساً منهم بالوهم، ورغبة في الاستتار في خط الضعف والهزيمة عن مواجهة الحقائق العلمية والتاريخية كما هي، خلاف أهل التحقيق والتدقيق من طلاب الحقيقة وعشاقها، الذين لا غاية لهم سوى نصرة الحق بما هو حق دون نصرة الرجال ولو على حساب الحق، فقد قيل في الحكمة: اعرف الحق تعرف أهله.. فالاستتار في الغوف على هذا الوتر الأثقل يكشف - في الواقع - عن إفلاس عزّ فيه، بل سعيهم الحثيث في التمويه على الأمة المحمدية وتضليلها وحرفها عن إوارك ما جرى في تاريخها.. إلا أنّ الشيء الذي غاب عن هؤلاء إواركه أنّ عالم اليوم هو غير عالم الأمس، إذ بإمكان

الموء في هذه الأيام - وبفضل وسائط الاتصال الحديثة والمتطورة - أن يطّلع على مختلف البحوث ومن شتّى قنوات المعرفة بدقائق محدودة.. لذا ندعوهم أن يتقوا الله ويتوبوا إليه، وأن يتخذوا سبيل البحث الجاد طريقاً لهم في الوصول إلى الدين القويم، بدل التشبث بالوهم أو الظنون واتخاذها سبيلاً فيما يرومون الوصول إليه والتي لا تقودهم في النهاية سوى إلى الالتقاء بالشیطان الرجيم والسكن معه في نار جهنم!

وعلى أية حال، فقد أتمّ المولى سبحانه الحجّة على عباده، وهياً لهم السبل الكفيلة التي تعينهم على تمييز الحق من الباطل، ولم يبق أمام الإنسان سوى السعي الجاد والهمة الصادقة في الوصول إلى ذلك.

1 - أنظر: عبد الله بن سبأ بين الحقيقة والخيال للشيخ عليّ آل محسن: 38، 57.

الصفحة 318

قال تعالى: **{الَمْ تَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ \* وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ \* وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ}**<sup>(1)</sup>، وقال سبحانه: **{إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا}**<sup>(2)</sup>، وقال جلّت آؤه: **{وَلَا تَقَفْ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا}**<sup>(3)</sup>.

فهذه الآيات الكريمة ترشد إلى تمامية الحجّة من المولى سبحانه في حقّ الإنسان، وأتّه لا عذر له - بعد هذا - في التشبث بالوهم، وخاصة في هذه الأيام التي توفرت فيها مختلف الوسائل في الوصول إلى الحقّ الصواب!

قال المولى سبحانه: **{لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ}**<sup>(4)</sup>.. ولا يخفى على ذي لب أنّ الرواد بالطاغوت هنا ليس حكّام الجور فقط، وإنما هو يشمل كلّ باطل يروّج له بهدف الاستيلاء على قلوب الناس والسيطرة عليها!! فتدبر ملياً.

1 - سورة البلد، الآيات 8 . 10.

2 - سورة الإنسان، الآية 3.

3 - سورة الإسراء، الآية 36.

4 - سورة البقرة، الآية 256.

الصفحة 319

### إن كان بيتك من زجاج ..

ذكر بعض الباحثين فيما سبق، أنّ قصة ابن سبأ كان الهدف منها إضفاء عنصر يهودي على التشييع لتحقيق أهداف معينة، غايتها إقصاء الآخر والغلبة عليه ولو بالباطل، وبعد أن تبين لنا أنّ أمر هذه القصة كان منحولاً إلى أخوه - على حدّ قول طه حسين - وهي لا تقوى على إثبات نفسها، فضلاً عن الدفع بها في صدور الآخرين!!

فإنّنا سنبحث هنا - على قاعدة الجراء بالجراء والبادي أظلم - فيما ثبت عند القوم من أحاديث صحاح، ووقائع رووها هم في

كتبهم المعتوة، تكشف بكلّ وضوح عن الدور الذي لعبه اليهود في الدس على عقائد أهل السنة، وكيف تلقفَ (موز السلف) خاصة، وتبعاً لهم (السلفيون) هذا الفكر اليهودي دون غروهم على أنه عقيدة صحيحة، وروجوا له بكلّ ما أوتوا من جهد وقوة، ساعين في حمل المسلمين على الاعتقاد به واعتناقه!! ممّا يضعنا أمام تساؤل حقيقي وكبير هو: أيّ الفريقين أحقّ بالإصاق التهمة المتقدّمة به، ونعني بها: الأثر اليهودي في فكره وعقيدته!؟

### دور اليهود في (مصادر) الفكر السلفي:

وقبل البدء بتناول ما بثّه اليهود من عقائد، وتلقّفه (السلفيون) بالخصوص دون غروهم من الفرق التي تنتسب للإسلام، وأخنوا به على أنه عقيدة صحيحة يدينون الله بها، نذكر تأثر رموز (السلفية) بهذا الفكر اليهودي، والذين ما فتئوا عن الاهتمام بأخبار اليهود الذين أسلموا، حتّى أنهم جعلوهم - أي: هؤلاء الأخبار - بطانة لهم دون غروهم من الصحابة الكبار كما سيأتي بيانه!!

الصفحة 320

### عمر بن الخطاب يدرس عند اليهود زمن النبي (صلى الله عليه وآله)!

عمر بن الخطاب ركن مهم من أركان (السلف)، وعنه يأخذ الكثير من (أهل السنة والجماعة) بل أغلبهم ممّا يتعلّق بدينهم ودنياهم، وبلحاظ هذا الأمر فلننظر إلى مدى تأثر هذه الشخصية في منهجها وسلوكها بالفكر اليهودي وأثره عليها! روى المتقي الهندي في (كنز العمال) من مسند عمر (رضي الله عنه)، عن الشعبي قال: ((قول عمر بالروحاء، فأى ناساً يبتترون أحجراً فقال: ما هذا؟ فقال: يقولون إن النبي (صلى الله عليه وآله) صلى إلى هذه الأحجار، فقال: سبحان الله ما كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) لإراكباً، مرّ بوادي فحضرت الصلاة فصلّى. ثم حدث فقال: إني كنت أغشى اليهود يوم وراستهم، فقالوا: ما من أصحابك أحد أكرم علينا منك لأتئك تأتينا))<sup>(1)</sup>. فعمر - بحسب هذا النص - كان محل (تكريم خاص) عند اليهود لأنّه كان يأتيهم يوم (وراستهم)!

أمّا لماذا كان عمر لا يتولّى إلى اليهود إلا يوم وراستهم؟! وأيضاً ما هو الداعي لمحل الكرامة هذا له عندهم؟! وهل ترى أن اليهود يكرمون أحداً، هكذا لوجه الله ولا رجوع منه شيئاً يخدم مصالحهم وديانتهم؟! هذه الأسئلة وغيرها نتركها كآيات للمتوسمين!!

### أحاديث اليهود تأخذ بقلب عمر!

عن السيوطي في (الدر المنثور) قال: ((أخرج ابن الضريس عن الحسن أنّ عمر ابن الخطاب (رضي الله عنه) قال: يا رسول الله، إنّ أهل الكتاب يحدثونا بأحاديث قد أخذت

1- كنز العمال 2: 353 ، رواه عن العقيلي وابن راهويه وابن جرير وابن أبي حاتم ثم قال: (وسنده صحيح لكن الشعبي لم

يترك عمر، وروى سفيان بن عيينه في تفسيره عن عكرمة نحوه، وله طرق أخرى موسلة تأتي في (الراسيل).

الصفحة 321

بقلوبنا وقد هممنا أن نكتبها، فقال: يابن الخطاب أمتهوكون أنتم كما تهوكت اليهود والنصرى، أما والذي نفس محمد بيده لقد جننكم بها بيضاء نقية ولكني أعطيت جوامع الكلم واختصر لي الحديث اختصاراً<sup>(1)</sup> .  
قال المؤمخثوي في (الفايق) في مادة (هوك): النبي (صلى الله عليه وآله) قال له عمر: إنا نسمع أحاديث من يهود تعجبنا أفترى أن نكتب بعضها. فقال: (أمتهوكون أنتم كما تهوكت اليهود والنصرى لقد جننكم بها بيضاء نقية لو كان موسى حياً ما وسعه إلا اتباعي).

ثم قال: ((تهوك وتهور أخوان في معنى: وقع في الأمر بغير روية. وقال الأصمعي: المتهوك الذي يقع في كل أمر، وأنشد الكسائي:

رآني امرأ لا هنة متهوكاً ولا واهناً شواب ماء المظالم

وقيل: التهوك والتهفك: الاضطراب في القول، وأن يكون على غير استقامة، والضمير في (بها) للحنيفية<sup>(2)</sup> .

### عمر ينسخ كتاباً من التوراة!

وعن ابن حجر في (فتح الباري)، قال: ((أخرج أحمد والزار - واللفظ له - من حديث جابر قال: نسخ عمر كتاباً من التوراة بالعربية، فجاء به إلى النبي (صلى الله عليه وآله) فجعل يؤأ ووجه رسول الله (صلى الله عليه وآله) يتغير فقال له رجل من الأنصار: ويحك يا بن الخطاب ألا ترى

1 - الدر المنثور 5: 149 وهذا الحديث لم يضعه ابن الضريس ولم يتعبه السيوطي بشيء، وقريب منه في: مسند أحمد 3: 387 ، المصنف لابن أبي شيبة 6: 228 ، كتاب السنة: 27 قال الألباني محقق الكتاب: (حديث حسن إسناده ثقات غير مجالد وهو ابن سعيد فإنه ضعيف، ولكن الحديث حسن له طرق أثرت إليها في (المشكاة) (177) ، ثم خوّجت بعضها في (الإرواء) (1589) (انتهى).

2 - الفايق في غريب الحديث 3: 411.

الصفحة 322

وجه رسول الله (صلى الله عليه وآله) فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): (لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء فإنهم لن يهدوكم وقد ضلّوا وانكم إما أن تكذبوا بحق أو تصدقوا بباطل، والله لو كان موسى بين أظهركم ما حلّ له إلا أن يتبعني)...)).  
ثم ذكر ابن حجر طوقاً أخرى للحديث، وتناول بعض أسانيدھا بالتضعيف والآخر باللين، إلا أنه قال بعدها: (وهذه جميع

طرق هذا الحديث، وهي وإن لم يكن فيها ما يحتج به لكن مجموعها يقتضي أنّ لها أصلاً<sup>(1)</sup> .

وقد قرئ الألباني هذا الحديث في (إرواء الغليل) وذكر له شواهد كثيرة<sup>(2)</sup> .

### عمر يطلب من النبي (صلى الله عليه وآله) أن يأذن له بتعلم التوراة!

قال الشوكاني في (فتح القدير): أخرج البيهقي وصححه: ((عن عمر بن الخطاب قال: سألت رسول الله (صلى الله عليه وآله)

وآله) عن تعلم التوراة فقال: (لا تتعلمها وآمن بها وتعلموا ما أقول إليكم وآمنوا به))!!<sup>(3)</sup>

### عمر يستشير كعباً فيمن يخلفه من بعده!

ذكرنا سابقاً ذكر أنّ النبي (صلى الله عليه وآله) طلب من عمر أن لا يسأل أهل الكتاب عن شيء وقال (صلى الله عليه وآله)

له: (لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء، فإنهم لن يهودكم وقد ضلّوا وانكم إما أن تكذبوا بحق أو تصدقوا بباطل)... وقد عنفه (صلى

الله عليه وآله) مرة: (أمتهون أنتم) - أي: متحيرون أنتم - إلى غير ذلك من الألفاظ التي نقلتها للتزيخ الروايات المختلفة

الوردة في هذا الخصوص!! ولكن هل تخلى عمر عن متابعة اليهود وكتبتهم امتثالاً

1 - فتح البري 13: 438.

2 - إرواء الغليل 6: 34.

3- فتح القدير 4: 148.

الصفحة 323

لأمر رسول الله (صلى الله عليه وآله) حتّى وإن أسلموا وصاروا بحسب الظاهر من المسلمين، فهم أيضاً لا يحق له سؤالهم

بخصوص ما ورد في كتبهم بحسب النهي المتقدّم الصادر عن النبي (صلى الله عليه وآله)!!

عن ابن عباس قال: ((توم عمر بالخلافة في آخر أيامه، وخاف العجز، وضجر من سياسة الرعية، فكان لا يزال يدعو الله

بأن يتوفاه، فقال لكعب الأحبار يوماً وأنا عنده: إنّي قد أحببت أن أعهد إلى من يقوم بهذا الأمر وأظن وفاتي قد دنت، فما تقول

في عليّ؟ أشر عليّ في رأيك وأذكروني ما تجدونه عندكم، فإنكم وعمون أن أمونا هذا مسطور في كتبكم، فقال: أما من طريق

الوأي فإنه لا يصلح، إنه رجل متين الدين، لا يغضي على عورة، ولا يحلم عن زلة، ولا يعمل باجتهاد رأيه، وليس هذا من

سياسة الرعية في شيء، وأما ما نجده في كتبنا فنجده لا يلي الأمر ولا ولده، وإن وليه كان هوج شديد، قال: كيف ذاك؟ قال:

لأنّه راق الدماء، فرمه الله الملك<sup>(1)</sup> .

ولعل (أبا حفص) أذعن لهذه النصيحة (الحرورية) وآمن بما أملتة عليه (التوراة) الكعبية!!

### كتب التوراة تخترق البيت النبوي من طريق حفصة (ابنة عمر)!

قال السيوطي في (الدر المنثور): ((أخرج عبد الرزاق في المصنف، والبيهقي في شعب الإيمان عن الزهري: أنّ حفصة

جاءت إلى النبي (صلى الله عليه وآله) بكتاب من قصص يوسف في كتف فجعلت تقرأه عليه والنبي (صلى الله عليه وآله) يتلون وجهه فقال: (والذي نفسي بيده لو أتاكم يوسف وأنا بينكم فاتبعتموه وتركتموني لضللتكم))<sup>(2)</sup>.

1 - شوح نهج البلاغة للمعتولي 12: 81.

2- الدر المنثور 5: 148 ، مسند ابن راهويه 4: 199.

الصفحة 324

### عثمان يأخذ دينه من كعب الأحبار!

يعتبر عثمان بن عفان هو الآخر من الأركان المهمة عند (الفكر السلفي)، فعنه يوردون معالم دينهم، وبالولاء له يلتصقون طويلاً إلى الجنة، فلننظر ما لليهود من أثر وتأثير عليه أيضاً:

روى البلاغوني في الأنساب، والمسعودي في (مروج الذهب) - واللفظ له - : ((أن أباذر حضر مجلس عثمان ذات يوم فقال عثمان: رأيتم من زكى ماله، هل فيه حق لغره؟ فقال كعب: لا يا أمير المؤمنين. فدفع أبو ذر في صدر كعب وقال له: كذبت يا بن اليهودي، ثم تلا: **{لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تَوَلَّوْا وُجُوهَكُمْ قَبْلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ}** (الآية)<sup>(1)</sup> . فقال عثمان: أترون بأساً أن نأخذ مالاً من بيت مال المسلمين فننقله فيما بينونا من أمورنا ونعطيكموه؟ فقال كعب: لا بأس بذلك، فرفع أبوذر العصا فدفع بها في صدر كعب وقال: يا بن اليهودي ما أحوك على القول في ديننا! فقال له عثمان: ما أكثر أذاك لي! غيب وجهك عني فقد أدبتنا، فوج أبو ذر إلى الشام))<sup>(2)</sup>.

وفي لفظ الطوي وابن عساكر: ((أن أباذر دخل على عثمان وعنده كعب الأحبار فقال - أي: أبا ذر - لعثمان: لا ترضوا من الناس بكف الأذى حتى يبذلوا المعروف وقد ينبغي للمؤدّي الزكاة أن لا يقتصر عليها حتى يحسن إلى الجوان والإخوان ويصل القابات. فقال كعب: من أدى الفريضة فقد قضى ما عليه. فرفع أبو

1 - سورة البقرة، الآية 177 ، قال المحقق لكتاب المسعودي محمد سعيد اللحام في تعليقه: (والمقصود ما ذكر في تنمة الآية وهي قوله تعالى: **{لَوْلَئِكَ لَبُرِّمَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ نُورِي الْقَرِيبِ وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ}** ، أي أن المقصود هو أنه في مال البرء أشياء أخر عليه أن يؤديها للفتات المذكورة في هذه الآية غير الزكاة) (انتهى).

2 - أنساب الأشراف 6: 166 ، مروج الذهب 2: 338.

الصفحة 325

ذر محجته فضوبه فشجّه، فاستوبه عثمان فوبه له، وقال يا أبا ذر اتق الله واكف يدك ولسانك. وكان قد قال له - أي:

أبا ذر لكعب - : يا بن اليهودية ما أنت وما هاهنا والله لتسمعن مني أو لأدخل عليك، والله لا يسمع أحد من اليهود إلا

(1)

وكما ترى - أيها القارئ الكريم - فإنه لم يتصد لهذا اليهودي الذي لم يدخل الإسلام إلا كيدا - كما سيأتي بيانه - وقد رُخى إليه (ال خليفة) سدوله يأخذ دينه عنه، إلا بطلاً من أبطال التشيع، هو الصحابي الجليل أبو ذر الغفري الذي قال فيه الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله): (ما أقلت الغواء، ولا أظلت الخضواء من رجل أصدق لهجة من أبي ذر) <sup>(2)</sup> !!

### معاوية يستقدم يهودياً ليجعله بطانة له!

معاوية هو أيضاً ركن آخر من أركان (السلفية)، وقد كان لليهود دور ظاهر في مسانדתه والإعداد لولته. روى ابن حجر في (الإصابة) أن معاوية طلب من كعب أن يدلّه على (أعلم) الناس، قال: ما أعلمه إلا ذو قوبات وهو باليمن، فبعث إليه معاوية وهو بالغوطة.

قال ابن حجر: فتلقاه كعب فوضع رأسه له، ووضع الآخر له رأسه، فذكر قصة طويلة وفي ضمنها أنه كان يهودياً <sup>(3)</sup>. فمعاوية يطلب من كعب (اليهودي) أن يدلّه على (أعلم الناس) على (يهودي) آخر، وقد كان الاثنان معاً (كعب وذو قوبات) يهيبان معاوية - مسبقاً -

1 - تزيخ الطوي 3: 336، تزيخ مدينة دمشق 66: 198.

2 - مسند أحمد 2: 163، 175، 223، سنن ابن ماجة 1: 55، سنن الترمذي 5: 334، المستترك على الصحيحين 3: 387، 4: 526 صححه، ووافقه الذهبي.

3- الإصابة في تمييز الصحابة 2: 347، تزيخ مدينة دمشق 17: 367.

الصفحة 326

للخليفة كما سنعرفه من النص الآتي، و بالتحديد منذ وفاة النبي (صلى الله عليه وآله)، الأمر الذي يكشف عن وجود إعداد (يهودي) مسبق لإيصال بعض (الشخصيات) إلى موقع (الصدر) في الإسلام!! وهذا البحث يضيق به الكتاب، إلا أننا سنكتفي بالإشارة إلى النصوص فقط.

روى أبو القاسم البغوي عن سعيد بن عبد العزيز، قال: ((لما توفي رسول الله (صلى الله عليه وآله) قيل لذي قوبات الحموي وكان من أعلم اليهود: يا ذا قوبات، من بعده؟ قال: الأمين يعني: أبابكر. قيل: فمن بعده؟ قال: قرن من حديد يعني: عمر، قيل: فمن بعده؟ قال: الأهر، يعني: عثمان. قيل: فمن بعده؟ قال: الواضح المنصور يعني: معاوية)) <sup>(1)</sup>.

ولعل القارئ يستغرب هنا بأنه كيف تم استبعاد علي (عليه السلام) وهو الخليفة الراشد الرابع حتى في حسابات المدرسة الأخرى، ونعني بها مدرسة الخلفاء؟! والجواب: أن الترتيب المتقدم قد ورد ضمن (نبؤات توراتية)، و(إعدادات يهودية) فقط.. والحليم تكفيه الإشارة!!

وعن وكيع عن الأعمش عن أبي صالح قال: ((كان الحادي يحذو بعثمان، ويقول:



فقال كعب الأحبار: بل هو صاحب البغلة الشهباء، يعني معاوية، فيبلغ ذلك معاوية، فأتاه فقال: يا أبا إسحاق تقول هذا وها هنا عليّ والزبير وأصحاب محمد (صلى الله عليه وآله)، قال: أنت صاحبها<sup>(2)</sup>.

1- الإصابة 2: 346 ، تزيخ مدينة دمشق 17: 365 ، 59: 124 ، سبل الهدى والرشاد 11: 283.

2- نسخة وكيع: 91 ، الزاع والتخاصم: 82 ، تزيخ مدينة دمشق 59: 122 ، سير أعلام النبلاء 3: 136 ، البداية والنهاية 8: 136 ، مصنف ابن أبي شيبة 8: 586.

الصفحة 327

وهكذا هنا، يتم أيضاً استبعاد علي (عليه السلام) بحسب هذه النوءة (اليهودية)، ولنا أن نقول: إنّ كان كعب الأحبار قد استند في قوله هذا إلى (التوراة) التي كان قد ذكر للمسلمين عنها في أكثر من مرة أنّ فيها أخبار كل شيء، فعلي (عليه السلام) بحسب التسلسل الزمني يتلو عثمان مباشرة وهو خليفة شعوي معترف بخلافته عند الجميع، ولا يعقل أنّ (التوراة) الزعومة قد أغفلت الخليفة الشعوي المجمع على خلافته، ونظرت بعين (عراء) إلى شخص وسمته الأحاديث الصحيحة، وأجمع المسلمون على أنّه باغ في سعيه وطلبه للخلافة، وقد قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) فيه: (إذار أيتم معاوية على منوي فاقتوه)<sup>(1)</sup>!؟

إنّ هذه تساؤلات تدفعنا للتحقيق في شأن (كعب) هذا، ولماذا هذا التركيز منه في الإعداد لمعاوية كي يتولّى زمام أمور المسلمين؟! وهل كان هذا نوع من التحفيز والتسريع نحو أهداف خاصة كان (اليهود) يوسمونها للمسلمين مسبقاً؟! قال الشيخ محمود أبورية في كتابه (أضواء على السنّة المحمّدية)، بعد ذكره لنوءة (كعب) المتقدّمة: ((وقدر معاوية هذه اليد الجليلة لكعب، وأخذ يغمره بأفضاله، وقد عرف من تزيخ هذا الكاهن أنّه تحول إلى الشام في عهد عثمان وعاش تحت كنف معاوية فاستصفاه لنفسه وجعله من خلصائه لكي يروي من أكاذيبه وإسرائيلياته ما شاء أن يروي من قصصه لتأييده، وثبتت قوائم دولته، وقد ذكر ابن حجر العسقلاني في الإصابة بأنّ معاوية هو الذي أمر كعباً بأن يقص في الشام...))<sup>(2)</sup>.

### إطالة قصوة على تاريخ كعب:

ومن حقّ القارئ الكريم أن يعرف شيئاً عن كعب الأحبار هذا، خاصة بعد أن عرفنا أنّه الشخص الذي استطاع أن يستولي على قلوب نوي السلطة (من رموز

السلفية المتقدّم ذكرهم) ويتمكن منها، بحيث يخصّه عمر بالاستشارة فيمن يخلفه من بعده، ويأخذ عثمان بن عفان - وهو في مقام (الخلافة الواحدة) - دينه عنه، وأيضاً يجعله معلوية من حورليه وأقرب المقربين إليه!!

قال أبو رية: ((هو كعب بن مائع الحموي من آل ذي رعين، وقيل: من ذي الكلاع، ويكنى أبا إسحاق من كبار أخصاب اليهود، وعرف بكعب الأخصاب، وأسلم في عهد عمر على التحقيق، وسكن المدينة في خلافته، وكان معه في فتح القدس، ثم تحول إلى الشام في زمن عثمان فاستصفاه معلوية وجعله من مستشليه لكثرة علمه<sup>(1)</sup>، كما كانوا يفهمون، وهو الذي أمره أن يقص في بلاد الشام، وبذلك أصبح أقدم الإخيليين في موضوع الأحاديث اليهودية والإسلامية، وبواسطة كعب وابن منبه وسواهما من اليهود الذين أسلموا تسربت إلى الحديث طائفة من أقاصيص التلمود - الإسرائيليات - وما لبثت هذه الروايات أن أصبحت جزءاً من الأخبار الدينية والتاريخية. وقال عنه الذهبي في (تذكرة الحفاظ): إنه قدم من اليمن في دولة أمير المؤمنين عمر فأخذ عنه الصحابة وغيرهم، وروى عنه جماعة من التابعين موسلاً، مات بحمص في سنة 32 أو 33 أو 38 بعدما ملأ الشام وغيرها من البلاد الإسلامية برواياته اليهودية وقصصه المستمدة من الأخبار، كما فعل تميم الدري في الأخبار

(2) النصوانية)).

1 - يقول أبو رية في ص 148 : وكيف لا يوصف كعب بكثرة العلم وقد قال لقيس بن خرخشة القيسي: (ما من شيء في الأرض إلا وهو مكتوب في التوراة التي أتت على نبيه موسى (عليه السلام) ما يكون عليه وما يخرج منه إلى يوم القيامة. رواه البيهقي في الدلائل، وابن عبد البر في الاستيعاب) انتهى.

2- أضواء على السنة المحمدية: 148.

### تكذيب الصحابة لكعب!

كنا قد ذكرنا سابقاً المواجهة الشديدة التي حصلت بين أبي ذر وكعب في مجلس عثمان، وكيف أن أبا ذر زجر كعباً وضربه في صوره.. وهنا نريد أن نذكر بقية آراء الصحابة في كعب (الذي أسلم متأخراً في سنة سبع عشر هجرية) واتهامهم له في دينه، الأمر الذي يمكن عدّه دليلاً منهم على زيف إسلامه وخبث نواياه!

اتهمه الصحابي عوف بن مالك في سوره للقصص، وفي هذا يروي الطواني في الكبير، قال: عن عوف بن مالك أنه أتى على كعب وهو يقص فقال: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: (لا يقص إلا أمير أو مأمور أو متكلف)، فأمسك عن القصص حتى أمره به معلوية<sup>(1)</sup>.

وفي بعض المصادر: (إلا أمير أو مأمور أو مختال)<sup>(2)</sup>. قال المؤرخون في (الفائق): ((أي: لا يخطب إلا الأمير لأن

الأهراء كانوا يتولون الخطب بأنفسهم، والمأمور الذي اختره الأئمة فأمره بذلك، ولا يختارون إلا الرضا الفاضل، والمختار الذي ينتدب لهارياء وخيلاء))<sup>(3)</sup> .

واتهمه عبد الله بن مسعود بالقول في كلام الله بما لا يعلم، وفي هذا يروى ابن عساكر في تزيخه: ((جاء رجل إلى عبد الله بن مسعود فقال: إن كعباً يقرأ عليك السلام ويبشركم أن هذه الآية تزلت في أهل الكتاب: **وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ**)<sup>(4)</sup> ، قال ابن مسعود: وعليه السلام إذا أنت أتيت، فأخوه أنها تزلت وهو يهودي))<sup>(5)</sup> .

1- المعجم الكبير 18: 76.

2- سنن أبي داود 2: 180 ، مجمع الزوائد 1: 190 قال الهيثمي: (رواه أحمد وإسناده حسن).

3- الفايق في غريب الحديث: 105.

4- سورة آل عمران، الآية 187.

5- تزيخ مدينة دمشق 50: 172.

الصفحة 330

واتهمه حذيفة بن اليمان بالكذب، وفي هذا أخرج ابن أبي خيثمة بسند حسن قال: بلغ حذيفة أن كعباً يقول: إن السماء تنور على قطب كقطب الرحي. فقال: كذب، إن الله يقول: **{إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا}**<sup>(1)</sup> .

وعن الطوي في تفسيره (جامع البيان) بسنده عن جرير، قال: ((ذهب جندب البجلي إلى كعب الأحمار، فقدم عليه ثم رجع، فقال له عبد الله: حدثنا ما حدثك، فقال: حدثني أن السماء في قطب كقطب الرحي، والقطب عمود على منكب ملك، قال عبد

الله: لوددت أنك افتديت رحلتك بمثل رحلتك ثم قال: ما تنتكت اليهودية في قلب عبد فكادت أن تفرقه! ثم قال: **{إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا}**<sup>(2)</sup> ، كفى بها زوالاً أن تنور))<sup>(3)</sup> .  
وفي تفسير القوطي قال ابن مسعود: ((كذب كعب، ما ترك يهوديته))<sup>(4)</sup> .

وأيضاً كان متهماً عند ابن عباس، فقد روى القوطي في تفسيره: ((أن ابن عباس قال لرجل مقبل من الشام: من لقيت به؟ قال: كعباً. قال: وما سمعته يقول؟ قال: سمعته يقول: إن السموات على منكب ملك. قال: كذب كعب، أما ترك يهوديته بعد!))<sup>(5)</sup>

وعلى العموم، فقد كان الصحابة يتوقفون فيما يرويه كعب ولا يأخذون به، بل يضعونه محل الويبة والاثهام، بل وجدنا أن الاتهام بالكذب وعدم الصدق كان يأتيه حتى ممن يقوبه ويدنيه منه.

1- المصدر السابق 50: 172.

2- فاطر: 41.

3- جامع البيان 22: 173، تفسير ابن كثير 3: 569.

4- تفسير القوطي 14: 357.

5- المصدر السابق 14: 357.

الصفحة 331

قال البخاري في صحيحه: ((أخبرنا شعيب أبو اليمان عن الوهي أخو بني حميد بن عبد الرحمن سمع معاوية يحدث رهطاً من قريش بالمدينة وذكر كعب الأحبار فقال: إن كان من أصدق هؤلاء المحدثين الذي يحدثون عن أهل الكتاب وإن كنا مع ذلك لنبلوا عليه بالكذب!!))<sup>(1)</sup>

مع العلم أنّ معاوية كان قد جعل كعباً من بطانته، كما تقدّم ذكره إلا أنه - كما يبدو - أن سمة الكذب عند كعب كانت غالبية بحيث لا يقدر على إخفائها أو التغاضي عنها أقرب المؤيدين إليه!!

وأيضاً كذب كعباً عمرو بن العاص، وفي هذا يروى أن ابن العاص مر على كعب الأحبار فعثرت به دابته فقال: يا كعب أتجد في التوراة أنّ دابتي تعثر بي؟!<sup>(2)</sup>

ومن المحدثين كذب ابن كثير في تفسيره: قال - فيما جاء ذكره عن قصة ملكة سبأ مع سليمان بواسطة الأخبار الإسرائيلية - ما نصّه: ((والأقرب في هذه السياقات أنّها متلقاة عن أهل الكتاب مما وجد في صحفهم كروايات كعب ووهب سامحهما الله تعالى فيما نقلاه إلى هذه الأمة من أخبار بني إسرائيل من الأوبد والغائب والعجائب مما كان ومما لم يكن ومما حُرفَ وبدلَ ونسخ، وقد أغنانا الله بما هو أصح منه وأنفع وأوضح وأبلغ والله الحمد والمنّة واتهمه أبوذر باليهودية))<sup>(3)</sup>.

وقال ابن خلدون في مقدّمته، في معرض كلامه عن التفسير النقلي، وأنّه يشتمل على الغث والسمين والمقبول والمردود: ((والسبب في ذلك أنّ العرب لم يكونوا أهل كتاب ولا علم، وإنّما غلبت عليهم البدولة والأمية، وإذا تشوّقوا إلى معرفة شيء مما تشوّق إليه النفوس البشرية في أسباب المكونات وبدء الخليقة وأسوار الوجود، فإنّما يسألون عنه أهل الكتاب قبلهم، ويستفيدون منهم، وهم أهل

1 - صحيح البخاري 8: 160.

2- الإيضاح: 87.

3- تفسير ابن كثير 3: 379.

الصفحة 332

التوراة من اليهود ومن تبع دينهم من النصرى... مثل كعب الأحبار ووهب بن منبه وعبد الله بن سلام وأمثالهم، فامتألت التفاسير من المنقولات عندهم... وتساهل المفسرون في مثل ذلك وملأوا كتب التفسير بهذه المنقولات، وأصلها كلّها كما قلنا عن أهل التوراة!!))<sup>(1)</sup>.

وقال ابن تيمية في كتابه (اقتضاء الصواب المستقيم): ((وقد صنّف طائفة من الناس مصنفات في فضائل بيت المقدس وغوه من البقاع التي بالشام، وذكروا فيها من الآثار المنقولة عن أهل الكتاب وعمّن أخذ عنهم ما لا يحل للمسلمين أن يبنوا عليه دينهم، وأمّثل من نقل عنه تلك الإسرائيليات كعب الأحبار، وكان الشاميون قد أخذوا عنه كثراً من الإسرائيليات))<sup>(2)</sup> .  
وأيضاً من المفسرين كذبه محمد رشيد رضا، صاحب المنار، حيث قال في رد من وصف كعباً بكثرة العلم: ((إن ثبوت العلم الكثير لا يقتضي نفي الكذب. وكان جلّ علمه عندهم ما يرويه عن التوراة ليقبل، وغورها من كتب قومه وينسبه إليها ليقبل، ولا شك أنّه كان من أذكى علماء اليهود قبل إسلامه وأقروهم على غش المسلمين بروايته بعده))!

وأضاف: ((إنّه من زنادقة اليهود الذين أظهروا الإسلام لتقبل أهلهم في الدين، وقد راجت دسيسته حتى انخدع به بعض الصحابة ورووا عنه، وصاروا يتناقلون قوله بدون إسناد إليه، حتى ظن بعض التابعين ومن بعدهم أنّها مما سمعوه عن النبي (صلى الله عليه وآله) وأدخلها بعض المؤلفين في الموقوفات التي لها حكم المرفوع كما قال الحافظ ابن كثير في مواضع من تفسيره))<sup>(3)</sup> .

1 - تريخ ابن خلدون 1: 440.

2 - اقتضاء الصواب المستقيم 1: 436.

3- مجلة المنار 27: 752.

الصفحة 333

وفي موضع آخر يقول: ((إنّه كان يركن الخوفات، وأجزم بكذبه، بل لا أثق بإيمانه))<sup>(1)</sup> .

وقال أيضاً عند ذكر كعب مع زميله اليهودي الآخر وهب بن منبه: ((إنّ شرّ رواة هذه الإسرائيليات، أو أشدهم تلبيساً وخداعاً للمسلمين هذان الرجلان<sup>(2)</sup> ، فلا تجد خوافة دخلت في كتب التفسير والتريخ الإسلامي في أمور الخلق والتكوين والأنبياء وأقوامهم والفتن والساعة والآخرة، إلا وهي منهما مضروب المثل، ولا يهولن أحد انخداع بعض الصحابة والتابعين بما بثّاه وغورهما من هذه الأخبار، فإنّ تصديق الكاذب لا يسلم منه أحد من البشر ولا المعصومين من الرسل))<sup>(3)</sup> .  
وقال أيضاً: ((أينا الشيء الكثير في روايتهما مما نقطع بكذبه، لمخالفة ما رواه مما كان يعزونه للتوراة وغورها من كتب الأنبياء فجزمنا بكذبهما...)).

وفي موضع آخر يقول محمد رشيد رضا عن روايتهما: ((إنّ أكثرها خوافات إسرائيلية شوّهت كتب التفسير وغورها من الكتب، وكانت شبيهاً على الإسلام يحتج بها أعدؤه الملاحدة أنّه كغوه دين خوافات وأوهام وما كان فيها غير خوافة. فقد تكون الشبهة فيه أكبر كالأذي ذكوه كعب من صفة النبي في التوراة))<sup>(4)</sup> .

إلا أنّنا لم نجد من الصحابة الذين خدعوا - كما يشير محمد رشيد رضا - بكعب سوى رموز أهل السنة ممن وطأ له الأكناف وأجلسه مجلس المستشار منه كعمر وعثمان ومعاوية، أو ممن تتلمذ على يديه كأبي هريرة وعبد الله بن عمرو بن

1- مجلة المنار 27: 697.

2 - قال الذهبي في (سير أعلام النبلاء) 4/ 545 عند ترجمته لوهب بن منبه: ((وروايته للمسند قليلة، وإنما غررة علمه في الإسرائيليات، ومن صحائف أهل الكتاب)) (انتهى).

3- مجلة المنار 27: 783.

4- المصدر السابق 27: 618.

الصفحة 334

العاص، كما سيأتي بيانه، الأمر الذي يؤسس - وبكل وضوح - لحقيقة البعد اليهودي في الفكر السني، بل (السلفي) خاصة! قال الشيخ محمود أبورية - وهو من علماء الأهر - : ((وقد كان أقوى هؤلاء الكهان دهاءاً وأشدّهم مكرًا، كعب الأخبار ووهب بن منبه، وعبد الله بن سلام. ولما وجوا أن حيلهم قدراجت بما أظهره من كاذب الروع والتقوى، وأن المسلمين قد سكنوا إليهم، واغترروا بهم، جعلوا أول همهم أن يضربوا المسلمين في صميم دينهم، وذلك بأن يدسوا إلى أصوله التي قام عليها ما يريدون من أساطير وخرافات، وأوهام وتزهات، لكي تنتهي هذه الأصول وتضعف. فلما عجزوا عن أن ينالوا من القرآن الكريم؛ لأنه قد حفظ بالتونين، واستظهره آلاف من المسلمين، وأنه قد أصبح بذلك في منعة من أن زاد فيه كلمة أو يدس إليه حرف اتجهوا إلى التحديث عن النبي (صلى الله عليه وآله)، فافتروا ما شؤوا أن يفتروا عليه أحاديث لم تصدر عنه، وأعانهم على ذلك أن ما تحدّث به النبي (صلى الله عليه وآله) في حياته لم يكن محدد المعالم، ولا محفوظ الأصول، لأنه لم يكتب في عهده صلوات الله عليه كما كتب القرآن، ولا كتبه صحابته من بعده، وأن في استطاعة كل ذي هوى أو دخلة سيئة، أن يدس إليه بالافتراء، ويسطوا عليه بالكذب، ويسرّ لهم كيدهم أن يجنوا الصحابة وجعون إليهم في معرفة ما لا يعلمون من أمور العالم الماضية))<sup>(1)</sup>.

وفي هذا الصدد يقول ابن كثير في تفسيره: ((إنه لما أسلم [أي: كعب الأخبار] في الدولة العموية جعل يحدث عمر (رضي الله عنه) عن كتبه قديماً فربما استمع له عمر (رضي الله عنه) فتوخص الناس في استماع ما عنده ونقلوا ما عنده عنه غثها وسمينها وليس لهذه الأمة والله أعلم حاجة إلى حرف واحد مما عنده))<sup>(2)</sup>.

1 - أضواء على السنّة المحمّدية: 145.

2- تفسير ابن كثير 4: 19.

الصفحة 335

وفي السياق ذاته يقول الدكتور أحمد أمين: ((اتصل بعض الصحابة بوهب بن منبه وكعب الأخبار وعبد الله بن سلام، واتصل التابعون بابن جريج، وهؤلاء كانت لهم معلومات يروونها عن التوراة والإنجيل وشروحها وحواشيها، فلم ير المسلمون

(1)

بأساً من أن يقصّوها بجانب آيات القوّان فكانت منبعاً من منابع التضخم)) .

### أبو هريرة (تلميذاً) لكعب!

روى ابن سعد في (طبقاته الكوى) عن عبد الله بن شقيق أنّ أبا هريرة جاء إلى كعب يسأل عنه، وكعب في القوم. فقال كعب: ما تريد منه؟ فقال: أما إنّي لا أعرف أحداً من أصحاب رسول الله أن يكون أحفظ لحديث رسول الله مني! فقال كعب: أما إنك لم تجد طالب شيء وإلا سيشبع منه يوماً من الدهر إلا طالب علم أو طالب دنيا! فقال أبو هريرة: أنت كعب؟ فقال: نعم. فقال: لمثل هذا جئتك<sup>(2)</sup> .

وفي هذا المعنى يقول أبو ريرة في كتابه الذي كتبه عن أبي هريرة خاصة والذي أسماه ب (شيخ المضوة): ((ما كاد أبو هريرة يرجع إلى المدينة معزولاً عن ولايته بالبحرين حتّى تلقفه الحبر الأكبر كعب الأحبار اليهودي، وأخذ يلقنه من إسوائلياته، ويدسّ له من خوافاته، وكان المسلمون يرجعون إليه فيما يجهلون، وبخاصة بعد أن قال لقيس بن خرشة هذه الأكنوبة: ((ما من الأرض شبر إلا مكتوب في التوراة التي أتول على موسى ما يكون عليه، وما يخرج منه)).

---

1- أنظر: ضحى الإسلام 2: 139.

2 - الطبقات الكوى 4: 332 ، سنن الدرّمي 1: 86 ، المستترك على الصحيحين 1: 170.



ومن أجل ذلك هرع أبو هريرة إليه، لياخذ منه ويتلمذ عليه، وسال سيل روايتهما، ولا سيما بعد أن خلا الجو لهما، بموت عمر واختفاء نوره، ولا زال هذا السيل يتدفق بالأحاديث الخرافية والمشكلة..<sup>(1)</sup>

وقال في كتابه الآخر (أضواء على السنة المحمدية): ((ذكر علماء الحديث في باب (رواية الصحابة عن التابعين)، أو (رواية الأكابر عن الأصاغر) أنّ أبا هريرة والعبادلة ومعلوية وأنس وغوهم، قد رووا عن كعب الأبحار اليهودي الذي أظهر الإسلام خداعاً، وطوى قلبه على يهوديته، ويبدو أنّ أبا هريرة كان أكثوهم رواية للحديث، ويتبين من الاستقواء أنّ كعب الأبحار قد سلط قوة دهائه على سذاجة أبي هريرة لكي يستحوذ عليه وينيمه ليلقنه كل ما يريد أن يبثه في الدين الإسلامي من خوافات وأوهام، وكان له في ذلك أساليب غريبة، وطرق عجيبة.

فقد روى الذهبي في طبقات الحفاظ - في ترجمة أبي هريرة - أنّ كعباً قال فيه - أي: في أبي هريرة - ما رأيت أحداً لم يقرأ التوراة أعلم بما فيها من أبي هريرة!!

(قال أبو رية) فانظر مبلغ دهاء هذا الكاهن ومكروه بأبي هريرة الذي يتجلى في درس تزيخه أنه كان رجلاً في غفلة وغوة! إذ من أين يعلم أبو هريرة ما في التوراة وهو لم يعرفها؟! ولو عرفها لما استطاع أن يؤأها لأنّها كانت باللغة العبرية وهو لا يستطيع أن يؤأ حتى لغته العبرية، إذ كان أمياً لا يؤأ ولا يكتب!

(يقول أبو رية) ومما يدل على أنّ هذا الحبر الداهية قد طوى أبا هريرة تحت جناحه حتى جعله يردد كلام هذا الكاهن بالنص ويجعله حديثاً مرفوعاً إلى النبي ما نورد لك شيئاً منه:

روى الزار عن أبي هريرة أنّ النبي قال: إن الشمس والقمر ثوران في النار يوم القيامة.

1 - شيخ المضوة أبو هريرة: 90.

فقال الحسن: وما ذنبهما؟ فقال: أحذتك عن رسول الله وتقول ما ذنبهما؟!

وهذا الكلام نفسه قد قاله كعب بنصه، فقد روى أبو يعلى الموصلي، قال كعب: ((يجاء بالشمس والقمر يوم القيامة كأنهما ثوران عقوان فيقذفان في جهنم واهما من عبدهما))<sup>(1)</sup>.

وروى الحاكم في (المستدرک) والطواني - ورجاله رجال الصحيح - عن أبي هريرة: ((أنّ النبي قال: إن الله أذن لي أن أحدث عن ديك رجلاه في الأرض وعنقه مثبتة تحت العرش وهو يقول: سبحانك ما أعظم شأنك! قال: فيرد عليه ما يعلم ذلك من حلف بي كاذباً)).

وهذا الحديث من قول كعب الأبحار ونصه: أنّ الله ديكاً عنقه تحت العرش ورائته في أسفل الأرض فإذا صاحت الديكة فيقول: سبحان القدوس الملك الرحمن لا إله غيره.



وروى أبو هريرة أنّ رسول الله قال: النيل وسيحان وجيحان والوفات من أنهار الجنة. وهذا القول نفسه رواه كعب إذ قال: أربعة أنهار من الجنة وضعها الله (عزوجل) في الدنيا، فالنيل نهر العسل في الجنة، والوفات نهر الخمر في الجنة، وسيحان نهر الماء في الجنة، وجيحان نهر اللبن في الجنة. وقال ابن كثير في تفسيره: ((إنّ حديث أبي هريرة في ياهوج وماهوج ونصّه كما رواه أحمد عن أبي هريرة: إن ياهوج وماهوج ليحفرون السد كلّ يوم حتى إذا كانوا يرون شعاع الشمس، قال الذين عليهم رجعوا فستحفرونه غداً فيعودون.. الخ، وقد روى أحمد هذا الحديث عن كعب.. قال ابن كثير ولعلّ أبا هريرة تلقاه من

1 - راجع ما قاله كعب في: لسان العوب 4: 593، تزيخ مدينة دمشق 52: 434، تزيخ الطوي 1: 44.

الصفحة 338

كعب فإنّه كان كثوفاً ما كان يجالسه ويحدثه))، ويبيّن في مواضع كثيرة من تفسيره ما أخذه أبو هريرة من كعب. وفي الصحيحين من حديث أبي هريرة أنّ الله خلق آدم على صورته، وهذا الكلام قد جاء في الاصحاح الأوّل عن التوراة (العهد القديم) ونصّه هناك: وخلق الله الإنسان على صورته، على صورة الله خلقه. ولمّا ذكر كعب صفة النبيّ في التوراة: قال أبو هريرة في صفته (صلى الله عليه وآله) لم يكن فاحشاً ولا متفحشاً ولا سخاباً في الأسواق.

(قال أبو ريرة): وهذا هو نص كلام كعب كما أورده من قبل.

وروى مسلم عن أبي هريرة: قوله أخذ رسول الله بيدي! فقال: خلق الله التربة يوم السبت، وخلق فيها الجبال يوم الأحد! وخلق الشجر يوم الاثنين! وخلق المكروه يوم الثلاثاء! وخلق النور يوم الأربعاء! وبث فيها النواجر يوم الخميس! وخلق آدم (عليه السلام) بعد العصر من يوم الجمعة في آخر الخلق من آخر ساعة من ساعات الجمعة فيما بين العصر إلى الليل. وهذا الحديث قد رواه عن أبي هريرة كذلك أحمد والنسائي!!

وقد جاء عن البخاري وابن كثير وأيضاً عن غورهما في خصوص هذا الحديث إنّ أبا هريرة قد تلقى هذا الحديث عن كعب الأحبار لأنّه يخالف نص القرآن في أنّه سبحانه خلق السموات والأرض في ستة أيام. (قال أبو ريرة): ومن العجيب أنّ أبا هريرة قد صوّح في هذا الحديث (بسماعه) من النبيّ (صلى الله عليه وآله) وأنّه قد أخذ بيده حين حدّثه به، وإنّي لأتحدّى الذين زعمون أنهم

الصفحة 339

على شيء من علم الحديث عندنا، وجميع من هم على شاكلتهم في غير بلادنا أن يحلّوا لنا هذا المشكل (1).

إنّ الحديث صحيح السند على قواعدهم - لا خلاف في ذلك - وقد رواه مسلم في صحيحه ولم يصوّح بسماعه من النبيّ فقط، بل زعم أنّ رسول الله قد أخذ بيده وهو يحدثه به، وقد قضى أئمة الحديث بأنّ هذا الحديث مأخوذ من كعب الأحبار وأنّه

مخالف للكتاب العزيز، فمثل هذه الرواية تعدّ ولا ريب كذباً صواحاً، وافترافاً على رسول الله، فما حكم من يأتي بها؟ وهل تدخل تحت حكم حديث الرسول: (من كذب عليّ فليتبوأ مقعده من النار)؟ أم هناك مخرج لروي هذا الحديث بذاته؟! إني والله لفي حاجة إلى الانتفاع بعلمهم في هذا الحديث وحده الذي يكشف ولا ريب عن روايات أبي هريرة التي يجب الاحتياط الشديد في تصديقها!!<sup>(2)</sup> . (انتهى)

ونحن هنا نضم صوتنا إلى صوت الشيخ أبي رية ونطلب من (علماء) الخلف لـ (خير) سلف من أهل السنّة والجماعة أن يحوّوا هذا الإشكال العويص، والذي يأذن بانهييار أحد أعمدة الفكر (السلفي) عندهم، والذي أطلقوا عليه لقب (أوية الإسلام)!!

1 - روى ابن كثير في (البداية والنهاية) 8: 117 عن يزيد بن هارون قوله: (سمعت شعبة يقول: أبو هريرة كان يدلس . أي: يروي ما سمعه من كعب وما سمعه من رسول الله (صلى الله عليه وآله) ولا يميز هذا من هذا . ذكره ابن عساکر) . (انتهى).

2 - أضواء على السنّة المحمّدية لأبي رية: 207 . 209.

الصفحة 340

### عبد الله بن عمرو بن العاص تلميذ كعب وصاحب الزاملتين!

عبد الله بن عمرو مصدر آخر من مصادر السلف ممن تتلمذ أيضاً على يد كعب، وحصل على ما لم يحصل عليه غيره، ونعني بذلك الزاملتين<sup>(1)</sup> من كتب اليهود، اللتين عثر عليهما في معركة اليرموك، وقد كانتا معه يحدّث المسلمين منهما.

قال ابن كثير في (البداية والنهاية): ((وقد كان له - أي: عبد الله بن عمرو - اطلاع على ذلك من جهة زاملتين كان أصابهما يوم اليرموك، فكان يحدّث منهما عن أهل الكتاب، وعن كعب الأحمار))<sup>(2)</sup> .

وقد أوقع كعب عبد الله بن عمرو بن العاص في فخّه كما أوقع أبا هريرة من قبل، وبالطريقة ذاتها، إذ قال له يوماً: ((أنت أفتح العرب))، وهذه السياسية، أي: سياسة (النفخ) طريقة معلومة يتّبعها اليهود للإيقاع بضحاياهم والوصول من خلالها إلى مرّبهم، وقد تقدّم عن كعب أنه قال لأبي هريرة: ((مارأيت أحداً لم يوقأ التّوراة أعلم بما فيها من أبي هريرة))<sup>(3)</sup> . ومع العلم أنّ أبا هريرة لم يكن حتّى يوقأ أو يكتب، فهو يجهل قوّة لغته العريبة فضلاً عن اللغة التي كتبت التّوراة بها، وكلّ ما عنده من علم بالتّوراة لم يكن له من طويق إليه سوى أهل الكتاب أنفسهم، بل ومن خلال أستاذه كعب بالذات، فكيف صار أبو هريرة أعلم بالتّوراة منه؟!!!

والقول الذي ذكرناه لكعب في حق عبد الله بن عمرو بن العاص رواه سعد في (الطبقات) وغيره عن عبد الرحمن بن السلماني، قال: ((التقى كعب الأحبار وعبد الله بن عمرو فقال كعب: أتظير؟ قال: نعم. قال: فما تقول؟ قال: أقلّ اللّهم لا طير

- 1 - جاء في (لسان العرب) 311:11 : ((الواملة: البعير الذي يحمل عليه الطعام والمتاع كأنها فاعلة من الزمل الحمل)).  
والمراد أنه عثر على حمل بعيرين من كتب اليهود.
- 2 - البداية والنهاية 6: 69.
- 3 - تذكرة الحفاظ 1: 36، الإصابة 7: 358، تزيخ مدينة دمشق 67: 343.

الصفحة 341

طوبك ولا خير إلا خيرك ولا ربّ غيرك ولا حول ولا قوة إلا بك. فقال: أنت أفقه العرب، إنها لمكتوبة في التوراة كما قلت!!<sup>(1)</sup>.

وقد اعترف ابن كثير بأخذ علماء (الخلف) عن هذا (السلف) أي: عن عبد الله بن عمرو بن العاص أقوال أهل الكتاب من دون تمحيص ولا تدقيق بناءً على (حسن الظن)، الأمر الذي يعني وجود أمور دخيلة كثرة في هذا (الفكر السلفي)، الأمر الذي ينبغي على هؤلاء (السلفية) تمحيصه وتنظيف بيتهم الداخلي قبل الهجوم أو التهجم على الآخرين!!

قال ابن كثير في (البداية والنهاية) عن سعة اطلاع عبد الله بن عمرو بن العاص بعلم أهل الكتاب وأخذه بها، وأخذ (الخلف) عن هذا (السلف): ((فكان يقولها بما فيها من غير نقد، وربما أحسن بعض السلف بها الظن فنقلها عنه مسلمة، وفي ذلك من المخالفة لبعض ما بأيدينا من الحق جملة كثرة، لكن لا يتفطن لها كثير من الناس))<sup>(2)</sup>.

وإذا نظرنا إلى تصويح (لوية الإسلام) أبي هريرة في حقّ عبد الله بن عمرو بن العاص بأنه أكثر حديثاً منه، لأنه كان يكتب وهو لا يكتب، مما يعني أنّ (الأخذ) عن عبد الله بن عمرو بن العاص يكون أكثر! وقد علمنا (مصاروه)، فتدبرّ وتبصر!!

روى البخاري في صحيحه عن وهب بن منبه عن أخيه قال: ((سمعت أبا هريرة يقول ما من أصحاب النبي (صلى الله عليه وآله) أحد أكثر حديثاً عنه مني إلا ما كان من عبد الله بن عمرو فإنه كان يكتب ولا أكتب))<sup>(3)</sup>.

- 1 - الطبقات الكوى 4: 268، تزيخ مدينة دمشق 31: 264، مصنف ابن أبي شيبة 6: 227، 88: 7، التمهيد لابن عبد البر 24: 202.
- 2 - أنظر: البداية والنهاية 6: 69.
- 3 - صحيح البخاري 1: 36.

الصفحة 342

نقول: فهذان مصنوان مهمان من مصادر (الفكر السلفي) قدّمناهما للقرئ الكريم: أبو هريرة وعبد الله بن عمرو بن العاص، وقد كانا تلميذين ممنونين للحبر اليهودي كعب، وهما - بالإضافة إلى الأخذ عن كعب - كانا قد تأزوا بكلام أهل الكتاب بشكل عام، ونقلوا ما أخنوه عنهم وحدثوا به المسلمين من غير تمحيص أو تنقيح، فاختلفت الأمور على الروي والآخذ عنه معاً كما صوّح بذلك محدثو أهل السنة أنفسهم، إذ لم يعرف الصحيح من السقيم فيما يأخذه الروي وفيما ينقله الآخذ عنه، مما

يمكن الجرم معه بوجود الكثير من (المدخول) اليهودي في هذا الفكر، وهو الأمر الذي سنكشف النقاب عنه في الصفحات التالية، فلنتابع معاً هذا الأمر المثير الخطير في نفس الوقت!!

الصفحة 343

## (1) أثر اليهود في العقيدة ((السلفية)) !!

### الإشلة إلى بعض هذه العقائد..

من المعلوم أنّ اليهود مشبّهة ومجسّمة ويقولون بروية الله بالعين المجردة، وقد سوت هذه المآثرات الثلاث عن اليهود إلى روح الفكر (السلفي) حتّى صلت عقيدة للجماعات (السلفية) خاصة، يدينون الله بها ويفتون بكفر وزندقة من لم يقل بها، بل يدعون إلى قتله!

ولنذكر في البدء أصل هذه المفودات في العقيدة (التوراتية) - وهي المحوّفة طبعاً عن تورا موسى (عليه السلام) التي تحدّى المولى سبحانه اليهود بالإتيان بها وتلاوتها كما في قوله سبحانه: **﴿قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْرَةِ فَاتْلُوهَا إِنَّ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾**<sup>(2)</sup> -، ثمّ نذكر نقلتها إلى الفكر (السنّي)، وبعدها كيف صلت هذه الأفكار (عقيدة) لمن يدعي متابعة (السلف) خاصة، مع أن السلف الصالح منها واء!!

جاء في التوراة المطبوعة باسم (العهد القديم والجديد) طبعة الكنائس الشرقية في بيروت، الأصحاح الأوّل من أصحاحات التكوين:

الفوة السادسة والعشرون: ((وقال الله نعمل الإنسان على صورتنا كشبهنا)).

وفي الفوة السابعة والعشرون: ((فخلق الله الإنسان على صورته. على صورة الله خلقه. ذكراً وأنثى خلقهم)).

وفي ص 6 الفوة الثامنة: ((وسمعا صوت الوب الإله ماشياً في الجنة عند هبوب ريح النهار. فاخْتَبَأَ آدَمَ وَامْرَأَتَهُ)).

1 - العواد من (السلفية) ليس مطلق أهل السنّة وإنّما تلك الجماعات التي تتشدد بعبارة: أنهم أتباع السلف الصالح، مع أنهم يتبنون عقائد منحرفة لم يتبناها ذلك السلف، أمثال ابن تيمية وأتباعه.

2 - سورة آل عمران، الآية 93.

الصفحة 344

وفي ص 24 الفوة الأولى: ((ولمّا كان أروام ابن تسع وتسعين سنة ظهر الوب لأروام وقال له أنا الله القدير. سر أمامي وكن كاملاً)).

وفي ص 204 الفوة الثانية والعشرون: ((فقال موح لاهواته نموت موتاً لأننا قدرأينا الله)).

وفي ص 549 الفوة الثانية: ((إنّ الوبّ راعى لسليمان ثانية كما راعى له في جبعون)).

الربّ)).

وهناك عشرات النصوص الأخرى الواردة في التوراة (بعهديها القديم والجديد) - الشاملة لعقائد النصلى واليهود معاً -

التي تنبأ بهذه العقيدة، أي: عقيدة التشبيه والتجسيم ورؤية الله عياناً.

وهذه العقيدة، والعقائد التوراتية اليهودية المزيفة قد انتقلت إلى المسلمين عن طريق بعض الرواة الذين تتلمذوا على يد كعب

خاصة!!

فمن ذلك ما رواه البخاري في صحيحه عن أبي هريرة عن النبيّ (صلى الله عليه وآله) قال: (خلق الله آدم على صورته

طوله ستون ذراعاً فلما خلقه قال: اذهب فسلم على أولئك النفر من الملائكة جلوس فاستمع ما يحيونك فإنها تحيتك وتحية

نبيّتك<sup>(1)</sup> .

وفي (إرشاد السلي في شرح صحيح البخاري)، روى القسطلاني عن أبي هريرة أنّ النبيّ (صلى الله عليه وآله) قال:

(خلق آدم على صورة الرحمن)<sup>(2)</sup> . وقد جعل القسطلاني هذا الحديث قينة على أنّ الهاء من (صورته) في الحديث المتقدم هي

الله تعالى لا لآدم.

1 - صحيح البخاري 7: 125 كتاب الاستئذان، باب بدء السلام.

2 - إرشاد السلي 5: 319 ، وأنظر تصحيحه في: ميزان الاعتدال 2: 420.

وأخرج البخاري في كتابه (الأدب المفرد) عن أبي هريرة أنّ النبيّ (صلى الله عليه وآله) قال: (لا تقولن قبح الله وجهك

ووجه من أشبه وجهك، فإنّ الله (عزوجل) خلق آدم على صورته)<sup>(1)</sup> .

ولا يخفى أنّ ظواهر هذه الروايات تفيد تجسيم الله سبحانه وتعالى وتشبيهه بخلقه، إذ هي تثبت له - جلّ وعلا - وجهاً

وصورة وأنّ هناك تشابهاً بين صورة الإنسان وصورة الله، وخاصة إذا تبنّى البعض تفسير الحديث الأول بالحديثين الآخرين!

وهذه النصوص تطابق بمضامينها النصوص المتقدمة عن التوراة، وقد تنبأها - كعقيدة - ابن تيمية وأتباعه وسلوا على

(هداها) في اعتقادهم بالله تعالى!!

فقد صوّح ابن تيمية بثبوت هذا الحديث، أي: حديث (أنّ الله خلق آدم على صورة الرحمن) بهذا اللفظ - من دون تأويل -

في جملة من كتبه، منها: (التأسيس في ردّ أساس التقديس) و(دقائق التفسير) في الجزء الثاني منه، ص 171 ، و(الفتوى

الكبرى) في الجزء الخامس منه، ص 302 . وهذا الاعتقاد الذي صدح به ابن تيمية في كتبه هذه هو الذي يسير عليه أتباعه

ومقلّوه إلى الآن، حتّى أن أحدهم وهو (حمود التويجوي) قد ألف كتاباً مستقلاً في إثبات هذه العقيدة، أسماه (عقيدة أهل الإيمان

في خلق آدم على صورة الرحمن)!! وهذا الكتاب قوّظه عبد العزيز بن باز مفتي الديار السعودية، كما يجده المطالع للكتاب

وفي سؤال وجهه البعض إلى لجنة الإفتاء الوهابية (المجلد الرابع، ص 368 ، فتوى رقم 2331 ) تجد التنبني الواضح لهذه العقيدة، جاء في السؤال: عن أبي هريرة (رضي الله عنه) عن النبي (صلى الله عليه وآله) أنه قال: (خلق الله آدم على صورته ستون ذراعاً)، فهل هذا الحديث صحيح؟

1 - الأدب المفرد: 47 ، فتح البلي 5: 133.

الصفحة 346

الجراب: ((نص الحديث: (خلق الله آدم على صورته طولُه ستون ذراعاً ثم قال: اذهب فسلم على أولئك نفر، وهم نفر من الملائكة جلوس، فاستمع فما يحيونك فإنها تحينك وتحيه تريتك، فذهب فقال: السلام عليكم، فقالوا: السلام عليك ورحمة الله وأبوه ورحمة الله، فكل من يدخل الجنة على صورة آدم طولُه ستون ذراعاً، فلم يزل الخلق تنقص بعده إلى الآن). رواه الإمام أحمد والبخاري ومسلم. وهو حديث صحيح ولا غواية في منته، فإن له معنيين:

الأول: إن الله لم يخلق آدم صغيراً قصوا كالأطفال من نريته ثم نما وطال حتى بلغ ستين ذراعاً، بل جعله يوم خلقه طويلاً على صورة نفسه النهائية طولُه ستون ذراعاً.

والثاني: إن الضمير في قوله (على صورته) يعود إلى الله، بدليل ما جاء في رواية أخرى صحيحة: على صورة الرحمن، وهو ظاهر السياق، ولا يؤزم على ذلك التشبيه، فإن الله سمى نفسه بأسماء سمى بها خلقه، ووصف نفسه بصفات وصف بها خلقه، ولم يؤزم من ذلك التشبيه وكذا الصورة، ولا يؤزم من اتيانها لله تشبيهه بخلقها؛ لأن الاشتراك في الاسم وفي المعنى الكلي لا يؤزم منه التشبيه فيما يخص كلاً منهما، لقوله تعالى: **{لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ}** <sup>(1)</sup> . (انتهى)

ولكن، هل ترى أن مثل هذه السفسة تنفع في إبعاد حقيقة التشبيه والتجسيم للمعتقد بهذه العقيدة، فإن هذا الكلام لا يعدو كونه فلسفة شعوية ولغو من القول سيأتي الكشف عن تهافته وتناقضه. وقبل لجنة الإفتاء هذه قد تصدى جمع من شراح الأحاديث النبوية من علماء أهل السنة ونوا استفادة التشبيه أو التجسيم من هذه الأحاديث التي لا يخفى على علماء الوهابية استفادة التشبيه والتجسيم منها، مع أنهم يحاولون دفع ذلك بألفاظ ليست دافعة له!!

1 - سورة الشورى، الآية 11.

الصفحة 347

قال النووي في شرحه على صحيح مسلم: ((قال المازري: وقد غلط ابن قتيبة في هذا الحديث فأجراه على ظاهره، فقال الله تعالى صورة لا كالصور، وهذا الذي قاله ظاهر الفساد، لأن الصورة تفيد التركيب وكل مركب محدث والله تعالى ليس بمحدث فليس هو مركباً فليس مصوراً، قال: وهذا كقول المجسمة جسم لا كالأجسام، لأنهم رأوا أهل السنة يقولون البلي سبحانه

وتعالى شيء لا كالأشياء، طوبوا الاستعمال فقالوا: جسم لا كالأجسام، والفرق أن لفظ شيء لا يفيد الحدوث ولا يتضمن ما يقتضيه، وأما جسم وصورة فيتضمنان التأليف والتكوين وذلك دليل الحدوث<sup>(1)</sup>. (انتهى)  
وعليه فالاعتذار المتقدم في جواب لجنة الإفتاء عن التشبيه وتذييله بقوله تعالى: **{لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ}**<sup>(2)</sup>، اعتذار سقيم، لأنَّ حمل الصورة والجسم على الشيء إنما هو قياس مع الفارق!

وقال ابن حبان في صحيحه عند ذكر حديث أبي هريرة المتقدم: ((لا يقولنَّ أحدكم قبَّح الله وجهك...)): يريد به على صورة الذي قيل له قبَّح الله وجهك من ولده، والدليل أنَّ الخطاب لبني آدم دون غوهم قوله (صلى الله عليه وآله): ووجه من أشبه وجهك. لأنَّ وجه آدم في الصورة تشبه صورة ولده<sup>(3)</sup>.

وعن الحديث الأوَّل وهو حديث (خلق الله آدم على صورته)، قال ابن حبان: ((هذا الخبر تعلق به من لم يحكم صناعة العلم وأخذ يشنَّع على أهل الحديث الذي ينتحلون السنن ويذوَّبون عنها ويقمعون من خالفها بأن قال ليست تخلو هذه الهاء من أن تنسب إلى الله أو إلى آدم، فإن نسبت إلى الله كان ذلك كفوًّا إذ ليس كمثل شيء، وإن نسبت إلى آدم تعوى الخبر عن الفائدة، لأنَّه لا شك أن كلَّ شيء خلق

1 - صحيح مسلم بشرح النووي 16: 166.

2 - سورة الشورى، الآية 11.

3- صحيح ابن حبان 13: 19.

على صورته لا على صورة غيره. ولو تملق قائل هذا إلى برئه في الخلوة وسأله التوفيق لإصابة الحق والهداية للطريق المستقيم في لزوم سنن المصطفى (صلى الله عليه وآله) لكان أولى به من القدح في منتحلي السنن بما يجهل معناه وليس جهل الإنسان بالشيء دالًّا على نفي الحق عنه لجهله به.

ونحن نقول: إنَّ أخبار المصطفى (صلى الله عليه وآله) إذا صحت من جهة النقل لا تتضاد ولا تتهاترا ولا تنسخ القوان، بل لكلَّ خبر معنى معلوم يعلم، وفصل صحيح يعقل، يعقله العالمون. فمعنى الخبر عندنا بقوله (صلى الله عليه وآله): (خلق الله آدم على صورته)، إبانة فضل آدم على سائر الخلق، والهاء راجعة إلى آدم، والفائدة من رجوع الهاء إلى آدم دون إضافتها إلى البلي جَلَّ وعلا، جَلَّ ربنا وتعالى عن أن يشبه بشيء من المخلوقين أنه جَلَّ وعلا جعل سبب الخلق الذي هو المتحرك النامي بذاته اجتماع الذكر والأنثى، ثم زوال الماء عن قوار الذكر إلى رحم الأنثى ثم تغيير ذلك إلى العلقة بعد مدة ثم إلى المضغة ثم إلى الصورة ثم إلى الوقت المحدود فيه ثم الخروج من قواره ثم الوضاع ثم العظام ثم التواتب الآخر على حسب ما ذكرنا إلى حلول المنية به، هذا وصف المتحرك النامي بذاته من خلقه، وخلق الله جَلَّ وعلا آدم على صورته التي خلقه عليها وطوله ستون ذراعاً من غير أن تكون تقدمه اجتماع الذكر والأنثى أو زوال الماء أو قواره أو تغيير الماء علقة أو مضغة أو تجسيمه

بعده، فأبان الله بهذا بفضلله على سائر من ذكرونا من خلقه بأنّه لم يكن نطفة فعلاقة، ولا علقة فمضغة، ولا مضغة فوضيعاً، ولا رضيعاً ففطيماً، ولا فطيماً فشباباً، كما كانت هذه حالة غوه ضد قول من زعم أن أصحاب الحديث حشوية يروون ما لا يعقلون ويحتجون بما لا يدرون<sup>(1)</sup> . (انتهى ما أفاده ابن حبان)

1- صحيح ابن حبان 14: 33 . 35.

الصفحة 349

وقد ذكر ابن الجوزي الحنبلي في كتابه (دفع شبه التشبيه) ثلاثة أقوال في تفسير الحديث المذكور، وخاصة فيما يتعلّق بعود الهاء في (صورته)، قال: ((قوله (صلى الله عليه وآله): (خلق الله آدم على صورته)، للناس في هذا مذهبان، أحدهما: السكوت عن تفسيره، والثاني: الكلام في معناه، واختلف رُباب هذا المذهب في الهاء على من تعود..؟ على ثلاثة أقوال:

أحدها: تعود على بعض بني آدم، وذلك أنّ النبي (صلى الله عليه وآله) مرّ رجل يضوب رجلاً وهو يقول: قبح الله وجهك ووجه من أشبه وجهك. فقال: (إذا ضوب أحدكم فليتنق الوجه فإنّ الله تعالى خلق آدم على صورته).

قالوا: وإنّما اقتصر بعض الرواة على بعض الحديث فيحمل المقتصر على المفسر قالوا: فرجه من أشبه وجهك يتضمن سبّ الأنبياء والمؤمنين. وإنّما خص آدم بالذكر، لأنّه هو الذي ابتدأت خلقه وجهه على هذه الصورة التي احتذى عليها من بعده، وكأنّه نبه على أنّك سببت آدم وأنت من ولاده وذلك مبالغة في زوجه فعلى هذا تكون الهاء كناية عن المضروب. ومن الخطأ الفاحش أن ترجع إلى الله (عزوجل) بقوله: ووجه من أشبه وجهك، فإنّه إذا نسب إليه شبه سبحانه وتعالى كان تشبيهاً صريحاً. وفي صحيح مسلم من حديث أبي هريرة (رضي الله عنه) عن النبي (صلى الله عليه وآله) أنّه قال: (إذا قاتل أحدكم فليتنق الوجه، فإنّ الله تعالى خلق آدم على صورته).

القول الثاني: إنّ الهاء كناية عن اسمين ظاهرين، فلا يصح أن يضاف إلى الله (عزوجل) لقيام الدليل على أنّه ليس بذى صورة، فعادت إلى آدم، ومعنى الحديث: أنّ الله خلق آدم على صورته التي خلقه عليها تماماً لم ينقله من نطفة إلى علقة كنبه، هذا مذهب أبي سليمان الخطابي، وقد ذكره ثعلب في أماليه.

القول الثالث: أنّها تعود إلى الله تعالى، وفي معنى ذلك قولان:

أحدهما: أن تكون صورة ملك، لأنّها فعله، فتكون إضافتها إليه من وجهين:

الصفحة 350

أحدهما: التشويق بالإضافة كقوله تعالى: **{أَنْ طَهَّرَ بَيْتِي لِلطَّائِفِينَ}**<sup>(1)</sup> ، والثاني: لأنّه ابتدعها على غير مثال سابق. وقد

روي هذا الحديث من طريق ابن عمر عن النبي (صلى الله عليه وآله) أنّه قال: (لا تقبح الوجه فإنّ آدم خلق على صورة

الرحمن).

قلت - والحديث لابن الجوزي - : هذا الحديث فيه ثلاثة علل: أحدها: أنّ الثوري والأعمش اختلفا فيه فُرسله الثوري



ورفعه الأعمش. والثاني: أنّ الأعمش كان يدلّس فلم يذكر أنه سمعه من حبيب بن أبي ثابت. والثالثة: أن حبيبا كان يدلّس فلم يعلم أنه سمعه من عطاء.

قلت: وهذه أدلة توجب وهنا في الحديث. ثمّ هو محمول على إضافة الصورة إليه ملكاً.

والقول الثاني: أن تكون صورة بمعنى الصفة. نقول: ((هذا صورة هذا الأمر)) أي: صفته، ويكون المعنى خلق آدم على

صفته من الحياة والعلم والقوة والسمع والبصر والإرادة والكلام، فمؤدّة بذلك على جميع الحيوانات، ثمّ مؤدّة على الملائكة

بصفة التعالي حين أسجد لهم له.

وقال ابن عقيل: إنّما خص آدم بإضافة صورته إليه لتخصيصه وهي السلطنة التي تشاكلها الوبوبية استعباداً وسجوداً وأمرًا

نافذاً وسياسات تعمر بها البلاد ويصلح به العباد وليس في الملائكة والجن من تجمع على طاعة نوعه وقبيلته سوى الآدمي..

وإنّ الصورة هنا معنوية لا صورة تخاطيط، وقد ذهب أبو محمد بن قتيبة في هذا الحديث إلى مذهب قبيح فقال: لله صورة لا

كالصور فخلق آدم عليها!!.. وهذا تخليط وتهافت لأنّ معنى كلامه: إنّ صورة آدم كصورة الحقّ.

وقال القاضي أبو يعلى (المجسم): ((يطلق على الحقّ تسمية الصورة لا كالصور كما أطلقنا اسم ذاته)).

1 - سورة البقرة، الآية 125.

الصفحة 351

قلت - والكلام مازال لابن الجوزي - : وهذا تخليط، لأنّ الذات بمعنى الشيء، وأما الصورة فهي هيئة وتخاطيط وتأليف،

وتفتقر إلى مصوّر ومؤلف، وقول القائل لا كالصور نقض لما قاله، وصار بمثابة من يقول: جسم لا كالأجسام، فإنّ الجسم ما

كان مؤلفاً، فإذا قال: لا كالأجسام نقض ما قال<sup>(1)</sup> . (انتهى ما أفاده ابن الجوزي)

ومن المعاصرين، قال الشيخ أبو الفضل عبد الله بن الصديق الغملي في الود على المشبهة والمجسمة الذين يريدون إثبات

الصورة لله (عزوجل) ويستدلون على ذلك بحديث (خلق الله آدم (عليه السلام) على صورته طوله ستون ذراعاً):

(وهذا حديث مختصر من حديث في الصحيحين، والاستدلال به لإثبات الصورة لله (عزوجل)، غلو في الإثبات مذموم، فإنّ

الضمير في صورته يعود على آدم لأنّه أقرب مذكور، ويؤيد ذلك قوله طوله ستون ذراعاً، وقوله في آخر الحديث عن أهل

الجنة (على خلق رجل واحد على صورة أبيهم آدم ستون ذراعاً في السماء) فالحديث كما ترى يبيّن أن الضمير في صورته

يعود على آدم. قال الحافظ في الفتح: والمعنى أنّ الله تعالى، وأجده على الهيئة التي خلقه عليها، لم ينتقل في النشأة أحوالاً...

وقوله تعالى: {لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ} <sup>(2)</sup> ، وقوله تعالى {لَوْلَمْ يَكُنْ لَهُ كَفْؤًا أَحَدٌ} <sup>(3)</sup> ، وإقرار النبيّ لمن قال: (يا من لا تراه العينون

ولا تحالطه الظنون ولا يصفه الواصفون) في الحديث الصحيح، مع ذكر الله تعالى في كتابه أنّه هو المصور {هُوَ الَّذِي

يُصوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ} <sup>(4)</sup> ، يوجب أنّ الله تعالى مؤدّة عن الصورة التي يضيفها

1- دفع شبه التشبيه: 144 . 147.

2 - سورة الشورى: الآية 11.

3 - سورة الإخلاص، الآية 4.

4 - آل عمران: 6.

الصفحة 352

المجسمة وصفاً له، ولذلك أجمع أهل السنة على تزيه الله عن الصورة، قال الإمام عبد القاهر البغدادي في الفوق: وأجمعوا على إحالة وصفه بالصورة والأعضاء.

ويقول أبو الحسن الأشعري في مقدّمة (الإبانة) التي يتبجح بها الحشوية: ليس له صورة تقال ولا حد يضرب به مثال<sup>(1)</sup>.  
(انتهى)

1 - فتح المعين بنقد كتاب الأربعين: 34.

الصفحة 353

وعن الحديث الآخر، ونعني به حديث: (إنّ الله خلق آدم على صورة الرحمن) أجاب محققو أهل السنة وشرحي الأحاديث، كما عن النووي في شرحه: على صحيح مسلم: ((قال المازري: هذا الحديث - أي: أنّ الله خلق آدم على صورته - ثابت، ورواه بعضهم: أنّ الله خلق آدم على صورة الرحمن، وليس بثابت عند أهل الحديث وكأنّ من نقله رواه بالمعنى الذي وقع له وغلط في ذلك))<sup>(1)</sup>. (انتهى)

وقال ابن حجر في الفتح: ((وقيل الضمير لله - أي: في حديث إنّ الله خلق آدم على صورته - وتمسك قائل ذلك بما ورد في بعض طرقه على صورة الرحمن، والرواد بالصورة الصفة، والمعنى أنّ الله خلقه على صفته من العلم والحياة والسمع والبصر وغير ذلك وإن كانت صفات الله تعالى لا يشبهها شيء))<sup>(2)</sup>.

وعن هذه الرواية قال الشيخ الغملي في (فتح المعين): إنّ الرواية الواردة بلفظ (صورة الرحمن) ضعيفة منكوبة، وإنّ لفظه (الرحمن) زائدة، ومن تصوف الرواة.. إنّ هذه الرواية قد ردّها ابن خزيمة في كتابه (التوحيد)، وذكر لها عللاً ثلاثاً وهي العلل المتقدّمة التي ذكرها ابن الجوزي في كلامه).

1 - صحيح مسلم بشرح النووي 16: 165.

2 - فتح البري 11: 3.

الصفحة 354

قال الغملي: وله - أي: للحديث المذكور - علل أخرى ذكّرتها في (الأدلة المقوّمة لاجراجات المجسمة)، وعبارة<sup>(1)</sup>

(صورة الرحمن) أنكوها ابن خزيمة والمزري وأبو ثور والذهبي وكذا الألباني)) . (انتهى)

والجدير بالذكر هنا أننا نلاحظ عناء التأويل الذي يتجسّمه علماء أهل السنة، بلحاظ هذه الأحاديث، إنما هو بناء منهم على القول بصحتها، وإلا فوائحة الوضع والاختلاق لا توح ظاهرة منها، خاصة إذا ضمنا إليها ما رواه أحمد في مسنده عن أبي هريرة نفسه أنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: (كان طول آدم ستين ذراعاً في سبعة أوع عرضاً) <sup>(2)</sup> ، فهذا الحديث ممّا لا يمكن التسليم بصحته، إذ يرد عليه ما لا مرد له:

فمثلاً، إذا كان طول الإنسان ستين ذراعاً يُلزم أن يكون طول الجمجمة أكثر من ذراعين، ولكن جماجم الإنسان البدائي في القرون الأولى التي تم كشفها والعثور عليها في علم الحفريات لم تكن بينها وبين جمجمة الإنسان في العصر الحالي اختلاف كثير وتفاوت كبير، وحتى أنه لم يعثروا إلى هذا التاريخ على أية جمجمة تكون على حجم ذراعين، ولم يحصلوا على أي أثر يدل على وجود إنسان ذي الستين ذراع، هذا ولأجل.

وثانياً: إذا كان طول الإنسان ستين ذراعاً، ولكي تتناسب أعضاؤه يجب أن يكون عرضه سبعة عشر ذراعاً وسبع الذراع، لا سبعة أوع، لأنّ العوض الطبيعي مع استواء خلقته بمقدار سبعمي طوله.. فلو بقينا نحن والحسابات الأبوية، فهذا يعني أنّ آدم (عليه السلام) كان قبيح الهيكل وكويه المنظر، أو أنّه لم يكن مخلوقاً مسوي الخلق، وهو نقض لقوله تعالى: **{لَقَدْ خَلَقْنَا** **الإنسان في أحسن تقويم...}** <sup>(3)</sup> .

1- فتح المعين: 35.

2- مسند أحمد 2: 535.

3 - ورجى مراجعة سورة التين، الآية 4 .. (أضواء على الصحيحين): 169 ، للوقوف على جملة أخرى من الإزادات الولدة على هذا الحديث.

الصفحة 355

وقد توقف ابن حجر في الفتح عن قبول هذا الحديث للإشكال المتقدّم، حيث قال: ((ويشكل على هذا ما يوجد الآن من آثار الأمم السالفة كديار ثمود، فإنّ مساكنهم تدل على أنّ قاماتهم لم تكن مفوطة الطول على حسب ما يقتضيه الترتيب السابق <sup>(1)</sup> ، ولا شك أنّ عهدهم قديم وأنّ الرمان الذي بينهم وبين آدم دون الرمان الذي بينهم وبين أول هذه الأمة ولم يظهر لي إلى الآن ما يؤيد هذا الإشكال)) . (انتهى) <sup>(2)</sup> .

وفي ختام الإشارة إلى هذه العقيدة نقول:

إنّه على الرغم ممّا ذكرناه من البيانات المتقدّمة لأئمة الشراح كالنووي وابن حجر في شرحهم لخصوص هذه الأحاديث، وسعي بعض علماء أهل السنة النأي بهذه الأحاديث عن معاني التشبيه والتجسيم وتأويلها بما يلائم الشريعة عقلاً ونقلاً، نجد أنّ (السلفيين) يصرون على حملها بما يفيد التشبيه والتجسيم، بل يصوِّحون بأنّ هذه العقيدة إنّما هي ذاتها عقيدة اليهود، وهم لا

يجدون غضاضة في الاعتقاد بها!! كما صوّح بذلك الشيخ حمود التويجوي، صاحب كتاب (عقيدة أهل الإيمان في خلق آدم على صورة الرحمن)، الذي قوظه عبد العزيز بن باز.

قال التويجوي هذا في ص 76 من الطبعة الثانية: ((وأيضاً فهذا المعنى - أي: بأن صورة آدم مخلوقة على صورة الله سبحانه - عند أهل الكتاب من الكتب المأثورة عن الأنبياء كالنوراة فإنّ في السفر الأول منها: (سنخلق بشراً على صورتنا يشبهها).. اه)).

وهكذا يعلن (السلفيون) جهلاً نهراً - ومن دون أيّ خجل - بأن عقيدتهم هذه إنما هي عقيدة اليهود ذاتها، ويستشهدون لذلك بنصّ (مقدّس) جلّوا به من النوراة

1 - أي: بحسب ما ورد في بعض ألفاظ الحديث عند البخري ومسلم: (فلم يزل الخلق ينقص بعده حتى الآن!!)

2 - فتح البري 6: 260.

الصفحة 356

التي اعترها هذا (السلفي) أنّها مأثورة عن أنبياء الله! وكأنّ هذا (المعتوه) لم يعلم بأن هذه الكتب المتداولة إنما هي كتب محرّفة، وأنّ الله سبحانه قد تحدّى اليهود بالإتيان بالنوراة الحقيقية وتلاوتها، كما جاء في قوله عزّ من قائل: **﴿قُلْ فَأْتُوا بِالنُّورَةِ﴾** <sup>(1)</sup>!

نقول: ولا غرابة أن ينتهي هؤلاء في عقيدتهم هذه إلى هذه النتيجة، فإنّ هذا يُعدّ نتيجة طبيعية لسلطة الهوى والتساهل في الدين التي أخبر عنها المولى سبحانه بقوله: **﴿رَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا﴾** <sup>(2)</sup>.. نسأل الله العافية.

### عقيدة أخرى ((مستلّة)) من عقائد اليهود!!

منفذ آخر نفذت منه عقائد اليهود إلى كتب أهل السنّة، وفيه بيان لعقيدة اليهود في الله تعالى، وتلقّقه (المتمسّلون) خاصة، وجعلوه عقيدة لهم دون بقية المسلمين، رغم محاولة بعض علماء أهل السنة تأويله أو السكوت عنه، كي لا يقووا في (التجسيم) الذي لا يتورع (المتمسّلون) من الوقوع فيه، بل الدفاع عنه رغم ثبوته كعقيدة منحرفة من عقائد اليهود!!

روى البخري في صحيحه عن عبد الله بن مسعود قال: ((جاء حبر من الأحبار إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) فقال: يا محمّد إنّنا نجد أنّ الله يجعل السموات على إصبع والأرضين على إصبع والشجر على إصبع والماء والثرى على إصبع وسائر الخلائق على إصبع فيقول أنا الملك فضحك النبي (صلى الله عليه وآله) حتى بدت نواجذه تصديقا لقول الحبر،

1 - سورة آل عمران، الآية 93.

2 - سورة الفوقان، الآية 43.

الصفحة 357

ثم قرأ رسول الله (صلى الله عليه وآله): **لَوْ مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ** . وقد ذكر البخاري هذا الحديث بطرق أخرى لم يرد فيها ما ذكره الروي هنا (تصديقاً لقول الحبر) <sup>(2)</sup> .

وفي لفظ مسلم: ((فضحك رسول الله تعجباً مما قال الحبر تصديقاً له ثم قرأ **لَوْ مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضَ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتِ مَطْوِيَّاتٍ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ**)) <sup>(3)</sup> .

قال ابن حجر في الفتح: ((قال ابن بطال لا يحمل ذكر الإصبع على الجرحه، بل يحمل على أنه صفة من صفات الذات لا تكيف ولا تحدد وهذا ينسب للأشعوي، وعن ابن فورك: يجوز أن يكون الإصبع خلقاً يخلقه الله فيحمله الله ما يحمل الإصبع ويحتمل أن راد به القنطرة والسلطان كقول القائل ما فلان إلا بين إصبعين إذا راد الإخبار عن قدرته عليه، وأيد ابن التين الأول)).

ثم نقل ابن حجر عن الخطابي قوله: ((ولعل ذكر الأصابع من تخطيط اليهودي فإن اليهود مشبهة وفيما يدعونه من التوراة ألفاظ تدخل في باب التشبيه ولا تدخل في مذاهب المسلمين، وأما ضحكه (صلى الله عليه وآله) من قول الحبر فيحتمل الرضى والإنكار، وأما قول الروي تصديقاً له فظن منه وحسبان، وقد جاء الحديث من عدة طرق ليس فيها هذه الزيادة، وعلى تقدير صحتها فقد يستدل بحموة الوجه على الخجل، وبصفوته على الوجع ويكون الأمر بخلاف ذلك فقد تكون الحموة لأمر حدث في البدن كثران الدم والصفوة لثوران خلط من حرار وغوره وعلى تقدير أن يكون ذلك محفوظاً، فهو محمول على تأويل قوله تعالى: **فِي السَّمَاوَاتِ مَطْوِيَّاتٍ بِيَمِينِهِ** <sup>(4)</sup> أي: قدرته على طيها، وسهولة الأمر عليه في جمعها بمقولة من جمع شيئاً في كفه واستقل

- 1 - صحيح البخاري 6: 33 تفسير سورة الزمر، باب قوله تعالى: **لَوْ مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ**.
- 2 - أنظر: صحيح البخاري 8: 173 كتاب التوحيد، باب قوله تعالى: **لَمَّا خَلَقْتُ بِيَدِي**.
- 3 - صحيح مسلم 8: 126.
- 4 - سورة الزمر، الآية 67.

بحمله من غير أن يجمع كفه عليه بل يقله ببعض أصابعه، وقد جرى في أمثالهم فلان يقل كذا بإصبعه ويعمله بخصوه)).

ثم نقل ابن حجر عن قوله في المفهم: ((إن الله يمسك، إلى آخر الحديث) هذا كله قول اليهودي، وهم يعتقدون التجسيم، وأن الله شخص ذو جوارح كما يعتقد غلاة المشبهة من هذه الأمة، وضحك النبي (صلى الله عليه وآله) إنما هو للتعجب من جهل اليهودي، ولهذا قرأ عند ذلك: **لَوْ مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ** أي: ما عرفوه حق معرفته ولا عظموه حق تعظيمه، فهذه الرواية هي الصحيحة المحققة، وأما من زاد (وتصديقاً له) فليست بشيء فإنها من قول الروي وهي باطلة، لأن النبي (صلى الله

عليه وآله) لا يصدق المحال وهذه الأوصاف في حق الله محال، إذ لو كان ذا يد وأصابع وجروح كان كواحد مناً فكان يجب له من الافتقار والحوث والنقص والعجز ما يجب لنا ولو كان كذلك لاستحال أن يكون إلهاً، إذ لو جُزّت الألهية لمن هذه صفته لصحت للدجال وهو محال، فالمضي إليه كذب فقول اليهودي كذب ومحال، ولذلك أتول الله في الورد عليه: **لَوْ مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قُوَّةِهِ**، وإِنَّمَا تَعَجَّبَ النَّبِيُّ (صلى الله عليه وآله) من جهله فظن الولوي أن ذلك التعجب تصديق وليس كذلك فإن قيل قد صح حديث أن قلوب بني آدم بين إصبعين من أصابع الرحمن، فالجواب أنه إذا جاءنا مثل هذا في الكلام الصادق تأولناه أو توقفنا فيه إلى أن يتبين وجهه مع القطع باستحالة ظاهره لضرورة صدق من دلت المعجزة على صدقه، وأما إذا جاء على لسان من يجوز عليه الكذب، بل على لسان من أخبر الصادق عن نوعه بالكذب والتحريف كذبناه وقبحناه، ثم لو سلمنا أن النبي (صلى الله عليه وآله) صوّح بتصديقه لم يكن ذلك تصديقاً له في المعنى، بل في اللفظ الذي نقله من كتابه عن نبيه ونقطع بأن ظاهره غير مراد.. انتهى ملخصاً<sup>(1)</sup>.

1 - فتح الباري 13: 336، 337.

الصفحة 359

وقال النووي في شرحه على صحيح مسلم: ((هذا الحديث من أحاديث الصفات وقد سبق فيها المذهبان: التأويل، والإمساك عنه مع الإيمان بها مع اعتقاد أن الظاهر منها غير مراد. فعلى قول المتأولين يتأولن الأصابع هنا على الاقتدار، أي: خلقها مع عظمها بلا تعب ولا ملل، والناس يذكرون الإصبع في مثل هذا للمبالغة والاحتقار فيقول أحدهم بإصبعي أقتل زيداً، أي: لا كلفة عليّ في قتله. وقيل: يحتمل أن المراد أصابع بعض مخلوقاته، وهذا غير ممتنع، والمقصود أن يد الجراحة مستحيلة<sup>(1)</sup>)).  
(انتهى)

وقال ابن الجوزي الحنبلي في كتابه (دفع شبه التشبيه): ((ظاهر ضحك النبي (صلى الله عليه وآله) الإنكار، واليهود مشبهة وتزول الآية دليل على إنكار الرسول (صلى الله عليه وآله))<sup>(2)</sup>.

وهكذا نجد غير هؤلاء الأعلام من أهل السنة قد ذكروا في كتبهم ما يردّ دعوى استفادة التجسيم أو التشبيه من الحديث المذكور، إلا أننا مع هذا نجد (المتسلفون) وأمثالهم من دعاة التجسيم يرون أن سكوتهم (صلى الله عليه وآله) عن قول اليهودي يعدّ إقراراً له، وهذا مما لا يمكن المصير إليه!

قال المحدث الغملي في كتابه (فتح المعين): ((وهذا - أي: دعوى الإقرار - لا يكفي أبداً في إثبات صفة الله تعالى، واعتقادها كما يعتقد غيرها الثابت بطريق اليقين. وإليك البيان:

ولاً: توير النبي (صلى الله عليه وآله) حجة إذا كان تويراً لمسلم، أما غير المسلم فلا. هذا هو المقرر في علم الأصول. قال الشوكاني في (رشاد الفحول) في مبحث التوير: ولا بدّ أن يكون المقرر منقاداً للشوع، فلا يكون توير الكافر على قول أو فعل، دالاً على الجواز، قال الجويني: ويلحق بالكافر المنافق، وخالفه المازري، فقال: إنّنا نحوي على

1 - صحيح مسلم بشرح النووي 17: 129.

2- دفع شبه التشبيه: 206.

الصفحة 360

المنافق أحكام الإسلام في الظاهر، وأجيب عنه بأن النبي (صلى الله عليه وآله) كان كثراً ما يسكت عن المنافقين، لعلمه أن الموعظة لا تنفعهم.. اهـ . فسقط كلام ابن خزيمة (الذي كان يستدل بالإقرار)، لأنه مخالف لما تقرر في علم الأصول (1) .

ثانياً: إنَّ ضحك النبي (صلى الله عليه وآله) ليس نصافياً تصديق اليهود كما فهم الولوي، بل يحتمل الإنكار. وتلاوة الآية أولى بالدلالة على الإنكار لأنَّ الآية لا ذكر فيها للأصابع، وإذ احتمل الدليل وجهين، سقط به الاستدلال.

ثالثاً: إنَّ الأصابع لم تأت في خبر مقطوع به كما قال الخطابي ووافقه الحافظ ابن حجر في فتح الباري.

رابعاً: إنَّها لم تخل من تأويل صحيح موافق للغة العرب. قال الخطابي: ولعل ذكر الأصابع من تخليط اليهودي، فإنَّ اليهود مشبهة، وفيما يدعون من التوراة ألفاظ تدخل في باب التشبيه، ولا تدخل في مذاهب المسلمين.

وأما ضحكه (صلى الله عليه وآله) من قول الحبر، فيحتمل الرضا والإنكار، وأما قول الولوي: تصديقا له، فظن منه وحسبان، وعلى تقدير أن يكون ذلك محفوظاً، فهو محمول على تأويل قوله تعالى: **فِي السَّمَوَاتِ مَطْوِيَاتٌ بَيِّنَاتٌ** أي: قيرته على طيها، وسهولة الأمر في جمعها بمتولة من جمع شيئاً في كفه، واستقل بحمله من غير أن يجمع كفه عليه، بل يقله ببعض أصابعه، وقد جرى في أمثالهم: فلان يقل كذا بإصبعه، ويعمله بخصوه (2) . (انتهى)

1 - ونضيف لما ذكره الغملي هنا من أقوال علماء أهل السنة في شروط الأخذ بإقرار النبي (صلى الله عليه وآله) ما ذكره الشيخ محمد ناصر الدين الألباني في كتابه (تحذير الساجد): 57 ، قال: (لا يصح أن يعتبر عدم الود عليهم . أي: على الكفار . إقراراً لهم إلا إذا ثبت أنَّهم كانوا مسلمين وصالحين متمسكين بشريعة نبيهم.. وحينئذ فعدم الود عليه لا يعد إقراراً بل إنكاراً). (انتهى)

2- فتح المعين: 17 . 19.

الصفحة 361

وهكذا نجد أنَّ علماء أهل السنة يرفضون هذه الدعوى الزعومة بأنَّ أحد حاخامات اليهود أقبل إلى النبي (صلى الله عليه وآله) و(آله) وعلمه التجسيم!!

إلا أنَّ إمام الوهابية - محمد بن عبد الوهاب - لا يتورد في تبني هذه العقيدة اليهودية!! وزواه قد استنبط من الحديث المذكور تسع عشرة مسألة يدين الله تعالى بها، قدَّمها إلى المسلمين في مباورة منه ليعبوا الله تعالى على أساسها وليوحِّوه كما وحده هو.. فلننظر إلى ما جاء في كتابه (التوحيد)، فقد قال بعد نقله للحديث المتقدم:

((فيه مسائل:

الأولى: تفسير قوله: **﴿وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾**.

الثانية: أن هذه العلوم وأمثالها باقية عند اليهود الذين في زمنه لم ينكروها ولم يتأولوها (!!)

الثالثة: أن الحبر لما ذكر ذلك للنبي (صلى الله عليه وآله) صدقه، وتول القآن بتقوير ذلك (!!)

الرابعة: وقوع الضحك الكثير من رسول الله (صلى الله عليه وآله) عنده، لما ذكر الحبر هذا العلم العظيم (!!)

الخامسة: التصريح بذكر اليدين، وأن السموات في اليد اليمنى والأرضين في الأخرى.

السادسة: التصريح بتسميتها الشمال.

السابعة: ذكر الجبلين والمتكبرين عند ذلك.

الثامنة: قوله: كخردلة في كف أحدهم.

التاسعة: عظمة الكرسي بنسبته إلى السموات.

العاثية: عظمة العرش بنسبته إلى الكرسي.

الحادية عشرة: أن العرش غير الكرسي والماء.

الثانية عشرة: كم بين كل سماء إلى سماء.

الصفحة 362

الثالثة عشر: كم بين السماء السابعة والكرسي.

الرابعة عشر: كم بين الكرسي والماء.

الخامسة عشر: أن العرش فوق الماء.

السادسة عشر: أن الله فوق العرش.

السابعة عشر: كم بين السماء والأرض.

الثامنة عشر: كثف كل سماء خمسمائة سنة.

التاسعة عشر: أن البحر الذي فوق السموات، بين أسفله وأعله مسوة خمسمائة سنة<sup>(1)</sup>.

قال الشيخ عبد الرحمن حفيد محمد بن عبد الوهاب في شرحه على كتاب جدّه المتقدّم، في النسخة التي صححها وعلق عليها

الشيخ عبد العزيز بن باز أيضاً: ((وتأمل ما في هذه الأحاديث الصحيحة من تعظيم النبي (صلى الله عليه وآله) ربه بذكر

صفات كماله على ما يليق بعظمته وجلاله وتصديقه لليهود فيما أخبروا به عن الله من الصفات التي تدل على عظمته وتأمل ما

فيها من إثبات علو الله تعالى على عرشه، ولم يقل النبي (صلى الله عليه وآله) في شيء منها: إن ظاهرها غير مراد، وإنها تدل

على تشبيه صفات الله بصفات خلقه، فلو كان هذا حقاً بلغه أمينة أمتة، فإن الله أكمل به الدين وأتم به النعمة فبلغ البلاغ المبين.

(2)

صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وصحبه ومن تبعهم إلى يوم الدين))



فالعقائد عند هؤلاء القوم - كما يرى القرئ الكريم - لا تتم إلا بهذا الشكل، ولا يكتمل التوحيد إلا بالالتزام بهذه العقيدة اليهودية في التجسيم، إذ القوان تول بتقورها - كما يصوح به إمام الوهابية محمد بن عبد الوهاب - ، وأيضاً أن النبي(صلى الله عليه وآله) سكت عنها ولم يعلّق عليها بشيء، أو يقل إنَّ ظاهرها غير مراد - كما فتق به العلم

1 - كتاب التوحيد 1: 151.

2 - فتح المجيد شوح كتاب التوحيد: 461.

الصفحة 363

حفيده . ، بل وأكثر من هذا أنّ هذا العلم العظيم في (التجسيم) - وحسب استنباط ابن عبد الوهاب - بقي سالماً عند اليهود ولم تنله يد التحريف حتّى وصل عن طريق (الحاخام) إلى النبي(صلى الله عليه وآله)!! ونحن - وبحسب الظاهر من طبائع القوم - لا أظنّه ينفعا الحديث معهم هنا في علمي التفسير أو الأصول اللذين تتنافى نتائجهما مع ما توصل إليه الوهابيون والمجسّم في هذا المقام، وقد تقدّم بيان شيء من ذلك عن يشركهم في كثير من أصول الدين وفروعه، ومن الذين صدقوا القول بأنهم يبرؤون إلى الله من عقيدة (التجسيم) و(التشبيه) هذه التي تجهر بها أحاديث اليهود المتقدّمة!! ولكن (المتمسّلون) وجوها هي العقيدة الحقّة، وظنوا أنهم - بكلّ بساطة - سيبرؤون من عقيدة (التجسيم) هذه حين يضيفون إليها بعض الكلمات المتقاطعة، مثل قولهم: بلا تكييف وبلا تشبيه أو تمثيل أو تعطيل. وهذا الكلام - كما يقول ابن الجزري الحنبلي - كلام مخبط أو كلام قائم قاعد، لأنّه إما أن يثبت جورحاً وإما أن يتأولها، إذ الحمل على الظاهر وأنّ معناها الحقيقي مراد مع دعوى توير النبي(صلى الله عليه وآله) والقوان لذلك، يكون ظاهراً في التجسيم، لأنّ ظواهرها الجورح، وهي تفيد التبويض. وحملها على غير الظاهر فهذا يعني التأويل، وهم لا يلتزمون به، فثبت عليهم ما يدعون الوار منه <sup>(1)</sup>!!

**ملاحظة يجدر التنبيه عليها!**

وهنا ملاحظة نريد أن نلفت النظر إليها، وهي: أنّ البعض يحاول أن يخلط في كلماته بين مذهب التفويض الذي يدين به بعض أهل السنّة كمالك وسفيان بن عيينة، وهو مذهب كثير من الرواة والمحدثين القدامى، وهو أيضاً مذهب بعض

1 - أنظر كلامه في الود على مجسّم الحنابلة في (دفع شبه التشبيه): 207.

الصفحة 364

الأشاعرة، وهو المذهب الذي يقول بتحريم التأويل وتجميد تفسير آيات الصفات وأحاديثها، وتفويضها إلى الله تعالى، وتحريم الكلام في معانيها مطلقاً، وبين مذهب المجسّم من الحنابلة الذي تعصّب له ابن تيمية والذهبي والوهابيون، والذي يقول بتحريم التأويل أيضاً إلا أنّه يوجب تفسير آيات الصفات وأحاديثها بمعناها الظاهري الحسي والقول بأنّ الله تعالى يدا

ووجهاً ورجلاً وجنباً بالمعنى اللغوي المعروف، وهو أيضاً مذهب اليهود وكعب الأحرار.. ولعل البعض لاحظ نقطة الاشتراك بين المذهبين فقط وهي تحريم التأويل فاستعار بعض المفودات الولدة في كلمات بعض العلماء عن مذهب التفويض، خاصة أنه مذهب بعض الصحابة والسلف، فأغدقها على مذهب المجسمة وموهة على الناس بأن التجسيم مذهب للسلف أيضاً، وهذا خلط ظاهر، إذ الفرق بين المذهبين كبير، والمسافة بينهما بعيدة.. الأمر الذي ينبغي الانتباه له والتنبيه عليه!

## عقيدة أخرى!

### رؤية الله بالعين المجردة.. عقيدة يهودية

موت بنا سابقاً تلك النصوص من التوراة المحرقة التي تذكر أن الرب ظهر لأروام وقال له: أنا الله القدير، سر ألامي وكن كاملاً، وأيضاً قول موح لأمواته: نموت موتاً لأننا قدرنا الله. وأيضاً ما ورد في الفقرة الثانية ص 549 : بأن الرب تراءى لسليمان ثانية كما تراءى له في جبعون.

وكذلك ورد في التوراة في ص 431 ، الفقرة الواحدة والعشرون: (وعد الرب يتراءى في شيلوه)...إلى غوها من النصوص التي زخرت بها هذه الصحائف المحرقة، والدالة على رؤية الله عياناً.

الصفحة 365

فهذه العقيدة، قد أفتى (السلفيون) بكفر من خالفها كما سيأتي بيانه، وهي لها في نفس الوقت جنور يهودية في نفس المصادر التي يعتمد عليها (السلفية) ويأخذون دينهم عنها، وأبرز تلك الجنور هو كعب الأحرار الذي كان يقول: ((إن الله قسم رؤيته وكلامه بين محمد وموسى فكلم موسى موتين وراه محمد موتين))<sup>(1)</sup>.

وقد أنكر كبار الصحابة هذه الدعوى على كعب، وفي هذا روى البخاري عن مسروق قال: ((قلت لعائشة رضي الله عنها) يا أمته هل رأى محمد صلى الله عليه وآله ربه؟ فقالت: لقد قف شعوي مما قلت، أين أنت من ثلاث من حدثكهن فقد كذب، من حدثك أن محمداً صلى الله عليه وآله رأى ربه فقد كذب، ثم قأت: **لَا تُرْكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يَبْرُكُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ**)<sup>(2)</sup> ، **لَوْ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يَكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وُحِيًّا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ**)<sup>(3)</sup> ، **وَمَنْ حَدَّثَكَ أَنَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي غَدٍ فَقَدْ كَذَبَ**، ثم قأت: **لَوْ مَا تَوَرَّى نَفْسَ مَاذَا تَكْسَبُ غَدًا**)<sup>(4)</sup> . **وَمَنْ حَدَّثَكَ أَنَّهُ كَتَمَ فَقَدْ كَذَبَ**، ثم قأت: **يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ**)<sup>(5)</sup> الآية. ولكنه رأى جبرئيل (عليه السلام) في صورته موتين))<sup>(6)</sup>.

وهذه الروايات قد ذكروها أيضاً الترمذي في سياق رد عائشة المباشر على كلام كعب المتقدم<sup>(7)</sup> ، فلواجع ثمة.

1 - أنظر سنن الترمذي 5: 68 ، المستترك على الصحيحين 2: 629 صححه، ووافقه الذهبي على شرط مسلم، تفسير

القطبي 7: 56، تفسير ابن كثير 4: 268 ، الشفا بتعريف حقوق المصطفى 1: 196.

2 - سورة الأنعام، الآية 103.

3 - سورة الشورى، الآية 51.

4 - سورة لقمان، الآية 34.

5 - سورة المائدة، الآية 67.

6 - صحيح البخاري 6: 50 كتاب التفسير، تفسير سورة النجم.

7 - سنن الترمذي 5: 56.



وأيضاً جاء في صحيح مسلم، عن مسروق قال: ((كنت متكئاً عند عائشة فقالت: يا أبا عائشة ثلاث من تكلم بواحدة منهن فقد أعظم على الله الفوية قلت: ما هن؟ قالت: من زعم أن محمداً (صلى الله عليه وآله) رأى ربه فقد أعظم على الله الفوية. قال: وكنت متكئاً فجلست فقلت: يا أم المؤمنين انظروني ولا تعجليني ألم يقل الله (عزوجل): **لَوْ قَدَرَأَهَ بِالْأَفْقِ الْمُبِينِ** (1)، **لَوْ قَدَرَأَهَ تَوَلَّاهُ أُخْرَى** (2). فقالت: أنا أول هذه الأمة سأل عن ذلك رسول الله (صلى الله عليه وآله) فقال: إنما هو جبريل لم رة على صورته التي خلق عليها غير هاتين المورتين)) (3).

ففي هذه الأحاديث لا يخفى على المتمعن في قول عائشة أنها قدرت الظني، وهو ما كان يتصوره البعض أن هذه الآيات تفيد رؤية النبي (صلى الله عليه وآله) لله (عزوجل)، ردتته بقاطع من القول وهو بيان رسول الله (صلى الله عليه وآله) في ذلك، حيث ذكرت أنها قد سألت النبي (صلى الله عليه وآله) عن هذا المعنى مباشرة، فأجابها (صلى الله عليه وآله) بأن الذي رآه إنما هو جبرئيل (عليه السلام) حيث لم رة على صورته التي خلقه الله عليها من قبل سوى هاتين المورتين.. ومن هنا كانت عائشة تكذب بشكل جزم كل من يدعي أن النبي (صلى الله عليه وآله) رأى الله سبحانه وتعالى، بل وتستدل على امتناع ذلك بقوله تعالى: **{لَا تُشْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُبْرِكُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ}** (4)، وهذه الآية مطلقة تفيد نفي الرؤية عن الله في الدنيا والآخرة، وقد طبقتها عائشة على أحد مصاديق الموضوع وهو رؤية النبي (صلى الله عليه وآله) لله (عزوجل) في حادثة الإسراء والمواج!

1 - سورة التكوير، الآية 23.

2 - سورة النجم، الآية 13.

3- صحيح مسلم 1: 110 باب معنى قول الله (عزوجل) ولقد رآه تولة أخرى، وهل رأى النبي (صلى الله عليه وآله) ربه

ليلة الإسراء.

4 - سورة الأنعام، الآية 103.

إلا أن البعض قد تجشم عناء الورد على عائشة في هذا المورد، فجاء كلامه في المقام لهن من بيت العنكبوت. ومن هذه الورد ما ذكره النووي في شرحه على مسلم بقوله: ((إن عائشة (رضي الله عنها) لم تنف الرؤية بحديث رسول الله (صلى الله عليه وآله) ولو كان معها فيه حديث لذكرته وإنما اعتمدت الاستنباط من الآيات... ثم قال بعدها: فأما احتجاج عائشة بقول الله تعالى: **{لَا تُشْرِكُهُ الْأَبْصَارُ}** فجوابه ظاهر، فإن الإواك هو الإحاطة والله تعالى لا يحاط به وإذا ورد النص بنفي الإحاطة لا يؤزم منه نفي الرؤية بغير إحاطة)) (1). (انتهى)

وهذا الكلام من النووي كما ترى، فإن عائشة لم تعتمد في نفي الرؤية على الاستنباط من الآيات فحسب، وإنما كان عمدة

كلامها سؤالها للنبي (صلى الله عليه وآله) عن هذا المعنى بالتحديد وبيانه (صلى الله عليه وآله) لها في ذلك، وهو ظاهر من رواية مسلم ذاتها.

وأما قوله إن الإواك في الآية الكريمة هو الإحاطة والله تعالى لا يحاط به، ففيه تقصير فاضح عن فهم معاني الألفاظ في اللغة العربية، إذ إن الإواك متى ما قون بالبصر لا يفهم منه إلا الرؤية بالعين، كما أنه إذا قون بآلة السمع فيقال: أركته بإذني، لا يفهم منه إلا السماع، وهكذا إذا أضيف إلى كل واحدة من الحواس فإنه يفيد ما تلك الحاسة آلة فيه، ومن هنا عد قول القائل: (أركته ببصوي ومارأيته)، من المتناقضات عند العرب السامعين لذلك!

ومن هنا أيضاً قال ابن حجر في الفتح في معرض رده على كلام النووي المتقدم: ((وجزمه بأن عائشة لم تنف الرؤية بحديث مرفوع تبع فيه ابن خزيمة فإنه قال في كتاب التوحيد من صحيحه: النفي لا يوجب علماً ولم تحك عائشة أن النبي (صلى الله عليه وآله) أخوها أنه لم ير ربه وإنما تولت الآية انتهى. وهو عجيب فقد ثبت ذلك عنها في صحيح مسلم الذي شرحه الشيخ فعنده من طريق داود بن أبي هند عن

1 - صحيح مسلم بشرح النووي 2: 5.

الصفحة 368

الشعبي عن مسروق، في الطريق المذكور، قال مسروق: وكنت متكئاً فجلست، فقلت: ألم يقل الله: **لَوْ قَدَرْنَا آهَ تَوْلَةٍ** <sup>(1)</sup> **أُخْرَى**؟ فقالت: أنا أول هذه الأمة سألت رسول الله (صلى الله عليه وآله) عن ذلك فقال: إنما هو جبريل. وأخرجه ابن موديه من طريق أخرى عن داود بهذا الإسناد، فقالت: أنا أول من سألت رسول الله (صلى الله عليه وآله) عن هذا فقلت: يا رسول الله هل رأيت ربك؟ فقال: لا، إنما رأيت جبريل منهبطاً...)).

قال ابن حجر: ((واستدل القوطي في المفهم بأن الإواك لا ينافي الرؤية بقوله تعالى حكاية عن أصحاب موسى فلما رآه الجمع قال أصحاب موسى: إنا لمركون قال: كلا. وهو استدلال عجيب لأن متعلق الإواك في آية الانعام البصر فلما نفي كان ظاهره نفي الرؤية بخلاف الإواك الذي في قصة موسى)).

إلا أن ابن حجر قال بعد كلامه المتقدم هذا: ((ولو لا وجود الأخبار بثبوت الرؤية ما ساغ العدول عن الظاهر)).

ثم ذكر في السياق ذاته - أي: في سياق إثبات الرؤية - قولاً للقوطي جاء فيه: ((الأبصار في الآية جمع محلى بالألف واللام فيقبل التخصيص، وقد ثبت دليل ذلك سمعاً في قوله تعالى: **{كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمِئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ}** <sup>(2)</sup> فيكون المراد الكفار بدليل قوله تعالى في الآية الأخرى: **لَوْجُوهٌ يَوْمِئِذٍ نَاصِرَةٌ \* إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ** <sup>(3)</sup>، قال وإذا جرت في الآخرة جرت في الدنيا لتسلي الوقتين بالنسبة إلى المرئي. انتهى. وهو استدلال جيد)) <sup>(4)</sup>. (انتهى)

وفي التعليق عما أفاده ابن حجر هنا في آخر كلامه، نقول: إن هذه الأخبار لو صحت، فإنما هي أخبار آحاد لا تقيد إلا

الظن، ومسألة الرؤية هي من مسائل العقائد

1 - سورة النجم، الآية 13.

2 - سورة المطففين، الآية 15.

3 - سورة القيامة، الآية 22، 23.

4 - أنظر: فتح البلي 8: 467.

الصفحة 369

وليس مسألة فقهية يكتفى فيها بخبر الواحد الثقة، وإنما يشترط للإيمان بها أن يكون ذلك بما يفيد القطع واليقين ولا يصح الاكتفاء بالظن في هذا المجال، فكيف إذا اجتمع مع الظن كونها من المسائل المختلف فيها بين أهل السنّة أنفسهم، وهو ما اعترف به علماء أهل السنّة وصرّحوا بوجود الاختلاف في هذه المسألة بين السلف والخلف على الإطلاق!!

قال القاضي عياض: ((اختلف السلف والخلف، هل رأى نبينا(صلى الله عليه وآله) ربه ليلة الإساءة؟ فأنكرته عائشة(رضي الله عنها)، وجاء مثله عن أبي هريرة وجماعة وهو المشهور عن ابن مسعود وذهب إليه جماعة من المحدثين والمتكلمين))<sup>(1)</sup>.

هذا كلّ بالنسبة لرؤية النبي(صلى الله عليه وآله) لله (عليه السلام) في الدنيا.

وأما بالنسبة لرؤيته سبحانه في الآخرة، فقد صوّح ابن حجر - كما جاء في فتح البلي - أن غاية ما يمكن الاستناد إليه في الموضوع هو ما جمعه الدلقطني من الأحاديث الواردة في رؤية الله تعالى في الآخرة فإدت على العشرين، وأنّ هذه الأحاديث قد تتبعها ابن القيم في (حادي الأرواح) فبلغت الثلاثين وأكثرها - كما يقول ابن حجر - جياذ، وقد أسند الدلقطني عن يحيى بن معين قال: عندي سبعة عشر حديثاً في الرؤية صحاح<sup>(2)</sup>.

وهذه الدعوى من ابن حجر تتبعها الشيخ السقّاف في كتابه الموسوم ب(صحيح شرح العقيدة الطحاوية) وقال معلقاً: ((قلت: ليست الأحاديث بجياذ ولا صحاح، ولم يستطع أن يصوّح - أي: ابن حجر - بتواترها كأحاديث الشفاعة والحوض، وأما ما ذكره عن الدلقطني فلم يثبت، لأنّ الكتاب الذي جمع الدلقطني فيه الطرق مدسوس على الدلقطني على الصحيح الواجب، ولم يثبت عنه كما بيّنت ذلك في

1 - صحيح مسلم بشرح النووي 3: 4.

2 - أنظر: فتح البلي 13: 365.

الصفحة 370

رسالة خاصة صنّفتها في ذلك وهي مطبوعة في آخر كتاب (دفع شبه التشبيه)، ص 289، وأسميتها (البيان الكافي)، والأحاديث التي في ذلك الكتاب ذكرها ابن القيم وزاد عليها، وقد تتبعت ما ذكره ابن القيم في (حادي الأرواح) (من ص 260 . 303) ونظرت في متون وأسانيد تلك الأحاديث التي أوردها وأكثرها ضعيف أو موضوع، ولم أجد ما يصح التمسك به إلا

حديث جرير في الصحيحين وحديث أبي موسى وهو مشكل، وباقي الأحاديث مشكلة جداً، وبعضها شاذ مرود لا يصح الاستدلال به كحديث أبي سعيد وأبي هريرة الذي في الصحيحين والذي فيه (فيأتيهم في غير صورته التي يعرفون...) الحديث المعروف، وقد تكلمنا عليه وبيّنا شذوذه في التعليق على (دفع شبه التشبيه)، ص 157 ، وفي هذا الكتاب وبقية ما ذكره من الأحاديث وهو أكثرها ضعيف منكر أو موضوع تالف)).

قال الشيخ السقاف: ((ولذلك لم يصوّح الحافظ ابن حجر بواتر الحديث مع أنه صوّح بواتر أحاديث أخرى لم تبلغ طرقها العدد الذي بلغه عدد طرق أحاديث الرؤية، فالحديث غير متواتر قطعاً)).

ثم قال: ((وحديث جرير هذا <sup>(1)</sup> لو انضم له حديث آخر أو حديثان عن غير جرير يكون من قبيل الأحاد الذي لا يفيد القطع في هذه المسألة، فنحن إذارجحنا ثبوت الرؤية يوم القيامة، أي: في الجنة لم نقطع بها، فالمسألة ظنية ليست من أصول العقيدة وإنما من الفروع، وفيها خلاف بين أهل السنة أنفسهم كما تقدم، وكذا بين جمهور أهل السنة وبين من ينفونها كالمعتولة والإباضية والزيدية وغيرهم، وقد أخطأ من ادّعى الإجماع فيها)) <sup>(2)</sup> . انتهى كلام السقاف.

- 1 - وهو ما رواه البخاري (1: 139) ومسلم (2: 113) عنه، قال: ((كنا جلوساً عند النبي(صلى الله عليه وآله) إذ نظر إلى القمر ليلة البدر، قال: إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر لا تضامون في رؤيته)).
- 2 - أنظر: صحيح شرح العقيدة الطحاوية: 586 . 588.

الصفحة 371

وأما قول القوطبي الذي تقدم ذكره في الفتح بأن الأبصار في آية **{لَا تُرْكَهٖ الْأَبْصَارُ}** جمع محلى بالألف واللام فيقبل التخصيص.. الخ.

نقول: من المعلوم أنّ ألفاظ الجمع المحلى بالألف واللام الوردية في سياق النفي إنّما تفيد عموم السلب لا سلب العموم، فهي تأبى التخصيص ويكون السلب فيها عاماً شاملاً لكل فرد من أفرادها، كما في قولنا: لا يحب الله المنافقين، ولا يبغض المؤمنين، وأمثال ذلك.

وكذا بقية الأدلة السمعية التي أوردها القوطبي، فهي قابلة للنقاش في المقام، ولا يمكن الجزم بها على مطلوبه، فمثل قوله تعالى: **{إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ}** <sup>(1)</sup> ، ليس فيه دليلاً على أنّهم محجوبون عن رؤيته سبحانه، إذ الحجاب لا يصح إلا في حق من يكون في جهة ومكان ما، والمولى سبحانه لا يوصف بمكان يحل فيه فيحجب عن عباد، ولكنه يعني أنّهم عن ثواب ربهم وكرامته محجوبون كما ذكر ذلك الطوي في نفسه عن قتادة <sup>(2)</sup> ، وأيضاً نقله الشوكاني في (فتح القدير) عن قتادة وابن أبي مليكة ومجاهد وابن كيسان <sup>(3)</sup> .. وأيضاً الاستدلال بقوله تعالى: **{لَوْجُوهٖ يَوْمَئِذٍ نَاصِرَةٌ \* إِلَٰهِي رَبِّهَا نَاظِرَةٌ}** <sup>(4)</sup> لا دلالة

فيه على أنّ العواد بالنظر هنا هو خصوص الرؤية البصوية، لأن لفظ النظر ولاسيما المتعدّي منه بالي ليس اسماً للرؤية نفسها، ولا هو بملازم لها، وإنّما هو مدّ الطرف نحو الشيء رآه أو لم يره، كما نصّ عليه أهل اللغة في معاجمهم، ودليله من

- 1 - سورة المطففين، الآية 15.
- 2 - تفسير الطوي 30: 126.
- 3- فتح القدير 5: 40.
- 4 - سورة القيامة، الآية 22 . 23.

الصفحة 372

**لَوْ أَنَّهُمْ يُنظَرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يَبْصُرُونَ**<sup>(1)</sup> ، حَيْثُ أَثْبَتَ نَظَرَهُمْ إِلَيْهِ فِي حَالِ نَفْيِ الْإِبْصَارِ عَنْهُمْ وَمَا ذَاكَ إِلَّا لِأَنَّ النَّظَرَ وَالرُّؤْيَا مُتَغَاوِرَانِ وَغَيْرِ مُتَلَازِمَيْنِ .  
وأيضاً يقال في العرف: ((نظرت إلى الهلال فلم أراه))، و((نظرت إليه فأبته)). وإذا كان النظر والرؤية متغايرين، ولا تلازم بينهما، فلا دلالة في الآية على خصوص الرؤية البصرية كما يحاول البعض استفادته من الآية ذاتها، بل المتبادر إلى الأذهان من قوله تعالى: **{إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ}** - أنها تنتظر وتتوقع فضل الله وما أعدّه لها من الكرامة في دار الآخرة كما يقول أهل العرف: إنما ننظر إلى الله ثم إليك، أي: إنما ننتظر ونتوقع فضل الله ثم فضلك، واستعمال النظر في الانتظار سائغ عند العرب ولاسيما المتعدّي منه بإلى، ومنه قول الشاعر:

وجوه ناظرات يوم بدر إلى الرحمن تنتظر الخلاصا

إذ أثبت النظر إلى الرحمن مع عدم رؤيته، ونصّ في آخر البيت على أنّ مواده من قوله في أوله: وجوه ناظرات. أنها تنتظر الخلاصا. بل هذا المعنى - أي: مجيء ناظرة بمعنى منتظرة - ورد ذكره في الوان الكريم، في قوله تعالى حكاية عن بلقيس: **فَوَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمِ يَرْجَعُ الْمُرْسَلُونَ**<sup>(2)</sup> ، أي: مُنْتَظَرَةٌ بِمِ يَرْجَعُ الْمُرْسَلُونَ .  
بل نقول: يوجد دليل من نفس الآية المذكورة يوجب الحمل على هذا المعنى - أي: حمل (ناظرة) على معنى (منتظرة) - دون غيره من المعاني، وهذا الدليل هو تقديم المعمول في الآية على العامل، فإنّ تقديمه عليه يعدّ كنص صريح في اختصاص الله تعالى بنظرهم إليه... ألا ترى أنّ قوله: **{إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ}** في الدلالة على

1 - سورة الأعراف، الآية 198.

2 - سورة النمل، الآية 35.

الصفحة 373



هذا الاختصاص على حدّ قوله سبحانه: **{إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ}** ، **{إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ}** ، **{أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ}** ، **{وَالِيَهُ تَرْجَعُونَ}** ، **{إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ}** .<sup>(5)</sup>

فهذا يوجب القطع بأنّ النظر الورد في الآية الكريمة لا واد منه الرؤية، لأنّ المؤمنين يوم القيامة ينظرون إلى أشياء لا يحيط بها حصر ولا تدخل تحت عدد في محشر تجتمع فيه الخلائق من إنس و جن وملائكة وغوهم، فاختصاصه تعالى بنظهم إليه - لو كان الله جائز الرؤية - مستحيل. ولذلك وجب حمل الآية على معنى يصح معه هذا الاختصاص، والذي يصح معه ذلك إنّما هو كون (ناظرة) في الآية بمعنى (منتظرة) كقول أحدنا: إنّما أنا في أمور دنياي وآخرتي ناظر إلى ربّي (عزوجل) .

بل يمكن أن يضاف إلى ذلك كلّ أمر آخر وهو الاستقادة من السياق، إذ إنّ سياق التضاد الورد في الآية الكريمة يوشدنا إلى المعنى المذكور نون غوه من المعاني، فانظر إلى قوله تعالى في هذه الآية: **فَوَجَّهْ يَوْمَئِذٍ نَاصِرَةٌ \* إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ \* وَوَجَّهْ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ \* تَنْظُرُ أَنْ يَفْعَلَ بِهَا فَاوَةٌ** <sup>(6)</sup> ، **فَإِنَّكَ تَجِدُ أَنَّ قَوْلَهُ تَعَالَى: {بَاسِرَةٌ}** ، أي: مقطبة معلول لقوله: **{تَنْظُرُ أَنْ يَفْعَلَ بِهَا فَاوَةٌ}** ، أي: أنّها تتوقع أن يفعل بها داهية من العذاب... فالآيات في مقام تصوير هينتين متضادتين تنتظران عاقبتين متضادتين، فالأولى تنتظر إنجاز الوعد بالأجر والثواب، والثانية تنتظر الوعيد بإزال العقوبة والعذاب.

1 - سورة القيامة، الآية 12.

2 - سورة القيامة، الآية 30.

3 - سورة الشورى، الآية 53.

4 - سورة البقرة، الآية 245.

5 - سورة الفاتحة، الآية 5.

6 - سورة القيامة، الآية 22 . 25.

الصفحة 374

وهذا المعنى هو المروي عن أمير المؤمنين (عليه السلام)، وأيضاً يروى عن مجاهد والحسن البصوي وسعيد بن جبير والضحاك<sup>(1)</sup> ، واختاره الرمخشي عند تفسيره للآية الكريمة من كشافه حين قال: ((فإنّ المؤمنين نظرة ذلك اليوم، لأنهم الآمنون الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون، فاختصاصه بنظهم إليه لو كان منظراً إليه محال، فوجب حمله على معنى يصح معه الاختصاص، والذي يصح معه أن يكون من قول الناس: أنا إلى فلان ناظرٌ فيما يصنع بي. تريد معنى التوقع والرجاء، ومنه قول القائل:

وإذا نظرتُ إليك من ملكٍ  
والبحرُ نونك زدنتي (نعماً)<sup>(2)</sup>

وممن أنكر أيضاً عقيدة الرؤية هذه الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود، فقد جاء في كتاب التفسير من صحيح البخاري عند تفسيره لبعض الآيات من سورة النجم قوله عن علقمة عن ابن مسعود: (( **لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكَوِّيَ** } قَالَ: رَأَى رُفُوفًا أَخْضَرَ قَدْ سَدَّ الْأَفْقَ ))<sup>(3)</sup> .

وفي صحيح مسلم في باب هل رأى النبي ربه ليلة الإسراء، روى مسلم عن زرّابن حبيش عن عبد الله بن مسعود: (( **مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى** }<sup>(4)</sup> قَالَ: رَأَى جَبْرِيْلَ لَهُ سِتْمَائَةُ جَنَاحٍ ))<sup>(5)</sup> .

1 - أنظر: مجمع البيان للطوسي 10: 199 ، وجامع البيان للطوي 29: 239.

2- تفسير الكشاف 4: 509، 510.

3 - صحيح البخاري 6: 51 كتاب التفسير، تفسير سورة النجم الآية: 18.

4 - سورة النجم، الآية: 11.

5 - صحيح مسلم 1: 109 باب معنى قول الله (عزوجل) ولقد رآه رقلة أخرى، وهل رأى النبي (صلى الله عليه وآله) ربه

ليلة الإسراء!؟

الصفحة 375

وفي مسند أحمد: ((قال ابن مسعود **مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى** } قَالَ: رَأَى رَسُولَ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) جبريل في حلة من روف قد ملأ ما بين السماء والأرض))<sup>(1)</sup> .

إلا أنّ البعض ومن أجل تثبیت هذه العقيدة اليهودية قد يستعين بتمحلات لا يستطيع الاتّوام بها في غير هذا المورد، وقد يضم إلى ذلك إساءة الأدب مع أمّه (عائشة) - كما يقول بعض المحققين - كابن خزيمة الذي قال في كتابه (التوحيد): ((هذه لفظة أحسب عائشة تكلمت بها في وقت غضب، ولو كانت لفظة أحسن منها يكون فيها توك لبغيتها كان أجمل بها، ليس يحسن في اللفظ أن يقول قائل أو قائلته: قد أعظم ابن عباس الفوية وأبو ذر وأنس بن مالك وجماعات من الناس الفوية على ربهم!<sup>(2)</sup> ولكن قد يتكلم المرء عند الغضب باللفظة التي يكون غوها أحسن وأجمل منها، أكثر ما في هذا أنّ عائشة (رضي الله عنها) وأبازر وابن عباس رضي الله عنهما وأنس بن مالك (رضي الله عنه)، قد اختلفوا هل رأى النبي (صلى الله عليه وآله) ربه؟ فقالت عائشة (رضي الله عنها): لم ير النبي (صلى الله عليه وآله) ربه، وقال أبو ذر وابن عباس رضي الله عنهما: قدرأى النبي (صلى الله عليه وآله) ربه، وقد أعلمت في مواضع من كتبنا أنّ النبي لا يوجب علماً وإثبات هو الذي يوجب العلم، لم تحك عائشة عن النبي (صلى الله عليه وآله) أنّه لم ير ربه (عزوجل)، وإنما تلت قوله (عزوجل): **{ لا تُشْرِكُهُ الْأَبْصَارُ }**، وقوله: **{ لَوْ مَا كَانَ لِبَشِيرٍ أَنْ يَكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحِيًّا }**، ومن تدبّر هاتين الآيتين ووفق لإلواك الصواب علم أنه ليس في واحدة من الآيتين ما يستحق الرمي بالفوية على الله، كيف بأن يقول قد أعظم الفوية على الله! لأنّ قوله: **{ لا تُشْرِكُهُ الْأَبْصَارُ }**، قد يحتمل معنيين على

مذهب من يثبت رؤية النبي (صلى الله عليه وآله) خالقه (عزوجل). قد يحتمل بأن يكون معنى قوله: **{لا تُركه الأبصار}**، على ما قال تجمان الوآن لولاه عكرمة: ذاك نوره الذي هو نوره، إذا تجلّى بنوره لا يبركه شيء. والمعنى الثاني، أي: لا تتركه الأبصار أبصار

1- مسند أحمد 1: 394.

2 - يزيد ما ورد عن عائشة كما في رواية مسلم المتقدمة . 1: 110 باب معنى قول الله (عزوجل) ولقد رآه تولة أخرى . : (من زعم أنّ محمداً (صلى الله عليه وآله) رأى ربه فقد أعظم على الله الفوية).

الصفحة 376

الناس، لأنّ الأعم والأظهر من لغة العرب أنّ الأبصار إنّما تقع على أبصار جماعة، لا أحسب عربياً يجيء من طريق اللغة أن يقال لبصر امرئ واحد أبصار، وإنّما يقال لبصر امرئ واحد بصر، ولا سمعنا عربياً يقول لعين امرئ واحد بصوان فكيف أبصار! ولو قلنا: إنّ الأبصار ترى ربنا في الدنيا لكننا قد قلنا الباطل والبهتان، فأما من قال أن النبي (صلى الله عليه وآله) قد رأى ربه دون سائر الخلق فلم يقل إنّ الأبصار قدرأت ربها في الدنيا فكيف يكون يا نوي الحجا من ينفي أن النبي (صلى الله عليه وآله) محمداً قد رأى ربه دون سائر الخلق مثبتاً أنّ الأبصار قدرأت ربها، ففقهوا يا نوي الحجا هذه النكتة تعلموا أنّ ابن عباس رضي الله عنهما وأبا ذر وأنس بن مالك ومن وافقهم لم يعظموا الفوية، لا ولا خالفوا حرفاً من كتاب الله في هذه <sup>(1)</sup> . (انتهى كلام ابن خزيمة)

قال محقق كتاب (التوحيد) لابن خزيمة وهو الشيخ محمد خليل هواس المدرّس بكلية أصول الدين بالأهر في جملة تعليقات له على المتن المتقدّم من الكتاب:

((إنّ عذرة عائشة (رضي الله عنها) أنّها كانت تستعظم ذلك وتستنكوه ولهذا قالت لمسروق (لقد قف شعوي بما قلت)، وليس من حقّ المؤلف أن يعلم أمه الأدب فهي أوى بما تقول منه!!)).

((إنّ عائشة (رضي الله عنها) لم تعين في كلامها أحد ولكن قالت (من زعم) بصيغة العموم)).  
<sup>(2)</sup> ((لم يثبت عن ابن عباس أنّه قال رآه بعينه، ولكن قال بقلبه وبفؤاده)).

1 - كتاب التوحيد: 225 . 227.

2 - الروايات الواردة عن ابن عباس في مسألة الرؤية في مصادر أهل السنة يجدها المنتبّع أنّها متعلّضة ومضطربة، فإن كانت كذلك فلا بدّ من القول بسقوطها والووع إلى الأصل وهو يقتضي عدم ثبوت ذلك عنه إلا بدليل، وقد نقل ابن خزيمة نفسه في كتابه قبل هجومه على عائشة أحاديث عن ابن عباس ينفي فيها الرؤية بالعين، ويمكن مراجعة كتاب ابن خزيمة المذكور لإثبات هذه النقطة بالذات.

((كيف وجمهور الصحابة معها في إنكار الرؤية بالعين كابن مسعود وغيره ولم يخالف في ذلك إلا ابن عباس، أما غيرها من نساء النبي (صلى الله عليه وآله) فلم يؤثر عنهن أنهم خالفنها في ذلك، وليس فيهن من تضل عنها في الفقه والعلم)).  
 وقال الشيخ هواس في معوض تعليقه على قول ابن خزيمة إن النفي لا يوجب علماً والإثبات هو الذي يوجب العلم:  
 ((ولكن لا بد للمثبت أن يورد دليل الإثبات ومثبتو الرؤية لم يقدموا أدلة على ذلك<sup>(1)</sup>، والنفي هو الأصل حتى يقوم دليل الإثبات، وقد عضدت عائشة (رضي الله عنها) مذهبها في النفي ببعض الآيات التي ظنت أنها تشهد له)).  
 وقال هواس في مقام آخر : ((هذا إنما يكون صحيحاً إذا ذكر المثبت دليلاً على إثباته واذ لا دليل فكلام النافي هو المقدم، والنفي لا يحتاج إلى دليل)).

وفي تعليقه على قول ابن خزيمة المتقدم ((لا أحسب عربياً يجيء من طريق اللغة.. إلى آخر كلامه))، قال هواس:  
 ((عجباً لإمام الأئمة<sup>(2)</sup> كيف خان علمه فتوهم أن المنفي هو إرواك الأبصار له إذا اجتمعت، فإذا انفرد واحد منها أمكن أن واه! فهل إذا قال قائل: لا آكل الومان، يكون معنى هذا أنه لا يأكل الحبات منه ولكن يأكل الحبة! ورحم الله ابن خزيمة فلقد كبا، ولكل جواد كوة<sup>(3)</sup>)). (انتهى)

1 - قد تقدم سابقاً الرد على دعوى ابن خزيمة هذه في كلام ابن حجر العسقلاني على النووي الذي اتهمه بمتابعة ابن خزيمة في هذه المسألة... ومحل العجب من كلام ابن خزيمة المتقدم أنه جعل المستدل بالحديث النووي والآيات الكريمة. وهو عائشة في المقام. مدعيها، والمدعي من غير دليل. وهو ابن عباس. مستدلاً، كل هذا من أجل الانتصار لأيه ليس إلا!!  
 2 - يريد ابن خزيمة.

3 - كتاب التوحيد بتحقيق الشيخ محمد خليل هواس: 225 . 227.

ولنا في مقام التعليق على هذه الأقوال التي جاء بها ابن خزيمة هنا من أجل الانتصار لأيه في الرؤية، كقوله: إن روايات الإثبات مقدّمة على روايات النفي، وإن النفي لا يوجب علماً وإنما الإثبات هو الذي يوجب العلم، نقول: هل واه يلتزم بقاعدته هذه في الروايات التي تنفي أن النبي (صلى الله عليه وآله) أوصى بالخلافة، والروايات التي تثبت أنه أوصى بها لعلي (عليه السلام) ليقول بثبوت الوصية لأن روايات الإثبات مقدّمة على روايات النفي؟!  
 وأيضاً هل واه يلتزم فيما صوّح به في أكثر من موضع من كتابه بأن كلام ابن عباس مقدم على كلام عائشة لأنه أعلم منها، وبذلك يقدم شهادة ابن عباس بأن النبي (صلى الله عليه وآله) قد أوصى لعلي (عليه السلام) بالخلافة من بعده وأمر المسلمين ببيعته في غدير خم في حجة الوداع<sup>(1)</sup>، على شهادة عائشة بأن النبي لم يوص لأحد ولا أوصى بشيء؟!<sup>(2)</sup>  
 لا نظن ابن خزيمة يلتزم بشيء من ذلك، فللهوى سلطنة حقيقية على البعض لا يمكن للمراء الإفلات منها بسهولة، وخاصة

في مقام التخلّص ممّا فطم عليه، فذلك أمر يحتاج إلى مجاهدة وتجرّد حقيقيين، قال المولى سبحانه: **رَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكَيلًا**<sup>(3)</sup> ، وقال عزّ من قائل: **وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ \* فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ**<sup>(4)</sup> ، فانقياد النفس ومتابعتها لسلطة الهوى

- 1 - ابن عباس هو أحد رواة حديث الغدير الذي قال فيه النبي (صلى الله عليه وآله): (ألسنت أولى بكم من أنفسكم؟ قالوا: بلى، يا رسول الله، قال: فمن كنت مولاه فهذا عليّ مولاه)، وأخرج حديثه هذا عن النبي (صلى الله عليه وآله) أحمد بن حنبل في مسنده 1: 331 ، والحاكم في مستدركه 3: 143 وصححه، ووافقه الذهبي.
- 2 - وأحاديث النفي هذه وردت عن عائشة عند البخاري 3: 186 باب الوصايا، ومسلم 5: 75 باب ترك الوصية لمن ليس له شيء يوصي فيه، وأحمد في المسند 6: 32.
- 3 - سورة الفرقان، الآية 43.
- 4 - سورة النزلعات، الآيتان 40، 41.

الصفحة 379

هو الذي يدفع ابن خزيمة وأمثاله إلى ارتكاب أمثال هذه المصاوات والتحكّات المتقدّمة، فيقعون في التناقض الصرخ من حيث يرون أو لا يرون.. والله عاقبة الأمور!

ولم يخف الشيخ هواس - محقق كتاب ابن خزيمة - توقعاته في أن يكون لليهود دور في هذه المسألة عند المسلمين، ففي تعليقه على إحدى الروايات التي أوردها ابن خزيمة في كتابه المتقدّم عن ابن عباس، وهي أن النبي (صلى الله عليه وآله) رأى ربّه في روضة خضراء نونه فاش من ذهب على كرسي من ذهب.. إلخ، قال: ((لعل ابن عباس أخذ رأيه هذا من كعب الأخبار، فقد كان كعب يقول: إنّ الله قسمّ كلامه ورؤيته بين موسى ومحمد))<sup>(1)</sup>.

وأيضاً لم يستبعد بعض أهل العلم، غير الشيخ هواس، بأن تكون الروايات المتقدّمة في الموضوع مدخولة على ابن عباس من مولاة عكومة المتهم بالكذب عليه، وهو المعروف أيضاً بأخذه عن أخبار اليهود ككعب الأخبار.. فقد قال الشيخ محمّد عبده في نفسه (المنار) عن روايتي ابن عباس وعائشة المتقدّمتين في الموضوع: ((أنّ ما روي عن ابن عباس من الإثبات هو الذي يصح فيه ما قيل خطأ في نفي عائشة إنّه استنباط منه، لم يكن عنده حديث مرفوع فيه<sup>(2)</sup>، وإنّه على ما صح عنه من تقييده بالرؤية القلبية معروض موهج بما صح من تفسير النبي (صلى الله عليه وآله) لآيتي سورة النجم، وهو أنّهما في رؤيته (صلى الله عليه وآله) لجبريل بصورته التي خلقه الله عليها)).

1 - كتاب التوحيد: 198 (الحاشية).

2 - هنا يعيد الشيخ محمّد عبده الأمور إلى نصابها ومواضعها الحقيقية الصحيحة، فالمدعي حقيقة هو ابن عباس وليس

عائشة، وهو الذي يصح أن يقال في حقّه أنه استتبط شيئاً ولم يسنده دليل، خلاف عائشة التي قيل في حقها ذلك مع أنها أسندت ما قالت بدليل عن النبي (صلى الله عليه وآله) وآيات من القرآن الكريم، فلاحظ هذا الأمر وتدوّه! مع أننا نتحفظ على نسبة هذا القول لابن عباس، خاصة مع تعرض الروايات الواردة عنه في المسألة واضطرابها، وأيضاً مع احتمال مدخوليتها عليه من قبل هولاه عكومة كما يشير إليه الشيخ محمد عبده! فتأمل!

الصفحة 380

وقال بعدها: ((على أنّ رواية عكومة عنه لا يبعد أن تكون مما سمعه من كعب الأحبار الذي قال فيه معاوية (الروي) إن كنا لنبلو عليه الكذب كما في صحيح البخاري..)).

ثم قال الشيخ محمد عبده: ((فعائشة وهي من أفصح قريش تستدل بنفي الإواك على نفي الرؤية مع ما علم من فوق بينهما، وتستدل على نفيها أيضاً بقوله تعالى: **لَوْ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يَكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحِيّاً أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ**<sup>(1)</sup>، وَقَدْ حَمَلُوا هَذَا وَذَلِكَ عَلَى نَفْيِ الرُّؤْيَةِ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، وَلَكِنْ إِوَاكُ الْأَبْصَارِ لِلْوَبِّ سُبْحَانَهُ مَحَالٌ فِي الْآخِرَةِ كَالدُّنْيَا))<sup>(2)</sup>. (انتهى)

### (السلفيون) يكفرون أمهم عائشة!!

إلا أنّ هذه العقيدة، أي: عقيدة (الرؤية) قد استمكنت من (السلفية)، مع ما فيها من (أيادي) يهودية، كما يشير إليه علماء ومفكري أهل السنة، حتّى جعلتهم يخرجون عن طوهم ويفتون بكفر وضلال من خالفهم فيها، ففي أقوى لعبد العزيز ابن عبد الله بن باز مؤرخة (8/3/1407) وموقّمة (2/1717) جواباً عن سؤال في جواز الاقتداء والانتماء بمن لا يعتقد بمسألة الرؤية يوم القيامة، قال: ((من يُنكر رؤية الله سبحانه وتعالى في الآخرة لا يُصلي خلفه وهو كافر عند أهل السنة والجماعة)). وهذا الحكم من ابن باز يشمل أيضاً أم المؤمنين عائشة لأنها كذبت من زعم أن النبي (صلى الله عليه وآله) رأى الله تعالى واستدلت على نفي إمكانية رؤية الله تعالى مطلقاً في الدنيا والآخرة بقوله تعالى: **{لَا تُرْكَهُ الْأَبْصَارُ..}** ولا طويق أمام ابن باز إلا أن يقول بكفر عائشة، أو يكذب روايات البخاري ومسلم عنها!!

1 - سورة الشورى، الآية 51.

2- تفسير المنار 9: 150.

الصفحة 381

وبهذا القدر من بيان (أثر) اليهود في عقائد (الفكر السلفي) و(مصابوه) نكتفي عن ذكر بقية الآثار والتأثرات اليهودية على هذا الفكر.

وفي الختام نقول: الأولى بـ (المتسلفين) تنظيف بيتهم الداخلي من هذه العقائد (اليهودية) المرة الذكر، والبيّنة الظهور في كتبهم ومصابوهم، بدل التناول على الآخرين ورميهم بما هم أولى به منهم، من هذا الأثر (اليهودي) في مذهبهم وعقائدهم..

وقديماً قيل: (إن كان بيتك من زجاج فلا ترم الناس بالحجر)!!

## المحور الرابع

### الفرس أئمة للسنة أم للشيعه!؟

#### الوجه الآخر لمتسلفي الواق هو العنصرية!

النفس القومي العنصري هو الحالة التي ربيّ نظام البعث عليها أتباعه ولم يستطع متسلفي الواق أن يخفوها عن أنفسهم، وكأنّ الاثنين . البعث والمتسلفين - ولدا من رحم واحد، فما هم يتلفظون بتلك الألفاظ التي كان أولئك القوميون العلمانيون يتلفظون بها، ويصارون بها حقوق الآخرين من أهل الإسلام أو القوميات الأخرى غير العربية كالأكواد والتركان. فهم - أي: البعثيين - لم يتورّعوا مثلاً بنبز شيعة الواق ولائهم لإوان - أي: ولائهم إلى غير ما هو عربي - ، وثمّ تبرز شيعة إوان بالشعبوية - أي: بيبغض العرب وتفضيل العنصر الأعجمي على العربي - !

واليوم يستعين (المتسلفون) هذه اللغة المعروفة للبعث الكافر لينتفوا من خلالها إلى تحقيق أغراضهم الطائفية وكسب المعسكين العربي والطائفي إلى جانبهم في معركتهم التي يخوضونها ضدّ أتباع أهل البيت (عليهم السلام) في الواق! وإنّ رُدنا أن نتحدّث مع هؤلاء بلغتهم هذه، ونقول إلى هذا المستوى الذهني الذي يتكلمون به، لا لشيء إلا لإراءتهم الحقيقة كما هي، نقول لهم: إنّ شيعة الواق عرب أفحاح ويوالون أئمة عرباً أقحاحاً هم الأئمة العرب من آل الرسول (عليه السلام)، خلافاً لـ (المتسلفين) الذين يوالون أئمة من أصول غير عربية كأبي حنيفة ومالك بن أنس الأصبحي ومحمد بن إدريس الشافعي، ويتلمنون على حفاظ للحديث وشواحه من غير العرب كالبخري والتومذي وابن ماجة والنسائي وأبي داود والحاكم وغيرهم. وبهذا لا يصحّ منهم نبز الآخرين بما هم أصل فيه..

فالملاحظ أنّ هذا الطرح - الذي يستعين به هؤلاء وأشباههم اليوم - يكشف في الواقع عن أزمة نفسية حقيقية يعيشها هؤلاء، فهم لا يهدفون إلى شيء سوى

إقصاء الآخرين وتحتيتهم عن طريقهم لغرض الوصول إلى غاياتهم من الاستئثار والتفوّد بأيّ وسيلة كانت، حتّى لو كان

ذلك بمغالطة حقيقتهم وواقعهم الذي هم فيه!

وهذا كلّه خلاف الشوع، فقد نهى المولى سبحانه عباده عن التعالي على بعضهم البعض بسبب اللون أو العرق أو اللغة،

وجعل المعيار الحقيقي عنده للفخر والكرامة هي التقوى لا غير، فقال عزّ من قائل: **لَبِئْسَ أَهْلُ النَّاسِ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعْرِفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ** (1).

وقال نبيّ الهدى (صلوات الله وسلامه عليه) (ألا لا فضل لعربي على أعجمي ولا لعجمي على عربي ولا لأحمر على أسود ولا أسود على أحمر إلا بالتقوى) (2).

وأيضاً لا يستقيم لؤلاء أن يبنزوا شيعة إوان بالشعوبية، وذلك أننا بالعودة إلى أبواب المعاجم للوقوف على معنى

الشعوبية نجدهم يفسّرونها بأنّها: فرقة لا تفضل العرب على العجم ولا توى لهم فضلاً على غورهم (3).

يصغّر شأن العرب (4).

وعندما نسأل: بأيّ الأئمة يقتدي شيعة إوان؟!

يأتينا الجواب: أنهم يقتنون بالأئمة الاتني عشر من آل الرسول (عليهم السلام)، أي: أنهم يقتنون بأئمة عرب أقحاح، ومن

خير البيوتات العربية، فالفس بفعلهم هذا قد فضلوا - ضمناً - العرب على غورهم، وهذا خلاف التعريف المصطلح عن

الشعوبية، فلو كان شيعة إوان يميلون إلى تفضيل العجم على العرب بدافع عنصري - كما هو الشأن عند المتمسلفين في

تفضيلهم للعرب - لماوا إلى أبي حنيفة واتخوه إماماً

1 - سورة الحوات، الآية 13.

2- مسند أحمد 5: 211.

3- تاج العروس 1: 321.

4- لسان العرب 1: 500.

الصفحة 386

لهم، فهو من أصل فرسي، وأيضاً لماوا إلى مالك بن أنس الأصبجي، الذي هو من الموالي وليس بعربي، ولماوا إلى

محمّد بن إدريس الشافعي، الذي هو من الموالي أيضاً وليس بعربي (1)، مع أنهم لم يفعلوا ذلك، وإنما والوا الأئمة العرب من آل

الرسول (صلى الله عليه وآله) ولم يعدلوا بهم أحداً، وذلك لما دلّ الدليل عندهم بوجود متابعة هؤلاء الأئمة الأطهار دون

غورهم!

ونقول أيضاً: لو كان شيعة إوان شعوبيين، لأخذوا الحديث عن البخاري الأعجمي، وأيضاً لأخوه عن تلميذه الأعجمي

الآخر الترمذي، ولأخوه من محمّد ابن يزيد بن ماجة، وكذلك عن المحدث النسائي المنسوب لمدينة نسا بخواسان، أو عن أبي

داود سليمان بن الأشعث الذي ينسب إلى سجستان (2) ... إلا أنّ ضوابط شيعة إوان في أخذ الحديث لم تكن بشهوة عنصرية،

وإنّما كان ذلك بدافع من العلم والإيمان الحقيقيين، إذ بعد أن ثبت عندهم وبالأدلة المعنوية لزوم الأخذ بأحاديث أئمة أهل



البيت (عليهم السلام) في ما يتعلّق بأصول الدين وفروعه لم يعدلوا بهم إلى سواهم، ولم يهتمهم أخذ الحديث عن غوهم ممّن لم تثبت حجّيته أو تثبت واءة الذمّة في الأخذ عنه وانتبأح قوله، لذا تراهم يأخنون عن الرواة الثقات الذين يروون أحاديث الأئمة الأطهار من آل البيت (عليهم السلام) دون غوهم، ولا يهتمهم في ذلك سواء كان الرواة لهذه الأحاديث من العوب أم من غوهم، وإنّما المهم هو الوصول إلى النقل الصادق عن أئمة الهدى من آل البيت (عليهم السلام) لا غير.

فلماذا يغض المتمسّلون الطرف عن هذه الحقائق والوقائع عمداً وتعمية؟! وهم في الوقت الذي يهوجون - بدافع مزوج

من القومية والطائفية - على الفوس

1 - راجع موسوعة الشيخ أسد حيدر، الإمام الصادق والمذاهب الأربعة، لتقف على التحقيق على الأصول غير العوبية لكل واحد من هؤلاء الأئمة!

2 - راجع تراجم هؤلاء الرواة والمحدّثين في مقدّمات الصحاح الستة المعروفة عند أهل السنة والجماعة.

الصفحة 387

بما شاء لهم التهويج، يتناسون أنّ ثلاثة من أئمّتهم الأربعة في الفقه هم من أصل فرسي، وأنّ خمسة رواة من أصل ستة من أصحاب الصحاح عنده هم من الفوس، وأنّ الغالبية العظمى لفقهاءهم ومفسّريهم هم من أصل فرسي ونذكر لهم بالتحديد هنا: مجاهد، وعطاء بن أبي رباح، وعكرمة، وسعيد بن جبير.

مع ملاحظة أنّ مجاهد وعكرمة ممّن يعتمد عليهما البخري والشافعي ويوثقانهما ويأخذان بمروياتهما جملة وتفصيلاً. والليث بن سعد تلميذ يزيد بن حبيب والذي يعتبر مؤسس المدرسة العلمية الدينية بمصر، ويقول عنه الشافعي: الليث أقره من مالك إلا أنّ أصحابه لم يقوموا به، وهو فرسي من أهل أصفهان.

ومنهم ربّعة الوأي شيخ الإمام مالك وهو ابن عبد الرحمن بن فروخ من أهل فرس، ومنهم طلوس بن كيسان الفرسي ترجم له الشوري في طبقات الفقهاء.

ومنهم البيهقي صاحب السنن الذي قيل عنه: للشافعي فضل على كل أحد خلا البيهقي.

ومنهم مكحول بن عبد الله مولى بني ليث، ومحمّد بن سويرين مولى أنس ابن مالك، والحسن البصري الذي قيل: إنّه أشبه الناس بعمر بن الخطاب على حدّ تعبير الشوري في الطبقات.

ومنهم الحاكم صاحب المستترك، وعبد العزيز الماجشون الأصفهاني مولى بني تميم، وعاصم بن عليّ بن عاصم مولى بني تيم ومن شوخ البخري، وعبد الحقّ ابن سيف الدين الدهلوي صاحب مقدّمة في مصطلح الحديث، وعبد الحكيم القندهلري

شوح البخري في حاشيته، وعبد الحميد خسرو شاهي صاحب اختصار المذاهب في الفقه الشافعي.

ومنهم عبد الرحمن رحيم مولى بني أمية ومحدّث الشام على مذهب الأوزاعي، وعبد الرحمن العضد الإيجي صاحب كتاب

المواقف، وعبد الرحمن

الجامي صاحب فصوص الحكم، وعبد الرحمن الكرواني رئيس الأحناف بخواسان وصاحب شرح التجريد، وشيخي زادة صاحب كتاب مجمع الأنهار، وأحمد بن عامر المروزي صاحب مختصر كتاب الفزني، وسهيل بن محمد السجستاني صاحب كتاب إغواب القرآن، ومحمد بن إريس أبو حاتم الوري الذي يعد بمسوى البخاري، وأبو إسحاق الشولري صاحب كتاب التشبيه.

وعبد الله بن ذكوان أبو الزناد عالم المدينة بالفرائض والفقه وممن روى عنه مالك والليث، وأحمد بن الحسين شهاب الدين الأصبهاني صاحب كتاب غاية الاختصار، ويعقوب بن إسحاق النيسابوري صاحب المسند الصحيح المخوج على كتاب مسلم بن الحجاج، وأحمد بن عبد الله أبو نعيم صاحب الحلية، وابن خلكان صاحب وفيات الأعيان، وأحمد بن محمد الثعلبي المفسر<sup>(1)</sup> .. وغوهم كثير كثير.

فالفكر السنّي و(السلفي) خاصة بكلّ أبعاده مدين للفوس ومصوغ بالفلسفية وحتىّ محمد بن عبد الوهاب - إمام الوهابية - تروى ونشأ وتثقف على أيدي الفوس وكانت تربيته وثقافته بين كردستان وهمدان، وأصفهان وقم كما نصّ على ذلك جماعة<sup>(2)</sup>. ف (المتسلفون) حين يبنزون شيعة الواق باتّباعهم للفوس حالهم كحال هذا الشخص الذي قيل له: لماذا تبدلون حرف الذال بالزاي والقاف بالغين في نطقكم؟ فقال: كلا (نحن لا نغول ذلك)!

ولعل الأمر الذي غاب عن هؤلاء معرفته أنّ الفوس كانوا لسبعمائة عام من أتباع مدرسة الخلفاء، وأن دخولهم للتشيع إنّما كان في مستهل القون الثامن الهجري وليس قبله.

1 - أنظر تراجم هؤلاء الرواة والمحدثين والفقهاء والمفسرين في: معجم المؤلفين 1: 206، وفجر الإسلام: 241، والكنى والألقاب للقمي 1: 7.

2 - أنظر: زعماء الإصلاح لأحمد أمين: 10.

وببيان آخر أنّ التشيع كان معروفاً ومنتشراً في جزيرة العرب والواق قبل دخول الفوس إلى التشيع بمئات السنين، فكيف ساغ لهؤلاء المدّعين أو غوهم من هواة قلب الحقائق أن يجعلوا النوع أصلاً، والأصل فرعاً؟!

وليس لنا في ختام هذا الفصل سوى أن نقول عن هذه الأساليب التهريجية التي يتبعها هؤلاء في إعلامهم المضاد ضد أتباع أهل البيت (عليهم السلام) وبالخصوص ضدّ شيعة الواق: إنّ ما تفعلوه بضاعة كاسدة قد ذهب زمان رواجها مع انتهاء عهد البعث الكافر وصدام المقبور، ومن يريد أن يعتمد هذا المنطق في خطابه اليوم مع شيعة الواق، للوصول إلى مرّبه الطائفية، عليه أن يعيد عقرب الساعة إلى الوراء، وأنّى له ذلك، فقد أدرك شهزاد الصباح، وسكنت عن الكلام المباح.

وفي ختام هذا الكتاب لا يسعنا إلا أن نسأل المولى سبحانه بالهداية لكلّ امرءٍ استأثر به الشيطان وعزله عن التفكير الجاد

والمنطق السليم، وأن يسلك به سبل الخير والرشاد إلى الصواب المستقيم، صواب الذين أنعم عليهم محمّد وآل محمّد (صلوات  
الله وسلامه عليهم أجمعين).. إنّه نعم المولى ونعم المجيب.



## فهرس المصادر

- 1 . أحكام القوآن: أبو بكر أحمد بن علي الجصاص، ضبط وتخرىج عبد السلام محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية/ بيروت، 1415هـ..
  - 2 . اختيار معرفة الرجال المعروف بـ (رجال الكشي): الشيخ أبو جعفر الطوسي، تحقيق السيد مهدي الرجائي، نشر مؤسسة آل البيت(عليهم السلام) / قم، 1404هـ..
  - 3 . رشاد السلي لشوح صحيح البخري: أبو العباس شهاب الدين أحمد بن محمد القسطلاني، دار الكتاب العربي/ بيروت، 1323هـ..
  - 4 . إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل: محمد ناصر الدين الألباني، إشاف زهير الشاويش، المكتب الإسلامي/ بيروت، 1405هـ ، ط2.
  - 5 . رشاد الفحول إلى تحقيق علم الأصول: محمد بن علي بن محمد الشوكاني، تحقيق محمد سعيد البوي، دار الفكر/ بيروت، 1412هـ ، ط1.
  - 6 . أسباب نزول الآيات: أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري، مؤسسة الحلبي وشركاه للنشر والتوزيع/ القاهرة، 1388هـ .
  - 7 . أسد الغابة في معرفة الصحابة: عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم الشيباني المعروف بابن الأثير، دار الكتاب العربي/ بيروت.
  - 8 . أسنى المناقب في تهذيب أسنى المطالب: محمد بن محمد الجزري الشافعي، لم نحصل عليه ونقلنا عنه بالواسطة.
  - 9 . أشعة اللمعات في شوح المشكاة: عبد الحق الدهلوي، لم نحصل عليه ونقلنا عنه بالواسطة.
- 
- 10 . أضواء على السنة المحمدية: محمود أبورية، الناشر: نشر البطحاء، الطبعة الخامسة، مزيدة محققة.
  - 11 . إعلام الموقعين عن رب العالمين: أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر الزرعي المعروف بابن قيم الجوزية، تحقيق طه عبد الرؤوف سعد، دار الجيل/ بيروت، 1973م.
  - 12 . اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم: أحمد عبد الحلیم بن تيمية الحواني، تحقيق محمد حامد الفقي، مطبعة السنة المحمدية/ القاهرة، 1369هـ ، ط2.
  - 13 . أوائل المقالات: محمد بن محمد بن النعمان العكوي البغدادي المعروف بالشيخ المفيد، دار المفيد للطباعة والنشر/ بيروت، 1414هـ ، ط2.

- 14 . أنساب الأشراف: أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري، تحقيق الدكتور سهيل زكار والدكتور رياض زركلي، دار الفكر/ بيروت، الطبعة الأولى.
- 15 . الإتيان في علوم الوآن: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق فوز أحمد زمولي، دار الكتاب العربي/ بيروت، 1426هـ.
- 16 . الإجابة لإيراد ما استركته عائشة على الصحابة: بدر الدين الزركشي، تحقيق سعيد الأفغاني، المكتب الإسلامي/ بيروت، 1390هـ، ط2.
- 17 . الأحاديث المختلة: أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد بن أحمد الحنبلي المقدسي، تحقيق عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، مكتبة النهضة الحديثة/ مكة المكرمة، 1410هـ ، ط1.
- 18 . الإحكام في أصول الأحكام: علي بن محمد الأمدي، تعليق الشيخ عبد الزاق عفيفي، المكتب الإسلامي/ بيروت، 1420هـ ، ط2.
- 19 . الآحاد والمثاني: ابن أبي عاصم المعروف بالضحاك، تحقيق الدكتور باسم فيصل أحمد الجراوة، دار الواية للطباعة النشر/ الواض، 1411هـ ، ط1.

- 20 . الأدب المفرد: محمد بن إسماعيل البخاري، مؤسسة الكتب الثقافية/ بيروت، 1406هـ ، ط1.
- 21 . الاستيعاب في معرفة الأصحاب: أبو عمر يوسف أحمد بن عبد الله الأندلسي المعروف بابن عبد البر، تحقيق محمد الجبلي، دار الجيل/ بيروت، 1412هـ ، ط1.
- 22 . الأسوار المرفوعة في الأخبار الموضوعة (الموضوعات الكبرى): نور الدين علي بن حمد بن سلطان المشهور بالملا علي القرني، تحقيق: محمد الصباغ، دار الأمانة، مؤسسة الوسالة/ بيروت، 1391هـ.
- 23 . الإصابة في تمييز الصحابة: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية/ بيروت، 1415هـ ، ط1.
- 24 . الأعلام (قاموس لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين): خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين/ بيروت، 1980م ، ط5.
- 25 . الأغاني: أبو الفج الأصفهاني، تحقيق سمير جابر، دار الفكر/ بيروت، الطبعة الثانية.
- 26 . الأمالي: أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي، تحقيق قسم الدراسات الإسلامية، دار الثقافة / قم، 1414هـ ، ط1.
- 27 . الإمامة والسياسة (تاريخ الخلفاء): أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، تحقيق طه الزيني، مؤسسة الحلبي وشركاه للنشر والتوزيع/ القاهرة.
- 28 . الأنساب: أبو سعيد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني، تعليق عبد الله بن عمر البلوي، دار الجنان

- 30 . الإيضاح: الفضل بن شاذان، تحقيق جلال الدين الأرموي، مؤسسة انتشارات دانشگاه/ طهران، 1363ش.
- 31 - بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار: الشيخ محمد باقر المجلسي، مؤسسة الوفاء/ بيروت، 1403 هـ ، ط2.
- 32 . البداية والنهاية: أبو الفداء إسماعيل بن كثير دمشقي، تحقيق علي شوي، دار إحياء التراث العربي/ بيروت، 1408 هـ ، ط1.
- 33 . تاج العروس من جواهر القاموس: محب الدين محمد مرتضى الحسيني الواسطي الزبيدي الحنفي، تحقيق علي شوي، دار الفكر للطباعة/ بيروت، 1414هـ.
- 34 . تزيخ ابن خلدون (المقدمة): عبد الرحمن بن خلدون، دار إحياء التراث العربي/ بيروت، الطبعة الرابعة.
- 35 . تزيخ آداب العرب: مصطفى صادق الرافعي، تحقيق محمد سعيد العريان، مطبعة الاستقامة/ القاهرة، 1373 هـ . 1953م، ط3.
- 36 . تزيخ مدينة دمشق: أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي المعروف بابن عساكر، تحقيق علي شوي، دار الفكر/ بيروت، 1415هـ.
- 37 . تزيخ بغداد: أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية/ بيروت، 1417 هـ ، ط1.
- 38 . تزيخ الإسلام: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق الدكتور عمر عبد السلام تدوي، دار الكتاب العربي/ بيروت، 1407 هـ ، ط1.
- 39 . تزيخ الأمم والملوك: أبو جعفر محمد بن جرير الطوي، مراجعة وتصحيح وضبط نخبة من العلماء، مؤسسة الأعلمي/ بيروت، 1403هـ . ، ط4.
- 40 . تزيخ اليعقوبي: أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب المعروف باليعقوبي، دار صادر/ بيروت.
- الصفحة 395
- 41 . تزيخ المدينة المنورة: أبو زيد عمر بن شبه النموي البصري، تحقيق فهد محمد شلتوت، دار الفكر/ قم، 1410هـ.
- 42 . تزيخ الخلفاء: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية/ بيروت، 1418هـ.
- 43 . تأويل مختلف الحديث: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة، تحقيق الشيخ إسماعيل الأسعدي، دار الكتب العلمية/

- 44 . تحفة الأحوزي بشرح جامع التومذي: أبو العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الوحيم المبركفوري، دار الكتب العلمية/ بيروت، 1410هـ، ط1
- 45 . تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للمخشي: جمال الدين عبد الله بن يوسف بن محمد الزيلعي، تحقيق عبد الله بن عبد الرحمن السعد، دار ابن خزيمة/ الرياض، 1414هـ ، ط1.
- 46 . تريب الولي في شوح تريب النولي: عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف، مكتبة الرياض الحديثة/ الرياض.
- 47 . تذكرة الحفاظ: أبو عبد الله شمس الدين الذهبي، دار إحياء التراث العربي/ بيروت.
- 48 . تذكرة الخواص: سبط بن الجزري، دار العلوم للتحقيق والطباعة/ بيروت 1425هـ ، ط1.
- 49 . تعجيل المنفعة بزوائد رجال الأئمة الأربعة: أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، دار الكتاب العربي/ بيروت.
- 50 . تفسير ابن أبي حاتم: ابن أبي حاتم عبد الرحمن بن محمد بن إدريس الوري، تحقيق أسعد محمد الطيب، المكتبة العصرية/ صيدا.
- 
- 396 الصفحة
- 51 . تفسير القآن العظيم: عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير القوشي دمشقي، تقديم الدكتور يوسف عبد الرحمن الموعشلي، دار المعرفة/ بيروت، 1422هـ..
- 52 . تفسير البحر المحيط: محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي، تحقيق الشيخ عادل أحمد بن عبد الموجود، دار الكتب العلمية / بيروت، 1422هـ ، ط1.
- 53 . تفسير الآلوسي (روح المعاني): أبو الفضل شهاب الدين محمد الآلوسي البغدادي، دار الفكر/ بيروت، 1423هـ، ط1.
- 54 . تفسير القآن: عبد الزاق بن همام الصنعاني، تحقيق الدكتور مصطفى مسلم محمد، مكتبة الوشد للنشر والتوزيع/ الرياض، 1410هـ ، ط1.
- 55 . تفسير الطوي (جامع البيان): أبو جعفر محمد بن جرير الطوي، ضبط وتوثيق وتخريج صدقي جميل العطار، دار الفكر/ بيروت، 1415هـ..
- 56 . تفسير الثعالبي المسمّى ب(الجواهر الحسان): عبد الرحمن بن محمد بن خلف أبي زيد الثعالبي المالكي، تحقيق الشيخ علي محمد معوض، دار إحياء التراث العربي/ بيروت، 1418هـ ، ط1.
- 57 . تفسير القوطي (الجامع لأحكام القآن): أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصلي القوطي، دار إحياء التراث العربي/ بيروت، 1405هـ..

- 58 . تفسير المنار: السيد محمّد رشيد رضا (دروس الشيخ محمّد عبده)، مطبعة المنار/ مصر، 1367هـ ، ط2.
- 59 . تقيب التهذيب: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية/ بيروت، 1415هـ ، ط2.
- 60 . تلخيص الحبير في أحاديث الرافي الكبير: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق: السيد عبد الله هاشم اليماني المدني، المدينة المنورة، 1384هـ..

الصفحة 397

- 61 . تنوير الحوالك شوح موطأ مالك: عبد الرحمن بن أبي بكر أبو الفضل السيوطي، المكتبة التجزية الكوي/ مصر، 1389 هـ .
- 62 . تهذيب التهذيب: شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، دار الفكر/ بيروت، 1404هـ، ط1.
- 63 . تهذيب الكمال في أسماء الرجال: جمال الدين أبو الحجاج يوسف الغزي، تحقيق الدكتور بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة/ بيروت، 1406هـ ، ط4.
- 64 . تهذيب الأسماء واللغات: محيي الدين بن شرف النووي، تحقيق مكتب البحوث والدراسات، دار الفكر/ بيروت، 1996م، ط1.
- 65 . التبيين لأسماء المدلسين: سبط بن العمري الشافعي، تحقيق الأستاذ يحيى شفيق، دار الكتب العلمية/ بيروت، 1406هـ ، ط1.
- 66 . التزغيب والتزهب في الحديث الشريف: عبد العظيم بن عبد القوي المنزوي، تحقيق إواهم شمس الدين، دار الكتب العلمية/ بيروت، 1417هـ ، ط1.
- 67 . التعريفات: علي بن محمّد بن علي العرجاني، تحقيق إواهم الأبيلي، دار الكتاب العربي/ بيروت، 1405هـ ، ط1.
- 68 . التوير والتحبير في علم الأصول: ابن أمير الحاج، دار الفكر/ بيروت، 1417هـ..
- 69 . الثقات: محمّد بن حبان بن أحمد أبي حاتم التميمي السبتي، مؤسسة الكتب الثقافية/ حيدر آباد الدكن - الهند، 1393هـ ، ط1.
- 70 . جامع التحصيل في أحكام العراويل: أبو سعيد بن خليل العلائي، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي، عالم الكتب/ بيروت، 1407هـ ، ط2.
- 71 . جامع بيان العلم وفضله: يوسف بن عبد البر الغزي، دار الكتب / بيروت، 1398هـ .

الصفحة 398

- 72 . جمهرة خطب العرب: أحمد زكي صفوت، المكتبة العلمية/ بيروت.
- 73 . جواهر العقدين: نور الدين علي بن عبد الله السمهودي، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية/ بيروت،



1415هـ ، ط1.

74 . الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، دار الفكر/ بيروت،

1401هـ ، ط1.

75 . الجرح والتعديل: أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم التميمي الوري، دار إحياء التراث العربي/ بيروت، 1371هـ ،

ط1.

76 . حاشية رد المحتار على الدر المختار: محمد أمين الشهير بابن عابدين، تحقيق مكتب البحوث والدراسات، دار الفكر

للطباعة/ بيروت، 1415هـ..

77 . حلية الأولياء وطبقات الأصفياء: أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني، دار الكتاب العربي/ بيروت، 1405هـ ، ط4.

78 . خصائص أمير المؤمنين(عليهم السلام): أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي الشافعي، تحقيق محمد هادي

الأميني، مكتبة نينوى الحديثة/ طهوان.

79 . خطط الشام: محمد كرد علي، مطبعة المفيد/ دمشق، 1347هـ..

80 . در السحابة في مناقب القوابة والصحابة: محمد علي الشوكاني، دار الفكر.

81 . دلائل النبوة: أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، مؤسسة الواق.

82 . الدر المنثور في التفسير بالمأثور: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، دار المعرفة للطباعة والنشر/

بيروت.

83 . ذخائر العقبى في مناقب نبي القوي: محب الدين أحمد بن عبد الله الطوي، مكتبة القدسي/ القاهرة، 1356هـ..

84 . رشفة الصادي من بحر فضائل بني النبي الهادي: أبو بكر شهاب الدين العلوي الحزومي، تحقيق السيد علي عاشور،

دار الكتب العلمية/ بيروت، 1418هـ، ط1.

الصفحة 399

85 . الوياض النضرة: محب الدين أحمد بن عبد الله الطوي، دار الكتب العلمية/ بيروت، 1424هـ ، ط2.

86 . زاد المسير في علم التفسير: جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجزري القوشي البغدادي، تحقيق: محمد بن

عبد الرحمن عبد الله، دار الفكر / بيروت، 1407هـ.ط1.

87 . زين الفتى في شوح سورة هل أتى: أحمد بن محمد بن علي بن أحمد العاصمي، تحقيق الشيخ محمد باقر المحمودي،

مجمع إحياء الثقافة الإسلامية/ قم المقدسة، 1418هـ، ط1.

88 . زين العابدين علي بن الحسين: عبد العزيز سيد الأهل، المكتبة العلمية ومطبعتها/ القاهرة، 1961، ط2.

89 . سبل الهدى والرشاد في سوة خير العباد: محمد بن يوسف الصالحي الشامي، تحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود،

دار الكتب العلمية/ بيروت، 1414هـ، ط1.

- 90 . سبل السلام: محمد بن إسماعيل الصنعاني، تحقيق الشيخ محمد عبد العزيز الخولي، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي/ القاهرة، 1379هـ، ط4.
- 91 . سر العالمين: أبو حامد الغوالي، تحقيق أيمن عبد الجابر البحوي، دار الآفاق العربية/ القاهرة، 1421هـ، ط1.
- 92 . سنن ابن ماجة: محمد بن يزيد القرويني، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع/ بيروت.
- 93 . سنن أبي داود: أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني، تحقيق سعيد محمد اللحام، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع/ بيروت، 1410هـ ، ط1.
- 94 . سنن الترمذي (الجامع الصحيح): أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي، تحقيق وتصحيح عبد الوهاب عبد اللطيف، دار الفكر/ بيروت، 1403هـ ط2.
- 
- الصفحة 400
- 95 . سنن الدارمي: أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بهرام الدارمي، مطبعة الاعتدال/ دمشق، 1349هـ..
- 96 . سلسلة الأحاديث الصحيحة: محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعرف للنشر والتوزيع/ الرياض، 1415هـ ، الطبعة الجديدة المنقحة والمزيدة.
- 97 . سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي: عبد الملك بن حسين الشافعي العاصمي المكي، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية/ بيروت، 1419هـ..
- 98 . سوالات أبي عبيد الآحوي: أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني، تحقيق عبد العليم عبد العظيم البستوي، مكتبة دار الاستقامة، مؤسسة الريان / بيروت، 1418هـ، ط1.
- 99 . سير أعلام النبلاء: شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة/ بيروت، 1413هـ ، ط9.
- 100 . السقيفة وفدك: أبو بكر أحمد بن عبد العزيز الجوهري، شركة الكتبي للطباعة/ بيروت، 1413هـ، ط2.
- 101 . السنن الكوى: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي، تحقيق الدكتور عبد الغفار سليمان البندري، دار الكتب العلمية/ بيروت، 1411هـ ، ط1.
- 102 . السنن الكوى: أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، دار الفكر/ بيروت.
- 103 . السوة الحلبية في سوة الأمين المأمون: علي بن وهان الدين الحلبي الشافعي، دار المعرفة/ بيروت، 1400هـ..
- 104 . شوح المقاصد: مسعود بن عمر بن عبد الله الشهير بسعد الدين التفتلاني، تقديم وتعليق: إواهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية/ بيروت، 1422هـ ، ط1.

- 105 . شوح المواهب اللدنية: محمد بن عبد الباقي الزرقاني المالكي، المطبعة الأهوية المصوية، 1328هـ..

- 106 . شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد، تحقيق محمد أبو الفضل إواهم، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه، 1378هـ ، ط1.
- 107 . شواهد التتويل لقواعد التفضيل: الحافظ عبيد الله بن أحمد المعروف بالحاكم الحسكاني الحذاء الحنفي النيسابوري، تحقيق الشيخ محمد باقر المحمودي، نشر مؤسسة الطبع والنشر التابعة لوزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، 1411هـ، ط1.
- 108 . شيخ المضوة أبو هروية: محمود أبو رية، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات/بيروت، طبع دار المعرف بمصر.
- 109 . صحيح ابن حبان بتوتيب ابن بلبان: علاء الدين علي بن بلبان الفارسي، تحقيق شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة/بيروت، 1414هـ ، ط2.
- 110 . صحيح مسلم: أبو الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري، دار الفكر/بيروت. طبعة مصححة ومقابلة على عدة مخطوطات ونسخ متعددة.
- 111 . صحيح الجامع الصغير وزيادته: محمد ناصر الدين الألباني، جمعية إحياء التراث الإسلامي، المكتب الإسلامي/بيروت، 1421هـ ، ط3.
- 112 . صحيح البخاري: أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إواهم البخاري الجعفي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع/بيروت، 1401 هـ،، طبعة بالأوفست عن طبعة دار الطباعة العامة بإسطنبول.
- 113 . صحيح مسلم بشرح النووي: محيي الدين بن شرف النووي، دار الكتاب العربي/بيروت، 1407هـ .
- 114 . صحيح ابن خزيمة: أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة السلمي النيسابوري، تحقيق الدكتور محمد مصطفى الأعظمي، المكتب الإسلامي/بيروت، 1412هـ ، ط2.

- 115 . صحيح الترمذي بشرح ابن العربي: أبو بكر بن العربي المالكي، مطبعة الصلوي/ القاهرة، 1353 هـ ، ط1.
- 116 . الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين/بيروت، 1407هـ ، ط4.
- 117 . الصواب المستقيم إلى مستحقي التقديم: زين الدين أبو محمد علي بن يونس العاملي النباطي البياضي، تحقيق محمد الباقر البهبودي، نشر المكتبة المتوسطة لإحياء الآثار الجعفية، 1384هـ ، ط1.
- 118 . الصواعق المحرقة على أهل الوفض والضلال والزندقة: أبو العباس محمد ابن علي بن حجر الهيتمي، تحقيق عبد الرحمن بن عبد الله التركي، مؤسسة الرسالة/بيروت، 1417 هـ ، ط1.
- 119 . ضحى الإسلام: أحمد أمين، دار الكتاب العربي/بيروت، ط10.
- 120 . ضعفاء العقيلي(الضعفاء الكبير): أبو جعفر محمد بن عمرو بن موسى بن حماد العقيلي المكي، تحقيق الدكتور عبد

المعطي أمين قلعجي، دار الكتب العلمية/ بيروت، 1418هـ ، ط2.

121 . الضعفاء الصغير: محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق محمود إراهيم زايد، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع/ بيروت، 1406هـ ، ط1.

122 . طبقات الحفاظ: عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، دار الكتب العلمية/ بيروت، 1403هـ ، ط1.

123 . طبقات المدلسين: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق د. عاصم ابن عبد الله القوي، مكتبة المنار/ عمان، 1403هـ ، ط1.

124 . الطبقات الكبرى: محمد بن سعد بن منيع البصري، دار صادر/ بيروت.

125 . عبد الله بن سبأ وأساطير أخرى: موتضى العسكري، نشر توحيد، 1413هـ..، ط6 المصححة.

الصفحة 403

126 . عبد الله بن سبأ وإمامة علي: علي عبد الرحمن السلطان، دار الأمل للنشر والتوزيع/ القاهرة.

127 . عبد الله بن سبأ بين الحقيقة والخيال: الشيخ علي آل محسن.

128 . عبد الله بن سبأ: عبد العزيز الهلالي، لم نحصل عليه ونقلنا عنه بالواسطة.

129 . عمدة القلي شوح صحيح البخاري: بدر الدين محمود بن أحمد العيني، دار إحياء التراث العربي/ بيروت.

130 . عيون الأخبار: أبو محمود عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، شوح وضبط الدكتور يوسف الطويل، دار الكتب العلمية/ بيروت، 1424هـ ، ط2.

131 . العقد الفريد: أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي، تحقيق الدكتور عبد المجيد التوحيني، دار الكتب العلمية/ بيروت، 1407هـ ، ط3.

132 . العلل المتناهية في الأحاديث الواهية: عبد الرحمن بن علي بن الجزري، تحقيق: خليل الميس، دار الكتب العلمية/ بيروت، 1403هـ ، ط2.

133 . عون المعبود على شوح سنن أبي داود: أبو عبد الرحمن شرف الحق العظيم آبادي، اعتنى به أبو عبد الله النعماني الأثري، دار ابن حزم / بيروت، 1426هـ ، ط1.

134 . الغدير في الكتاب والسنة والأدب: عبد الحسين أحمد الأميني، دار الكتاب العربي/ بيروت، 1397هـ ط4.

135 . فتح البلي شوح صحيح البخاري: شهاب الدين أحمد بن حجر العسقلاني، دار المعرفة للطباعة والنشر/ بيروت. ط2 ، أُعيد طبعه بالأوفسيت.

136 . فتح القدير: محمد بن علي بن محمد الشوكاني، عالم الكتاب.

137 . فتح المغيث شوح ألفية الحديث: شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخوي، دار الكتاب العلمية/ بيروت، 1403هـ ، ط1.

- 138 . فضائل الصحابة: أبو بكر عبد الرحمن بن شعيب بن علي النسائي، دار الكتاب العلمية/ بيروت.
- 139 . فضائل الصحابة: أبو عبد الله أحمد بن حنبل الشيباني، تحقيق: دوصي الله محمد عباس، مؤسسة الرسالة/ بيروت، 1403هـ ، ط1.
- 140 . فيض القدير شرح الجامع الصغير: محمد عبد الرؤوف المنوي، تحقيق: أحمد عبد السلام، دار الكتب العلمية/ بيروت، 1415هـ ، ط1.
- 141 . الفائق في غريب الحديث: جار الله محمود بن عمر الأمشوري، 1417هـ، ط1.
- 142 . الفتنة الكبرى: طه حسين، دار المعرف/ مصر.
- 143 . الفوس بمأثور الخطاب: شيرويه بن شهردار الديلمي الهمداني، تحقيق السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتاب العلمية/ بيروت، 1406هـ ، ط1.
- 144 . الفصول المهمة في معرفة الأئمة: علي بن محمد بن أحمد المالكي المكي، تحقيق: سامي الغروي، دار الحديث للطباعة والنشر/ قم المقدسة، 1422هـ..
- 145 . الفصل في الملل والأهواء والنحل: علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري، مكتبة الخانجي/ القاهرة.
- 146 . الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة: محمد بن علي بن محمد الشوكاني، تحقيق عبد الرحمن يحيى المعلمي، المكتب الإسلامي/ بيروت، 1407هـ، ط3.
- 147 . قاموس الوجال: محمد تقي التستوي، تحقيق مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، 1419هـ ، ط1.
- 148 . قطف الأهار المتناثرة في الأخبار المتواترة: جلال الدين السيوطي، تحقيق: الشيخ خليل محيي الدين الميس، المكتب الإسلامي/ بيروت، 1405هـ .

- 149 . القاموس المحيط: مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي الشوري.
- 150 . كتاب الأموال: أبو عبيد القاسم بن سلام، تحقيق: محمد خليل هواس، دار الكتب العلمية/ بيروت، 1406هـ ، ط1.
- 151 . كتاب التوحيد: محمد بن عبد الوهاب، تحقيق عبد العزيز بن زيد الرومي، مطابع الرياض/ الرياض ، ط1.
- 152 . كتاب المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين: محمد بن حبان ابن أحمد أبي حاتم، تحقيق محمود إواهيم زايد، توزيع دار الباز للنشر والتوزيع، مكة المكرمة.
- 153 . كتاب السنة: أبو بكر عمرو بن أبي عاصم الضحاك، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي/ بيروت، 1413هـ .

- 154 . كتاب الضعفاء والمتروكين: أحمد بن علي بن شعيب النسائي، تحقيق محمود إراهيم زايد، دار المعرفة/ بيروت، 1406 هـ .
- 155 . كتاب الضعفاء: أبو نعيم الأصبهاني، تحقيق الدكتور فاروق حمادة، دار الثقافة/ الدار البيضاء . المغرب .
- 156 . كتاب العين: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: الدكتور مهدي المخزومي، مؤسسة دار الهجرة، 1409 هـ ، ط2.
- 157 . كتاب الغيبة: أبو عبد الله محمد بن إراهيم المعروف ب(ابن أبي زينب النعماني)، تحقيق فرس حسون كويم، مطبعة مهر/ قم، 1422 هـ ، ط1.
- 158 . كتاب الفوح: أبو محمد أحمد بن أعثم الكوفي، تحقيق علي شوي، دار الأضواء للطباعة والنشر/ بيروت، 1411 هـ ، ط1.
- 159 . كتاب الفهرست: أبو الفوج محمد بن أبي يعقوب إسحق ابن النديم المعروف بالوراق، تحقيق: رضا . تجدد .
- 
- الصفحة 406
- 160 . كتاب المقالات والوق: سعد بن عبد الله أبي خلف الأشعوي القمي، تعليق: الدكتور محمد جواد مشكور، مطبعة حيوي/ طهوان، 1963م.
- 161 . كشف الخفاء ومزيل الإلباس: إسماعيل بن محمد العجلوني الحواحي، دار الكتب العلمية/ بيروت، 1408 هـ ، ط3.
- 162 . كشف المشكل من حديث الصحيحين: أبو الفوج عبد الرحمن بن الجوزي، تحقيق علي حسين البواب، دار الوطن/ الرياض، 1418 هـ..
- 163 . كفاية الطالب في مناقب علي بن أبي طالب (عليهم السلام): أبو عبد الله محمد بن يوسف بن محمد القوشي الكنجي الشافعي، تحقيق محمد هادي الأميني، المطبعة الحيدرية/ النجف، 1309 هـ ، ط2.
- 164 . كنز العمال في سنن الأفعال والأفعال: علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين الهندي، تصحيح الشيخ بكوي حيايي، مؤسسة الرسالة/ بيروت، 1409 هـ..
- 165 . الكامل في ضعفاء الرجال: عبد الله بن عدي بن عبد الله الجرجاني، تحقيق يحيى مختار عولوي، دار الفكر/ بيروت، 1409 هـ ، ط3.
- 166 . الكامل في التاريخ (تاريخ ابن الأثير): أبو الحسن علي بن أبي الكوم بن محمد بن عبد الكريم الشيباني، تحقيق عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية/ بيروت، 1415 هـ ، ط2.
- 167 . الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة: أبو عبد الله الذهبي الدمشقي، تحقيق محمد عوامة، دار القبلة للثقافة الإسلامية/ جدة، 1413 هـ ، ط1.
- 168 . الكشاف عن حقائق التنزيل: أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الؤمخشوي الخوارزمي، نشر مكتبة مصطفى البابي

- 169 . الكشف الحثيث عن رمي بوضع الحديث: إواهيم بن محمد بن سبط ابن العجمي، تحقيق صبحي السامرائي، مكتبة النهضة العربية/ بيروت، 1407هـ ، ط1.

الصفحة 407

- 170 . لباب النقول في أسباب النزول: جلال الدين السيوطي، دار إحياء العلوم/ بيروت.
- 171 . لسان العرب: جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الأفريقي المصري، نشر أدب الحوزة / قم، 1405هـ..
- 172 . لسان الميزان: شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات/ بيروت، 1309هـ ، ط2.
- 173 . لقط اللآلئ المتناثرة في الأحاديث المتواترة: محمد مرتضى الزبيدي، تحقيق محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، 1405هـ..
- 174 . اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة: جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، تحقيق أبو عبد الرحمن صلاح بن محمد بن عويضة، دار الكتب العلمية/ بيروت، 1417هـ ، ط1.
- 175 . مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي، دار الكتب العلمية/ بيروت، 1408هـ..
- 176 . مجموع الفتاوى (كتب ورسائل وفتاوى ابن تيمية): أحمد بن عبد الحلیم ابن تيمية الحواني، تحقيق عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي، نشر مكتبة ابن تيمية، ط2.
- 177 . مجلة المنار: المجلد السابع والعشرون، 30 شهر رمضان 1344هـ، 13 ابريل سنة 1926م.
- 178 . مجلة المنهاج: الصاوة عن مركز الغدير للوحدات الإسلامية/ بيروت، العدد الأول، السنة الأولى 1966م.
- 179 . محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء: أبو القاسم الحسين بن محمد بن المفضل الأصفهاني، تحقيق عمر الطباع، دار القلم/ بيروت، 1420هـ .

الصفحة 408

- 180 . مختصر التحفة الاثني عشرية: شاه عبد العزيز ولي الله الدهلوي، اختصوه محمود شكوي الأوسي، طبع ونشر الرئاسة العامة لإدرات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد/ الرياض، 1404هـ .
- 181 . مرآة الجنان وعوة اليقظان: أبو محمد عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان الياضي، دار الكتاب الإسلامي/ بيروت، 1413هـ .
- 182 . مرقاة المفاتيح شوح مشكاة المصابيح: علي بن سلطان محمد القرني، تحقيق جمال عيتاني، دار الكتب العلمية/ بيروت، 1413هـ ، ط1.
- 183 . مروج الذهب: أبو الحسن علي بن الحسين المسعودي، تحقيق سعيد محمد اللحام، دار الفكر/ بيروت، 1412هـ ،

- 184 . مسائل خلافية حار فيها أهل السنة: الشيخ علي آل محسن، دار الميزان للطباعة والنشر والتوزيع/ بيروت، 1419هـ .  
ط.1 ،
- 185 . مسند أحمد بن حنبل: أحمد بن حنبل، نشر دار صادر/ بيروت.
- 186 . مسند أبي يعلى: أبو يعلى الموصلي، تحقيق حسين سليم أسد، دار المأمون للتوثاق/ دمشق.
- 187 . مسند أبي داود الطيالسي: سليمان بن داود بن الجارود الفارسي الشهير بأبي داود الطيالسي، نشر دار المعرفة/ بيروت.
- 188 . مسند ابن المبارك: عبد الله بن المبارك، تحقيق د. مصطفى عثمان محمد، دار الكتب العلمية/ بيروت، 1411هـ ،  
ط.1.
- 189 . مسند ابن راهويه: إسحاق بن راهويه، تحقيق الدكتور عبد الغفور عبد الحق البلوشي، مكتبة الإيمان/ المدينة المنورة،  
1412هـ ، ط.1.
- 190 . مشاهير علماء الأمصار: أبو حاتم محمد بن حبان، تحقيق مزروق علي إواهم، دار الوفاء للطباعة/ المدينة المنورة  
1411 هـ ، ط.1.

- 191 . مشكاة الأثرار في غرر الأخبار: أبو الفضل علي الطوسي، تحقيق مهدي هوشمند، نشر دار الحديث/ قم، 1418هـ .  
ط.1 ،
- 192 . مشكاة المصابيح: محمد بن عبد الله الخطيب التبرزي، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي/  
بيروت، 1985م، ط.3.
- 193 . مصابيح السنة: الحسين بن مسعود البغوي الشافعي، مطبعة محمد علي صبيح ولأاده بميدان الأهر بمصر.
- 194 . معاني القرآن الكريم: أبو جعفر النحاس، تحقيق الشيخ محمد علي الصابوني، نشر جامعة أم القوي/ المملكة العربية  
السعودية، 1409هـ ، ط.1.
- 195 . معجم ألفاظ العقيدة: تصنيف أبي عبد الله عامر عبد الله فالح، تقديم عبد الله بن جوين، منشورات مكتبة العبيكان،  
1420هـ ، ط.2.
- 196 . معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع: عبد الله بن عبد الغزوي البكري الأندلسي، تحقيق مصطفى السقا،  
عالم الكتب/ بيروت، 1403هـ ، ط.3.
- 197 . معجم رجال الحديث: أبو القاسم الموسوي الخوئي، الطبعة الخامسة مزيدة ومنقحة، 1413هـ .
- 198 . معرفة الثقات: أبو الحسن أحمد بن عبد الله بن صالح العجلي الكوفي، مكتبة الدار بالمدينة المنورة، 1405هـ ، ط.1.



- 199 . معرفة علوم الحديث: أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري، تحقيق السيد معظم حسين، دار الكتب العلمية/ بيروت، 1397هـ ، ط2.
- 200 . مقدمة ابن الصلاح في علوم الحديث: أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن الشهرزوري، تحقيق: أبو عبد الرحمن صلاح بن محمد بن عويضة، دار الكتب العلمية/ بيروت 1404هـ ، ط1.
- 201 . مكرم الأخلاق: رضي الدين أبو نصر الحسن بن الفضل الطوسي، منشورات الشريف الرضي، 1392هـ ، ط6.
- 
- 202 . منهاج السنة النبوية: أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية، تحقيق: د. محمد رشاد سالم، مؤسسة قوطبة، 1406هـ ، ط1.
- 203 . موضح وهام الجمع والتفريق: أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي، تحقيق: د. عبد المعطي أمين قلعجي، دار المعرفة/ بيروت، 1407هـ ، ط1.
- 204 . موزان الاعتدال في نقد الرجال: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق علي محمد البجولي، دار المعرفة للطباعة والنشر/ بيروت، 1382هـ ، ط1.
- 205 . موزان الحكمة: محمد الوي شهري، نشر دار الحديث/ قم، 1416هـ ط1.
- 206 . المجموع شوح المذهب: محيي الدين بن شريف النووي، منشورات دار الفكر/ بيروت.
- 207 . المحصول في علم أصول الفقه: فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين الورلي، تحقيق د. طه جابر فياض العلواني، مؤسسة الرسالة/ بيروت، 1412هـ ، ط2.
- 208 . المحلى: أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم، تحقيق أحمد محمد شاكر، دار الفكر، طبعة مصححة ومقابلة على عدّة مخطوطات ونسخ معتمدة.
- 209 . المختصر في أخبار البشر (تزيخ أبي الفدا): عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن علي بن محمود، تحقيق: محمد ديوب، دار الكتب العلمية/ بيروت، 1422هـ ، ط2.
- 210 . المستترك على الصحيحين: أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية/ بيروت، 1422هـ ، ط2 . وبهامشه تلخيص المستترك للذهبي.
- 211 . المصباح المنير: أحمد بن محمد بن علي الموي الفيومي، دار الكتب العلمية/ بيروت، 1414هـ ، ط1.
- 
- 212 . المصنوع في معرفة الحديث الموضوع (الموضوعات الصغرى): علي بن سلطان محمد الهروي القرلي، تحقيق عبد الفتاح أبو غدة، مؤسسة الرسالة/ بيروت، 1398هـ ، ط2.
- 213 . المصنف: أبو بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي.
- 214 . المصنف: عبد الله بن محمد بن أبي شيبة، تحقيق سعيد اللحام، منشورات دار الفكر للطباعة/ بيروت، 1409هـ ،

- 215 . المعرف: أبو محمّد عبد الله بن مسلم بن قتيبة، تحقيق الدكتور ثروت عكاشة، دار المعرف/ القاهرة.
- 216 . المعجم الأوسط: أبو القاسم سليمان بن أحمد الطواني، تحقيق قسم التحقيق بدار الحرمين، نشر دار الحرمين للطباعة والنشر، 1415هـ .
- 217 . المعجم الكبير: أبو القاسم سليمان بن أحمد الطواني، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي، نشر دار إحياء التراث العربي، الطبعة الثانية، مزيدة ومنقحة.
- 218 . المعرفة والتاريخ: أبو يوسف يعقوب بن سفيان الفسوي، تحقيق خليل المنصور، دار الكتب العملية/ بيروت، 1419هـ .
- 219 . المعيار والمولنة: أبو جعفر الإسكافي محمّد بن عبد الله المعتولي، تحقيق محمّد باقر المحمودي، سنة الطبع: 1402هـ .
- 220 . المغني: أبو محمّد عبد الله بن محمّد بن قدامة، نشر دار الكتاب العربي/ بيروت.
- 221 . المفودات في غريب القوّان: أبو القاسم الحسين بن محمّد المعروف بالراغب الأصفهاني، نشر دفتر نشر الكتاب، 1404هـ .
- 222 . المقاصد الحسنة: أبو الخير محمّد بن عبد الرحمن بن محمّد السخوي، تحقيق محمّد عثمان الخشت، دار الكتاب العربي/ بيروت، 1405هـ ، ط.1.
- 
- الصفحة 412
- 223 . الملل والنحل: أبو الفتح محمّد بن عبد الكريم الشهورستاني، تحقيق محمّد سيد كيّاني، دار المعرفة/ بيروت.
- 224 . المناقب: الموفق بن أحمد بن محمّد المكي الخوارزمي، تحقيق الشيخ مالك المحمودي، مؤسسة النشر الإسلامي/ قم المشرفة، 1414هـ ، ط.2.
- 225 . المنتخب من كتاب ذيل المذيل: أبو جعفر محمّد بن جرير الطوي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات/ بيروت.
- 226 . الموسوعة الفقهية الميسرة: الشيخ محمّد علي الأنصاري، نشر مجمع الفكر الإسلامي/ قم المقدسة، 1415هـ ، ط.1.
- 227 . الموضوعات: أبو الفوج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي، تحقيق عبد الرحمن محمّد عثمان، المكتبة السلفية/ القاهرة، 1386هـ ، ط.1.
- 228 . الموطأ: مالك بن أنس، تحقيق محمّد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي/ بيروت، 1406هـ .
- 229 . الميزان في تفسير القوّان: محمّد حسين الطباطبائي، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية في قم المقدسة.
- 230 . نحو إنقاذ التاريخ الإسلامي: حسن بن فوحان المالكي، مؤسسة الإمامة الصحفية/ الرياض، 1418هـ .
- 231 . نسخة وكيع: وكيع بن جراح، تحقيق عبد الرحمن عبد الجبار الفيوّائي، الدار السلفية/ الكويت، 1406هـ .

- 232 . نسيم الرياض في شرح شفاء القاضي عياض: أحمد شهاب الدين الخفاجي المصري، المطبعة الأهوية المصرية، 1326هـ .
- 233 . نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام: الدكتور علي سامي النشار، دار المعارف/ مصر، 1964م ، ط2.
- 
- الصفحة 413
- 234 . نشأة الشيعة الإمامية: نبيلة عبد المنعم داود، دار المؤرخ العربي/ بيروت، 1415هـ ، ط1.
- 235 . نصب الرواية: جمال الدين الزيلعي، عناية: أيمن صالح شعبان، نشر دار الحديث/ القاهرة، 1415هـ ، ط1.
- 236 . نظم المتناثر من الحديث المتواتر: جعفر بن إريس الحسيني الشهير بالكتاني، دار الكتب العلمية/ بيروت.
- 237 . نفحات الأهار في خلاصة عبقات الأنوار: علي الحسيني الميلاني، مطبعة مهر، نشر المؤلف، 1414هـ ، ط1.
- 238 . نقد المنقول والمحك المميز بين المرود والمقبول: أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي الدمشقي، تحقيق حسن السماعي سويدان، دار القاوي/ بيروت، 1411هـ ، ط1.
- 239 . نهج البلاغة: خطب أمير المؤمنين علي(عليهم السلام)، اختيار الشريف الوضي، تحقيق الشيخ محمد عبده، دار المعرفة للطباعة والنشر/ بيروت، 1412هـ .
- 240 . نوادر الأصول في أحاديث الرسول(صلى الله عليه وآله): محمد بن علي بن الحسن الحكيم الترمذي، تحقيق عبد الرحمن عموة، نشر دار الجيل/ بيروت، 1992م.
- 241 . نيل الأوطار من أحاديث سيد الأخيار: محمد بن علي الشوكاني، دار الجيل/ بيروت، 1973م.
- 242 . النهاية في غريب الحديث: المبرك بن محمد بن محمد بن عبد الكريم ابن عبد الواحد الشيباني الجزري المعروف بـ ( ابن الأثير)، تحقيق طاهر أحمد الؤلوي، مؤسسة إسماعيليان/ قم.
- 243 . النخبة البهية في الأحاديث المكنوبة على خير الروية: محمد الأمير الكبير المالكي، تحقيق زهير الشاويش، المكتب الإسلامي/ بيروت، 1409هـ ، ط1.
- 
- الصفحة 414
- 244 . الزواع والتخاصم: تقي الدين أحمد بن علي المقوزي، تحقيق السيد علي عاشور.
- 245 . وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة: محمد بن الحسن الحر العاملي، تحقيق مؤسسة آل البيت(عليهم السلام)، نشر مؤسسة آل البيت(عليهم السلام)/ قم المقدسة، 1414هـ ، ط2.
- 246 . وقعة صفين: نصر بن مزاحم المنقوي، تحقيق عبد السلام محمد هارون، نشر المؤسسة العربية الحديثة/ القاهرة، 1382هـ ، ط2.
- 247 . ينابيع المودة لنبي القوي: سليمان بن إراهيم القندوزي الحنفي، تحقيق سيد علي جمال أشوف الحسيني، نشر دار الأسوة للطباعة والنشر/ قم المقدسة 1422هـ ، ط2.

